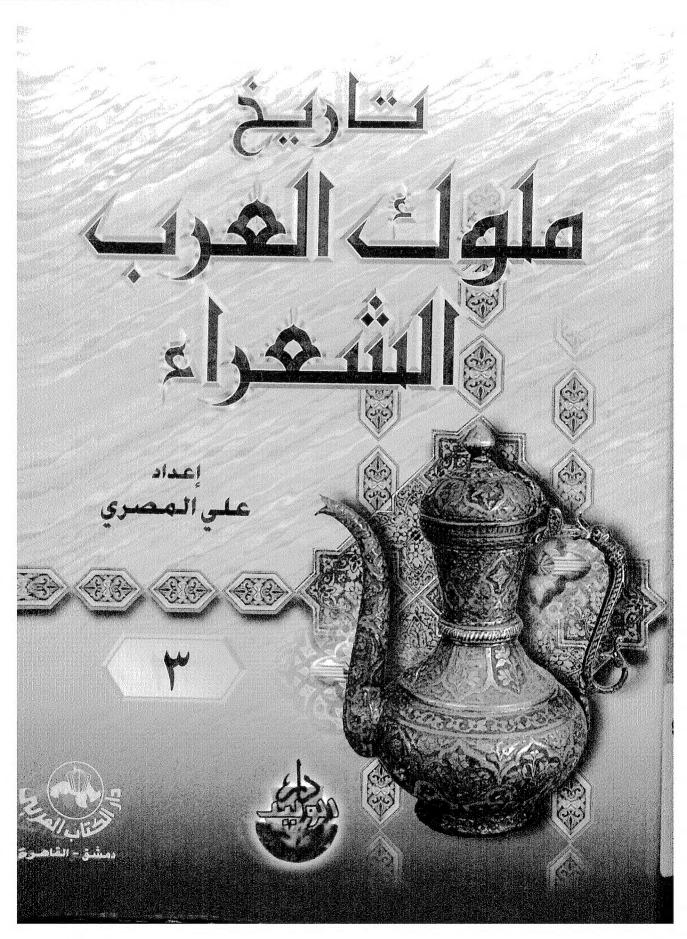
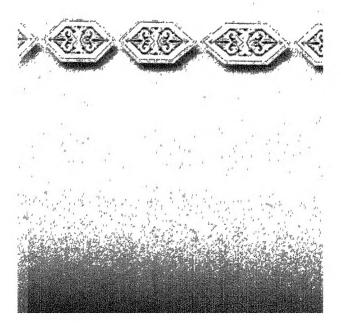
nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)











مناریخ منابعانه منابعانه منابعانه

اعراد تعلیت المصری پی

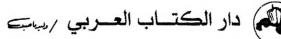
المجرج الثالث



دَارَالكَنَابِ لعَهِبِ



جميع الحقوق محفوظة للناشر الطبعة الأولى ١٤٢١ ــ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م



دمشق: الحلبوني ـ هاتف ۲۲۳۵٤۰۱ القاهرة: ٥٢ ش عبد الحالق ثروت، شقة ۱۱ تلفاكس ۳۹۱۶۱۲۲ لبنان ص.ب ۳۰۰۶۳ هاتف ۳۰۲۲۲۱

محتوى الجزء الثالث

الباب الرابع العصر العباسي

ويتضمن :

الدعوة العباسية:

١ ـ بدء الدعوة .

٢ ـ إعلان الدعوة .

٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .

٤ ـ إدارات الدولة في العهد العباسي .

آ ـ الخلافة .

ب ـ ولاية العهد .

جــــ الوزارة .

د ـ الكتاب .

هـ ـ الدواوين .

و ـ الجيش .

٥ _ الحياة الاجتماعية .

٦ ـ الحياة الاقتصادية .

٧ ـ البيئة السياسية .

الفصل الأول الدور العباسي الأول ۱۳۲ ـ ۲۳۲ هـ/۷۵۰ ـ ۸٤۷ م

١ - أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ/٧٢٢ ٥٥٤ م.

٢ ـ أبو جعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨ هـ/٧١٤ ـ ٧٧٥ م.

٣ ـ عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/٧٢١ ـ ٧٦٨ م.

٤ ـ محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/٧٤٤ ـ ٥٨٥ م.

٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٧٥٥ ـ ٧٨٦ م.

٦ ـ هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ ـ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ـ ٨٠٩ .

٧ ـ محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ـ ١٩٩ هـ/٧٨٧ ـ ٨١٣ م .

٨ - إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/٧٧٧ - ٨٣٩ م .

٩ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/٧٨٦ ـ ٨٣٣ م .

١٠ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ - ٢٢٧ هـ/٧٩٣ - ١٤٨م.

١١ ـ هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ ـ ٢٣٢ هـ/٨١٠ ع٨٥ م .

١٢ ـ ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ ـ ٢٧٥ هـ/ ٨٣٤ ـ ٨٨٨ م .

الفصل الثاني الدور العباسي الثاني ۲۳۲ ـ ۳۳۶ هـ/۸٤۷ ـ ۹٤٦ م

المقدمة:

۱ ـ المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ ـ ٢٤٧ هـ/١٩٩ ـ ٨٦١ م . ٢ ـ المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/٨٣٦ ـ ٨٦٢ م . ٣- المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ / ٨٣٥ م .
٤ - المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٢ - ٨٦٥ م .
٥ - المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ / ٨٣٢ م .
٢ - المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ / ٨٤٢ - ٨٩٨ م .
٧ - المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخي المعتمد ٢٤٢ - ٨٠٩ هـ / ٨٠٥ م .
٨ - المكتفي بالله على ، بن المعتضد ٤٢٢ - ٢٩٥ هـ / ٧٠٨ م .
٩ - المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ م .
٩ - المغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٣ هـ / ٨٩١ م .
٩ - المغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٣ هـ / ٨٩١ م .
٦ - حياته .

ب ـ ثقافته .

ح_ _ شعره .

١ ـ الشعر السياسي .

٢ ـ شعر الغزل .

٣ ـ شعر الخمرة .

٤ ـ شعر المديح .

ه ـ شعر الرثاء .

٦ ـ شعر الهجاء .

٧ ـ شعر شكوى الزمن .

٨ ـ شعر الحكمة .

٩ ـ شعر الاخوانيات .

١٠ ـ شعر الطرديات .

١١ ـ شعر الوصف .

١٢ ـ شاعرية ابن المعتز.

١١ ـ القاهر بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٠ ـ ٩٥١ م .
 ١٢ ـ الراضي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٤٠ م .
 ١٣ ـ المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٦٩ م .
 ١٤ ـ المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٤ ـ ٩٥١ م .

الفصل الثالث الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/ ٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م

المقدمة:

١- المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/٩١١ ـ ٩٧٤ م .
 ٢ ـ الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٣٠ ـ ٣٩٣ هـ/٩٣٢ م .
 ٣ ـ القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ ٤٢٢ هـ/٩٤٥ ـ ١٠٣١ م .
 ٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/١٠٠١ - ١٠٧٥ م .

الفصل الرابع الدور العباسي الرابع ٤٤٧ ـ ٢٥٦ هـ/١٠٥٩ ـ ١٧٦٨ م

المقدمة:

١ ـ شغَلَ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين عاماً ٤٤٧ ـ
 ٤٦٧ هـ/١٠٥٥ ـ ١٠٧٥ م .

٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله، بن محمد بن القاتم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/١٠٥٦ ـ ١٠٩٤ م. ٣ ـ المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ ـ ١١١٨ هـ/١٠٧٦ ـ ١١١٨ م .

٤ ـ المسترشد بالله الفضل، بن أحمد المستظهر ٥٨٥ ـ ٥٢٩ هـ/١٠٩١ ـ ١١٣٥ م.
٥ ـ الراشد بالله منصور، بن الفضل المسترشد ٢٠٥ ـ ٥٣٢ هـ/١١٩ ـ ١١٦٠ م.
٢ ـ المقتفي لأمر الله محمد، بن أحمد المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/١٩٢ ـ ١١٦٠ م.
٧ ـ المستنجد بالله يوسف، بن محمد المقتفي ٥١٥ ـ ٥٦٦ هـ/١١٢١ ـ ١١٧٠ م.
٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن، بن يوسف المستنجد ٥٣٥ ـ ٥٧٥ هـ/١١١١ ـ ١١٨٠ م.
٩ ـ الناصر لدين الله أحمد، بن الحسن المستضيء ٥٥٣ ـ ٢٢٢ هـ/١١٥١ ـ ١٢٢٠ م.
١١ ـ الظاهر بأمر الله محمد، بن أحمد الناصر ٥٧١ ـ ٣٢٢ هـ/١١٥١ ـ ١٢٢١ م.
١١ ـ المستنصر بالله منصور، بن محمد الظاهر ٥٨٥ ـ ١٤٢ هـ/١١٠ ـ ١٢٢١ م.



الباب الرابع العصر العباسى

الدعوة العباسية

- ١ ـ بدء الدعوة.
- ٢ _ إعلان الدعوة .
- ٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية.
 - ٤ ـ إدارة الدولة في العهد العباسي.
 - آ ـ الخلافة .
 - ب ـ ولاية العهد.
 - جــ الوزارة.
 - د ـ الكتّاب .
 - هـ ـ الدواوين .
 - و الجيش.
 - ه _ الحياة الاجتماعية .
 - ٦ ـ الحياة الاقتصادية.
 - ٧ ـ البيئة السياسية .

الفصل الأول الدور العباسي الأول ۱۳۲ ـ ۲۳۲ هـ/۷۵۰ ـ ۸٤۷ م

١ _ أبو العباس السفاح ١٠٤ _ ١٣٦ هـ/٧٢٢ _ ٧٥٤ م .

٢ _ أبو جعفر المنصور ٩٥ _ ١٥٨ هـ/١١٧ _ ٥٧٧ م .

 γ _ عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ _ ١٤٩ هـ/ ٧٢١ _ γ

٤ _ محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ _ ١٦٩ هـ/٧٤٤ _ ٧٨٥ م .

٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٥٥٧ ـ ٢٨٦ م .

٦ _ هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ _ ١٩٣ هـ/٧٦٤ _ ٨٠٩ م.

٧ - محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٩ هـ/٧٨٧ - ٨١٣ م .

٨ ـ إبراهيم بن محمد المهدى ١٦٢ ـ ٢٢٤ هـ/٧٧٧ ـ ٨٣٩ م .

٩ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/٧٨٦ ـ ٨٣٣ م .

١٠ ـ محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ ـ ٢٢٨ هـ/٧٩٣ ـ ٨٤٢ م .

۱۱ ـ هارون الواثق باش بن المعتصم ۱۹٦ ـ ۲۳۲ هـ/۸۱۰ ـ ۸۱۰ م .

۱۷ - ويلحق بهم: هبةاشبن إبراهيم المهدي ۲۱۱ - ۲۷۱ هـ/۸۳۶ - ۸۹۸ م.

* * *

الدور العباسي الثاني ٢٣٢ ـ ٢٣٢ م

مقدمة:

- ۱ _ جعفر المتوكل على الله بن المعتصم ٢٠٥ _ ٢٤٧ هـ/١٩٩ _ ٨١٩ م .
- Y = 0 محمد المنتصر بالله بن المتوكل YYY = XYY = XYY = XYY م .
- ٣ ـ أحمد المستعين باشبن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/٥٨٠ ـ ٣ . ٨٦٦ م .
- ٤ _ محمد المعتز باش بن المتوكل ٢٣٢ _ ٥٥٥ هـ/٢٤٨ _ ٢٦٩م .
- ٥ ـ محمد المهتدي باشبن الواثق ٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/٨٣٢ ـ ٨٧٠ م .
- ٣ ـ أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/٢٤٨ ـ ٨٤٢ م .
- ٧ _ أحمد المعتضد باشبن الموفق (أخي المعتمد) ٢٤٢ _ ٨٥٥ هـ ٢٨٩ م.
- ٨ ـ على المكتفي بالله بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/٧٧٧ ـ ٨٠٨ م .
- 9 _ جعفر المقتدر بالله بن المعتضد ٢٨٧ _ ٣٢٠ هـ/١٩٤ _ ٩٣٢ م .
- ۱۰ ـ الغالب باش عبداش بن محمد المعتز باشه ۲۶۷ ـ ۲۹۳ هـ/ ۲۹۱ م.

- ۱۱ ـ عادَ المقتدر باش مرة ثانية ۲۸۲ ـ ۳۲۰ هـ/۸۹۶ ـ ۹۳۲ م . ۱۲ ـ محمد القاهر باش بن المعتضد ۲۸۷ ـ ۳۳۹ هـ/۹۰۰ ـ ۹۰۰ م .
- ۱۳ ـ محمد الراضي بالله بن المقتدر ۲۹۷ ـ ۳۲۹ هـ/۹۰۹ ـ ۹۰۹ م .
- ۱٤ ـ إبراهيم المتقي باشبن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/٩٠٩ ـ ٩٠٩ م.
- ١٥ ـ عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/٩٠٤ ـ ٩٠٤ م .

* * *

الفصل الثالث الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م

مقدمة:

- ١ المطيع شه الفضل بن المقتدر ٣٠١ ٣٦٤ هـ/ ٩١١ ٩٧٤ م .
- ٢ الطائع ش عبد الكريم بن المطيع ٣٦٠ ـ ٣٩٣ هـ/٩٣٢ ـ ٢٠٠٣
- ٣- القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ ١٠٣١ م.
- ٤ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ ٤٦٧ هـ/١٠٠١ ١٠٧٥ م.

* * *

الفصل الرابع الدور العباسي الرابع ٤٤٧ - ٢٥٦ هـ/١٠٥٩ - ١٢٦٨ م

مقدمة:

- ١ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٢٢١ _ ١٠٧٥ _ ٢٦٧ م.
- ٢ المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ١٤٨ ـ ٢ ٨٠٥ هـ ١٠٩٢ م .
- ٣ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ ١٠٧٦ هـ/١٠٧٦ _ ١٠١٨ م .
- ٤ المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله ١٠٥ ١٠٩١ ١٠٩١ م .
- ٥ الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ ٣٢ هـ/١١٠٨ _ ١١٣٨ م .
- ٦ المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ / ١٠٩٤ ـ ١٠٩٥ م .
- ٧ المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ١١٥ ٢٦٥ هـ/١١٢٢ ١١٧٠ م .
- ٨ المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٣٦٥ ٥٧٥ هـ/١١٤١ ١١٨٠ م.
- 9 الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ ٢٢٢ هـ/١١٥٦ م .

١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٥٧١ ـ ٦٢٣ هـ/١١٧٤ ـ

۱۱ ـ المستنصر بالله منصور بن الظاهر ۸۸ه ـ 78 هـ / 119 - 118 م .

۲۲۲۱ م .

۱۲ - المستعصم بالله عبدالله با المستنصر ۲۰۹ - ۲۰۲ هـ/۱۲۱۱ - ۱۲۰۸ م .

* * *

الدعوة العباسية

- ١ ـ بدء الدعوة.
- ٢ _ إعلان الدعوة .
- ٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .
 - ٤ ـ إدارات الدولة في العهد العباسي.
 - آ _ الخلافة .
 - ب ـ ولاية العهد .
 - حــ الوزارة .
 - د ـ الكتّاب .
 - هـ ـ الدواوين .
 - و _ الجيش .
 - ه _ الحياة الاجتماعية .
 - ٦ ـ الحياة الاقتصادية .
 - ٧ ـ البيئة السياسية .
 - ٨ ـ الشعراء من بنى العباس.



الدعوة العباسية

كانت الدعوة العباسية دعوةً سياسيّة سريَّة ، في العهد الأموي ، تدعو إلى حقِّ آل البيت بالخلافة ، دون حصرها في آل عليّ ، وبشكل آخر تعمل على إحلال البيت العباسي محلَّ البيت الأمويّ ، وفيها عدا ذلك ظلَّوا من أهل السنة كالأمويّين .

ومن المعروف أن آلَ عليّ وشيعتهم تمسّكوا بحقهم في الخلافة إلى حدِّ الغلوِّ والتطرُّف، وخاصّة الكيسانيَّة منهم، فقد اجتمع لفيف من الشيعة إلى محمَّد بن الحنفيَّة ـ بن عليِّ بن أبي طالب، من غير فاطمة الزهراء ـ وبايعوه على طلب الخلافة، وعاهدوه على دفع زكاة أموالهم لينفقها يوم الوثوب إلى السلطة. وبدأوا الدعوة السرية في الأقطار كلِّها. ولما توفيَّ محمّد بن الحنفيَّة وَلَّى ابنه عبدالله أبا هاشم من بعده، وأمره بطلب الخلافة فبايعته الشيعة...

شعر الأمويون بالدعوة ، فاستدعاه سليهان بن عبدالملك ٩٦ ـ ٩٩ هـ للشام وأجلسه بجانبه وعاتبه ، فحمده عبدالله وقال له : بلغك الباطل . ولكنَّ سليهان _ وعلى ذمة الرواة الشيعة _ أرسل من دسَّ له السمَّ بعد مغادرته ، فلها شعر

عبدالله بن محمَّدبن الحنفية بدنوِّ أجله ، استدل على طريق الحميمة ، جنوب البحر الميت ، حيث يقيم آل العبَّاس ، ونزل على ؛ محمّد بن عليٍّ بن عبدالله بن العبّاس والحميمة كان أقطعها عبدالملك بن مروان لوالده علي وأخبره بِسِرِّه وقال له : إليك الأمر والطلب بالخلافة من بعدي ، وولاه وأشهد له من الشيعة رجالاً .

١ ـ بدء الدعوة العباسية ..

كان موقف أبناء العبّاس في الصراع بين العلويّين والأمويّين ، تأييد أبناء عمومتهم ، دون أن يقفوا موقف عداءٍ صريح من الأمويّين .

ومن المعروف أيضاً أن آل العبّاس لم يظهروا في أيَّة فترة سابقة على امتداد القرن الأول للهجرة إدَّعاءً أو طموحاً في موضوع الخلافة ، لسبب بسيط هو أن جدَّهم العبّاس أسلم متأخّراً ، وإنْ أظهر العباس عطفاً على ابن أخيه إلا أنه لم يُغْضِب قومه .

لكن تغير موقف العباسيين في بداية القرن الثاني الهجري بعد أن تسلّم محمد بن علي بن عبدالله بن العباس البيعة من أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، والإشراف على أمر الهاشمية، حيث استفادوا مِنْ عهد خلافة عمر بن عبد العزيز ٩٩ ـ ١٠١ هـ في نشر دعوتهم . وكان لدى الكيسانيَّة أمورٌ استفاد منها العباسيُّون في أمر دعوتهم ؛ كالتنظيم السرِّي ، وعدم الاستعجال ، وإخفاء الأثمَّة أمرَهم بالتقيَّة .

بدأ محمد بن علي بن عبدالله بن العبّاس تنظيم أمور الدعوة ١٠١ ما العبث حيث توافدت عليه الشيعة عام ١٠١ هـ وعلى رأسهم مَيْسَرةُ العبدي ، وأبو عكرمة السرّاج ، ومحمّد بن خنيس ، وحيّان العطّار ، فبايعوه وأمرهم أن ينطلقوا ليدعوا الناس في رفق وسترٍ ، آملًا لهم التوفيق بالنجاح ، وبهذا بدأت الدعوة العباسيّة سريّة .

ويُلفت النظر في أمر الدعوة العباسية ، اختيارها لأماكنَ محدّدةً ، فاستهدفت مراكز الشيعة المعروفة ؛ العراق وخراسان ، والتركيز على خراسان بصورة خاصة ، لما عرف عن الفرس كرههم للعرب ، وتأييدهم الشرعيّة ، فلا يهمّهم استلام العباسيين للسلطة أو الشيعة ، طالما هم من آل البيت ، ولأنّهم كانوا على استعداد لتأييد أيّة حركة للقضاء على الحكم الأمويّ العربيّ ، الذي كانوا ينقمون عليه لأسباب كثيرة على رأسها الشعوبيّة ، والصراع الحضاريّ ، والعرقيّ ، والله قلدي .

أما بالنسبة للشيعة أنفسهم ، فإن مسألة تحديد هويَّة الخليفة أمر حسَّاسٌ جداً ، لذا نجد الدعاة في خراسان يدْعون إلى آل العبّاس صراحة ، في حين كانوا في أماكن الشيعة في العراق وغيرها يدعون للرضى من آل البيت دون تحديد .

وكان أغلب الدعاة جهات خراسان من الفرس ، حيث خلطوا الدعوة العباسيَّة بنزعات فارسيَّة غير إسلاميّة ، وآثارِ آمال قوميّة عنصريّة ، ستترك ـ كها سنرى ـ ذيولاً خطيرة تؤثِّر في مسيرة الخلافة العباسيَّة وتحرفها منذ اللحظة الأولى ، فضلاً عن أنها سببت متاعب جمَّة لصاحب الدعوة محمّد بن علي بن عبدالله بن العباس ، منها قصة بكير بن ماهان الذي انضمَّ للدعوة سنة ١٠٣ هـ وغدا من أكبر الدعاة بالكوفة ، ثم كيف وجَّه عبّار بن يزيد لشيعته في خراسان ، وكيف انقلب بعد ذلك .

وكان الدعاة العباسيُّون يتنكرون في ثياب التجار إمعاناً في التقيَّة ، وكان مَن يُكتشف أمره يلاقي حتفه ، وأظهر كثيرون منهم صبراً وتمسُّكاً شديداً بالدعوة ، واستغلُّوا كلَّ المناسبات والأحداث لصالح دعوتهم ، كالانفراج الذي أحدثته خلافة عمر بن عبدالعزيز بن عبدالملك بن مروان ، كما استغلُّوا العصبيّة القبليّة بين القيسيّة واليهانيّة ليسهِّلُوا دعوتهم أولينجوا بجلودهم أحياناً .

ومما كان يدعو للأسف هو استهانة خلفاء بني أميَّة بأمر الدعوة العباسيَّة ، منذ حكاية والي خراسان مع سليهان بن كثير وكتابته لوالي العراق خالد القسري ، ثم إلى الخليفة هشام بن عبدالملك ، وجواب هشام المثبط لهم بعدم سفك الدماء ، إلى آخر ما كتبه نصر بن سيّار للخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميَّة .

وخطتِ الدعوة العباسية ونشطت في عهد ابراهيم بن محمد بن علي الذي خلف أباه سنة ١٢٥ هـ ، حيث سُلطت الأضواء على أبي مسلم الخراساني الذي لعب دوراً حاسماً في الأحداث التي أدَّت في النهاية إلى القضاء على الدولة الأموية العربيّة ، حيث قفز فجأة إلى واجهة الأحداث متخطّياً كبارَ الدعاة ، وهو الذي ما زال شاباً حديث العهد بالدعوة . فقد رأى إبراهيم بن محمّد صاحب الدعوة أن يختار أبا مسلم لولاية الدعوة في خراسان ، وأمرَ شيعته بطاعته ، فقام هذا بعمله خير قيام ، حتى صار أعظم الناس منزلة عند الشيعة ، إلى الحدِّ الذي راحوا يتحالفون باسمه ويقسمون به فلا يحنثون . وهناك خلاف كبير على وصيَّة الإمام وصفرتُ النبوة والولاية . . يتحالفون باسمه أب المحبية ، وهناك روايات كثيرة حول هذا الموضوع تشير إلى خراسان الأمويّ العربيّ . وهناك روايات كثيرة حول هذا الموضوع تشير إلى خلافات أبي مسلم مع سليان بن كثير حول وضع العرب في خراسان ، وكيف خلافات أبي مسلم مع سليان بن كثير حول وضع العرب في خراسان ، وكيف أدار اللعبة حيث الخلاف بين القيسيّة وعلى رأسهم نصر بن سيار ، وبين الأزد وعلى رأسهم الكرماني ، وانحياز ربيعة في هذا الصراع إلى جانب الأزد . كل ذلك بفعل الأيادي الخفية المجوسية التي كان يجركها أبو مسلم الخراساني .

٢ ـ إعلان الدعوة العباسية ..

بدأ إظهار الدعوة سنة ١٢٩ هـ، حين كتب الإمام إبراهيم بن محمد يستدعي أبا مسلم بالحضور، ثم يتبعه كتابا آخر يطلب إليه فيه الرجوع، حيثها

لاقاه كتابه ، فيرجع أبو مسلم ويدفع الكتاب إلى سليهان بن كثير ، وفيه ، أن أَظْهِرُ دعوتك فقد آن ذلك .

وبالفعل أعلن أبو مسلم الدعوة فسارع إليه الناس وذلك سنة ١٢٩ هـ ، ولم يمنعهم نصر بن سيار والي خراسان ، وكذلك كان موقف خصوم نصر ؟ الكرماني وشيبان الحروري اللذين لم يكونا على كره لأبي مسلم ، لأنّه دعا إلى خلع مروان بن محمد . ويلعب هنا أبو مسلم دوراً مخادعاً هاماً ويتمكن من الإيقاع بالعرب وبنصر بن سيّار ، ثم بالكرماني وشيبان ويُفرق شملهم ويجتث شأفة العرب ويُنكل بهم .

ويتفاقم الأمر ، ويعظم خطر أبي مسلم ، وييئس نصر بن سيار من العرب بعد أن استطاع أبو مسلم أن يوقع بينهم ، فيكتب نصر إلى مروان بن محمَّد ، ولكنَّ الأخير كان مشغولًا في مشاكل الشام . ثم يكتب نصر إلى يزيد بن هبيرة وإلى العراق فيخذله هذا أيضاً . فاستغل أبو مسلم حراجة موقف نصر بن سيًار ، فاحتلَّ مرو ، فسارع العرب لانقاذ الموقف ولكن بعد فوات الأوان ، وتشكّك أبو مسلم بمن انضم إليه منهم من اليمنيَّة بقيادة أولاد الكرماني عليٍّ وعثمان فدبًر مقتلها .

وحينها استفحل أمر أبي مسلم الخراساني ، أسرع مروان بن محمد واعتقل الإمام إبراهيم بن محمَّد في الحميمة ودبَّر مقتله بصورة غامضة . وكان إبراهيم قد أوصى لأخيه عبدالله بن محمَّد أبو العبّاس من بعده ، وأمره بالسير مع شيعته إلى الكوفة ، وأمرهم بالسمع والطاعة له .

واتَّسع القتال بعد احتلال مرو وبلخ ، لا سيَّما حين وصل قحطبة بن داود الطائي الذي عينه الإمام إبراهيم قائداً عاماً للجيوش العباسيَّة إلى خراسان .

وينجح قحطبة وأبو مسلم في هزم جيوش نصر بن سيّار ، ويزيد بن هبيرة التي أرسلها له بقيادة نباتة بن حنضلة الكلبيّ عام ١٣١ هـ . ثم يتقدم قحطبة بسرعة إلى العراق ويهزم جيش ابن هبيرة قرب الأنبار ، ولكنّه يلقى مصرعه في ظروف غامضة ، فيتولّى ابنه الحسن بن قحطبة القيادة العامّة ، وينجح في دخول الكوفة سنة ١٣٢ هـ .

ونلاحظ في هذه الفترة ابتعاد أبي مسلم عن مسرح الأحداث ليظهر عليها قحطبة الطائي العربي ، الذي لعب دوراً حاسماً في هزيمة الأمويين ، ثم يخلفه ابنه في قيادة الجيوش . ثم ليظهر فجأة بعد احتلال الكوفة رجل آخر هو أبو سَلَمَة الحُلَّل بصفته كبير الدعاة العباسيين . . وتمرُّ فترة قصيرة يبدو فيها مصير العباسيين معلِّقاً بإرادة أبي سلمة واتجاهاته . . فقد حاول أبو سلمة هذا بعد أن أخفى أبا العباس عبدالله بن محمّد بالكوفة أن يبايع جعفر بن محمّد الصادق وغيره من آل البيت كعبدالله بن حسن ، وعمر وزين العابدين ، ولكنَّه فشل لسبين :

ا" ـ إن جعفراً رفض أن يتعاون معه ، وأحرق كِتابه ، لعلمه أنه شيعةً لغيره . ونصح كذلك عمر الأشراف وزين العابدين بعدم القبول لأنَّ الشيعة أدركت أن الدعوة للعباسيِّين .

"" ولأن أحد كبار الدعاة والقادة العباسيّين وهو أبو الجهم ، كان قد كشف وجود أبي العبّاس السفاح عبدالله بن محمد بالكوفة ، فسارع لمبايعته ، فأسقط في يد أبي سلمة الخلّال ، ورضخ للأم الواقع ، واعتلّ لذلك حتى تصل جيوش العباسيّين إلى الكوفة ، ولأنَّ واسط لم تفتح بعد ، مما أوغر صدر أبي العبّاس عليه ، فأسرع بقتله بعد أن استوزره في بادىء الأمر إمعاناً في الخديعة . عندئذ أوكل أبو العبّاس إلى عمّه عبدالله بن علي قتال مروان بن محمد الذي تقدم عبر دجلة لمحاربة العباسيّين ، ودامت المعركة تسعة أيام على نهر الزاب الأكبر ،

وانتهت بهزيمة الأمويّين هزيمة ساحقة وذلك عام ١٣٢ هـ.

وتعود هزيمة الأمويين لأسباب كثيرة مباشرة وغير مباشرة ، لا يتسع المكان لتعدادها ، ولكننا نذكر أن من أهم هذه الأسباب تفسيخ جيش مروان . . ونجا بعدهامروان وولًى هارباً إلى حَرَّانَ ، ثم سار إلى حمص فدمشق ، ثم اتجه إلى مصر ، حيث لاحقه جند أبي العباس وتمكنوا من قتله في قرية بوصير في مصر العليا ، تساقطت بعدها المدن الشامية تباعاً باستثناء دمشق التي كان على رأسها صهر مروان بن محمد ، الوليد بن معاوية بن مروان ، ولكن أهل الشام بدَّلوا رأيهم ، وقتلوه ، وفتحوا الأبواب أمام العباسيين . وكذلك بقيت واسط التي لجا إليها ابن هبيرة ، ولكنّه لما سمع بمقتل مروان ، بدأ المفاوضة وقبل الاستسلام سنة اليها ابن هبيرة ، ولكنّه لما سمع بمقتل مروان ، بدأ المفاوضة وقبل الاستسلام سنة بشروط .

٣ ـ التغييرات الجديدة في الدولة العباسيّة:

اضطهد العباسيّون أعوان الأمويِّين في دمشق ، وفي كلِّ مكان ، ونكَّل بهم عبدالله بن علي ، مما أدَّى إلى ثورة القيسيَّة في قنسرين بزعامة أبي محمّد السفياني ، والنتهت ثورته وهُزم ثم اعتقل وقتل في الحجاز ، واستتبَّ الأمر للعباسيِّين ، وقد أمكننا أن نلاحظ مايلي :

ا" - إنَّ جيء الدولة العباسيَّة بانقلاب سياسيِّ عسكريِّ ، حوَّل كيان الامبراطورية العربية الإسلامية ، وأنهى عصر السيادة العربيّة ، وقد حكم المتعصبون عرقياً وحُوِّل نظامُ الحكم الشوري الانتخابي في العهد الراشدي ، والنظام الملكي العربيّ الشوري في العصر الأمويّ ، إلى نظام كسرويّ مطلق ، أو كم سمّوه «حكم إلهي مقدَّس» وادَّعوا أنّهم ورثة الرسول .

٢" ـ تبدّلت العلاقات الاجتهاعية السائدة في العصر الأموي وما قبله ، فحل العنصر الفارسي في الدولة ومراكز السلطة والقوَّة محل العنصر العربي . لأن مجيىء الدولة العباسية تهياً في العهد الأموي نتيجة ميل العرب إلى الاستقرار ، وتحوّلهم تدريجيا نحو الحضرية ، واعتهادهم على العنصر العربي وتعريب كل ما يصل إليهم ، فإن الثورة الثقافية الكبرى التي أرّث أصولها الأمويون استمرّت في العصر العباسي ، وإن بدأت تصطبغ بالكسروية ، فهذا عمرو بن بحر الجاحظ العربي الأرومة يكشف عن ذلك بوقت مبكّر فيقول : كانت الدولة العباسية دولة خراسانية ، ودولة بني مروان عربية أعرابية .

" كان الخلفاء العباسيُّون الأوائل يعدّون الدولة العباسيّة دولة إسلاميّة ، ونادوا بالمساواة بين جميع المسلمين ، وأما الفرس الذين دخلوا مناصب الدولة فلأنّهم مسلمون فقط . وظل الطابع العربي سائداً في العصر العبّاسيِّ في الخليفة واللسان آخر الأمر .

3" - انتقالُ مركز الحكم إلى العراق قضى على كلّ العناصر التي كانت معادية للدولة الأمويّة كالشيعة والخوارج ، فنزح هؤلاء ، وقاموا بحركات انفصاليّة في شيال أفريقيا ، كيا تمكّن الأمويون في الأندلس من إقامة ملك لا يقلُّ زهواً عن ملكهم في الشرق ، واستقلّوا بالأندلس أربعة قرون ، واستمرّ الانفصال عن جسد الامبراطورية العربيّة المسلمة طوال العهد العبّاسي حتى لم يبق ، للخليفة العبّاسي إلّا بغداد ، ومازال هذا الانسلاخ والانقسام حتى اليوم .

٥" ـ ولقد امتَّدت الدولة العباسيّة قرابة خمسة قرون ونيِّف ، وقسَّمها المؤرِّخون تبعاً للعناصر الشعوبيّة التي سيطرت على الحكم إلى أربعة فترات :
آ ـ العصر العبّاسيّ الأوّل : أو العصر الفارسيّ وامتدّ من ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ .
ب ـ العصر العبّاسي الثاني : أو العصر التركي وامتدّ من ٢٣٣ ـ ٣٣٤ هـ .

حــ العصر العبّاسيّ الثالث: أو العصر البويهيّ وامتدّ من ٣٣٤_ ٤٤٧ هـ.

د_ العصر العبّاسيّ الرابع: أو العصر السلجوقيّ وامتدّ من ٤٤٧ ـ ٢٥٦ هـ .

فقد تولّى العباسيّون الخلافة سنة ١٣٢ هـ واستمرّت خلافتهم إلى سنة ١٥٦ هـ حين سقط الخليفة عبدالله المستعصم بالله أبو أحمد بن المستنصر قتيلاً بين يدي هولاكو المغوليّ . وقد استمرّت الخلافة العباسيّة ٢٥٥ سنة ، استخلف فيها ٢٨ خليفة ، أطول مدّة كانت لأحدهم ٤٧ سنة الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضىء من ٥٧٥ ـ ٣٢٣ هـ ، وأقلّها سنة فها دون .

آ ـ استتبت في المئة الأولى لخلفائها الكلمةُ العليا والسيادةُ التامّة على جميع أرجاء الامبراطورية الإسلاميّة ماعدا الأندلس ، وقام في هذا العهد تسعة خلفاء هم : السفّاح ، المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم ، الواثق الذي توفي سنة ٢٣٢ هـ .

ب- ثم جاء القرن التالي من ٢٣٢ - ٣٣٤ هـ حيث ضعفت فيه مكانة الخلفاء ، واجترأ الأمراء في الأطراف ، واضمحل أمر الخلفاء ، فلم يبق بيدهم إلاّ العراق وفارس والأهواز ، وقام في هذا العصر أربعة عشر خليفة هم : المتوكّل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم . المنتصر بالله أبو جعفر محمّد بن المتوكّل . المستعين بالله أبو العبّاس أحمد بن المعتصم . المعتزّ بالله أبو عبدالله محمد بن المتوكل . المهتدي بالله أبو إسحاق محمد بن الواثق . المعتمد على الله أبو العبّاس أحمد بن الموفّق أخو المعتمد . المكتفي أحمد بن المتوكّل . المعتضد بالله أبو العبّاس أحمد بن الموفّق أخو المعتمد . المعتضد . الفاهر بالله أبو المنصور المناس عبدالله . القاهر بالله أبو المنصور المناس المعتمد . ا

محمّد بن المعتضد . الراضي بالله أبو العبّاس محمّد بن المقتدر . المتقي بالله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر . المستكفي بالله أبو القاسم عبدالله بن المكتفى .

جــ ثم جاء دور ثالث من سنة ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ وليس للخليفة فيه إلا اسم الخلافة، والسلطان الفعلي كان للديلم الذين يمثّلهم بنو بويه الذين يقيمون ببغداد، وأصبح الخليفة وكأنت موظّف لديهم، يتقاضى منهم ما يقوم بأوده، ولا يملك أن يتصرف، وليس له نفوذ، وليس له على المالكين شيء من السلطان الديني لكونهم شيعة، وقام في هذا الدور أربعة خلفاء، هم: المطيع لله أبو القاسم الفضل بن المقتدر. الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع. القادر بالله أبو العبّاس أحمد بن إسحاق بن المقتدر. القائم بأمر الله أبو جعفر عبدالله بن المقادر.

د ـ ثم جاء دور رابع استمرَّ من عام ١٤٧ ـ ٢٥٦ هـ انتقل فيه السلطان إلى السلاجقة الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل لا ببغداد ، وكان الخلفاء معهم أحسن حالاً ، فإنهم كانوا يحترمون الخلفاء تدينا ، ويبدون لهم مظاهر التعظيم والإجلال ، وقد ولي في هذا الدور ثمانية خلفاء هم : المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبدالله بن محمّد بن المقتدى . المستظهر بالله أبو العبّاس أحمد بن المقتدى . المسترشد بالله أبو معفر منصور بن المسترشد بالله أبو معفر منصور بن المسترشد . المقتفي لأمر الله أبو عبدالله محمّد بن المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المستنجد بالله أبو عبدالله عمّد بن المستنجد . ثم المظفر يوسف بن المقتفي . المستضيء بأمر الله أبو محمّد الحسن بن المستنجد . ثم أعقبهم الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضيء ، وقال الذهبي : ولم يل الحلاقة أحد أطول مدّة منه ، فإنّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ٥٧٥ ـ ٢٢٢ هـ الخلاقة أحد أطول مدّة منه ، فإنّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ٥٧٥ ـ ٢٢٢ هـ وقيز بأنّه من أقوى الخلفاء في عصره وأكثرهم هيبة ثم وَلِيّهُ ثلاثة خلفاء هم : الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن

الظاهر. والمستعصم بالله أبو أحمد عبدالله بن المستنصر آخر الخلفاء العراقيين العباسيِّين فقتل على يد التتار، وانتهى الحكم العباسيِّ الشعوبيِّ إلى بوار ودمار للأمة العربية سنة ٢٥٦هـ يوم سقوط بغداد(١).

وقال المؤرخون في دولة بني العبّاس: افترقت كلمة الإسلام، وسقط اسم العرب من الديوان، وأدخل الأتراك في الديوان، واستولت الديلم، ثم الأتراك، وصارت لهم دولة عظيمة، وانقسمت ممالك الأرض عدّة أقسام، وصار بكلّ قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر.

٤ - إدارات الدولة في العهد العباسى:

لقد استغلَّ العباسيُّون دعوة الكيسانيَّة وحوَّلوها إلى أسرتهم وأصبحوا أوصياءهم إلى أن وصلوا سدَّة الحكم ، ومنذ البدء كانت روح العاصمة الجديدة بغداد ، تختلف اختلافاً كلياً عن روح دمشق ، وإذا كان العصر الأمويُّ مرحلة انتقال بين حياة البداوة والبساطة وبين حياة الاستقرار والتحضُّر ، فإنَّ العصر العباسيُّ هو عصر التحضُّر الحقيقيُّ .

فقد بدأت تظهر على الدولة والمجتمع مظاهر النشاط المختلفة ، لتتّخذ أشكالها النهائية التي تميزت بها الحضارة العباسيّة المركبة من تمازج عناصر مختلفة انتهت إلى نتاج جديد يحمل طابعاً أصيلاً ، أعطى الحضارة العربية شخصيَّة متميزة ذات طعوم جديدة . وانتقال مركز الدولة إلى العراق جعلها على اتصال أوثق بمراكز الحضارات السابقة ، على الرغم من اعتبار هذا العصر امتداداً للعصر الأمويِّ ، حيث استكملت أسس البناء الحضاري الذي بدأه الأمويُّون ، ووضعوا التصميم الكامل لشكل البناء الجديد .

⁽١) انظر عبقرية الإسلام للعجلاني صفحة ١٨٩ وما بعدها . وتاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣١١ ـ ٣١١ .

آ ـ الخلافة:

تأثّر الحكم في الدولة العباسيَّة بقيامها على أكتاف الفرس الذين ظلَّوا يلعبون دوراً بارزاً في السياسة والحياة العامَّة ، فقد أثروا تأثيراً بالغاً في التغيرات التي طرأت على جهاز الدولة ، فقد جلبوا معهم ميولاً وأذواقاً تبدَّت في كل النواحي العامّة العلمية والعملية ، فاتّجه الخليفة إلى الشرق هذه المرّة ، وأدار ظهره إلى الغرب ، واهتمَّ بالخليج العربي والبحار الهنديَّة ، وأصبحت الخلافة تدار على طريقة الامبراطوريَّة الساسانيّة ، حيث يوجد وزير فارسي على رأس كلِّ حكومة ، وأخذ العباسيّون عن الفرس نظريَّة «الحكم الإلهيّ المقدَّس» ونسبوا إلى أبي جعفرٍ قوله : «إنما أنا سلطان الله في أرضه» .

وهناك تحامل على الدور الذي قام به الفرس ، فصحيح أنَّ الفرس قد لعبوا دوراً كبيراً في مساعدة العباسيِّين ، ولكنْ ليس صحيحاً أنهم هم الذين أقاموا هذه الدولة ، فقد لعب العنصر العربيِّ دوراً بارزاً في هذا المضار ، إذ كان لابد للعباسيِّين بعد نجاحهم من أنَّ يحقِّقوا ما نادوا به من المساواة بين المسلمين ، وأن يراعوا التحوَّلات التي طرأت على أوضاع المجتمع الإسلاميِّ . ولهذا أخذت الدولة طابعاً إسلامياً عاماً أكثر منه عربياً ، وإن كان اللسان والقرآن عربيين .

واهتم الخلفاء العباسيّون بالألقاب الدينية ، كالمنصور ، والمهديّ ، والهادي و . . . وأفسحوا مجالاً واسعاً لرجال الدين في شؤون الدولة . وتغيّرت علاقات الخليفة مع الناس تبعاً للتحوّلات الحضاريّة في المجتمع وإلى التوسّع الكبير الذي طرأ على جهاز الدولة ، فأصبح الخليفة محجوباً عن الناس ، وحلّت جماعة العلماء والأدباء محل رؤساء القبائل ، وأصبح للخليفة معاونون ينوبون عنه في تصريف الأمور ، وأصبح بلاط الخلافة يزدان بأبّة وعظمة لم يشهده من قبل ، وإن بقيت معاني الخلافة في تحري الدين ومذاهبه ، والسنة المتبعة ، ولكنّ أبّة الملك غلبت

على كلِّ شيء ، وقد تغير الوازع الذي كان دينياً ، فأصبح عصبياً منذ عهد معاوية بن أبي سفيان ، ولم يعد له وجود في العصر العباسي اللَّهم إلاّ الخوف من العقوبة .

ب _ ولاية العهد:

لم ينجح الخلفاء العباسيّون في وضع نظام ثابت لوراثة الخلافة ، واتبعوا طريقة تولية العهد لأكثر من واحد ، مما كان سَبّب شقاق ومشاكل بين أفراد الأسرة الواحدة ، كما حدث بين الأمين والمأمون وغيرهم .

جــ الوزارة:

جاء ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم «واجعل لي وزيراً من أهلي» (۱) «وجعلنا معه آخاه هارون وزيراً» (۱) ، وجاءت على لسان أبي بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة للأنصار قوله: «نحن الأمراء وأنتم الوزراء» (۱) ، وقد كان هو نفسه بمثابة وزير للرسول على ، وإنَّ زياداً كان يسمَّى وزير معاوية . ولكنّ الوزارة كمنصب لم تظهر إلّا في العصر العباسي ، حيث سمي الوزير وزيراً ، وكان يسمّى قبل كاتباً أو مشيراً . وأوّل من تلقّب بهذا اللقب أبو سلمة الخلال ، وكان يسمّى وزير آل محمّد .

وكانت مهمَّة الوزير أن يشرف على دواوين الدولة كلِّها ، وقد أدَّى مقتل الوزير الأوَّل أبي سلمة الخلاّل إلى تَطَيُّر مَن خلفه مِن هذا الاسم ، فقد قام بعده

⁽١) سورة طه ۲۹/۲۰ .

⁽٢) الفرقان ٢٥/٣٥.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

خالد بن برمك دون أن يُسمَّى وزيراً تطيُّراً لما حدث لسلفه . ولم تتحدد سلطات الوزير ولا مركزه في العصر العبّاسي الأوّل ، فقد بدأت ضعيفة في عهد أبي جعفر لاعتهاده على نفسه واستغنائه برأيه وكفاءته ، ثم أخذت دورها بعد ذلك في عهد المهدي بسبب كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية بن يسار ، الذي كان أجلَّ الناس وأقدرهم ، فنظم الملك . وجمع السلطات . ولكن ما لبث المهدي أن نكبه ، ونكب بعده أبا عبدالله يعقوب بن داود .

وعلا شأن الوزارة أيّام الرشيد حين وليها البرامكة ، وكان يحيى البرمكي أوّل من أُمّر من الوزراء ، وتسلّم أمر الخلافة ، وأصبح الأوّل والأخير في كلّ شيء ، وما لبث الرشيد أن نكبهم فيها يسمّى بنكبة البرامكة . وقوي مركز الوزارة في عهد المأمون على يد الفضل بن سهل حتى تقرّب من صلاحيّات الخليفة وسلطانه ، وقد تضعف وتتراجع حتى تصل إلى سلطات كاتب عما دفع المؤرّخين إلى تصنيف للوزارة :

آ ـ وزارة تفويض: ينوب الوزير فيها عن الخليفة في كلِّ شيء.
 ب ـ وزارة تنفيذ: يقتصر فيها دور الوزير على تنفيذ أوامر الخليفة.

ويعود هذا الاختلاف في صلاحيات الوزير إلى شخصية الخليفة من جهة ، وشخصية الوزير وكفاءته من جهة أخرى . وقد جمع العباسيون للوزير خطتي السيف والقلم . وكان الفضل بن سهل ذا الرياستين لجمعه بين رياسة السيف والقلم . ولوحظ أنَّ أغلب الوزراء كانوا من الفرس لاجادتهم الكتابة ، لأن العرب كانوا أهل فصاحة لسانية .

د ـ الكُتَّابِ :

وهم الذين يقومون بأعمال الكتابة ، والكاتب منصب يلي منصب الوزير

ويساعده ، ويشرف الكتّابُ على الدواوين ، وكان أهمّهم كاتب الرسائل ، ويشترط فيه أن يكون واسع الثقافة ، غزير العلم ، جَمَّ الأدب . وقد توصَّل عدد من الكتاب إلى منصب الوزارة ، وقد كان لكلِّ وزير كاتب أو كُتَّاب ، ومثلهم للولاة في الأقاليم ، ورجال الدولة الكبار ، ومعظمهم من الفرس ، فكان لهم أثرهم الكبير في التطوّر الثقافي .

الولاة . .

احتفظ العباسيّون بنظام الولايات الذي كان متَّبعاً في الدولة الأموية مع تعديل بسيط في حدود الولايات . واعتمد العباسيّون على أفراد الأسرة العباسيّة ثم على أنصارهم الموثوقين فيها بعد . وقد جمع الخلفاء الأوائل في أغلب الأحيان عددا من الولايات لوال واحد ، كها فعل الرشيد مع البرامكة وأولادهم ، وكها فعل الأمين مع الحسن بن سهل .

والولايات على ثلاثة أنواع:

آ ـ ولاية عامّة . . ويكون الوالي فيها بمثابة نائب للخليفة ، مفوَّض بالإشراف على جميع الأمور السياسية والإداريّة والحربيّة والقضائيّة والماليّة ؛ كولاية أبي مسلم الخراساني الذي كان يلقّب ؛ بأمين آل البيت ، ومنها أيضاً ولاية الحسن بن سهل .

ب_ ولاية خاصة . . ويكون الوالي فيها محدود السلطة ، لا يتعرَّض للأحكام ولا لجباية الأموال والصدقات ، ويعود في أمور ولايته كلَّها إلى الخليفة نفسه أو من ينيبه عنه .

جــ وقد أدّت بعض الظروف السياسية إلى إقامة ولايات وراثيّة ؛ كإمارة الأغالبة الوراثيّة في خراسان منذ الأغالبة الوراثيّة في خراسان منذ

عهد المأمون ، والإمارة الزياديّة في اليمن منذ عهد المأمون أيضاً ؛ وكانت أمثال هذه الإمارات أشبه بدول مستقلّة لا تربطها بالخلافة إلا السيادة الإسميّة .

هــ الدواوين ..

تطورت الدواوين تبعاً لتطور الدولة التي لا تقل عن نظم اليوم تنظيماً ، وبصورة خاصة ديوان الخراج ، وكتب ابن المقفّع رسالة الصحابة للمنصور لإصلاح هذا الديوان ، وأن يجول بين الجند وإدارة الشؤون الماليّة ـ إذْ كان الخليفة يعين لقوّاده بعض خراج الأقطار أو يقطعها لهم ـ لأنّها مفسدة للمقاتِلة . وقد قام المنصور ببعض الإصلاحات وترك لمن بعده متابعة الجهد ، ولعلّ ذلك ما دعا الرشيد لتكليف أبي يوسف بوضع كتاب جامع لجباية الخراج والأعشار والصدقات والجزية ، وقد بلغ دخل الدولة في حينها ٩ ، ٣٣١ مليونا من الدراهم في عهد المامون ، وفي عهد المعتصم ارتفعه إلى ٣٨ ، ٣٣٨ مليونا من الدراهم . وخلف أبو جعفر ١٤ مليونا من الدنانير و ٠٠٠ مليون درهم ، وخلف الرشيد ٥٠٠ مليونا .

وأنشأ المهديُّ ديوان الزمام لمراقبة إدارة الدولة العامَّة والماليَّة ، ويشبهُ ديوان المحاسبة في عصرنا ـ أيام كان هناك ديوان محاسبة قبل أن يفلت زمام الأمور وأوجد المهدي كذلك ديوان المظالم ، وهو أشبه بمحكمة الإستئناف العليا ، وقد نبّه ابن المقفع برسالته الآنفة الذكر إلى فوضى القضاء وضرورة ضبطه ، وأشار إلى أن ترد القضايا إلى الخليفة الذي كان يرأس ديوان المظالم بنفسه أوينيب أحد كبار معاونيه ، ويحضر الديوان قاضي القضاة والحاجب وكبار كتَّاب الدولة .

وقد استحدث منصب قاضي القضاة في بغداد لأوَّل مرَّة ، وكان أبو يوسف أوَّلَ من شغل هذا المنصب .

ومن أهم الدواوين ديوان البريد ، وأوَّل من نظمه معاوية بن أبي سفيان ، ثم حسَّنه عبد الملك بن مروان ، ولكنَّه لم تظهر أهمَّيته إلا في العصر العباسيِّ الأوّل ، حيث اكتمل تنظيمه كدائرة من أهم دوائر الدولة ، وكان ينقل البريد والموظَّفين . واستعمل العرب في البُرُدِ الحمام الزاجل ، وأوَّل ما نقل من أخبار خبر القبض على بابك الخرميِّ .

وقد وضع في بغداد لوحة تبين الخطوط التي تخترق أقطار الدولة ومحطًات البريد فيها ، وكان لصاحب البريد مهمّة ثانية خطيرة ، فقد كلِّف باستخبار أحوال الولاة وكبار الموظَّفين ، ومراقبة الغرباء ، والتجسَّس على الأعداء ، فهو أشبه بدائرة استخبارات اليوم ، التي تهلك الحرث والنسل ، واعتمد أبو جعفر في مخابراته على التجار والمسافرين ، ومثله فعل الرشيد ، واعتمد المأمون على النساء . وكان رئيس ديوان البريد يراقب صاحب البريد والأخبار .

و ـ الجيش ..

اكتمل تنظيم الجيس منذ بداية العصر العباسي الأول لأنه كان الوسيلة التي تم بها الإستيلاء على السلطة ، فتحسّنت وسائل القتال لديه ، وتألّف من عدة أقسام :

آ ـ حرس الخلافة . . وهم من الخرسانيّة ، أو من العرب أيّام المهدي فقط ، أو من الأتراك في عهد المعتصم ، وكما نلاحظ أن الحرس كانوا من جنس أم الخليفة للأسف ! ويتميزون بأزياء خاصّة ورواتب أعلى من غيرهم .

ب ـ الجند المرتزقة . . وهم يشكلُون عهاد الجيش النظاميّ ، الذي كان يتألّف من أربع فرق في عهد المنصور ؛ المضريّة ، والربعيّة ، واليمنية ، والخرسانية . وزاد عليها المعتصم فرقتين هما ؛ التركيّة ، والغاربّة ، وكلّهم أصحاب رواتب محدّدة .

جــ المتطوعة . . وهم الذين يتطوَّعون في الجيش وقت الحرب ، ويأخذون عطاءهم في وقت تطوعهم فقط .

ويتألَّف الجيش عادة من الفرسان ، والمشاة ، والرماة ، وجماعة النفّاطين ، والمهندسين ، والمنجنيقيين . كما ألحقت بالجيش مستشفيات ميدانيّة خاصّة في عهد الرشيد ، وكانت القيادات في الجيش العباسيّ عربيّة وفارسيّة ، ثم دخلتها العناصر التركيّة ، وكثيرا ما تآمر هؤلاء الأغرابُ على الخليفة ، كما حدث أيّام المعتصم وما تلاه من عصور .

ه ـ الحياة الإجتماعية ..

إنّ ما حدث من تطوّر كبير في البنية الإجتماعيّة في العصر العباسيّ لم يكن فجائياً وهم الذين اعتمدوا على الأسس الكسروّية - إذا استقرَّت العرب في الأمصار في العصر الأمويَّ ، وازداد الدخل زيادة فاقت حدود التصوّر، وارتفع مستوى الحياة ، مما أدّى إلى إضعاف أساس الحياة القبليّة ، ومهّد للحياة الحضريّة ، التي أدَّت بدورها إلى تطورير العلاقات الإجتماعيّة وخاصّة في المدن والدساكر العامرة ، وأسهم في ذلك إشتراك الفرس في جهاز الحكم العباسيّ ، بالإضافة إلى العناصر الأخرى غير العربيّة ، وكذلك انتقال العاصمة إلى بغداد وقربها من مهد الحضارات القديمة ممّا عجل في هذا التطوّر ، الذي انعكس سلباً على الارستقراطيّة العربيّة فأدّى إلى انخفاضها ، فتحولوا نحو التجارة والصناعة والزراعة ، بعد أن كانوا مستأثرين بالسلطة الإداريّة والعسكريّة أيّام الدولة الأمويّة - ومن يومها وحتى اليوم لم تقم العرب قائمة ، ومازالت طبقة الحكام في كل أنحاء الوطن العربي من الشعوبيين وغير العرب - وقد أدى اختلاطهم مع الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعرب المحرب قدر المحرب قدر المحرب والمحرب و

الرقيق ، وكثرة الإماء ، وزاد عدد المولّدين الذين يحملون خصائص جنسيّة متنوّعة ، وقوي نفوذهم في الدولة .

وأصبح المجتمع العباسي بعتمعاً إسلامياً غتلطاً ، والتمييز فيه أساس للمركز في الحكم ، والثروة ، والمهنة ، عدا أهل الذمّة فقد ظلّوا يكوّنون طائفة خاصّة بهم ، ورغم ذلك فقد ظلّ هنالك عصبيات عربيّة أو فارسيّة ، حيث استمر التنافس بين هاتين العصبيتين ، وسيظلُّ إلى يوم الدين لحقد الفرس على العرب الذين أدالوا حضاراتهم ونسخوا لغتهم ، ومسحوا دينهم . . . وانقسم المجتمع العباسيُّ إلى عدَّة طبقات :

آ ـ طبقة الخاصة . . وتتألف من أفراد الأسرة المالكة والبيت الهاشمي ،
 وكبار موظفي الدولة ، وتتمع بالجاه والثروة والنفوذ .

ب مطبقة العامة . . وتتألف من نسقين ؛ أحدهما قريب من طبقة الخاصة ، مثل الأدباء ، والعلماء ، والتجار ، وأهل الفن ، وأصحاب الحرف . وآخروهم النسق الغالب ومنهم صغار التجار والزراع والصناع والفلاحين . وعلى هامش هذه الطبقة تعيش طبقة العيارين والشطار .

جــ طبقة أهل الذمَّة . . قلَّ عددهم نتيجة الإقبال على الدين ، وكان غير اليهود والنصارى أتباع زرادشت ، والمانويّة ، وصابئة حرّان .

د ـ طبقة الرقيق . . وجاء معظمهم عن طريق الشراء وهم من الزنج ، والترك ، والروم ، والسلاف ، والبربر ، والأرمن ، وغيرهم من بقيَّة الأجناس ، وانتشرت تجارة الجواري ، وبولغ في أثبانهن ، يلا أصبح لهمن من أثرٍ بالغ في الحياة الإجتماعية ، وجاء قسم آخر من السبي أثناء الفتوحات .

٦ ـ الحياة الاقتصادية ..

اهتم الخلفاء بالمسائل الإقتصادية ، مما هيّا الفرصة لدفع عجلة التطوّر ، وساعد على ذلك اتساع رقعة الإمبراطورية ، واشتهالها على جميع الطرق البرية والبحرية المؤدّية إلى الشرق الأقصى وأفريقيا ، ولكونها الجسر الذي يربط الغرب بهذه المناطق والأصقاع ، ولسيطرتها على أخصب أراضي الدنيا ، وعلى خلاصة خيرات العالم القديم ، وتوفّر المواد الأوليّة ، المعدنية والنباتيّة ، والحيوانيّة اللازمة ، ولتوفر الاستقرار السياسي ، والتهازج بين عناصر المجتمع ، وإقبال العرب على الصناعة والتجارة ، وكلَّ ذلك هيًا لمناخ اقتصادي ملائم .

إنَّ هذا الامتداد الهائل من جدار الصين شرقا إلى شواطىء الأطلسيّ غربا نشَّط التجارة وأنعشها ، وكذلك السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوَّسط مكَّن لذلك وأصبحت بغداد مركزاً لهذا النشاط ، وغدت موانىء الخليج العربي وسواحل شبه الجزيرة العربيّة تعجّ بالسفن والأساطيل العربيّة التجاريّة . وكذلك كانت الطرق البريّة المارة من سمرقند وبخارى إلى الهند والصين تزدحم بالقوافل . ونشط العرب بالإضافة إلى ذلك في بحر قزوين ، عما أدّى ذلك إلى غني خياليّ فاحش لدى طبقة التجار.

وقد اعتمدت التجارة على صناعة وزراعة محليّة ، فتميَّزت فارس والعراق بالمنسوجات القطنية والديباج والأطلس والسجّاد . وتميَّزت الشام بالمصنوعات الزجاجيّة ، ودمشق بصناعة الفسيفساء ، ومصر بالنسيج الدمياطيُّ .

وأدخل المعتصم إلى بغداد صناعة الزجاج والصابون ، وصناعة الورق التي كان لها أثر بعيد في الحياة العلميّة ، وذلك عن طريق الصين . وصناعة المجوهرات والحلي التي تطوَّرت كثيراً ، وكذلك صناعة الملابس ، وتزيين أغطية الأُسِرَّة وأدوات الموائد ، وكذلك صناعة الأحذية والجلديَّات .

واهتم الخلفاء العباسيون خاصة بالزراعة وأوجدوا ديوان الري لإصلاح الأقنية ، وشق الجديدة منها ، وتجفيف المستنقعات . وازدهرت الزراعة كذلك في خراسان وماوراء النهر ، وأدخلت زراعات جديدة كالحمضيات وقصب السكر والزهور ، حيث انتقلت منها إلى الأندلس ، وصنعت منها الروائح العطرية ، حيث راحت تلاقي من المسلمين إقبالاً خاصاً ، لما كان يحض عليه الرسول العربي من التطيب يوم الجمعة .

٧ ـ البيئة السياسيّة ..

ذكرنا فيها سبق كيف توصّل الأمويون إلى إقصاء أهل بيت الرسول على من الحكم ، وكيف أمسكوا بالزمام بيد قاسية ضربت بالحديد والنار ، وبيد أخرى منعّمة اشترت الولاء بالهبات والعطايا . غير أن هذه السياسة لم تنفع مع أهل البيت في ترك ما كانوا يرونه حقّا اكتسبوه بالوصاية ، فكثر خروج الأثمّة من الأوصياء ، على الأمويين الذين قمعوا هذه الثورات بمنتهى القسوة والشدّة . وكان الإمام الوصيّ حين يحسّ أنّه في خطر ، يوصي لمن يخلفه بعد موته من نسل عليّ بن أبي طالب ، خوفاً من ضياع البيعة .

وكان بنو العبّاس عمّ النبي على من حملة أهل البيت المطالبين بالخلافة ، ولكنّهم كانوا أقلَّ شأناً ، وأخفى أثراً من الطالبيّين ، فلم يلتفت الأمويّون إلى ماكانوا يمثلّون من خطر على دولتهم ، ظنّاً منهم أنّ الخطر إنّا هو محصور بالطالبيّين الذين كانوا على تستّرهم أبرز ظهورا ، وأوسّع شعبية ، وأكثرهم استدراراً لعطف المسلمين .

ففي عهد هشام بن عبد الملك ١٠٥ ـ ١٢٥ هـ كان صاحب الدعوة العباسيّة محمّد بن على بن عبدالله بن عبّاس ، وكان مقيماً في الحميمة جنوبيّ البحر

الميّت. لأنَّ الكيسانيَّة الطالبين كانوا يدعون سرّاً لمبايعة أبي هاشم عبدالله بن عبد عمّد بن الحنفيّة بن علي بن أبي طالب ، ولما فطن الخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك إلى خطر أبي هاشم دَسَّ له من سَمَّة وهو في طريقه إلى المدينة عائداً من لَدُنه في الشام . وحين أحسَّ أبو هاشم بالسمّ يسري في بدنه ، خاف ضياع البيعة من أهل البيت ، فعرَّج على الحميمة في جملة من أنصاره وأوصى لمحمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس الآنف الذكر ، صاحب الدعوة العباسية ، بالخلافة من بعده (۱) ، وأوصاه وصايا كثيرة فيها من الرجم بالغيب إن صحّت ، ما أنزل الله بها من سلطان ، وهكذا توحّدت الدعوتان ، وقوي شأن العباسيّين بانضهام الطالبّيين من سلطان ، وهكذا توحّدت الدعوتان ، وقوي شأن العباسيّين بانضهام الطالبّين

وأوصى محمّد بن علي هذا بالخلافة لابنه إبراهيم المعروف بالإمام ، فقام إبراهيم الإمام سياسة منة ودهاء يدعو الناس إلى تأييد «آل محمّد» من دون تمييز بين العباسيّين والطالبيّين . وبدأ دعوته بخراسان لبعدها عن مركز الخلافة الأموية ، وليتأييد أهلها لآل البيت ، كرها للأمويين والعرب . فبثّ الدعاة الذين أخذوا يبذرون بذور الثورة ، ويهيّئون النفوس ، ويحشدون الرجال ، وكان أبو مسلم الخراساني السرّاج من أشد هؤلاء الدعاة تأييداً ، وأقواهم حجّة ، وأقدرهم على اكتساب الأنصار والمؤيّدين . لكنه جفاظاً على سلامة صاحب الدعوة كان يدعو الناس إلى تأييد رجل من بني هاشم ، ولمّا بدأ أمر أبي مسلم بالظهور في خراسان بأمر الدعوة الماشمية ، كتب واليها نصر بن سيّار الليثيّ إلى خليفة الأمويّين آنذاك مروان بن محمد يُنذره . فأخذ مروان يستقصي حقيقة الأمر ليعرف اسم صاحب الدعوة ، وحين عرف أنه إبراهيم بن محمّد ، قبض عليه فحبسه بحرّان ثم قتله .

⁽١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨٧/٤ وما بعده .

وكان إبراهيم ، حين علم ، بإنكشاف أمره ، قد أوصى بالأمر من بعده لأخيه عبدالله أبي العبّاس السفّاح ، فصار أبو مسلم الخراساني يدعو له في خراسان مستغلاً انشغال الخليفة الأمويّ في إخماد الثورات التي شبّت في الجزيرة الفراتية(۱) . ولمّا اشتدّت شوكة العباسيّين في خراسان وظهر السفاح في الكوفة وبويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، لم يبق بإمكان مروان بن محمّد تجاهل هذا الخطر، فسار إلى الزاب للقاء الجيش الخراساني ، ولكن جيوشه انكسرت ، ومني بهزيمة حاسمة اضطّر على أثرها إلى الفرار إلى مصر ، حيث ألقي القبض عليه في قرية أبوصير(۱) وقتل واحتر رأسه وأرسل إلى الخليفة العباسي الأوّل أبي العبّاس السفّاح ، الذي كان قد اتّخذ العراق مركزاً للدولة الجديدة .

وكان على العباسيّين أن يفعلوا الكثير لتثبيت دعائم هذه الدولة ، واقفال الباب في وجه المطالبين بالعرش ، فانتهجوا لذلك سبل الاستهالة الدينية والإغراء الماديّ ، إضافةً إلى استعهال القوة والبطش الشديدين ، وهي أساليب استنها الأمويون قبلهم ، واستغلّها العبّاسيون قبل وصولهم إلى الحكم وبعده .

فعلى الصعيد الديني استغلّ العباسيّون مشاعر الناس الدينيّة بقرابتهم من رسول الله على لدعوة المؤمنين إلى تأييدهم والالتفاف حولهم. كما إنهم حالفوا الطالبيّين ليستغلوا مالهم في القلوب من تقدير وسمعة طيّبة. ويذكر أنّ أبا العبّاس السفّاح وأبا جعفر المنصور وغيرهما من آل العبّاس اجتمعوا في مكّة قبل وصولهم إلى الحكم، بأعيان الطالبيّين ، وبايعوا محمّد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكيّة ، وهو أحد حفدة الحسن بن علي بن أبي طالب ، فأسكتوهم بذلك ولو إلى

⁽١) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٦/٤ وما بعدها.

⁽٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٤٧/٣ وما بعدها .

⁽٣) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٧/٤.

حين عن المطالبة بالخلافة . ولم يكتف العباسيّون بهذا الكسب الشعبيّ الواسع ، فقد ساروا شوطاً بعيداً في أسلوب الاستهالة الدينيّة ، حتى صار الناس يسمعون بأحاديث منسوبة إلى رسول الله على تبشر بخلافة العباسيّين وتتحدّث عن فظائلهم ، ومن ذلك ما روي زوراً أو بهتاناً أنّه عليه الصلاة والسلام قال : يكون من ولد العباس ملوك تكون أمراء أمتي ، يعزّ الله بهم الدين (۱۱) ، ومنها ما ذكر أن المنصور قال : حدَّثني أبي عن جدي عن ابن عبّاس رضي الله عنها ، أن النبيّ على قال لعبّاس : إذا سكن بنوك السواد ، ولبسوا السواد ، وكان شيعتهم أهل خراسان ؛ لم يزل الأمر فيهم حتى يرفعوه إلى عيسى بن مريم (۱۲) .

وأما على صعيد الإغراء المادي فقد بذلوا الأموال الطائلة لاسترضاء الأنصار وإسكات المطالبيين بالخلافة ، ولا سيّها آل محمّد بن عبدالله ـ النفس الزكية ـ الذي كان السفّاح وأخوه المنصور قد بايعا له أله الله ما أنْ أقبل هؤلاء يطالبون السفّاح بعد توليه ببيعتهم ، حتى بذل لهم الأموال ، وقطع لهم القطائع ، ويذكر أنه قال لعبد الله بن الحسن والد النفس الزكية : احتكم عليّ . فقال عبدالله : بألف ألف درهم ، فإني لم أرها قط . فاستقرض المنصور المال من رجل صيرفي اسمه ابن أبي مقرر ن ، ودفعه إليه ، ووهبه أيضاً ما يعادل ذلك من الجواهر التي غنمها جنده من مروان بن محمّد ، ثم زاده بعد ذلك حين أنس منه طمعاً ، حتى عاد عبدالله إلى المدينة مثقاً بالأموال ، ففرّقها في أهله الذين كانوا أهل فاقة وعوز (ف) .

وإضافة إلى ما تقدم عمد العباسيّون ، لتثبيت ملكهم ، إلى البطش

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤.

⁽٢) المرجع السابق ١٦.

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٨/٤.

بخصومهم عند أوّل بادرة عصيان كانوا يستشعرونها ، بل إنَّ الأمر بلغ بهم أنهم كانوا يقتلون من يتهمونه دونما تحقّق من التهمة التي كثيراً ما كانت في أساسها شكا واهياً لا يستند إلى الحقيقة ببرهان ، وهم حين كانوا يفعلون ذلك ؛ إمّا تنفيذاً لوصية إبراهيم الإمام الذي كان قال لأبي مسلم الخراساني عندما جعله قائداً على نقبائه ودعاته : «إنّك رجل مِنّا أهل البيت ، احفظ وصيتي : انظر إلى هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم ، فإنّ الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وأما مضر فإنّهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه ، وإن استطعت ألا تدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل ، وأيّا غلام بلغ خسة أشبار واتّهمته فاقتله . .»(١) .

وقد قام أبو مسلم بالوصية خير قيام تنفيساً عن شعوبيته وحقده على العرب والعروبة ويذكر أنَّ عدد الذين قتلهم بدعوى الدعوة العباسية بلغ ستمئة ألف نفس قتلوا دون حرب ، بل غيلة في بضع سنين ، وكان منهم جماعة كبار الدعاة العباسيين ، كأبي سلمة الخلال ، وسليهان بن كثير ، والكرماني وأولاده ، وكبار رجاله وغيرهم من المؤيدين والأنصار الذي لم يشفع لهم ما قدَّموه من مال وتضحيات في خدمة الدعوة العباسية . ثم جاء دوره هو ، دور أبي مسلم الخراساني حين تولى المنصور الخلافة ، فاستدرجه حتى قدم عليه وقتله غيلة .

غير أن الأمر لم يقتصر على الدعاة والأنصار ، مما يفضح حجة الشعوبية والمجوس ، بل تعدّاه إلى الأقرباء من بني هاشم ، الطالبيّين والعباسيّين ، تحت ستار إثقالهم على الدولة بنفوذهم وأطهاعهم الواسعة ، فقد ألقى المنصور القبض على من كان بالمدينة من بني الحسن بن على ، وفيهم محمّد بن عبدالله النفس

⁽١) المرجع السابق نفسه ٤٠١/٤ نقلًا عن ابن الأثير.

الزكية ، وقتلهم ناكثاً بذلك البيعة التي كانت في عنقه لمحمد المذكور ، وحارب أيضاً عمّه عبدالله بن علي وهزمه ، ثم احتال بعد ذلك في قتله . وقتل كذلك ابن عمّه عيسى بن موسى وكان بلغه أنه ينوي الخروج عن طاعته ، وبقتله استتبّ أمر الخلافة للمنصور وأولاده من بعده ، ولم يعد يحول بينهم وبين الاستبداد المطلق حائل .

وغدت روح العاصمة الجديدة بغداد تختلف كليّاً عن روح دمشق ، وعلى الرغم من أنّ العرب ظلّوا يتوافدون على بلاط المنصور ، إلا أنه لم يعد في ميسورهم أن يقربوا الخليفة كما كانوا(١) يفعلون زمن عبد الملك ، وكأنما هو الأوّل بين عدد من الأقران . فخليفة بغداد لم يكن ، بأي حال ، شيخاً من شيوخ القبائل ، بل خلف لملوك الفرس الكبار .

وفي السنوات التوالي نشأ عند خلفاء بغداد شوق إلى استطلاع الكتب الفارسية عن أسلوب التشريفات الذي كان يتبعه الساسانيون ، رغبة في محاكاته وتقليده ، ولم يعد التقدَّم في البلاط ، والمكانة في الحكومة امتيازاً وراثياً مقصوراً على الأشراف ، بل أصبح الخليفة يقدِّم من يشاء ويؤخِّر من يشاء ، وانتهت الخلعة ـ ولم تكن معروفة زمن الأمويين ـ إلى أن تكون آية على الحظوة عند الخلائف من بني العبّاس . فبينها كان الأمويون يكتفون في أغلب الأحيان بحاجب ينيطون به أمر ادخال الناس عليهم ، نجد أنَّ عدد الحجَّاب والخدم في البلاط العباسي يزداد في اطراد ، ولا عمل لهم إلاّ الحؤول بين الخليفة وأفراد الشعب ، وإقامة العقبات بينه وبينهم (۱) .

⁽١) تاريخ الشعوب الإسلامية صفحة ١٧١.

⁽٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ١٧٨ لبروكليان.

والواقع أن الخلفاء العباسيّين نفضوا أيديهم ، أو كادوا ، من تصريف شؤون الدولة ، ملقين عبء ذلك على غارب الوزراء ، ولكنّهم تصرّفوا في ما يتصل بالموت والحياة مباشرة . فقد كان الجلرّد ، وهو ظاهرة لم تعرفها الحضارة العربية قبل ذلك العهد ، يلازم الخليفة دائماً ، وكان النطع حاضراً أبداً ، قرب العرش لاستقبال الرؤوس المغضوب عليها .

كذلك تدين الامبراطورية العباسيّة للمنصور بالقواعد التي قامت عليها حكومتها. والواقع أنَّه احتفظ في الأعمِّ الغالب، بنظام العمل الذي جرى عليه البيزنطيّون والساسانيّون، والذي جرّبه الأمويون من قبل، وكان يسعى أبداً إلى أن يُعين على رأس كلِّ ولاية عاملاً كفؤاً بارعاً. صحيح أنّه لم يستطع أن ينسى آله وذوي قُرباه في معرض هذا التعيين، ولكنّه مع ذلك لم يحجم مطلقاً عن رفع مواليه وعتقائه إلى أسمى المناصب، وكان في ميسوره أن يراقب أحسن المراقبة الإدارة في الولايات عن طريق نظام البريد، هذا النظام الذي نستطيع أن نقول إنّه لم ينشأ حقاً إلا في عهد المنصور(۱۱)، بالرغم من وجوده أيّام الأمويّين. وكان أصحاب البريد مسؤولين عن جهاز الاستعلامات كلّه في الحكومة، ولكنّ واجبهم الرئيسي كان إبقاء الخليفة على اطلاع دائم بمسالك عاله في الحكم، وكانت تقاريرهم المطردة الدقيقة ذات فائدة كبيرة للمصلحة العامة. فالأنباء التي اعتاد إرسالها عن أحوال الزرع مثلاً، كانت تساق على النّاذ الاحتياطات المناسبة ضد أين نقص في الغلال، ليس هذا فحسب، بل إن سجلات المحطّات البريدية التي وضعوها لَتُولِّف أحدَ المصادر التي نشأ عنها في الجيل الثاني، علم الجغرافيا عند وضعوها لَتُولِّف أحدَ المصادر التي نشأ عنها في الجيل الثاني، علم الجغرافيا عند العرب.

⁽١) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان صفحة ١٨٠.

وقرَّب المنصور إلى بلاطه علما الفقه والحديث الذين كانوا حتى ذلك الحين منعزلين في المدينة ، يتآمرون في السرِّ على الدولة الأمويّة ، لقد تمَّ لهم في النهاية تحقيق المثل الأعلى (الثيوقراطي) الذي حلموا به ، بعد أن توتَّى آلُ بيت النبي زمام السلطات كرَّة أخرى . والأمر الذي لا شكَّ فيه أن اثنين من مؤسسى أقدم المذاهب الفقهية الباقية إلى اليوم ، كانا يعطفان على العلويّة ، فأمّا ٠٠ أبو حنيفة مؤسِّس المذهب الحنفيِّ ، فكان جده عبداً أُسِرَ أثناءَ فتح كابُل ثم أعتقه سيَّده ، وقد عاش أبو حنيفة بوصفه مولى من موالى تيم الله ، مستغنياً عن الناس من طريق تجارة الحرير في الكوفة ، ولقد كان من مؤيّدي زيد بن إبراهيم في ثورته بالبصرة ، وفي سنة ٧٦٧ م - ١٤٦ هـ توفي في سجن بغداد ، وكان يعقد حلقة للتدريس في الكوفة ، ويفتى في المسائل الشرعيّة ، وهو في فتاواه يلزم السنّة لزوماً شديداً ولا يُفسح المجال أمام الاجتهاد بأكثر ممّا فعل أيُّ من أصحاب المذاهب الأخرى ، والحقُّ أنَّ حسد رجال المذاهب المتأخرِّين ، هو الذي أثار أمثال هذه المآخذ عليه . والتحق الحنفيةُ وشيكا بخدمة الدولة المركزية ، ولقد وفِّق أبو يوسف بوصفه قاضي القضاة في الإسلام ، إلى أن يظفر بإقرارٍ رسميّ لمذهب أبي حنيفة . كذلك وضع كتاباً أساسيًّا لهارون الرشيد في الخراج ، وكان قد سبقه أحد كتَّاب المهديّ الذين عملوا أوّل أمرهم في الادارة الأمويّة إلى وصف الأوضاع الواقعيّة في كتاب ألَّفه عن الخراج .

الشعراء من بني العباس

اشتهر العباسيّون برعايتهم للشعر ، حتى كانت جوائزهم تصل إلى ألوف الدنانير ، يكافئون بها الشاعر أحياناً على بيت واحد يستحسنون نظمه في جلسة من جلسات لهوهم الكثيرة .

ويروى أنّ المهدي رسم لِمْرُوانَ بن أبي حفصة مئة ألف درهم على مِدْحته . وتجاوز ابنه الهادي رسمه هذا ، فأعطى مروان على مدحته فيه مئة وثلاثين ألف درهم . ويقال : إنَّ سَلَماً الخاسر أنشد الهاديَّ مدحة ، فأعطاه ثلاثمئة ألف درهم . وكان الرشيد يجزل للشعراء والمغنّين ، ويذكر أنّه وصل سَلَماً الخاسر وحده لمدائحه فيه بعشرين ألف دينارٍ . ومثله كان الأمين الذي أجاز عبدالله بن أيوب التميميّ الشاعر يوما بمئتي ألف درهم (۱) ، والأمثلة التي تدلّ على كرم الخلفاء مع الشعراء أكثر من أن تحصى ، وكتب التاريخ والأدب حافلة بها ، وهي تدلُّ على قيمة الشعر عند الخلفاء العباسيّين ، وعظيم تقديرهم لقائليه .

وليس عجيباً بعد هذا أن نقرأ في تراجم الخلفاء أشعاراً كثيرة تنسب إليهم في المناسبات المختلفة ، والأغراض الشعرية المتنوّعة ، وإنّنا إن لمسنا تفاوتاً في أشعار الخلفاء هؤلاء ، من حيث الكميّة والجودة ، فلن نجد خليفة منهم لم يقرض الشعر في ساعة من ساعات اللهو أو الإحساس بالعزّ أو الندم على ما فات .

ويكاد الأمراء العباسيُّون يشاركون الخلفاء في هذا الميل الأدبي الذي يَسِمُهُمْ جميعاً. فالمؤرّخون يتحدّثون كثيراً عن جوائزهم السنيّة التي كانوا يمنحونها للشعراء، ويروون للكثيرين منهم أشعاراً متنوّعة في أبواب الشعر المعروفة كلّها، وإنَّ منهم من غلب عليه الشَّعْرُ حتى عُرف به وشهر شهرة الفطاحل من شعراء العصر العباسيّ.

ونحن الآن بصدد استعراض ما استجدّناه من شعر هؤلاء الخلفاء والأمراء، وذكر بعض ما كانت تحفل به مجالسهم الأدبيّة من طرائف، ثم ننثني بعد ذلك لندرس بالتفصيل شعر الخليفة ابن المعتز الذي يعتبر علماً من أعلام الشعر في هذا العصر، ليس فحسب بل ومن أساطين الكتابة والبيان في عصره.

(۱) العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ٤٦.



الفصل الأول الدور العباسي الأول ١٣٢ـ ٢٣٢ هـ/٧٥٠ ع ٨٤٧ م

- ۱ أبو العبّاس السفاح ۱۰۶ ۱۳۳ هـ/۷۲۲ ۲۰۶ م مدة حكمه ۱۳۲ - ۱۳۳ هـ «أربع سنوات وثمانية أشهر».
- ۲ _ أبو جعفر المنصور ٩٥ _ ١٥٨هـ/٧١٤ _ ٧٧٥ م مدة حكمه ١٣٦ _ ١٥٨ هـ «اثنتان وعشرون سنة».
- ٣ _ عبدالله بن علي . عمّ السفّاح والمنصور ١٠٢ _ ٩ . هـ / ٧٢١ _ ٧٦٨ م وعد بولاية العهد لكنه قتل «عشى سنوات وأشبهر» .
- ٤. ـ محمّد المهديّ بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/٤٤٧ ـ ٣٧٨٥ مدة حكمه ١٥٨ ـ ١٦٩ هـ.
- ه _ موسى الهادي بن المهديّ ١٤٧ _ ١٧٠ هـ/١١٧ _ ٧١٤ م مدة حكمه ١٦٩ _ ١٧٠ هـ «سنة وشهران» .

- ٦ هارون الرشيد بن المهديّ ١٤٨ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ٢٩٠ م مدة حكمه ١٧٠ ١٩٣ هـ «أربع وعشر من سنة».
- ٧ محمّد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ١٩٨ هـ ١٩٨ هـ ١٩٨ مدة حكمه ١٩٣ ١٩٨ هـ «أربع سنوات ونصف» .
- ۸ إبراهيم بن المهديّ ١٦٢ ٢٧٤ هـ/٧٧٧ ٨٣٩ م مدة حكمه ٢٠٢ - ٢٠٤ هـ «سنتان» .
- ۹ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد ۱۷۰ ـ ۲۱۸ هـ/۷۸۲ ـ ۸۳۳ مدة حكمه ۱۹۸ ـ ۲۱۸ هـ «عشرون سنة ونصف» .
- ۱۰ محمد المعتصم بن الرشيد ۱۸۷ ۲۲۷ هـ/۷۹۳ ۸۶۲ م مدة حكمه ۲۱۸ ۲۲۷هـ «تسع سنوات ناقصة».
- ۱۱ هارون الواثق باشبن المعتصم ۱۹٦ ۱۹۲ هـ ۲۳۲ هـ ۲۳۲ هـ «ست سنوات ناقصة»
- ۱۲ ويلحق بهم: هبة الله بن إبراهيم المهدي ۲۱۱ ٢١٥ م. ٢٧٥ هـ/٨٣٤ ٨٨٨م.

أبو العبّاس السفَّاح ١٠٤ ـ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ـ ٧٥٤ م

هو عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلّب بن هاشم ، وكنيته أبو العبّاس . والسفّاح لقب لحقه لكثرة ما سفك من دماء الأمويّين والطالبيّين والعرب . ولد في مستهلّ رجب سنة ١٠٤ هـ بالحميمة ناحية البلقاء ونشأ فيها . (')

أمّة رَيْطَةُ بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ، ورزق من الولد اثنين : محمد ، من أم ولد ، ومات صغيراً ، وابنة سماها ريطة ، من أم ولد ، تزوّجها المهدى وأولدها علياً وعبيد الله .

وكان أبيض طويلًا أقنى الأنف ، حَسَنَ الوجه ، حَسَنَ اللحية جعدَها ، نقشُ خاتمه «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» ، وكان هو والمهدي والأمين الوحيدين من الخلفاء العباسيين من أمهات عربيات .

وهو الذي قاد الانقلاب الشعوبي ضد الدول الأمويّة العربيّة العرباء ، وأوّل

⁽١) انظر العقد الفريد ١١٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١ ـ ٣١٤.

خلفاء بني العبّاس ، إذ بويع له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة ١٣٢ هـ(١) ، واتخذ الأنبار عاصمة له ، فجدّدها وابتنى فيها القصور ، وتوفي بالأنبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ بمرض الجدري ، فكانت مدة خلافته أربع سنين وثهانية أشهر . وصلّى عليه عمّه عيسى بن على .

وَزَرَ له أبو مسلم الخراساني ثم أبو سلمة حَفْص بن سليمان الخلال ، وهو أوّل من لُقّب بالوزارة د ثم قتله أبو العبّاس واستوزر بعده خالد بن برمك آخر أيّامه ، وكان حاجبة أبو غسّان صالح بن الهيثم ، وقاضيه يحيى بن سعيد الأنصاريّ ".

وقال الذهبي في دولة أبي العباس: بدولته تفرّقت الجهاعة، وخرج عن الطاعة ما بين تَاهَرْتَ وطبنة إلى بلاد السودان، وجميع مملكة الأندلس، وخرج بهذه البلاد مُن تغلّبَ عليها، واستمرّ ذلك ...

وقال المؤرّخون في دولة بني العبّاس افترقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان ، واستولت الدَّيْلَم ، ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وأنقسمت عمالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ، ويملكهم بالقهر (١٠) .

وكان السفاح أديباً ، وفي خطبه بلاغة واضحة ، فيوم البيعة له صلّى بالناس الجمعة ، وقال في الخطبة : الحمد لله الذي اصطفى الإسلام(١) لنفسه فكرّمه

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٣.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٤.

وشرفه وعظمه ، واختاره لنا وأيده بنا ، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوَّام به والذَّابِّين عنه يا أهل الكوفة أنتم محلُّ مجبتنا ومنزل مودتنا ، لم تَفْتُروا عن ذلك ، ولم يثْنِكُم عنه تحامل أهل الجور ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدت في أعطياتكم مئة مئة ، فاستعدوا فأنا السفّاح المبيح ، والثائر المبير .

وقال السيوطي: ذكر عنه أنه قلَّ ما يروى له من الشعر. ومع هذا فقد ذكروا أنه بعد أن أُوْلَمَ تلك الوليمة النكراء التي لم يذكر التاريخ أبشع منها للأمراء الأمويّين وفتك بهم الفتكة البشعة ، إذ ضُربوا بالعَمد حتى قتلوا ، وبسطت النطوع عليهم في فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنينهم حتى ماتوا جميعاً ، فقال في ذلك شعراً:

بَنِي أُمَيَّةً قَـدْ أَفْنَيْتُ جَمْعَكُمُ فَكَيْفَ لِي مِنْكُمُ بِالأَوَّلِ المَاضِي ؟ يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّارَ تَجْمَعُكُمْ عُوِّضْتُمُ مِنْ لَظَاهَا شَرَّ مُعْتَاضِ مُنيتُمُ لَا اللَّاعْدَاءِ نَهَّاضِ مُنيتُمُ لَا أَطَالَ الله عِشْرَتَكُمْ لَي بِلَيْثِ غَابٍ إِلَى الأَعْدَاءِ نَهَّاضِ إِنْ كَانَ غَيْظي لِفَوْتٍ مِنْكُمْ فَلَقَدْ مُنيتُ مِنْكُمْ بِمَا رَبِي بِهِ رَاضِي (١) إِنْ كَانَ غَيْظي لِفَوْتٍ مِنْكُمْ فَلَقَدْ مُنيتُ مِنْكُمْ بِمَا رَبِي بِهِ رَاضِي (١)

ويروئ عنه أنه كان يحفظ بعض الأشعار لمن سبق للشعراء أن وفدوا عليه ما دحين ، وكانوا قد مدحوا بني أميّة ، فقد ذكروا أن أبا بُجيلة دخل عليه واستأذنه في الإنشاد ، فقال له : لعنك الله ! ألست القائل لمسلمة بن عبد الملك : أُمَسْلَمَةُ يَا خَيْرَ نَجْل خَليفَةٍ وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَاجَبَلَ الأَرْضِ شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وَمَاكُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يُقْضِي وَمَاكُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يُقْضِي وَأَلْفَيْتُ لَا اللهِ وَ العَرْض وَالْفَيْتُ لَلهَ الله وَ العَرْض وَالْفَيْتُ لَله الله وَ العَرْض وَالْفَيْتُ لَله الله وَالعَرْض وَالْفَيْتُ لَا الله وَالعَرْض وَالْفَيْتُ لَله الله وَالعَرْض وَالْفَيْتُ لَا الله وَالعَرْض وَالْفَيْتُ لَا الله وَالعَرْض وَالعَرْض وَالعَرْض وَالْفَيْتُ لَا الله وَالله وَالْفَرْضَ وَالْفَيْتُ لَا الله وَالعَرْض وَالْفَيْتُ لَا الله وَالله وَالْفَيْتُ لَا الله وَالله وَلَا الله وَلَا لَا الله وَلَا الله وَالله وَالْفَلْ الله وَالله وَالله وَيَعْلَالِهُ وَالله وَالله وَالله وَلْمُ وَلِيْمُ وَالْفُولُ وَالْمُولُ وَالْعَرْضُ وَالله وَالله وَلَا فَالله وَالله وَلِه وَالله وَالله

⁽١) يشير إلى قوله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام.

وَنَبَهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً وَلَكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنبَهُ مِنْ بَعْضِ مِنْ بَعْضِ ثَم أمره بعد ذلك أن ينشده ، فأنشده أرجوزة طويلة يمدحه فيها ، منها قوله : كُنَّا أَناساً نَسْرْهَبُ الْمُلاَّكَا وَنَـرْكَبُ الأَعْجَازَ وَالأَوْرَاكَا وَكُلُّ مَا قَـدْ مَرَّ فِي سِوَاكَا زُورٌ وَقَـدْ كَـفَّـرَ هَـذَا ذَاكَالاً)

⁽١) انظر زهر الآداب ٢٧/٤.

أبو جعفر المنصور ٩٠ ـ ١٥٨ هـ/ ٧١٣ ـ ٧٧٥ م

هو عبدُ الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم . والمنصور لقب أُطلق عليه وكنيته أبو جعفر ، لأنه يعتبر المؤسّس الحقيقي للدولة العباسيّة ، إذ خلّص الحكم من الطامعين بالخلافة ، وبني أعمدة الحكم وأرساها على أس ثابتة . ولد بالشراة (١) لسبع خَلُوْنَ من ذي الحجة سنة خمس وتسعين ٩٥ هـ . وهو أكبر من أخيه أبي العبّاس ، ولم يبايع له أبوه قبله لأن أمّة كانت بربريّة اسمها سَلاَمةً .

بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه أبي العبّاس لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ . وتوفي بمكة قبل التروية (١) بيوم ، لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومئة ١٥٨ هـ وهو عُحْرِمٌ ، ودفن بالحَجُون (١) ، وصلّى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن

⁽١) الشراة : صقع بالشام بين دمشق والمدينة ، ومن بعض نواحيه الحميمة المعروفة التي كان يسكنها ولد على بن عبدالله بن عباس أيام حكم مروان بن عبد الملك .

⁽٢) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة وهو الثامن من ذي الحجة.

⁽٣) الحبون: جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها.

العبّاس ، فكانت مدّة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلّا ثمانية أيّام وهو ابن ثلاث وستين سنة (١) .

وكان أسمر طُوالاً نحيف الجسم ، خفيف العارضين يخضب بالسواد ، ونقشُ خاتمة «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» . وتزوَّج بنت منصور الحميريّة ، فولدت له محمّداً وهو المهديّ ، وجعفراً . وكانت شرَطَتْ عليه ألا يتزوَّج ولا يتسرّى إلاّ عن أمرها . وكان قد ابتاع جاريتَهُ أُمَّ عليّ وجعلها قيِّمة على أُمِّ موسى (الاّ عن أمرها . وكان قد ابتاع موسى ، وسألته التسرّى بها لما رأت من فضلها ، وأولاده ، فخطيتْ عند أمّ موسى ، وسألته التسرّى بها لما رأت من فضلها ، فواقعها ، فأولدها علياً ، فتوفي قبل استكمال سَنةٍ ، ثم تزوَّج فاطمة بنت محمّدٍ ، من ولد طلحة بن عبيد الله ، فولدت له سليمان ، وعيسى ، ويعقوب . ورزق من أمّهات الأولاد : صالحاً ، والعالية أو الغالية وأمّها من ولد خالد بن أسيد ، وجعفراً ، والقاسم ، والعبّاس ، وعبد العزيز .

ووزَرَ له ابنُ عطية الباهليّ ، ثم أبو أيوبَ المورياني ، ثم الربيع مولاه . وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ، ثم أبو الخصيب مولاه . وكان قاضيةُ عبد الله بن محمدٌ بن صفوان ، ثم شريك بن عبد الله ، والحسن بن عمار ، والحجّاج بن أرطاة (٣) .

وكان أوّل عمل قام به أنْ قتلَ أبا مسلم الخراساني صاحب دعوتهم ومُعَهّد ملكتهم . وقال أبو المظفر الأبيوردي : كانوا يقولون : ملّك الدنيا ابنا بربريتين : المنصور وعبد الرحمن بن معاوية ، ثم شرع ببناء عاصمة ملكة بغداد سنة ١٤٠هـ ، وفي سنة ١٤٣هـ هـ شرع علماء الإسلام بتدوين الحديث والفقه والتفسير

⁽١) العقد الفريد ٥/١١٤.

⁽٢) أم موسى هي بنت منصور الحميرية.

⁽٣) العقد الفريد ٥/١١٤ ـ ١١٥ .

ولم يمض على حكمه عشر سنوات حتى توطّدت المالك كلّها للمنصور ، عدا جزيرة الأندلس فقد غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني ، وفي سنة ١٥١ هـ بنى الرُّصَافَة وشيَّدها . وفي سنة ١٥٣ هـ ألزم المنصور رعيَّتُه بلبس القلانس الطوال . وفي سنة ١٥٨ هـ أمر المنصور نائب مكّة بحبس سفيان الثوري وعبّاد بن كثير ، فَحُبِسًا ، وتوقع الناس أن يقتلَهُمَ المنصور إذا ورد الحج ، فلم يوصِلْه الله مكَّة سالمًا ، بل قدم مريضاً ومات ، وكفاهما الله شرَّه ، وقال سَلَمُ الحاسر في ذلك (١) .

قَفَلَ الْحَجِيجُ ، وَخَلَفُوا ابْنَ مُحَمَّدٍ رَهْناً بِمَكَّةَ فِي الضَّرِيحِ الْمُلْحَدِ شَهِدُوا اَلْمَناسِكَ كُلَّهَا ، وَإِمَامُهُمْ تَحْتَ الصَّفَاقَحِ مُحْرِماً لَمْ يَشْهَدِ

كانت وصيّة أبي العبّاس أن يكون عيسى بن موسى وليَّ عهد أبي جعفر ، ولكنَّ أبا جعفر خلع عمَّةُ من ولاية العهد ، وعَهِدَ بها إلى ابنه المهديّ . وكان المنصور فيها يزعمون بخيلًا جداً بعكس أخيه السفّاح الذي ما طولب بشيء إلّا أعطاه .

ثقافته وشعره . .

كان أبو جعفر المنصور ذكياً بليغاً وخطيباً ، فقد أُخرج عن إسهاعيل الفهري قال : سمعت المنصور في يوم عرفة على مِنْبر عرفة يقول في خطبته : أيّها الناسُ إنّما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوفيقه ورشده ، وخازنه على فيئه ، أُقسّمه بإرادته وأعطيه بإذنه ، وقد جعلني الله عليه قُفْلاً ، إذا شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم ، وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني ، فارغبوا إلى الله أيّها الناس ، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه إذ

⁽١) انظر تاريخ الخلفا للسيوطي ٣١٨ .

يقول: «اليوم أكملت لكم دينكم، وأتمحت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً»(١) أن يوفقني للصواب، ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم، ويفتحني لإعطائكم وقَسم أرزاقكم بالعدل، فإنّه سميع عجيب(١).

وأُخرج عن الأصمعيّ وغيره أن المنصور صعِدَ المنبر فقال : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأؤمن به ، وأتوكّلُ عليه ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحدَهُ لا شريك له .

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! اذكر مَنْ أنت في ذكره من .

فقال : مرحباً مرحباً ، لقد ذكرْتَ جليلًا ، وخَوَّفْتَ عظيماً ، وأعوذ بالله أن أكونَ يُمَّنْ إذا قيل له اتَّقِ الله أخذته العزَّة بالإثم ، والموعظةُ منّا بدتْ ، ومن عندنا خرجتْ وأنت ياقائلها فَأَحْلِفُ بالله ما الله أردت بها ، وإنَّا أردْتَ أن يُقالَ : قام فقال فعوقب فصبر ، فأهونْ بها مِنْ قائِلها ، واهتبِلها من الله ، ويْلكَ (٤٠٠ أ. إني قد غرفتها ، وإيّاكم معشر الناس وأمثالها ، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبده ورسوله . فعاد إلى خطبته فكأنما يقرؤها من قرطاس وم الله ، وأسلام وأراس الله ، وأله الله الله فكأنما يقرؤها من قرطاس والله .

وكان المنصور كما قالوا: إنه فحلُ بني العباس ، كامُل العقل ، جيِّدُ المشاركة في العلم والأدب ، فكان يُثيبُ الأدباء ، فقد أُخرج عن محمد بن حفص العجلي قال : وُلِدَ لأبي دلامة الشاعر ابنة ، فغدا على المنصور فأخبره ، وأنشد :

⁽١) سورة المائدة ٣/٥.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٩_ ٣٢٠.

⁽٣) يقصد شهادة أن محمداً رسول الله.

⁽٤) اهتبلها: اغتنمها.

⁽٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠.

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ ، لَقِيلَ اقْعُدُوا يا آلَ عَبَّاسِ ثُمُّ النَّاسِ ثُلُّكُمُ إلى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ ثُلُّكُمُ إلى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ

ثم أخرج أبو دلامة خريطة(١)، فقال المنصور: ما هذه ؟

قال : أجعلُ فيها ما تأمرُ لي به .

فقال: املؤوها له دراهم ، فوسعت ألفي درهم د.

وكان يُحْسِن الاستشهادَ بالشعر، فقد روي أن رأتْ جاريةُ المنصورِ قميصَهُ مرقوعاً، فقالت: خليفة وقميصه مرقوع ؟!

فقال : ويحَكِ ! وأما سمعت قول ابن هَرْمَة :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلَقٌ ، وَجَيْبُ قَميصِهِ آمَرْقُوعُ وَكَانَ فُوقَ ذلك يحبُّ الشَّعر ويوصي بحفظه وروايته ، فقد ذكروا أنّه هو الذي دعا المفضّل الضبِّي إلى جمع المفضليّات ، والَّتِي تعدّ اليومَ من أهمِّ المجموعات الشعريَّة وأوثقها ، في قصة ذكرتها كتب الأدب وأطنبت بذكرها ، ومُفادُها : مرَّ المنصورُ بالمهدي ابنه وهو يُنشد المفضّل قصيدةً للمُسَيَّبِ ، مطلعها : * أَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمَى بِغَيْر مَتَاع *

فلم يزلْ واقفاً من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعَها، ثم صار إلى مجلس له وأمر بإحضارهما. فحدَّث المفضل بوقوفه واستباعه لقصيدة المُسيَّب واستحسانه إيَّاهما، ثم قال له: لو عمدْت إلى أشعار الشعراء المقلِّين واخترت لِفتاكُ لكل شاعرٍ أجودَ ما قال لكان ذلك صواباً. ففعل المفضّل (").

⁽١) الخريطة: كالحقيبة.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٢.

⁽٣) ذيل الأمالي والنوادر ١٣١ ـ ١٣٣ .

ومات للمنصور ولدٌ ، فلما عادَ من دفنه ، قال لحاجبه : أنظر مَنْ في أهلي ينشدني قصيدة أبي ذُوَيبٍ الهذلي : «أُمِنَ المَنُونِ وَرَيْبها تَتَوَجَّعُ» أتعزَّى بها .

فسار الحاجب وعادَ ولم يجدُ أحداً يعرفُها . فقال المنصور : إنَّ مصيبتي في أهلي ألاّ يكونَ فيهم من يعرفُ «أَمِنَ المُنُونِ» لأعْظَمُ من مصيبتي في ابني!.

وقد رُوي للمنصور شعرٌ قليل ، وله بعض أبيات ذات سيروره على مرِّ السنين وكَرِّ الأعصر ، فهو صاحب البيتين المشهورين :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأِي ۗ فَكُنْ ذَا عَزِيَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ السَّرَأَي أَنْ تَسَرَدَّدَا وَلاَتُهُم أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَداً (١)

وللمنصور شعر في الرثاء ، قاله يرثي به عمرَ وبن عبيد ، وكان يودُه ويحترمُه ، فلمَّا مات عمرو هذا رثاه المنصور بهذه الأبيات :

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ قَبْراً مَرَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَّانِ قَبْراً تَضَمَّنَ مُؤْمِناً مُتَحَنِّفاً صَدَقَ الإلَهُ وَدَانَ بِالقُرْآنِ وَإِذَا الرِّجَالُ تَنَازَعُوا فِي سُنَّةٍ فَصَلَ الحَديثَ بحكمةٍ وَبَيَانِ فَلُوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحاً أَبْقَى لَنَا حَيِّاً أَبَا عُثْمانِ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَنْمانِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللللِّهُ اللللللِّهُ اللللللِّهُ اللللِّهُ الللللْهُ الللللْمُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللللِّهُ اللللللْمُ الللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللِهُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللِمُ الللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الل

وقد روى أنه وفَدَ عليه مرَّةً ، فقال له : يا أبا عثمان سلَ حاجتك ! قال حاجتي ألا تبعث إليَّ حتى آتيك ، ولا تعطيني حتى أسألك ، ثم نهض ، فقال المنصور :

كُلُكُمْ مَاشِي رُوَيكْ كُلكُمْ خَاتِل صَيكْ خَاتِل صَيكْ غَيْد عَمْروِبنِ عُبَيدْ

⁽١) انظر زهر الأداب ١٩٢/١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٤.

⁻⁽٢) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٠٩/١ .

ومما يُروى عن ذكاء المنصور وألمعيتيه في حفظ شوارد الشعر السعر وجيدة ، وحسن استحضاره ، أنّه دخل المدينة مرّة ، فقال للربيع الله الطلب لي رجلا يعرّفني دور الناس فجاء رجل ، فجعل يُعرّفه الدور ، إلاّ أنّه لا يبتدىء به حتى يسألَهُ المنصور . فلمّا فارقه ، أمر له بألف درهم . فطالب الرجل الربيع بها ، فقال : ما قال لي شيئاً ، وسيركب فذكّره . فركب مرة أخرى ، فجعل يُعرّفه ، ولا يرى موضعاً للكلام ، فلما أراد أن يفارقه قال الرجل مبتدئاً : وهذه يا أمير المؤمنين دار عاتكة الّتي يقول فيها الأحوص :

يا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِّي أَتَغَازًلُ حَذَرَ العِدَى ، وَبِكِ الفُؤَادُ مُوَكَّلُ

فَأْنَكُرَ المُنْصُورُ ابتداءه ، فَأُمَرَ القصيدة عَلَى قلبه " فإذا فيها : وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ مَا لا يُفْعَلُ فَضَحَكُ وقال : ويْلَكَ يا ربيعُ ! أَعْطه أَلفَ درهم " .

وروى الدميري في حياة الحيوان الكبرى عن ابن خلّكان في خبر قتل أبي مسلم الخراساني: أنَّ أبا العبّاس السفّاح كانَ شديدَ التعظيم له، فلما مات السفاحُ وولي المنصور، صدرت من أبي مسلم أشياءُ أوْغَرَتْ صدر المنصور عليه، وهمَّ في قتله، واستشار مسلم بنَ قُتُيْبَةَ فشجّعهُ على قتله. ولم يزل المنصور يخدعُهُ حتى أحضَرَهُ إليه بالمدائِن، ورتَّبَ جماعةً لقتله، فقتلوه في حضرته، ثم أنشدَ المنصورُ وأبو مسلم طريحٌ بين يديه:

المصور وبو المسلم عربي يون يون الكيار أبا مُجْرِم فَاسْتَوْفِ بِالكَيْلِ أَبَا مُجْرِم ِ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨.

⁽٢) الربيع : وزيره وحاجبه .

⁽٣) يعني استعرضها بذاكرته.

⁽٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٥.

اشْرَبْ بِكَأْسُ كُنْتَ تَسْقي بِهَا أَمَـرَ في الْحَلْقِ مِنَ الْعَلْقَمِ (') وكان قال فيه قبل أن يقتله:

قَدِ اكْتَنَفَتْكَ خَلَّاتٌ ثَلَاثٌ جَلَبْنَ عَلَيْكَ مَحْذُورَ الحِمَامِ عُلَيْكَ مَحْذُورَ الحِمَامِ عُلَافُكَ وَامْتِنَاؤُكَ تَدْتَمَيني وَقَدْدُكَ لِلْجماهيرِ العِظامِ

ومن النوادر الأدبية الجميلة التي كان المنصور ينفح الأدب بها ما يروى عن زعمهم أن المنصور حج ، فاستقبله قوم في الطريق ، فلما وصل من ذلك الموضع في وقت الهاجرة ركب نجيباً ولم يكن عليه هودج يقيه حَرَّ الهاجرة ، فجعلت الشمس تتلألأ بين عينيه ، فقال : إني قائل بيتا فمن أجازه وهبت له جبتي هذه ، وقال :

وَهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي يُقَطِّعُ ظَهْرُها ظَهْرَ الفِطَايَةُ وَكَان بَشَّارُ بِنُ بُرْدٍ على ما يبدو بين المستقبلين ، فبدر فقال :

وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ فَفَاضَ دَمْعي عَلَى خَدِّي وَأَقْصَرَ وَاعِظَايَهُ فنزع المنصور الجبّة وهو راكب فدفعها إليه . وزعموا أن بشّاراً باعها فيها بعد بأربعمئة دينار ".

وتناقلت كتب الأدب قصّته مع الشعراء ، والتي تبين أنّه كان نقّادة للشعر ذوّاقة ، ينزع إلى الجدّة فيه ، فذكرت أنّ الربيع حاجبه قال له يوما : إن الشعراء ببابك ، وهم كثيرون ، طالت أيامهم ونفذت نفقاتهم .

فقال: أخرج إليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم: من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فإنما هو كلب من الكلاب، ولا بالحيَّة فإنما هي دويبة منتنةٌ تأكل التراب، ولا بالجبل فإنما هو حجر أصمُّ، ولا بالبحر فإنما هو غطا مِطَّ لجبٌ،

⁽۱) انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ۹/۱ ـ ١٠ .

⁽٢) انظر الأغاني ١٧٨/٣ ـ ١٧٩ .

ومن ليس في شعره هذا فليدخل ، ومن كان في شعره فلينصرف .

فانصرفوا كلهم إلا إبراهيمُ بنُ هَرْمَةَ ، فإنه قال للربيع : أنا له يا ربيع ، فأدخلني . فأدخله ، فلما مثل بين يديه قال المنصور : يا ربيع ! قد علمتُ أنه لا يجيبكَ أحدٌ غيرُهُ ، هات يا بن هرمة ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها : إليّ لَ أُميرَ المُؤْمِن يَنَ عَجَاوَزَتْ بِنَا بِيدَ أَجْوَازِ الفَلاةِ الرَّواحِلُ يَزُرْنَ امْرَأً لا يُصْلِحُ القَوْمُ أَمْرَهُ وَلا يَنْتَحي الأَدْنَوْنَ فِيهَا يُحَاوِلُ إِذَا مَا أَتَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذي أَتَى وَإِنْ قَالَ إِنِّ فَاعِلٌ فَهُو فَاعِلُ إِذًا مَا أَتَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذي أَتَى وَإِنْ قَالَ إِنِّ فَاعِلٌ فَهُو فَاعِلُ

فقال المنصور : حسبك ، ها هنا بلغت ، هذا عين الشعر ، قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم(١) وتابع .

كَريمٌ لَهُ وَجْهَانِ ؛ وَجْهٌ لَدَى الرِّضَى أَسيلٌ ، وَوَجْهٌ فِي الكَريمَةِ بَاسِلُ" لَهُ خَطَاتٌ عَنْ حِفَافَيْ سَريرِهِ إِذَا كَرَّهَا ، فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ فَأُمُّ الَّذِي حَاوَلْتَ بِالثَّكُلِ ثَاكِلُ فَأُمُّ الَّذِي حَاوَلْتَ بِالثَّكُلِ ثَاكِلُ وَأَمُّ اللَّذِي خَاوَلْتَ بِالثَّكُلِ ثَاكِلُ وَأَمُّ اللَّذِي خَاوَلْتَ بِالثَّكُلِ ثَاكِلُ وَأَمُّ اللَّذِي اللَّوْعَلِلُ عَنْ الخَقِّ مَعْدِلًا سِوَاهُ وَلَمْ تَشْغَلْكَ عَنْهُ الشَّوَاغِلُ وَالْمَلْ فَالْمَلْتَ عَنْ الخَقِّ مَعْدِلًا سِوَاهُ وَلَمْ تَشْغَلْكَ عَنْهُ الشَّوَاغِلُ

فقال المنصور: يا غلام! ارفع الحجاب، وأُمر له بعشرة آلاف دينار، والدينار يومئذ بسبعة، وأعطىٰ الباقين ألفين ألفين ".

⁽١) انظر العقد الفريد ١/٣٧٠ ـ ٣٧١ .

⁽٢) انظر ذيل الأمالي والنوادر للقالي ٤٠ .

⁽٣) الرضى : بالألف الممدوة كما ذيل الأمالي ، وبالمقصورة في الملوك الشعراء ١٠٤ والأولى أصح .

عبدالله بـن علــي ۱۰۲ ـ ۱۶۹ هـ/ ۷۲۱ ـ ۲۲۸ م

هو عبدُ الله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس ، عمَّ أبي العبّاس السفّاح والمنصور . عيّنه ابنُ أخيه قائدا عسكريا لمحاربة الأمويّين ، وكان أبو العبّاس السفّاح وَعَدَ من يقتلُ مروانَ بنَ محمّد آخرَ خلفاء بني أميّة ، أنْ يكون وليّ عهده . فقتله عَبْدُالله عَمّهُ فوعده ، وكان هذا الأمير الهاشميّ شاعرا ، وقد حفظت لنا كتبُ الأدب بعضاً من شعره فليًا قتلَ عبدُالله بن عليّ بني أمية واجتتُ شأفتهم قال :

النظُّلْمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخيمُ وَخيمُ وَخيمُ وَخيمُ وَلَـقَدْ يَكُونُ لَـكَ البَع يبدُ أَخا وَيَقْطَعُكَ الحَميمُ

وقال وهو ينظر إلى القتلى من بني أميّة ومن جندهم يوم الزاب: لَقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذْهَبَ حُزْنَهَا أَخْذي بِثَأْري مِنْ بَني مَرْوَانِ نُ آل ِ حَرْبٍ لَيْتَ شَيْخي شَاهِدٌ سَفْكي دِمَاءَ بَني أَبِي سُفْيَانِ

وروى ابن عائشة قال : قالت امرأة من نساء بني أميّة لعبدالله بن عليّ : نلْتَ من أهلي وذويهم اثني عشر ألفا ، فيهم ألفا لحية خضيبة ، فقال عبدالله :

تُكَبِّرُ عِنْدِي القَتْلَ، وَهُوَ صَغيرُ وَقَالَتْ : قَتَلْتَ الأَهْلَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَأَنْتَ بِعَفْوِ لَوْ تَشَاءُ جَديسُ فَقُلْتُ : وَهَلْ فيكُمُ لِعَفْوِيَ مَوْضِعٌ لَئِنْ وَنَتِ الْأَنْسَابُ مِنَّا وَمِنْكُمُ لَقَدْ بَاعَدَتْهَا بِالعِرَاقِ تُبورُدُ فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يُؤْخَذَ الْحَقُّ مِنْكُمُ فَهَا فِي قِصَاصِ الْمُسْلِمِينَ نَكِيرُ وَإِنْ تَكُ يُمْنَانَا أَصَابَتْ يَسَارَنَا بِجُرْحٍ فَمَا جُرْحُ اليَمينِ يَضيرُ وَقَدْ كُنْتُمُ فِي الشَّرْكِ تَحْدُونَ حَذْوَنَا وَكُـلُّ إِلى أَقْصَى المَسَاءِ يَسـيرُ فَلَّمًا أَتَى الإِسْلَامُ أَظْلَمَ فَخْرُكُمْ وَلاَحَ لَنَا بَدْرُ الفَخَارِ يُنيرُ وَلَوْ شِئْتُمُ مَّا غَابَ عَنْكُمْ ضِيَاؤُهُ وَلَكِنْ أَبِاهُ غَادرٌ وَكَفُورُ (١)

عَلَى مَأْرَبِ، وَالدَّاثِراتُ تَدُورُ وَلِي مِنْكُمُ بَعْدَ القّنَاةِ ثُؤُورُ

وروي عن العتبيّ قوله: ولما أتى عبدَالله بن عليّ موتُّ السفّاح، ادَّعى الخلافة ، فمدحته الشعراء بها ، ومنهم رؤبة .

وتروى لعبدالله أشعار كثيرة في التشفِّي من بني أميَّة ، نتجاوز عن ذكرها ، لأنها كمن يأكل لحم أخيه ميتاً . وهو أمر نهى عنه الدين الحنيف ، وتأباه العروبة الحقَّة ، وتشتفى به قلوب الشعوبيِّين ، وما أكثرهم في صفوف هذه الأمة المنكودة

ولما كتب سليمان بن على وسائر إخوته الأمان لأخيهم عبدالله بن عليّ هذا على المنصور ، قال المنصور : هذا الأمان لازم إذا وقعت عيني عليه ، فلما أدخل داره عُدِلَ به ، ولم يره المنصور ، فحُسِنَ ، فكتب من الحبس إلى أخوته : هذه حيلة جرت عليٌّ بكم ومنكم ، فاحتالوا لي فيها . وكتب من سجنه : نَقَضَ العَهْدَ خَائِسٌ بِالْأَمَانِ مُسْتَحِلٌ مَحَادِمَ الرَّحْنِ

⁽١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي من الصفحة ٢٩٧ وما بعدها.

سَلَبَتْنَا الوَفَاءَ والحِلْمَ طَوْعاً فَاعْتَلَيْنَا بِهِ، بَنُو مَرْوَانِ لَيْتَي كُنْتُ فيهِمْ حَسَبَ العَيْ بِش طَلِيقَا أَجُرُّ حَبْلَ الأَمَانِ كُنْتُ فيهِمْ حَسَبَ العَيْ بِشَيْفي جَنَيْتُهُ وَلِسَاني كُلُ عَتْبٍ تُعيرُ فيه اللَّيالي فَبِسَيْفي جَنَيْتُهُ وَلِسَاني

م<u>حمّد المهدي</u> ۱۲۲ ـ ۱۲۹ هـ/ ۷۶۶ ـ ۷۸۰ م

هو محمّد المهديّ بن أبي جعفر المنصور ، وكنيته أبو عبدالله ، واختُلِفَ في سنة ولادته ومَكانها ، فقد ذكر ابن عبدربّه في العقد الفريد : وكان مولده بالحُمَيّمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلةً خلت من جمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين ومئه . بينها يذكر جلال الدين السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء : ولد بأيْذَجَ سنة سبع وعشرين ومئه ، وقيل سنة ست وعشرين () .

وأمَّه هي أمُّ موسى بنتُ منصور الحميريّة ، فهو من أبٍ عربيّ وأمّ عربيّة . وكان أسمرَ طويلًا معتدلَ الخلق ، جعْدَ الشعر ، بعينه اليمن نكته بياض ، وكان نقشُ خاتمه : الله ثقة محمّد وبه يؤمن .

تزوَّج ريطة بنت السفَّاح ، أو ولدها علياً وعبيدَالله . وأوَّل جارية ابتاعها «محياة» فرزق منها ولدا مات قبل استكهال سنة ، وكان يبتاع الجواري باسمها، وتقرّبهن إليه ؛ وأوَّل من حظي منهن عنده «رحيم» ولدت له العبّاسة . ثم حظيت لديه الحظوة كلّها «الخيزرانُ» فولدت له موسى وهارونَ والبانوقة . ثم «حلّلة

⁽١) ارجع إلى العقد الفريد ٥/٥١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨.

وحسنة» وكانتا مغنيتين محسنتين . وتزوَّجَ سنة تسع وخمسين ومئة أمَّ عبدالله بنتَ صالح بن علي أخت الفضل وعبدالله . وأعتَقَ الخيزران في السنة وتزوَّجها ، وهي أمُّ الخلفاء موسى الهادي وهارون الرشيد(١). وبخترية وولدت له منصور.

وَزَرَ له أبو عبدالله معاوية بن عبدالله الأشعري ، ثمّ يعقوب بن داود السَّلمي ، ثمَّ الفيض بن أبي صالح . واستحجب سلامان الأبرش . واستخلفَ على القضاء محمَّد بن عبدالله بن علاثة ، وعافية بنَ يزيد ، فكانا يقضيان معا في مسجد الرُّصافة .

بُويع له بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفيِّ فيه أبوه لستٍ خَلُوْن من ذي الحجة ، سنة ثبان وخمسين ومئة(٢) . وفي سنة تسع وستين ومئة مات المهدي إثر لحاقه صيداً ، فاقتحم الصيدُ خِرْبَةً ، وتبعه الفرس فدقَّ ظهره في بابها ، فمات لوقْتِهِ ، وذلك لثمانٍ بقين من المحرم ، وقيل مات مسموماً ٣٠ والله أعلم ٢٠٠ ، وصلَّى ا عليه الرشيد ابنه.

وقال سلم الخاسر يرثيه:

وَبَسَاكِيَةٍ عَلَى المَهْدِيِّ عَسْرَى وَقَدْ خَمَشَتْ عَاسِنَهَا ، وَأَبْدَتْ لَئِنْ بَسِلِي الْخَلَيْفَةُ بَعْدَ عَسِرٌ سَسلامُ الله عسدَّةُ كُسلِّ يَسوْمِ تَرَكْنَا اللِّينَ واللُّنْيَا جَمِعاً بِحَيْثُ ثَـوَى أَميرُ الْمؤمِنينَا

كَأَنَّ بَهَا ، وَمَا جُنَّتْ ، جُنُونَا غَدَاثِرَهَا، وَأَظْهَرَتِ القُرُونَا لَقَـدُ أَبْقَى مَسَاعِيَ مَـا بَلينَـا عَلَى المَهْديِّ حَيْثُ ثَوَى رَهينَا

⁽١) انظر العقد الفريد ٥/٥١٥.

⁽٢) ذكرنا أن والده مأت لسبع خلون من ذي الحجة انظر العقد الفريد ٥/١١٥ ـ ١١٤ .

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٠.

⁽٤) توفى بما سبذان انظر العقد الفريده/١١٥.

وكان المهديّ جوادا مُمَدّحاً ، مليح الشكل ، عبّباً إلى الرعيّة ، حسن الاعتقاد ، تتبع الزنادقة ، وأفنى منهم خلقاً كثيراً (() . . . ولما شب أُمّرهُ أبوه على طبرستان وما ولاها وتأدّب وجالس العلماء ، ولما جاءه نعي أبيه ببغداد ، قام فخطب الناس ، فقال : إنّ أمير المؤمنين عبد دُعي فأجاب ، وأُمِر فأطاع ـ واغرورقت عيناه ـ ، فقال : قد بكى رسول الله على عند فراق الأحبّة ؛ ولقد فارقت عظيما ، وقُلِّدتُ جسيما فعند الله أحتسب أمير المؤمنين ، وبه أستعين على فارقت عظيما ، وقُلِّدتُ جسيما فعند الله أحتسب أمير المؤمنين ، وبه أستعين على خلافة المسلمين . أيّها الناس أسيرًوا مثل ما تُعلنون من طاعتنا نهبكم العافية ، وتحمدوا العاقبة ، واخفِضُوا جناح الطاعة لمن نشر مَعْدَلَتَهُ فيكم ، وطوى الإصر عنكم ، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مُقدِّما ذلك ، والله لأفنين عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم () .

شعره . .

وراح يعقد في بلاطه مجالس للشعراء وللرواة ينشدونه الأشعار "، ويظهر أنه كان ذا بُصرٍ بالشعر وفنونه ، فقد روى له الصولي شعرا كثيراً ، وقد نقل السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء لمعاً من أشعاره ، كقوله في صِفة ما بينهم وبين الناس من تابع ومتبوع :

مَا يَكَفُّ الَّناسُ عَنَّا مَا يَلَ النَّاسُ مِنَّا إِنِّنَا رَهِمَّتُهُمْ أَنْ يَنْبُشُوا مَا قَدْ دَفَنَا لَوْ سَلَكُنَا بَطْنَ أَرْضٍ فَلَكَانُوا حَيْثُ كُنَّا وَهُمُ إِنْ كَاشَفُونَا في الهَوَى يَوْماً جَنَّانَ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

⁽٣) العقد الفريد ٢٨٧/١.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٢.

وفي خبر للصولي عن إسحاق الموصليّ ، قال : كان المهديّ في أوّل أمره يعتجب عن الندماء تشبيها بالمنصور نحوا من سنة ، ثم ظهر لهم ، فأشير عليه أن يحتجب ، فقال : إنّما اللذة مع مشاهدتهم . وكان نديكُ المحبّب إلى قلبه عمر بن بزيع أبو حفص ، فقال مشيراً إلى هذا المعنى داعيا ربّه أن يتمّم نعمته بصحبة هذا النديم ، وإسباغ نعمه التي يلدّها في دنياه ؛ من غناء ، وخمر ، وجوار عطرات ، وقصف ورقص :

رَبُّ تَلَّمُ لي نَعيمي بِأبي حَفْص نَدي ي إِلَّهِ وَكُرُومِ إِلَّهَ عَيْسِي فِي غِنَاءٍ وَكُرُومِ إِلَّهَ اللَّهُ عَيْشِي فِي غِنَاءٍ وَكُرُومِ وَجَاوِ وَسَمَاعٍ وَنَعيمِ (۱) وَجَاوِ وَسَمَاعٍ وَنَعيمٍ (۱)

وللمهديّ شعر رقيق في الغزل والافتنان بالجواري الحسان ، فقد وصف السيوطي ذلك فقال : شعر المهديّ أرقُ وألطف من شعر أبيه وأولاده بكثير . وأسند الصولي عن محمّد بن عارة ، قال : كان للمهديّ جارية شُغِف بها ، وهي كذلك ، إلا أنها تتحاماه كثيراً ، فدسّ إليها من عرف ما في نفسها ، فقالت : أخاف أن يملّني ويدعني فأموت . فقال المهديّ في ذلك :

ظَفَرَتْ بِالقَلْبِ مِنِّي غَادَةٌ مِثْلُ الهِلَالِ كُلَّمَا صَحَ لَهَا وُدِّد يَ جَاءَتْ بِاعْتِلَالِ كُلِّمَا صَحَ لَهَا وُدِّد يَ جَاءَتْ بِاعْتِلَالِ لَا لِحُبِّ الْهَحْدِ مِنِّي والتَّنَائِي عَنْ وصَاليَ لَا لِحُبِّ الْهَحْدِ مِنِّي والتَّنَائِي عَنْ وصاليَ بَلْ لِإِبْقَاءٍ عَلَى حُبِّ سِي لَهَا خَوْفَ المَللِ (")

ومن شعره بجارية كما جاء في فوات الوفيات ٢٠١/٣ وقد تدلَّه في حبِّها ، فملكت عليه دنياه وأصبح لا يطيق العيش بدونها ، واسمها حَسَنَةُ ، قال :

⁽١) المرجع السابق ٣٣٣.

⁽٢) المرجع السابق.

أَرَى مَاءً وَبِي عَطَشٌ شَديدٌ وَلَكِنْ لاَ سَبيلِ إِلَى السُورُودِ الْمَا يَكُفيكِ أَنْكِ مَاءً وَبِي وَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ عَبيدي وَأَنَّكِ لَوْ قَطَعْتِ يَدي وَرِجْلِي لَقُلْتَ مِنَ الرِّضَى: أَحْسَنْتِ زِيدي () وَأَنَّكِ لَوْ قَطَعْتِ يَدي وَرِجْلِي لَقُلْتَ مِنَ الرِّضَى: أَحْسَنْتِ زِيدي () وكتب إلى جاريته الخيزران وهي بربرية وأمّ موسى الهادي وهارون الرشيد، بعد أن أعتقها وتزوّجها، وكانت من أحبِّ جواريه إليه، وهو في منتزه له: نحنُ في أَفْضَلِ السُّرُورِ وَلَكِنْ لَيْسَ إِلاَّ بِكُمْ يَتِمُّ السُّرُورِ وَلَكِنْ لَيْسَ إِلاَّ بِكُمْ يَتِمُّ السُّرُورُ عَنْ حُضُورُ عَنْ حُضُورُ عَنْ حُضُورُ وَلَكِنْ فَيْهِ يَا أَهْلَ وِدِّي أَنْكُمْ غِبتُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ وَلَكِنْ خَصُورُ اللَّهُ وَلَى السُّرُورِ وَلَكِنْ النَّكُمْ غِبتُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ وَلَكِنْ عَبْدُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَى النَّكُمْ غِبتُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ وَلَكِنْ اللَّهُ وَلَى النَّكُمْ غِبتُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ وَلَكِنْ عَبْدُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا إِلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى النَّهُ عَبْدُمْ وَلَاكُمْ عَبْدُمْ وَلَاكُونُ عَضُورُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَالِيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ الْعَلْ وَدِي الْفَلْ وَدِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَالِهُ اللَّهُ الْمُ الْمُنْ وَلَالِهُ الْمَالِقُولُ اللَّهُ الْمُنْ وَلَالِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ الْمِلْ وَلَا اللَّهُ الْوَلِهُ اللَّهُ الْمُ الْمِلْ وَلَالَ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللللْهُ اللْهُ اللْهُ الْمُ اللْهُ الْمُنْ اللْهُ اللْهُ الْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ الْمُ اللْهُ اللْهُ الْمُولُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ الللللْهُ اللْهُ اللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللللْهُ الللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ الْمُعْلِي الللْهُ اللْهُ اللْهُ اللللْهُ اللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللللْهُ الللْهُ اللللِهُ اللللللْهُ الللللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ الللْهُ اللْهُ اللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ الللْهُ ا

فَأَغِذُوا المَسيرَ بَلْ إِنْ قَدِرْتُمْ أَنْ تَطيرُوا مَعَ النَّسيم فَطيرُوا (٢) وأسند الصوليّ عن ابن أبي كريمة قال : دخل المهديّ إلى حجرة جارية على غفلة فوجدها وقد نزعت ثيابها وأرادت لُبْس غيرها ، فلما رأته غطّت بيدها ، فقصرت كفَّها عنه ، فضحك المهديّ وقال :

نَظُرَتْ فِي السَّصْرِ عَيْنِي نَظْرَةً وَافَــقَ حَيْنِي السَّطَرَةُ وَافَــقَ حَيْنِي السَّطَرَةُ وَاللَ : أَجِزْ ! فقال بشار : شَم خرج ، فرأى بشار بن برد ، فأخبره وقال : أَجِزْ ! فقال بشار : سَتَـرَتْــهُ إِذْ رَأَتْـنِي دُونَــهُ يِالـرَّاحَــتَـيْنُ فَلَــلُ تَحْمَــتَ طَــيًّ السُّحُــكَـنَــيْنُ (٣) فَحَــلَ فَــفْــلُ تَحْمَــتَ طَــيًّ السُّحُــكَـنَــيْنُ (٣) فَــنَــدُ فَــفْــلُ تَحْمَــتَ طَــيًّ السُّحُـكُـنَــتَـيْنُ (٣)

ودخل المهديّ يوماً بعض دوره ، فإذا جارية له نصرانيّة ، واسعة الجيب ، وقد انكشف عمّا بين ثدييها ، وإذا صليب من ذهب معلّق في ذلك الموضع ، فاستحسنه ، فمدّ يده إليه ، فَجَذَبَهُ ، فأخذه ، فولولت الجارية على الصليب ، فقال المهدّى في ذلك :

يَوْمَ نَازَعْتُهَا الصَّليبَ فَقَالَتْ: وَيْحَ نَفْسِي أَمَا تَحِلُّ الصَّليبَا

⁽١) انظر تاريخ الرسل والملوك جزء ٥٤٢/٣ ـ ٥٤٣ تفصيل الخبر.

⁽٢) انظر فوات الوفيات ٤٠١/٣.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٣.

قال : وأرسل إلى بعض الشعراء فأجازه ، وأمر به ، فغني فيه . وكان معجباً بهذا الصوت (١٠) .

وذكروا أيضاً أنَّ المهديَّ نظر إلى جارية له ، عليها تاج فيه نرجس من ذهب وفضّه ، فاستحسنه ، فقال :

يَاحَبُّذَا النَّرْجِسُ في التَّاج

فأرتج عليه . فقال : من بالحضرة ؟

قالوا: عبدالله بن مالك.

فدعاه وقصّ عليه الأمر وقال: أفتستطيع أن تزيد فيه؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين! ولكنْ دعني أخرج فأفكر!

قال : شأنك . فخرج وأرسل إلى مؤدِّب ولده ، وسأله إجازته ، فقال . عَلَى جَبِينِ لاّحَ كَالعَاج

وأتمُّها أبياتاً أربعة ، فأرسل بها إلى المهديّ ، فأرسل له بأربعين ألفاً ، فأعطى المؤدّب منها أربعة آلاف وأخذ الباقى لنفسه (١) .

وكان للمهديّ ابن نابغ مشهور اسمه إبراهيم ، ولكنّه لم يصل إلى الملك ، وقد زعموا أنه كان أنبغ أولاد الخلفاء ، له ترسُّلُ وشعر ، وصنف كتباً ، وله صنعة في الغناء والموسيقى ، حيث كان الموصليان إبراهيم وإسحاق يأخذان عنه ، وكان يحتكم إليه المغنّون في صناعتهم . وهو مشهور وأخباره مبثوثة في كتاب الأغاني ، وكتابنا : قلائد الجمان وفرائد الزمان في طرائف الأدب ونوادره الجزأين الأوّل والثاني . ويبدو أنّه لم يكن ابناً للخيزران أمّ الرشيد والهادي ، فهو أخوهما لأبيها ،

⁽١) انظر الملوك الشعراء ١٠٨.

⁽٢) انظر الملوك الشعراء ١٠٨.

وكان أسودَ البشرة ، حتى أنَّ الخليفة المأمون قال له : أنت الخليفة الأسود .

وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين قوله : وأنشد الرشيد عن المهديّ بيتين ، وقال أظنها له :

يا نَفْسُ خُوضِي بحارَ العِلْمِ أَوْ غُوصِي فالنَّاسُ ما بينَ مَعْموم وَخْصوص ِ اللَّهُ فَي مَدْهِ الدُّنْيَا نُحيطُ بهِ إِلَّا إِحاطَةَ مَنْقُوصٍ مِ بَمْنْقُوصِ ِ بَمْنْقُوصِ ِ اللَّهُ فَي هَذهِ الدُّنْيَا نُحيطُ بهِ إِلَّا إِحاطَةَ مَنْقُوصٍ مِ بَمْنْقُوصِ ِ اللَّهُ إِحاطَةَ مَنْقُوصٍ مِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّاللَّالَّةُ اللَّا اللَّال

⁽١) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي ٣٨.

موسى الهادي ۱۲۷ ـ ۱۷۰ هـ/۷٦٤ ـ ۷۸۲ م

هو أبو محمّد موسى الهادي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور رابع الخلفاء العباسيّين ، وأمَّهُ أُمُّ ولدٍ بربرية اسمها الخيزران وهي أمّ الرشيد أيضاً ، ولد بالريِّ سنة سبع وأربعين ومئة ١٤٧ هـ ، وبويع بالخلافة بعد أبيه في مستهل صفر سنة تسع وستين ومئة بعهد منه ، وأقام في الخلافة سنة وشهرين إلا أيّاماً ، وتوفي ليلة الجمعة لأربَع عَشَرَةَ ليلةً خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ بعيساباد وصلّى عليه أخوه الرشيد .

ولم يل الخلافة قبلَه أحد في سِنّه ، وكان يسمّى موسى أَطْبِقْ ، لأنّ شفته العليا كانت تقلص ، وكان يتناول المسكّر ، ويلعب ، ويركب حماراً فارهاً ، ولا يقيم أبّهة الخلافة (١) ، وكان أبيض طويلاً جسياً ، نقشُ خاتمة «الله ربي» تعلوه هيبة ، وله سطوة وشهامة .

⁽۱) عيساباد: محلة كانت بشرقي بغداد تنسب إلى عيسى بن المهدي . انظر العقد الفريد ٥/١٦ حيث يقول إنه توفي وعمره ست وعشرون سنة فهذا يعني أنه ولد سنة ١٤٤ هـ . (٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

تزوّج أُمّة العزيز ، فأولدها عيسى ، ثم تزوّج رحيم ، فأولدها جعفراً . ثم سعوف ، فأولدها العبّاس (١) . واشترى جارية حسنة بألف درهم ، وكانت شاعرة ، فرزق منها عدّة بنات ، منهنّ أم عيسى التي تزوّجها المأمون . وكان له من أمّهات الأولاد ؛ عبدالله ، وإسحاق ، وموسى وكان أعمى (١) .

واختلف في سبب موته ، فقيل : إنّه دفع نديماً له من جرف على أصول قصب قد قطع ، فتعلّق النديم به ، فوقع ، فدخلت قصبة في منخره ، فهاتا جمعاً .

وقيل : أصابته قُرْحَةٌ في جوفه .

وقيل : سمَّتُهُ أمّه الخيزران ، لما عزم على قتل أخيه الرشيد ليعهد إلى ولده .

وقيل: كانت أمّه حاكمة مستميدة بالأمور الكبار، وكانت المواكب تغدو إلى بابها. فزجرهم عن ذلك، وكلّمها بكلام وقح، وقال: لئن وقف ببابك أمير لأضربنّ عنقه! أمالكِ مِغزل يشغَلكِ، أو مصحف يذكرك، أو سُبحة؟

فقامت ما تعقل من الغضب ، فقيل : إنّه بعث إليها بطعام مسموم ، فأطعمت منه كلباً فانتثر ، فعملت على قتله لمّا وعك بأن غمّوا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه (") .

وكانت أمّه ترغب في أن تكون الخلافة بعده لابنها الآخر هارون الرشيد كما عهد والدهما لهما ، وكان هو يحاول أن يقنع أخاه أن يخلع نفسه من ولاية العهد ، لينصب ابنه بدلاً عنه . وله في ذلك شعر لمّا امتنع هارون أن يخلع نفسه ، قال :

⁽١) سعوف : أو شغوف انظر الحاشية ٤ في العقد الفريد ١١٦/٥.

⁽٢) انظر العقد الفريد ١١٦/٥.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

نَصَحْتُ لِهَارُونَ فَرَدَّ نَصِيحِتِي وَكُلُّ امْرِيءٍ لاَ يَقْبَلُ النَّصْحُ نَادِمُ وَأَدْعُسُوهُ لِللَّمْ النَّصْحُ نَادِمُ وَأَدْعُسُوهُ لِللَّمْ لِللَّمْ اللَّمْ اللَّمْ اللَّمْ اللَّمْ اللَّهُ وَهُوَ فِي ذَاكَ ظَالِمُ وَلَوْلا الْيَظَارِي مِنْهُ يَوْماً إِلَى عَدٍ لَعَادَ إِلَى مَا قُلْتُهُ وَهُوَ رَاغِمُ (١) وَلَوْلا الْيَظَارِي مِنْهُ يَوْماً إِلَى عَدٍ لَعَادَ إِلَى مَا قُلْتُهُ وَهُوَ رَاغِمُ (١)

ويروى عنه أنّه كان جبّاراً ، وهو أوّل من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة ، والأعمدة ، والقسي الموتره . وكان يجزي العطاء للشعراء . فقد مدحه مرة مروان بن أبي حفصة حتى إذا بلغ قوله :

تَشَابَهَ يَـوْماً بَـأْسُهُ وَنَـوَالُهُ فَمَا أَحَدٌ يَـدْرِي لأَيِّهَا الفَضْلُ فَمَا أَحَدُ يَـدْرِي لأَيِّهَا الفَضْلُ فقال له الهادي : أيّا أحبّ إليك ثلاثون ألف معجّلة ، أو مئة ألف تدور في الديوان ؟

قال : تعجلُ الثلاثون وتدور المئة ألف .

قال: بل تعجلان لك جميعاً. فحمل له ذلك، .

وقد أخرج الخطيب عن الفضل قال : غضب الهادي على رجل ، فكُلِّمَ فيه ، فرضي . فذهب يعتذر ، فقال له الهادي : إن الرضا قد كفاك مؤنة الاعتذار " .

وقال الصولي: لا نعرف امرأة ولدت خليفتين إلاّ الخيزران أم الهادي والرشيد. وولاّدة بنت العبّاس العبسيّة زوج عبد الملك بن مروان، ولدت له الوليد وسليمان. وشاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى، زوّج الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ولدت له يزيد الناقص وإبراهيم، وقد وليا الخلافة.

وقال السيوطي : قلت يزاد على ذلك ؛ باي خاتون سرِّيَّة المتوكّل الأخير ،

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٧.

⁽٢) تاريخ الخلفاء لسيوطي ٣٣٨.

⁽٣) تاريخ الخلفاء ٣٣٧.

ولدت العبّاس وحمزة ووليا الخلافة . وكزل سريته أيضاً ، ولدت داود وسليمان وولياها(١) .

وروى الصولي عن سعيد بن سلم قال : إني لأرجو أن يغفر الله للهادي بشيء رأيته منه ؛ حضرته يوماً وأبو الخطّاب السعدي ينشده قصيدة في مدحه ، إلى أن قال :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَّاهُ حُجْزَتَهُ وَخَيْرَ مَنْ قَلَّدَتْهُ أَمْرَهَا مُضرَّ فقال له الهادى : إلَّا مَنْ ؟ وَيْلَكَ !

قال سعيد : ولم يكن استثنى في شعره ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! إنما يعني من أهل هذا الزمان ، ففكر الشاعر ، فقال :

إِلَّا النَّبِيِّ رَسُولَ الله ، إِنَّ لَهُ فَضْلًا ، وَأَنْتَ بِذَاكَ الفَصْلِ تَفْتَخِرُ فَقَال : الآن أصبت وأحسنت ، وأمر له ، بخمسينَ ألف درهم ".

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٨.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٩.

هارون الرشید ۱۹۸ ـ ۱۹۳ هـ/۷٦٤ ـ ۸۰۹ م

هو هارون بن محمد المهدي بن المنصور عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس . وكنية أبو محمّد وأبو جعفر ، والرشيد لقبّ اقترن باسمه وغلب عليه . وُلد في المحرّم سنة ثيان وأربعين ومئة ١٤٨ هـ ، استُخلف بعهدٍ من أبيه ، عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة خلت من ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ ، وفي هذه الليلة وُلد له فيها عبدُالله المأمون ، وقال الصولي : ولم يكنْ في سائسر الزمان ليلة مات فيها خليفة ، وقام خليفة ، وولد خليفة إلا هذه الليلة ، وكان الثلاثة من أعظم خلفاء بني العباس(١) . ولي الحلافة وهو ابن إحدى وعشرين ومات وهو ابن أربع وأربعين سنة .

وأُمَّهُ أُمُّ وَلَدٍ ، تسمّى الخيزران ، بربريّة الأصل ، وهي أُمُّ موسى الهادي . تزوَّج زُبيدة وهو لقب غلب عليها ، واسمُها أُمَّة العزيز ، وتُكَنَّى أُمَّ الواحد ، وهي ابنة جعفر بن المنصور ، أولدها محمّداً الأمين . ثم تزوَّج مراجِل ، فأولدها عبدالله المأمون . ثم ماردة ، فأولدها محمّداً المعتصم . ثم نادر ، فولدت له

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٤٠ وما بعد .

صالحاً. وشجا، فولدت له خديجة ولُبابة (۱). وسريرة، ولدت له محمّداً. وبربريّة (۱) ولدت له العبّاس وحث (۱) فولدت له إسحاق وأبا العبّاس .

وَزَرَ له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وقتلَه في ما يُسمَّى نكبة البرامكة ، ثم وزر له الفضل بن الربيع ، واستحجب بِشْرَ بن ميمون ، مولاه ، ثم محمَّد بن خالد بن برمك . واستخلف على قضاء الجانب الغربي نوح بن درّاج ، وحفص بن غياث (١) . وكان الرشيد أبيض جسيمًا طويلًا وسيمًا . قد وخطه الشيب . نقشُ خاتمه لا إله إلمَّ الله ، وخاتم آخر كن مع الله على حذر .

ولعلَّ الرشيد من أشهر خلفاء بني العباس إنَّ لمْ يكن أشهرَهم على الاطلاق ، وقد دام ملكه ثلاثاً وعشرين سنةً ، وأشربت أخباره نوادر الأدب وألفَ ليلة وليلة . وتوفي في جُمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣هـ ودُفن بطوس (٠) في قرية يقال لها سناباذ ، وصلى عليه ابنه صالحاً .

سيرتُه:

كان الرشيدُ أشهرَ شخصيّات التاريخ الإسلامي ، وأكثرَهم شيوعاً في كتب الأدب ، ومن أعظم حكَّام العالم ، تجاوزتْ شهرتُه الآفاق ، ووصلت بعهده الدولة العباسيّة قِمَّة ازْدِهارها الاقتصادي والثقافي ، واتَّصلت به أشهرُ شخصيات

⁽١) في الطبري بدلاً من لبابة ، العباسة .

⁽٢) الذي في الطبري أن أم عيسى هي عرابة .

⁽٣) وحث في الطبري حبث .

⁽٤) انظر العقد الفريد ١١٧/٥ ـ ١١٨ .

⁽٥) انظر تاريخ العرب والاسلام لجرجي زيدان، وتاريخ الشعوب الإسلامية لحتى.

العالم وملوكها ونشدوا وِدَّهُ كشارلمان وغيره ، وحِيكتْ حوله القَصَصُ والأساطير ، والربط اسمه بقصص ألف ليلة وليلة (١٠) .

المكر والصراحة والدسَّ ، القوَّةُ والضَعْفُ ، التماجُنُ والوقارُ ، ولَعِبَ الحيالُ المكر والصراحة والدسَّ ، القوَّةُ والضَعْفُ ، التماجُنُ والوقارُ ، ولَعِبَ الحيالُ والانتحال دوراً كبيراً في التأريخ لتلك الحقبة . ولمْ يجتمع على باب خليفة من العلماء والفقهاء والقراء والشعراء والقضاة والكتاب والندماء والمغنين ما اجتمع على باب الرشيد ، وكان يصلُ كلَّ واحدٍ منهم ويجزِلُ له العطاء رافعاً إيَّاهُ إلى أعلى الدرجات() .

وكان الرشيد من أفاضل الخلفاء على مرِّ العصور، شاعراً، راوياً للأخبار والآثار، رفيع الذوق، مهيباً كريماً. وكان يحجُّ سنةً ويغزو سنةً، تقياً ورعاً يُصليً مئة ركعة كل يوم، ويتصدّق بالفِ درهم من حُرِّ ماله. وكان يحبُّ الشعر والشعراء ويقدِّرُ شعر المديح، ويميل إلى الفقه ويكره المراء بالدين أن ولم يُرَ خليفة قبله أكثر عطاء منه، فقد روي أنه أعطى مرة سفيان ابن عيينة مئة ألف، وأجاز إسحاق الموصلي بمئتي ألف، وأجاز مرة شاعرة مروان بن أبي حفصة على قصيدة خسة آلف دينار، وخلعة، وفرسا من مراكبه، وعشرة من رقيق الروم.

شعره:

لقد روي للرشيد شعر كثير في أغراض متعدّدة ، ولكنّه لم يكن يتعمّد ذلك إنّما كانت المناسبات تمليه ، والأحداث تستدعيه ، وزعموا أنَّ أوّل شعر قاله كان سنة ولي الخلافة ، فذكروا أنَّ الرشيد حجَّ ودخل داراً فإذا في صدر بيت منها بيت

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٢) المرجع السابق ٣٤٢ وما بعد .

شعر قد كتب على حائط، وهو:

أَلَا يَا أُميرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا تَرَى فَدَيْتُكَ هِجْرَانَ الحبيب كَبيرا؟ فدعا بدواةٍ وكتب تحته بخطّه:

بَلَى وَالْهَدايَا الْمُشْعِراتِ وَمَا مَشَى بَكَّةَ مَرْفُوعَ الْأَظَلَ حَسيرًا (') وكان الرشيد ذا بصر بالشعر وفنون القول ، ذوّاقة للأدب ، فقد روي عن سعيد بن مسلم قال : كان فهمُ الرشيد فهمَ العلماء ، أنشده العماني في صفة فرس :

صَدَّ عَنِي إِذْ رَآنِ مُفْتَتَنْ وَأَطَالَ الصَّبْرَ لَلَا أَنْ فَطِنْ كَانَ مَعْلُوكِي ، فَأَضْحَى مَالِكي إِنَّ هَذَا مِنْ أَعَاجِيبِ الـزَّمَنْ ثم أَحضَرَ أبا العتاهية ، فقال له : أُجِزْهما ! فقال :

عِزَّةُ الحُبِّ أَرَتْهُ ذِلَّتِي فِي هَوَهُ، وَلَهُ وَجْهٌ حَسَنْ فَلِهَ لَا مُولِهُ وَجْهٌ حَسَنْ فَلِهَ لَا مُسَاعَ مَا بِي وَعَلَنْ فَلِهَ لَذَا شَاعَ مَا بِي وَعَلَنْ وَعَلَنْ مَا لِي الذَاءِ الذَاءَ الذَاءِ ا

وكان الرشيد من الخلفاء القادرين على استيعاب الشعر ونقده وتقدير أصحابه فقد روي إسحاق الموصلي ، قال : دخلت على الرشيد ، فأنشدته : وَآمِرَةٍ بِالبُحْلِ قُلْتَ لَمَا : اقْصِدِي فَلَدَٰلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٥٠.

⁽٢) المرجع السابق ويلاحظ أن الشاعر اخطأ فنصب خبر كأنّ ولهذا أصلحها الرشيد بتخال بدل كأنّ ، لحرصه ألاّ يلحن الشعراء .

أَرَى النَّاسَ خِلَّانَ الجَوَادِ ، وَلاَ أَرَى

بَخِيلًا لَهُ فِي العَالَمِينَ خَليلُ وَإِنِّ رَأَيْتُ البُخْلَ يُزْدِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الفَتَى لَوْ عَلَمْتِهِ إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُنيلُ عَطَائِي عَطَاءُ المُكْثرينَ تَكَرُّماً وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمينَ قَليلُ وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمينَ قَليلُ وَكَيْفَ أَخَافُ الفقرَ، أَوْ أُحْرَمُ الغِنَى وَرَأْيُ أَمير الْمُؤْمنينَ جَميلُ؟

فقال الرشيد: لا ! كيف إن شاء الله ! يا فضلُ ! أعطه مئة ألف درهم .

لله درّ أبيات يأتينا بها؟ ما أجود أصولها ، وأحسن فصولها !

فقلت: يا أمير المؤمنين! كلامك أحسن من شعري.

فقال: يا فضل! أعطه مئة ألف أخرى(١).

وكان الرشيد لَسِناً فصيحاً ويكره أن يلحنَ أحدُ من الشعراء ، أو المغنّين ، بل قد يؤنَّب على اللحن إلا إذا كانت ممّن يُعسِن الغناء . فقد زعموا أنَّ المأمون دخل على والده وعنده مغنية تغنيه ، فلحنت ، فكسر المأمون عينه عند استهاعه اللحن . فتغيّر لون الجارية ، وفطن الرشيد لذلك ، فقال : أَأَعلمْتُهَا بما صنعت ؟

قال: لا والله يا مولاي.

قال: ولا أومأت إليها؟

قال: قد كان ذلك.

فقال : كن مني بمرأىً ومسمع ، فإذا خرج إليك أمري فانته إليه . ثم أخَذَ دواة وقرطاسا، وكتب:

يا آخِذَ السلحسن عَلَى العَيْسنَةِ عِنْدَ الطَّرَب تُريدُ أَنْ تُفْهِمَهَا حَدَّ لُغَاتِ العَرَبِ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .

إذا قرأت ما كتبت به إليك فأمر من يضربُكَ عشرينَ مقرعةً جياداً. فدعا المأمُونُ البوابين ثم أمرهُمْ ببطحِهِ وضَرَبِهِ ، فامتنعوا ، فأقسم عليهم ، فامتثلوا أمرَهُ (١).

وكثيراً ما كان الحبّ يُنطق الرشيد شِعراً ، لا يقلُّ عن شعرِ الفحولِ من الغزليّين رونقاً وجودة ، كقوله في جواريه الثلاث الذي قلّده به الملوك والأمراء: مَلكَ الشّلاثُ الآنِسَاتُ عِنَانِ وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي أَعَانً مكانِ مَلكَ الشّلاثُ الآنِسَاتُ عِنانِ وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي أَعَانً مكانِ مَالِي تُطاوِعُني البَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأُطيعُهُنَّ وَهُنَّ في عِصْيَانِي مَاذَاكَ إِلاَّ أَنَّ سُلطَانَ الهَوى وَبِه قوينَ أَعَانُ مِنْ سُلطاني مَاذَاكَ إِلاَّ أَنَّ سُلطانَ الهَوى وَبِه قوينَ أَعَانُ مِنْ سُلطاني

ويقال: إن إحداهن كانت تدعى ذات الخال واسمها حنث، والثانية تدعى سحرا، والثالثة ضياء، وقد قال فيهن أيضاً:

إِنَّ سَحْراً وَضِيَاءً وَحَنَتْ هن سَحْر وَضيَاءً وَحَنَتْ أَخَدَتْ سَحْر وَضيَاءً وَحَنَتْ أَخَدَتْ سَحْر وَلاَ ذَنْبَ لَهَا لَأَلُثُ قَلْبِي وَتِرْبَاهَا التَّلُثُ وَلَا ذَنْبَ لَهَا لَأَنْ فَاعَتَلَت عليه ذلك ويقال: إنّه وجّه إلى جاريته سحر هذه لتصير إليه ، فاعتلّت عليه ذلك

اليوم بعلة ، ثم جاءته من الغد ، فقال :

أَيَا مَنْ رَدُّ وُدِّي أَمْ س لاَ أَعْطيكَهُ اليَوْمَا وَلاً وَالله لاَ أَعْطيكَهُ اليَوْمَا وَلاَ وَالله لاَ أَعْطي لَ لَكَ إِلاَّ الصَدُّ وَاللَّوْمَا وَإِنْ كَانَ بِقَلْبي مِنْ لَكَ حُبُّ يَمْنَعُ النَّوْمَا أَيَا مَنْ سِمْتُهُ الوَصْلَ فَأَغْلَى المَهْرَ وَالسَّوْمَا"

⁽١) انظر كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٨٤/٥ وما بعد .

⁽٢) انظر الأغاني ١٨/١٥ وما بعد .

وقالوا: وبلغ شعره هذا الأندلس فيها بعد فعارضه ملك آخر هو الخليفة المستعين بالله سليهان بن الحكم المرواني، فقال قصيدته المشهورة التي مطلعها: عَجَباً يَهابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَاني وَأَهَابُ لَحْظَ فَوَاتِرِ اللَّجَفَّانِ وَأَهَابُ لَحْظَ فَوَاتِرِ اللَّجَفَّانِ وَفيها يقول:

لاَ تَعْذِلُوا مَلِكًا تَذَلَّلَ لِلْهَوَى ذُلُّ الْهَوَى عِلَّ وَمُلْكُ ثَانِي مَا ضَرَّ أَنِّ عَبْدُهُنَّ صَبَابَةً وَبَنُو الزَّمَانِ وَهُنَّ مِنْ عُبْدَانِي مَا ضَرَّ أَنِّ عَبْدُهُنَّ صَبَابَةً وَبَنُو الزَّمَانِ وَهُنَّ مِنْ مَرْوَانِ إِنْ لَمْ أَطِعْ فِيهُنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى كَلَفًا بِهُنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ

وقد جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله: ومن شعر الرشيد

يرثي جاريته هيلانة ، كما أورده الصولي ، قال :

قَاسَیْتُ أَوْجَاعاً وَأَحْزَانَا لَلّا اسْتَخَصَّ الْمَوْتُ هَیْلانَا فَارَقْتُ عَیْشِی حینَ فَارَقْتُهَا فَارَقْتُ دُنْیَانَا کَانَا أَبِالِی کَیْفَ مَاکَانَا کَانَتْ هِیَ اللّانْیَا فَلَمّا فَوَتْ فِی قَبْرِهَا فَارَقْتُ دُنْیَانَا فَلَمّا فَوَتْ فِی قَبْرِهَا فَارَقْتُ دُنْیَانَا فَلَمّا فَارَقْتُ دُنْیَانَا فَلَمّا فَلَمّا فَلَمّا فَلَمّا فَلَمْ اللّه لَا أَنْسَالِ مَا حَرَّکَتْ رِیحٌ بِأَعْلَى نَجْدَ أَعْصَانَا وَالله لاَ أَنْسَاكِ مَا حَرَّکَتْ رِیحٌ بِأَعْلَى نَجْدَ أَعْصَانَا

وليس غريباً أن يكون الرشيد قد أحبَّ وقال شعراً فيمن أحبً ، بل الغريب ألا يكون قد أثر عنه إلا هذا الشعر القليل ، وهناك من يزعم أن أبياته الثلاثة المشهورة هي من شعر العبّاس بن الأحنف قالها بلسان الرشيد ، وقد اشتهر أمر الرشيد مع هؤلاء الجواري الثلاث ، بحيث روى بعضهم أنه حجّ مع الرشيد آخر حجّة ، فكان الناس يتناشدون له في جواريه :

ثَـ لَاثُ قَـدْ حَلَلْنَ حِمَى فُوَّادِي وَيُعْطِينَ الرَّغَـائِبَ فِي وَدَادِي السَّنَـادِي السَّنَـادِي السَّنَـادِي السَّنَـادِي السَّنَـادِي السَّنَـادِي السَّنَـادِي السَّنَـادِي السَّـوادِ وَالسَّـوادِ وَالسَّـوادِ

وله أيضاً في إحدى هذه الجواري مما أنشده الصولي كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله:

يَارَبُّةَ المَانِزِل بِالفَرْكِ وَرَبُّةَ السَّلْطَانِ وَالمَاكِ تَرَفَّقي بِالله في قَتْلِنَا لَسْنَا مِنَ السَّلْمِ وَالتَّرْكِ وروى الأصمعيّ في الجزء الثالث من مسالك الأبصار للمسعوديّ وفي الصفحة ٣٦٢ قال: بينها أنا أسامر الرشيد ذات ليلة، إذ رأيته قد قلق قلقا شديدا، فكان يقفُحد مرّة، ويضجع مرة، ويبكي أخرى، ثم أنشأ يقول:

عَلَيْهِ ، وَ وَ يَعْدَ اللهِ ذَا ثِقَةٍ مُوحًدِ الرَّأْيِ لاَ يَكْسُ وَلاَ بَرِمُ وَلَا بَرِمُ وَلاَ بَرِمُ وَالْدَرُ مُقَالَةً أَقْوَامٍ ذَوِي خَطَلٍ لاَ يَفْهَمُونَ إِذَا مَا مَعْشَرٌ فَهِمُوا

قال : فلما سمعتُ منه ذلك علمت أنه يريد أمر عظيما ، وتتمة الخبر أنه عقد لعبدالله المأمون بعد أخيه محمّد الأمين .

ويقال أنّه لمّا عقد البيعة لابنه الأمين ، قبل أخيه المأمون ، وهو أصغر من المأمون ، وكان ذلك لأجل أمّه زبيدة ابنة جعفر ، وكلام أخيها عيسى بن جعفر بن المنصور ؛ جعل يرى فضل عقل المأمون فيندم على ذلك ، وزعموا أنه قال في ذلك :

لَقَدْ بَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ لِي غَيْرَ أَنِي عُلِبْتُ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمَا فَكَيْفَ يُرَدُّ الدَّرُ فِي الضَّرْعِ بَعْدَمَا تَوَزَّعَ حَتَّى صَارَ نَبْساً مُقَسَّمَا فَكَيْفَ يُرَدُّ الدَّرُ فِي الضَّرْعِ بَعْدَمَا تَوَزَّعَ حَتَّى صَارَ نَبْساً مُقَسَّمَا أَخَافُ الْتِوَاءَ الأَمْرِ بَعْدَ اسْتِوَاثِهِ وَأَنْ يُنْقَضَ الْحَبْلُ الَّذِي كَانَ أَبْرِمَا

وعلى الرغم من أثر زبيدة وأخيها في دفع الرشيد إلى مبايعة الأمين بولاية العهد ، عاد فبايع لأخيه المأمون بعده وذلك بعد سبع سنوات من عقدة بالولاية للأمين ، وولي المأمون عند ذلك ولاية خراسان .

ثم عاد بعد أربع سنوات أخرى فبايع للقاسم من بعدهما ، ولقبه المؤتمن ،

وولاه الجزيرة والثغور وهو صبيّ. وحرم المعتصم ، فلما قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعضهم : لقد ألقي بأسهم بينهم ، وعائلة ذلك تضرّ بالرعية ، قالوا : ثم علق نسخة البيعة في البيت العتيق . وقال عبد الملك بن الصالح في ذلك : حُبُّ الحَليفَةِ حُبُّ لاَيدينُ لَهُ عَاصِي الإِلَةَ وَشَارٍ يَلْقَحُ الفِتَنَا الله قَلَّدَها هَارُوناً سِيَاسَتَهُ لَلّا اصْطَفَاهُ ، فَأَحْيا الدِّينَ وَالسُّنَا وَقَلَّدَ الأَرض هَارُوناً سِيَاسَتَهُ لَلّا اصْطَفَاهُ ، فَأَحْيا الدِّينَ وَالسُّنَا وَقَلَّدَ الأَرض هَارُوناً لِرَأْفَتِهِ بِنَا ، أميناً ، وَمَأْمُوناً ، وَمُؤْتَناً وظل شعر الرشيد حتى الآن متناثراً في كتب الأدب ، ولم يجمع ، وكما قصر وظل شعر الأقدمون في هذا المجال ، وحاولنا جاهدين جمع ما أمكننا من المحدثون ، قصر الأقدمون في هذا المجال ، وحاولنا جاهدين جمع ما أمكننا من هذا الشعر وهو جهد المقلّ فقد عثرنا في الفوات ٤/٢٢٦ قوله : وله شعر جيد منه قوله في جارية له صالحها :

دَعي عَدَّ الذَّنُوبِ إِذَا الْتَقَيْنَا تَعَالَيْ لاَ نَعُدُّ، وَلاَ تَعُدِّي (٢) وَيَعَدِّي (٢) ويبدو أن حبّه لهيلانة جاريته أخذ عليه مساحة لا يستهان بها من عمره ، وقد مرَّ معنا رثاؤه لها ، وها هو كها في (الفوات) يرثيها فيقول :

أَفِّ هَلَهُ اللَّهُ اللَّهُلِّلَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

وذكر الرواة أن الرشيد صنع شطراً من الشعر هو: الملك لِلهِ وَحَدَهُ. ثم أُرتج عليه. فقال: استدعوا من بالباب من الشعراء. فدخل عليه جماعة منهم

⁽١) انظر زهر الأداب ٢/٥٢٢.

⁽٢) انظر فوات الوفيات ٢٢٦/٤.

⁽٣) المرجع السابق.

الجماز (۱) ، فقال الرشيد : أجيزوا ، وأنشدهم الشطر . فبدر الجماز فقال : وَلِلْخَلِفَةِ بَعْدَهُ .

فقال الرشيد: زد. مقال الجهاز:

وَلِلْمُحِبِّ إِذَا مِمَا حَسِيبُهُ بَاتَ عِنْدَهُ

فقال الرشيد : أحسنت لم تُعْدُ ما في نفسي ، وأجازه بعشرة آلاف درهم .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كنت عند الرشيد يوماً ، وأحضر البرامكة الشراب ، وأحضر يحيى بن خالد جارية فغنت :

أَرِقْتُ حَتَّى كَأَنِّي أَعْشَقُ الْأَرَقَا وَذُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السُّقْمَ لِي خُلِقَا وَفُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السُّقْمَ لِي خُلِقَا وَفَاضَ دَمْعي عَلَى قَلْبِي فَأَغْرَقَهُ يَا مَنْ رَأَى غَرِقًا فِي المَاءِ مُعْتَرِقًا

فقال الرشيد: لمن هذا؟

فقيل: لخالد بن يزيد الكاتب.

قال : عليٌّ به .

قال خالد : فأُحْضِرْتُ ، فقال للجارية : أعيدي ، فأعادت .

فقال لي : لمن هذا ؟

فقلت: لي يا أمير المؤمنين.

فبينا نحن كذلك إذ أقبلت وصيفة معها تفاحة ، مكتوب عليها بغالية : سُرُّورُكَ أُلْفَاكَ عَنْ مَـوْعِـدي فَصَيَّـرْتُ تُفَّاحَتِي تَـذْكِـرَهُ فَصَيَّـرْتُ تُفَّاحَتِي تَـذْكِـرَهُ فَأَخَذَ الرَّشيدُ تُفَّاحَةً أُخْرَى ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا :

تَقَاضَيْتُ وَعْدِي وَلَمْ أَنْسَهُ فَتُفَاحَتِي هَـذِهِ مَعْذِرَه ثم قال له: يا خالد، قل في هذا شيئاً آخر، فقال:

تُفَّاحَةٌ خَرَجَتْ بِاللَّدُرِّ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِليَّ مِنْ اللَّذُنيَا وَمَا فيهَا

⁽١) من شعراء البصرة من موالي قريش .

بَيْضَاءُ في مُمْرَةٍ غَلَّتَ بِغَالِيَةٍ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيهَا(١) وقال الأصمعي: وجه الرشيد إليَّ في تلك الليلة ـ التي حدثت فيها نكبة البرامكة والتي قتل فيها جعفر البرمكي ـ فلمّا دخلت إليه قال: يا أصمعي! قد قلت شعراً فاسمعه.

قلت: نعم يا أمير المؤمنين! فأنشد:

لَوْ أَنَّ جَعْفَوَ هَابَ أَسْبَابَ الرَّدَى لَنَجَا بِمُهْجَتِهِ طِمِرٌ مُلْجَمُ الْوَلَى وَلَكَانَ مِنْ حَذَرِ الْمُنُونِ بِحَيْثُ لاَ يَسْمُوا إِلَيْهِ بِهِ العُقَابُ القَشْعَمُ لاَ يَسْمُوا إِلَيْهِ بِهِ العُقَابُ القَشْعَمُ الْكَانَ مِنْ حَذَرِ الْمُنُونِ بِحَيْثُ لاَ يَسْمُوا إِلَيْهِ بِهِ العُقَابُ القَشْعَمُ الْكَانَ مَنْ مُنَجِّمُ اللهِ اللهِ اللهِ عَنْهُ مُنَجِّمُ اللهِ اللهِ عَنْهُ مُنَجِّمُ اللهِ اللهِ عَنْهُ مُنَجِّمُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ال

إِنَّ اسْتَهانَتَهَا إِذَا وَقَعَتْ لَبِقَدْرِ مَا تَعْلُو بِهَا رُتَبُهُ وَإِذَا بَدَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ، فَقَدْ دَنَا عَطَبُهُ

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٧٨/٣.

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٨٩/٣.

⁽٣) طمر: الفرس الكريم.

⁽٤) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٢/٣.

محمَّدُ الأمين ۱۷۱ ـ ۱۹۸ هـ/۷۸٦ ـ ۸۱۳ م

هو محمد بن هارون الرشيد ، ولقبُه الأمين ، وكنيته أبو عبدالله وكان يكنى بأبي موسى أيضاً ، ولد بالرُّصافة سنة إحدى وسبعين ومئة ١٧١ هـ ، ولي الخلافة بعد أبيه الرشيد في اليوم الذي مات هارون الرشيد فيه السبت لأربع ليال خلون من جمادى الأولى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣ هـ ، وتقدَّم ببيعته رجاء الخادِمُ(۱) .

كانت ولايته بفضل أثرِ أُمّه زبيدة ، وهي من أَعْرَق نساء بني العبّاس في الشرف والأصل ، كما كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية التي ذكرنا نسبها فيما مرّ الشرف فالخليفة المنصور كان جَدَّ زُبيدة ، والسفاح أخو جَدِّها ، وأبوها جعفر بن المنصور ، والمهدي عمّها ، والرشيدُ زوجُها ، وها هي تُمكِّنُ ابنها الأمين فيصبح المنصور ، والمهدي عمّها ، والرشيدُ زوجُها ، وها هي تُمكِّنُ ابنها الأمين فيصبح

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٦/٣.

⁽٢) هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، يزيد أبوها ، ومعاوية جدها ، ومعاوية بن يزيد أخوها ، ومروان بن الحكم حموها ، وعبدالملك زوجها ، ويزيد ابنها ، والوليد بن يزيد بن ابنها ، والوليد وهشام وسليهان بنو زوجها ، وإبراهيم ويزيد ابنا الوليد بن عبد الملك ابنا ابن زوجها .

خليفة ، وذكر المسعودي أنه ما ولي الخلافة هاشميٌّ ابن هاشمية سوى علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، والأمين (١).

وكان الأمين من أحسن الناس صورة ، أبيض ، طويلاً ، جميلاً ، ذا قوّة مفرطة ، وبطش وشجاعة معروفة ، ويقال : إنه قتل مرّة أسداً بيده . وله فصاحة وبلاغة ، وأدب وفضيلة ، لكنّه كان سيّىء التدبير كثير التبذير ، ضعيف الرأي ، أرعنَ ، لا يصلح للإمارة (٢) .

وقال إسحاق الموصلي: اجتمعت في الأمين خصائل لم تكن في غيره ، كان أحسن الناس وجهاً ، وأسخاهم ، وأشرف الخلفاء أباً وأمّاً ، حسن الأدب ، عالماً بالشعر ، لكن غلب عليه الهوى واللعب ، وكان مع سخائه بالمال بخيلًا بالطعام جدّاً ...

وبما يدلّ على معرفة الأمين بالأدب وبصره بالشعر ما قاله أبو الحسن الأحمر : كنت ربما أُنْسيت البيت الذي يستشهد به في النحو ، فينشدنيه الأمين ، وما رأيت في أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون(١٠) .

أفضت إليه الخلافة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وثيانية أشهر تقريباً ، وكان أصغر من المأمون بستة أشهر ، وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً (٥) ، ودفنت جثته ببغداد ، وحمل رأسه إلى خراسان إلى المأمون ، ثم

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦١.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفا للسيوطي ٣٥٥.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٦١.

⁽٤) المرجع السابق.

⁽٥) وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٦١ قوله : وكان قتله في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة ، وله سبع وعشرون سنة .

أعادها لتدفئ معه ببغداد . فكانت مدّة خلافته أربع سنين وستّة أشهر ١٠٠ .

فرثته أمه زبيدة أم جعفر فقال:

أَوْدَى بِإِلْفِكَ مَنْ لَمْ يَتْرُكِ النَّاسَا فَامْنَحْ فُوَّادَكَ عَنْ مَقْتُولِكَ اليَاسَا لَلَّ رَأَيْتُ المَنَايَا قَدْ قَصَدْنَ لَهُ أَصَبْنَ مِنْهُ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالرَّاسَا فَبِتُ مُتَّكِئًا أَرْعَى النَّجُومَ لَـهُ إِخَالُ سُنَّتَهُ فِي اللَّيْلِ قِرْطَاسَا وَالْمَوْتُ دَانٍ لَهُ ، وَالْهَمُّ قَارَنَهُ حَتَّى سَقَاهُ الَّتِي أُوْدَى بِهَا الكَاسَا رُزِئْتُهُ حِينَ بَاهَيْتُ الرِّجَالَ بِهِ وَقَدْ بَنَيْتُ بِهِ لِلدَّهْرِ آسَاسَا رُزِئْتُهُ حِينَ بَاهَيْتُ الرِّجَالَ بِهِ وَقَدْ بَنَيْتُ بِهِ لِلدَّهْرِ آسَاسَا فَلَيْسَ مَنْ مَاتَ مَرْدُوداً لَنَا أَبُداً حَتَّى يَدُدً عَلَيْنَا قَبْلَه نَاسَانَ فَلَكُ اللَّهُ اللَّاسَانَ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وَرَثَتُه زَوْجَتُه لُبَابَةً بِنْتُ عَلِيِّ بن المَهْدِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَقَالَتْ : أَبْكيك لَا لِلنَّعيم وَالْأَنْسِ بَلْ للْمَعَالِي وَالسَّيْفِ وَالتَّرْسِ أَبْكي عَلَى سَيِّدٍ فَجُعْتُ بِهِ أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ العُرْسِ أَبْكي عَلَى سَيِّدٍ فَجُعْتُ بِهِ أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ العُرْسِ يَا العَرْسِ العَراءِ مُطَّرَحاً خَانَتُهُ أَشْرَاطُهُ مَعَ الحَرْسِ (٣) يَا مَالِكاً بِالعَرَاءِ مُطَّرَحاً خَانَتُهُ أَشْرَاطُهُ مَعَ الحَرْسِ (٣)

ولما قتل محمّد الأمين ، دخل إلى زبيدة بعض خدمها ، فقال لها : ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمّد ؟

فقالت: ويلك!! وما أصنع؟

فقال: تخرجين فتطلبين بثأره كها خرجت عائشة تطلب بدم عثمان . فقالت: إخسأ لا أمَّ لك! ماللنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال؟ ثم أمرت بثيابها فسوِّدت ، ولبست مسحا من شكر ، ودعت بدواة وقرطاس ، وكتبت إلى المأمون:

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٦.

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤٢٣/٣.

⁽٣) المرجع السابق.

لِخَيْر إِمَام قَامَ مِنْ خَيْر عُنْصُر وَوَارِثِ عَلْمِ الْأَوَّلِينَ وَفَخْرِهِمْ وَلِلْمَلِكِ الْمَأْمُونِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرَ كَتَبْتُ وَعَيْنِي تَسْتَهِلُ دُمُوعُهَا إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي مِنْ جُفُونِي وَمِحْجَرِي أُصِبْتُ بِأَدْنَى النَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً وَمَنْ زَالَ عَنْ كَبدِي فَقَلَّ تَصَبُّري أَتَى طَاهِرٌ ، لَا طَهَّرَ الله طَاهِراً وَمَا طَاهِـرٌ فِي فِعْلِهِ بِمُـطَهَّـرِ فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةُ المَوْجُهِ حَاسِراً وَأَنْهَبَ أَمْوَالَي وَأَخْرَبَ أَدْؤُرِي (١) يَحِزُّ عَلَى هَـارُونَ ماقَـدٌ لَقيتُـهُ فَإِنْ كَانَ مَا أَسْدَى لِأَمْرِ أَمَرْتَهُ صَبَرْتُ لِأَمرِ مِنْ قَديرِ مُقَـدّرِ اللهِ

وَأَفْضَل رَاقِ فَوْقَ أَعْـوَادِ مِنْبَر وَمَا نَالَنِي مِنْ نَاقِصِ الخَلْقِ أَعْوَرِ (١)

ووقعت الوحشة في الأصل بينه وبين أخيه المأمون بسبب وزيره الفضل بن الربيع الذي علم أن الخلافة إذا أفضت إلى المأمون لم يبق عليه ، فأغرى الأمين به ، وحثّه على خلعه ، وان يولي العهد لابنه موسى ، ففعل ، ووقعت الواقعة .

وكان حاجبه العبّاس بن الفضل بن الربيع ، ثم عليّ بن صالح صاحب المصلى ، ثم السندي بن شاهك . وتزوّج نظم وهي أمّ ولد ، فولدت له موسى ، ولَقَبُهُ ؛ الناطق بالحقّ ، وماتت نظم فاشتد جزعه عليها . وله ابن آخر هو عبدالله وأمُّه أمُّ ولد . وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل ، زاره يوماً فسرَّ بها فأثمله وأخذها منه.

وقال ابن جرير : لما ملك الأمين ابتاع الخصيان ، وغالي جمم ، وصَّرهم لخلوته ، ورفض الإماء والجواري . . وأجاز مرة من غني له :

⁽١) وأحرق أدؤري : حرق دياري .

⁽٢) أعور: هو طاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون.

⁽٣) مروج الذهب ٤٢٤/٣ وهي في الأصل من نظم خزيمة بن الحسن على لسان زبيدة . 409/4

هَجَوْتُكِ حَتَّى قُلْتِ: لَا يَعْرِفُ القِلَى ۚ وَزُرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ: لَيْسَ لَهُ صَبْرُ فَمَا لَهُ صَبْرُ فَمَلاً لَهُ زورقه ذهباً ، كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٩ .

وقال الصولي : حدّثنا أبو العيناء ، قال : حدّثنا محمد بن عمرو الرومي ، قال : خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رجمة في وجهه ، فجعل الأمين يمسح الدم عن وجهه ، ثم قال :

ضَرَبُوا قُرَّةَ عَيْسَي وَمِنْ أَجْلِي ضَرَبُوهُ أَخَلِي ضَرَبُوهُ أَخَلَي ضَرَبُوهُ أَخَدَدُ الله لِقَلْبِدي مِنْ أُنَداسٍ أَحْرَقُوهُ

وأضاف صاحب الذخيرة في القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٤ البيتين التاليين :

يَا هِـلَالَ الدَّجْـنِ قُلْ لي مَا لِقَوْمي جَـهِلُوهُ طَـلَـعَ الـبَـدُرُ نَهَـارَآ فَـلِـذَا لَـمْ يَـعْـرِفُـوُهُ

ولم يقدر على زيادة ، فأحضر عبدالله التيمي الشاعر ، فقال له : قل عليها . فقال :

مَا لِمَنْ أَهْوَى شَبِيهٌ فَيِهِ اللَّنْيا تَتيهُ وَصْلُهُ حُلْوٌ وَلَكِنْ هَجْرُهُ مُسِرٌ كَريهُ مَنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ الفَضْ لِلَ عَلَيْهِمْ حَسَسِدُوهُ مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ القَا ثِمُ بِالْلَكِ أَخُوهُ

فأوقر له ثلاث بنمال دراهم .

فلما قُتِلَ الأمينُ جاء التيميّ إلى المأمون وامتدحه، فلم يأذنْ له، فالتجأ إلى الفضل بن سهل ، فأوصلَهُ إلى المأمون ، فلما سلَّمَ عليه قال : هيه يا تيميّ : مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ القا يُسمَ بِالمُلْكِ أَخُسوهُ

فقال التيمي:

نَصَرَ المأمونُ عبد الله لَمَّا ظَلَمُوهُ نَقَضَ العَهْدَ الَّذِي قَدْ كَانَ قِدْماً أُكِّدُوهُ لَـمْ يُعَامِلُهُ أَخُـوهُ بِالذِّي أَوْصى أَبُـوهُ

فعفا عنه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم(١) .

ومن شعر الأمين يخاطب أخاه المأمون ، ويعيَّره بأمُّه ، لما بلغه عنه أنه يعدُّد مثالبه ، ويفضل نفسه عليه ، أنشده الصولي :

وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الرِّجَالُ بِفَصْلِهَا فَادْيَعْ ؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِالْمَتَطَاوِلِ فَتَعيبُ مَنْ يَعْلُو عَلَيْكَ بِفَصْلِهِ وَتُعيدُ فِي حَقيٍّ مَقَالَ البَاطِلِ

لَا تَفْخَرَنَّ عَلَيْكَ بَعْدُ بقيةٌ والفَخْرُ يَكْمُلُ لِلْفَتَى الْمُتَكَامِلِ أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَا هَوَيْتَ، وَإِنَّمَا تَلْقَى خِلَافَ هَوَاكَ عِنْدَ مُرَاجِلِ ١٠ تَعْلُو الْمَنَابِرَ كُلَّ يَوْمِ آمِلًا مَا لَسْتَ مِنْ بَعْدِي إِلَيْهِ بِوَاصِلِ

قلت : هذا نظم عال ٍ ، فإنْ كان له فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه٣٠ .

وقال الصولي : ومما رواه جماعة له في خادمه كوثر ، وقد سقاه ، وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع ، وكان نديمه لا يفارقه() .

وَصَفَ البَدْرَ حُسْنُ وَجُهكَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّ أَرَاهُ لَسْتُ أَرَاكُما وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الغَد حضُّ تَدوَّهُمْتُهُ نَسيمَ ثَنَاكَا خُدِعٌ لِلْمُنَى تُعَلِّلُنِي فِي لِي مِنْ بِإِشْرَاقِ ذَا وَنَكْهَةِ ذَاكَا

⁽١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٠.

⁽٢) مراجل: أم المأمون.

⁽٣) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٤) وقد رواه بعضهم للحسن بن الضحاك .

لَّاقِيمَنَّ مَا حَييتُ عَلَى الشُّكْ صِ لَهَـذَا وَذَاكَ إِذْ حَـيًاكَـا وَلَه فِي خادمه أيضاً قوله:

مَا يُسريكُ النَّاسُ مِنْ صَ بِّ بَمَـنْ يَهْـوَى كثيبِ؟ كَـوْئَـرٌ دِينِي وَدُنْـيَا يَ وَسُـقْـمي وَطَبيبي أَعْجَـزُ النَّـاسِ الَّـذي يَـلْـ حَـى مُحِـبّاً في حَبيب()

ولما يئس الأمين من الملك وعلا عليه طاهر بن الحسين ، قائد جيوش المأمون ، قال :

يَا نَفْسُ قَدْ حُقَّ الْحَدَّرُ أَيْنَ اللَّفَرُّ مِنَ الْقَدُرُ؟ كُلُّ امْرِيءٍ عَلَى خَطُرْ فُ وَيَرْتَجِيهِ عَلَى خَطُرْ مَنْ يَرْتَشِفْ صَفْوَ الزَّمَا فِ يَغَصَّ يَوْماً بِالكَدَرْ (") مَنْ يَوْماً بِالكَدَرْ (")

ومن نثر الأمين الكثير ما أسنده الصولي إلى الأمين الذي قال لكاتبه: اكتب: من عبدالله محمد أمير المؤمنين، إلى طاهر بن الحسين.

سلام عليك ، أما بعد ؟

فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور ، وكشف الحرم ، ولست آمن أن يطمع في هذا الأمر السحيق البعيد ، لشتات ألفتنا ، واختلاف كلمتنا ، وقد رضيت أن تكتب لي أماناً لأخرج إلى أخي ؛ فإن تفضّل عليّ فأهل لذلك ، وإن قتلني فمروة كسرت مروة (٣) وصمصامة قطعت صمصامة ، ولأن يفترسني السبع أحبّ إلى من أن ينبحني الكلب . فأبي طاهر عليه (١) .

⁽١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

⁽٣) المروة الصخرة القاسية .

⁽٤) المرجع السابق.

واشتد الأمر بمحمّد المخلوع ، فباع ما في خزائنه سرًا ، وفرَّق ذلك أرزاقاً فيمن معه ، ولم يبق معه ما يعطيهم ، وكثرت مطالباتهم إيّاه ، وضيَّق عليه طاهر ، وكان نازلاً بباب الأنبار في بستان هنالك . فقال محمّد الأمين : وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً ؛ فها منهم إلا عدو ، من معي ، ومن علي ؛ أما هؤلاء فيريدون مالي ، وأما أولئك فيريدون نفسي ، وقال :

تَفَرَقُوا وَدَعُونِي يَا مَعْشَرَ الأَعْدُوانِ فَكُلِّكُمْ ذُو وُجُوهٍ كَثِيرَةِ الأَلْدُوانِ فَكُلِّكُمْ ذُو وُجُوهٍ كَثِيدَرَةِ الأَلْدُوانِ وَمَا أَرَى غَيْرَ إِفْكٍ وَتُدرَّهَاتِ الأَمَانيي وَلَاسَتُ أَمْدِكُ شَيْئًا فَسَائِلُوا إِخْدُوانيي وَلَاسَائِلُوا الْجُدُوانيي فَالْدِي فِانِي فِالْدِي فِانِي فِالْدِي فِيمَا دَهَانِي مِنْ نَدِانِ البُسْتَانِ (۱) فَيمَا دَهَانِي مِنْ نَدِانِ البُسْتَانِ (۱)

يعني طاهر بن الحسين ، الذي أبت شعوبيته إلّا أن تنتقم من العرب والعروبة والإسلام ، فقتله بعد أن حبسه ، واحتزّ رأسَه ، وأرسله إلى المأمون في خراسان .

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤١٨/٣.

إبراهيم بن المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/ ٧٧٧ - ٨٣٩ م

هو إبراهيم بن المهدي بن عبدالله المنصور بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس الهاشمي ، أخو هارون الرشيد ، كنيته أبو إسحاق ، ولد في بغداد سنة اثنتين وستين ومئة للهجرة ١٦٢ هـ ، وفيها نشأ وتربّى في كنف أبيه المهدي ثم أخيه هارون الرشيد الذي ولاه إمرة الشام ، ثم عزله ، ثم أعاده إليها .

بعد أن آلت الخلافة إلى المأمون أثر نزاعه لأخيه الأمين ، التّخذ إبراهيم ذلك ذريعة ، فدعا بالخلافة إلى نفسه ، وبايعه كثيرون في بغداد سنة ٢٠٢هـ ، فطلبه المأمون فاستتر ، بعد أن دامت خلافته مدَّة سنتين إلا خمسة وعشرين يوماً ، وكان قد سيطر على السواد والكوفة . وأقام في استتاره ستّ سنين وأربعة أشهر وعشرة أيّام ، ثم ظفر به المأمون سنة ٢١٠هـ فسجنه ستة أشهر ثم دعا به فمثل أمامه ، عاتبه على عمله ، فاعتذر ، فعفا عنه المأمون وكرَّمه ، فهو عمه أخو أبيه(١) .

أُمَّه بِشَكْلَةُ" أو شِكْلَةُ ، بعثَتْ بها «خَيْنَاةُ الطائفيَّة» أمَّ ولد المنصور إلى

⁽١) انظر الاعلام لخير الدين الزركلي ١/٥٩- ٦٠.

⁽٢) اسمها بشكلة بالباء كما في أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي صفحة ١٧ وما بعدها ، وشكلة بدون باء كما في أعلام الزركلي ١/٥٩ .

الطائف ، فنشأت هناك ، ففصحت وألسنت وقالت الشعر ، وهي في الأصل من سبي دنباوند ، قتل أبوها وسبيت هي وبختريَّة أمّ منصور بن المهدي ، فوهبها المنصور لمحياة ، وهي أمّ ولد له ، فوهبتها هي للمهدي (١).

وكان إبراهيم بن المهدي أسود حالكَ اللون ، عظيمَ الجُنَّة ، وليس في أولاد الحُلفاء قبله أفصحَ منه لساناً ، ولا أجودَ شعراً ، وكان وافرَ الفضل ، حازماً ، واسعَ الصدر . أَخَذَ لونَهُ من أمه شِكْلَةَ وإليها نسبَه خصومُه . مات سنة ٢٢٤ هـ في سُرَّ مَنْ رأى وصلَّ عليه ابن أخيه الخليفة المعتصم (") .

وإبراهيم هذا شاعر ، عالم بالغناء ، مقدَّم في الحِدْق ، تتلمذَ على يديه كبار المغنَّين ، وأخذ عنه جهابذة الموسيقى والنغم . ويوم جلس المأمون لإبراهيم بن المهدي _ عمّه _ وأمر بإحضار الناس على مراتبهم ، فحضروا ، جِيءَ بإبراهيم في قيد فسلم ، فقال له المأمون : لا سلَّم الله عليك ولا حفظك .

فقال : على رسلك يا أمير المؤمنين ! فلقد أصبحت ولي ثاري ، والقدرة تُذهب الحفيظة ، ومن مُدَّله في الأهل هجمت به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبي فوق كلِّ ذنب ، وعفوُكَ وفق كلِّ عفو ، فإن تُعاقبْ فبحقّك ، وإن تغفر فبفضلك ولم يزل بالمأمون حتى عفا عنه ، فامتدحه عقب هذا بقصيدته التي أوَّلها : ")

يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَّةً بِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ لِإِيسِ أَوْ طَامِعِ ١٠٠

وفيها يقول:

⁽١) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي .

⁽٢) انظر الاعلام للزركلي ٦٠.

⁽٣) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطى .

⁽٤) ذملت: من الذميل وهو نوع من السير.

وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ إِلَّا العُلُوَّ عَنِ العُقُوبَةِ بَعْدَمَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ بَمُسْتَكِينٍ خَاضِع فَرَحْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاخِ القَطَا

عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ وَعَــويلَ عَــانسَةٍ كَقَــوْس ِ النَّازِع

وهي قصيدة طويلة ، بين البيتن الأول ، والأبيات الثلاثة الأخبرة ، قوله :

جَهْدُ الْأَلِيَّهِ مِنْ حَنيفٍ رَاكِع وَرَعُ الإِمَامِ القَاهِرِ الْمَتَوَاضِعِ نَفْسى إِذَا آلَتْ إِلَيُّ مَطَامِعَي

وَأَبَّرَّ مِنْ عَبْدِ الإِلَهِ عَلَى الْهُدَى نَفْساً وَأَحْكَمَهُ بِحَقِّ صَادِع عَسَلُ الفَوَارِعِ مَا أَطِعْتَ فَإِنْ تُهَجْ فَالمَوْتُ فِي جُرَعِ السَّمَامِ النَّاقِعِ (") مُتَّيَقِّظاً حَذِراً وَمَا يَخْشَى العِدَا نَبْهَانَ مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الْهَاجِعِ وَالله يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا قَسَما وَمَا أَدْلِي إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ إِلَّا التَّضَرَعَ مِنْ مُحِبِّ خَاشِعٍ مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالغُواةُ تَمُدُّنِي أَسْبَابُهَا إِلَّا بَنِيَّةَ طَائِعٍ حَتَّى ۚ إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُ شِفْوَتِ بِرَدِى عَلَى خُفِرِ الْهَالِكِ هَائِع ۗ ۖ لَمْ أَدْرِ أَنَّ لِلْسُ ِ ذَنْبِي غَـافـرا فَأَقَمْتُ أَرْقُبُ أَيَّ حَتْفٍ صَارِعي رَدُّ الْحَيَاةَ إِلَّ بَعْدَ ذَهَابَهَا أَحْيَاكَ مَنْ وَلَآكَ أَطْوَلَ مُلَدَّةٍ وَرَمَى عَدُوَّكَ في الوَتينِ بِقَاطِعِ إِنَّ الذِي قَسَمَ الفَضَائِلَ حَازَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلإِمَامِ السَّابِعِ كُمْ مِنْ يَدٍ لك لَا تُحَدِّثُنِي بِهَا أُسْدَيْتَهَا عَمْوا إِنَّ هَنيئَةً فَشَكَرْتُ مُصْطَنَعًا لأَكْرَم صَانِع (١)

قال: فبكى المأمون، ثم قال: على به.

فأتي به ، فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ، ودعا بالفرَّاش

⁽۱) الأغاني ۱۱۷/۱۰ دار الكتب.

⁽٢) رواية الطبري (فالصباب يمزج بالسمام الناقع) .

⁽٣) هائع : هنا المنتشر .

فقال له: إذا رأيت عمِّي مقبلا فأطرح له تكأة ، فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيئا (۱).

وكان لعفو المأمون عنه أثر بالغ خلّده في أكثر من قصيدة خلدت المأمون وصنيعه ، منها قصيدته التي مطلعها :

أَعْنيكَ يَا خَيْرَ مَنْ تُعْنَى بِمُؤْتَلِفٍ مِنَ الثَّنَاءِ اثْتِلَافَ الدُّرِّ فِي النَّطْمِ أَعْنيكَ يَا جَدَّدْتَ مِنْ نِعَم وَمَا شَكَرْتُكَ إِنْ لَمْ أَثْنِ بِالنَّعَمَ أَثْنِ بِالنَّعَمَ

وكان إبراهيم قبل القبض عليه ، قد استخفى عند عمَّته ، فوكَّلت بخدمته جارية جميلة ، وأوصتها بتنفيذ رغباته . فكانت توفيه حقَّه في الخدمة والإعظام من دون أن تعلمه بوصية عمَّته . فجلَّ مقدارها في نفسه ، إلى أن قبلَّ يدها يوما ، فقبَّلت الأرض بين يديه ، فقال في ذلك :

يَا غَزَالاً لي إلَيْهِ شَافِعٌ مِنْ مُقْلَتَيْهِ وَاللَّذِي أَجْلَلْتُ خَدًّ يُسِهِ، فَقَبَلْتَ يَدَيْهِ وَاللَّذِي أَجْلَلْتُ خَدًا أَك مِنْ حُسَّادِي عَلَيْهِ إِلَيْهِ أَلَى وَجْهَك مَا أَك مِنْ حُسَّادِي عَلَيْهِ أَنَا ضَيْهِ وَجَزَاءُ الفَّد مِيْفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ أَنَا ضَيْفٍ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ أَنَا ضَيْفٍ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ أَنَا عَمْته علمت بذلك فوهبته ثم عمل فيه بعد ذلك لحنا ، وبقية الخبر أنَّ عمَّته علمت بذلك فوهبته إنّاها .

ومن جميل غزله قوله وقد أرَّقه الحبُّ وأضواه السهر واكتسحت عيون الحبّ آخر معاقل الصر:

وَنَهَيْتَ نَوْمَي عَنْ جُفُونِ فَأْنتَهَى وَأَمَرْتَ لَيْلِي أَنْ يَطُولَ فَطَالَا نَظُرُ العُيُونِ عَلَى العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ عَلَى العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ عَلَى العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ عَلَى العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَبَالَا العُيُونِ وَاللَّهُ العُيُونِ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّ

⁽١) الأغاني ١١٨/١٠ دار الكتب.

⁽٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطى ٢٥.

لقد طرق إبراهيم بن المهدي مختلف الأغراض الشعرية ، وأكثر فيها . كالمديح ، والهجاء ، والرثاء ، والغزل ، والحكمة ، والشيب والشباب ، واللهو ، والمجون ، والشكوى من الدهر ، والفخر ، والحياسة ، والوصف ، وله نثر إخواني فيه حكمة وبلاغة وورع ، وكلام على الفضائل الإنسانية كالصبر والمعاملة الحسنة ، يُوشِّيه بأشعار له ولغيره ، حتى صح فيه قول بعضهم بأنه كان من أنجب أولاد الخلفاء ممن سبقوه ومن أفصحهم وأعلمهم () .

وُينسب إلى إبراهيم بن الحسين بن سهل قوله: لم يكن إبراهيم بن المهدي يُصدُّقُ أن عفو المأمون عنه يدوم ، ويرى أنّه سيلحق به حملة ، فكان يعبُّ من الحياة وينهل بنهم ، ويتعهَّرُ ويتهتَّكُ ، ويغني لكلِّ أحد ، ولا تخلو قصيدة من قصائدة من مدح المأمون والإشادة بإحسانه ، ويتقلَّبُ بين فنون القول هرباً من نفسه ، فتارة ينحو منحى الحكمة والزهد والشكوى من انتقاض الدهر لأحكامه ، كقوله :

فَ لِللَّهِ نَفْسِي إِنَّ فِيَّ لَـعِبْرَةً وَلِلدَّهْرِ نَقْضٌ لِلْقُوَى بَعْدَ إِبْرَامِ غَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا مَليكاً مُسَلَّطاً وَرُحْتُ وَمَا أَحْوي بِهَا قَبْسَ إِبْهَامِ

وتارة أخرى ترق حاشيته ، وتصفو نفسه ، ويلتفت إلى من حوله ينثر الحكمة مغمسة بتجربته الذاتية الإنسانية ، مما يوشيها بسمة السيرورة ، والخلود على مر الزمن ، فقد نسب إليه عبدالله بن المعترّ ، قوله :

مَنْ قَالَ فِي النَّاسَ ، قَالُوا فيه ما فيه وَحَسْبُهُ ذَاكَ مِنْ خِزْي وَيَكْفيهِ مَنْ قَالَ فِي النَّاسِ ، قَالُوا فيه ما فيه عَنِ الصَّديقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعيهِ مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارِبُهُ عَنِ الصَّديقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفْاعيهِ كَالسَّيْلِ يَجْرِي وَلَا يَدْري بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَين جَاءَ وَلاَ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ

كالسيل يجرِي ولا يدري بِهِ ١-_____

⁽١) المرجع السابق ٢٣ وما بعد .

لَوْ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ عَبْدٌ إِلَى جَبَلِ دُونَ السَّمَاءِ لَأَلْفَى رِزْقَهُ فيهِ (١) ويبدو أن الشكوى من الزمان تستبطن عقل الشاعر الباطني ، فيا أن يصدر عنها حتى يعود إليها ، تضيق حدود هذه الشكوى حيناً لتطبق عليه وتسمع حتى تشمل الإنسانيّة جمعاء ، فلنستمع إليه في قصيدته التي مطلعها :

أَطَعْتَ الْهَوَى وَعَصَيْتَ الرَّشَدْ وَلَمْ تَمْلِكِ الصَّبْرَ عَمَّنْ تَوَدْ

حيث يتحدَّث فيها عن همومه التي أناختُ عليه بكلكَلها ، فأظلمَ الكون حوله ، وراح يرعَى النجومَ حتَّى الصباح ، يودِّع غارباتٍ ويستقبل مشرقات ، ودموعُه تسحُّ من عينيه ، فلا أحدَ يشفقُ عليه ، ولا مخلوقَ يُواسيه ، فالناس أعداء الشقيِّ وأصدقاء السعيد، وهكذا يطوي الزمانُ الخلائق طيُّ الثياب، ويُسلِّطُ عليهم رقداحُ الردى تتخطُّفُ من تُصادفه منهم ، والقويّ هو الذي يستطيع أن يفلتَ من شراكه ، لأنَّه ليس في وسعكَ أن تقتصَّ منه أو أنْ تساجلَه ، فهذه هي صروف الزمان ؛ يومُّ لكَ ويومُّ عليكَ ، فتحصَّنَّ بالصبرِ لعلِّ قادمَ الأيام تقيكَ شرورها :

إِذَا اللَّيْلُ أُسْبَلَ سِرْبَالَهُ رَعَيْتُ الكَواكِبَ حَتَّى الصَّبَا فَمِنْ طَــالِعَـاتِ وَمِنْ غَـــاثِـرَاتٍ إِذَا مَا الزَّمَانُ بِأَخْلِافِهِ يَفيضُ عَلَيْكَ قِدَاحُ الرَّدَى لِتَأْخُذَ مِنْهَا بِقِدْحِ نَكِدُ

عَلَى الْأَرْضِ وَاسْوَدٌّ وَجْهُ البِّلَدْ حِ ، وَدَمْعي كَالْلُؤْلُو النُّسَرِدُ وَآخَسرَ فِي حَيْسرَةٍ قَلْ رَقَلْ ومِنْ ضَاجِعَاتٍ بِأَفْقِ المَغيبِ يُسرَاقِبُها كَارْتِقابِ السرَّصَدْ وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَدُوُّ الشَّقِيِّ وَإِلا صَديقُ امْرِيءٍ قَدْ سَعِدْ طَـوَاكَ كَطَيِّ الثِّيابِ الجُـدُدُ

⁽١) انظر أشعار أولاد الخلفاء ٢٤.

⁽٢) أنظر المرجع السابق ٢٣.

وَإِنْ أَمْكَنَ الْحَيْدُ عَنْهُ فَحِدْ

فَــمَا أَنْــتَ إِلَّا أَســيرٌ لَــهُ هَبِ الدُّهْرَ لَمْ يَتَحَامَلْ عَلَى سِوَاكَ فَهَلْ لَكَ مِنْهُ القَوَدْ؟ وَإِنْ يَسْقِبُكَ اليَسُوْمَ مِنْ آجِنِ صَبْرِيٌّ لاَ يُلذَاقُ وَلاَ يُلزُّدَرَدْ فَقَدْ كَانَ يَسْقيكَ مِنْ صَفْوِهِ نِطَافَ الغَوَادِي بِذَوْبِ الشَّهَدْ كَــذَاكَ تَجِيءُ صُرُوفُ الــزَّمَــا نِ ، عَلَى مَا أَرَدْتَ وَمَا لَمْ تُرِدْ وَقَدْ يَسْبِقُ الفَوْتُ وَشَلَ العَجُ حول وَيُسدُرِكُ حَاجَتَهُ الْمُتَّبِدْ وإِنْ خَلَّطَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ عَلَى تَلَوُّنِهِ فَمَعَ اليَّوْمِ غَدْ !!!

وأحيانا أخرى يطلق تعجُّبه من غفلة هذا الإنسان الذي يقضي أيّام حياته في غفلةً وراكضاً وراء مباهج الحياة ، وما هي إلَّا مَتاعُ الغرور ، فليست هي إِلًّا مرحلةً عابرة ، ومحطةً قد لا يتوقَّف فيها الإنسان كثيراً ، ومن لا يكفيه منها القليلُ ، فلا يرويه الكثيرُ ، وها هو يلخّص لنا فلسفتُه في ذلك وقد شوهدُ ويدُّه في

يد أبي العتاهية وهو ينشد ويقول:

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الإِنْسَانِ قَسطَعَ الْحَيَاةَ بِخِسرَّةٍ وَتَسواني فَكُوْتُ فِي الدُّنْيَا فَكَانَتُ مَنْزِلًا عِنْدِي كَبَعْضِ مِنَازِل الرُّكْبَانِ مَجْرَى جَمِيعِ الْحَلْقِ فِيهَا وَاحِدٌ وَكَثيرُهَا وَقَليلُهَا سِيَّانِ أَبْغي الكَثيرَ إلى الكثير مَضَاعَفا وَلَوْ اقْتَصَوْتُ عَلَى القَليلِ كَفَاني (١)

وحين لبس أبو العتاهية الشاعر الصوف كتب إليه إبراهيم بن المهدي قصيدة ، منها قوله :

العَيْشُ حُلُوٌ وَالنُّونُ مَريرةٌ وَالسَّارُ دَارُ تَفَاخُرٍ وَتَبَاهِ فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ دُونَهَا شُغْلًا وَلا تَتَجِاهَلَنَّ لَمَا فَإِنَّكَ دَاهِي

⁽١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢١ .

لَا يُعْجِبَنَّكَ أَنْ يُقَالَ مُفَوَّهٌ حَسَنُ البَلَاغَةِ أَوْ عَريضُ الجَاهِ أَصْلِحْ فَسَاداً مِنْ سَرِيرَتِكَ الَّتِي تَلْهُو بَهَا وَاَرَهَبْ مَقَامَ الله (١)

إِنْ كَانَ الدهر يصفو مرّة ، فعكره مرّات ومرّات ، وإنَّ ما يعطيه باليمني يأخذه باليسرى . والرثاء فن لاصق بقلوب الخلائق كلِّها ، فما من أحدٍ إِلَّا وسيفقدُ عزيزاً ، والشاعر إبراهيم بن المهدي بفقد أكبر أبنائه أحمدَ فيكتوي بثُكلِه ويرثيه رثاءً حاراً متفجعاً تتصدّع له النفس أسى وحسرة ، فيقول : نَـأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبيبُ فَلِلْعَـيْنِ سَـجٌ دَائِمٌ وَغُـروبُ يؤوبُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبِ وَأَحْمَدُ فِي الغُيَّابِ لَيْسَ يَؤُوبُ تَبَدُّلَ دَاراً غَيْرَ دَادِي وَجِيرَةً سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوبُ أَقَامَ بِهَا مُسْتَوْطِنَاً غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمُقَامِ غَرِيبُ وَكَانَ نَصِيبَ العَينْ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ فَأَمْسَى وَمَا لِلْعَينْ فِيهِ نَصِيبُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالغُصْنِ فِي مَيْعَةِ الضَّحَى ۚ زَهَاهُ النَّدَى فَاهْتَزَّ وَهُـوَ رَطِيبُ كأَنْ كَمْ يَكُنْ كَالصَّفْرِ أَوْفَى بِشَامِ حِجْ الذُّرَى وَهُوَ يَقْظَانُ الفُؤادِ طَلُوبُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالرُّمْحِ يَعْدِلُ صَدْرَهُ غَدَاةَ الطِّعَانِ لَمْزَم وَكُعُوبِ وَرَيْحَانَ قَلْبِي كَانَ حِينَ أَشُمُّهُ وَمُؤْنِسُ قَصْدِي كَانَ حِينَ أَغيبُ(٣) كَأَنَّ مِنْهُ كُنْتُ فِي نَـوْمِ حَالَمٍ نَفَى لَـذَّةَ الْأَحْلَامِ عَنْهُ هُبُوبُ . . وَكُمْ يَمْلِكِ الْأَسُونَ نَفْعًا لِمُهْجَةً عَلَيْهِا لأَشْرَاكِ الْمُنْسُونِ رَقِيبُ وَإِنَّ وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَسِلِمٌ بِأَنِّ وَإِنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ قَريبُ وَإِنَّ صَبَاحًا نَلْتَقي في مَسَائِهِ صَبَاحٌ إلى قَلْبي الغَدَاةَ حَبيبُ ولإبراهيم بن المهدي في رثاء الأمين ويصف مقتله وتمثيل طاهر بن الحسين

به :

⁽١) المرجع السابق .

⁽٢) في البيت إقواء.

عُـوجَـا بَـغْنَى طَـلَلِ دَاثِـرِ وَالْمَــرْمَــر الْمُسْنُــونِ يُــطُلَى بِــهِ وَأَبْلِغَا عَنِّي فَـقالًا إلى تُحوْلا لَـهُ: يَــا بْنَ ولِيٌّ الْهُـدَى لَمْ يَكْفِهِ أَنْ حَـزً أَوْدَاجَـهُ

بالخُلْدِ ذَاتِ الصَّحْرِ وَالأجِر وَالبَابِ بَابِ اللَّهُ هَبِ النَّاضِر المَـوْلَى عَن المَـأُمُـودِ وَالآمِـر طَهِّرْ بِلاَدَ اللَّهِ مِنْ طَاهِر (١) ذَبْحَ الْهَدَايَا بمدَى الجَازِرِ حَتَّى أُتِي يَسْحَبُ أَوْصَالَـهُ فِي شَطَنِ، هَذَا مَدَى السَّائِرِ قَدْ بَرَدَ المَوْتُ عَلَى جَفْنِهِ فَطَرْقُهُ مُنْكَسِرُ النَّاظِرِ "

فهو خليفة وأمير وابن خليفة وأخو خليفة وعمّ أربعة خلفاء لا سبيل إلى فن الهجاء إليه ، وبالرغم من هذا فقد هجا وشارك في هذا الفن لأنَّه كان يشنأ محمّد بن عبدالملك الزيّات هذا الذي ولي وزارة الخليفة المعتصم ابن أخيه ، فقال إبراهيم فيه لمَّا ولي الوزارة :

يَا بُؤْسَ يَوْمِ كَاسِفٍ إِنْ لَمْ يُغَيِّرْ فِي غَدِهْ وَزيـرُهَـا عَـاصِرُ زَيْتٍ بِـيَــدِهِ يُنظهرُ نُصْحاً وَجْهُهُ وَغِشُّهُ فِي كَبِيدِهْ ٣٠

وعن محمّد بن صالح أنّ إبراهيم بن المهدي مع إحسان الخليفة المأمون له ، يَشنؤه ويعيب أفعاله ، وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها :

صَدَّ عَنْ تَوْبَةٍ وَعَنْ إِخْبَاتِ وَلَهَا بِالْمُجُونِ والقَايْنَاتِ لَيْسَ يَنْفَكُ مَازِجًا فِي يَدَيْهِ خَمْرَ قُطْرُ بُلَ بَاءِ الفُراتِ

⁽١) هو طاهر بن الحسين قائد المأمون .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٣) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥.

مَا يُبَالِي إِذَا خَلَا بِأَبِي عيه سيى وَشَرِبَ مِنْ بُدَّنٍ عَطِراتِ أَنْ يَغَصَّ المَظْلُومُ فِي حَوْمَةِ الجَوْ رِ بِدَاءٍ بَيْنَ الْحَشَا وَاللَّهَاةِ(١)

وأمّّا الوصف فكان له نصيب من شعر إبراهيم بن المهدي ، كيف لا وهو الذي اندفع يعبُّ من مباهج الحياة وكأنّها نهزُّ جارٍ لن يمرَّ مرّة أخرى ، ولا عجب إنّ افتتنتهُ مباهج الحياة ومناظرها وما تغصُّ به من أوابد وسهاء ونجوم وأفلاك ومجالس شرب وقصف ، فقد روى لنا عبدالله بن المعترّ ، ما كتبه إبراهيم بن المهدي إلى بعض أصحابه في يوم غيم ، يدعوه لشراب الصباح ، فقال : إنْ كُنْتَ تَنْشُطُ لِلْصَّبُوحِ فَإِنَّهُ يَوْمُ أَغَلَقا مُحسَودًة الأوسَاطِ وَالأَكْنَافِ وَأَرَى الغَمَامَة كَالعُقابِ مُحلِّقاً مُحسَودًة الأوسَاطِ وَالأَكْنَافِ طَوراً تَبُلُكَ بِالسَّرَذَاذِ وَتَارَةً تَهْمِي عَلَيْكَ بِدَلْوِهَا الغَرَّافِ فَانْعَمْ صَبَاحاً وَاثْتِينَا مُتَفَضِّلاً وَدَع الخِلافَ فَلَيْسَ يَوْمَ خِلافِ فَانْعَمْ صَبَاحاً وَاثْتِينَا مُتَفَضِّلاً وَدَع الخِلافَ فَلَيْسَ يَوْمَ خِلافِ

وقال مرة أخرى يصف الناقة ويشكو إليها ما يلقاه ويبثها ما به ، فيقول: يكُلُّ جَلاَلَةٍ عَيْسَاءَ حَرْفٍ عَلَنْدَاةٍ وَأَعْنَسَ عَجْرَفٍ إِلَيْهَا النَّبِيِّ إِلَى النَّجِيِّ إِلَى النَّجِيِّ إِلَى النَّجِيِّ إِلَى النَّجِيِّ إِلَى النَّجِيِّ وَرَاغِيَةٍ ثَنَتُ لَا اللَّعْنِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُعْلِي اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعُلِمُ اللْمُعُلِمُ الللْمُعِلَى الللْمُعْلِلْ اللْمُعِلَى اللْمُعْلِمُ الللْمُعِلِي اللْمُعَلِمُ الللْمُعِلَى اللْمُعُلِمُ الللْ

ومرة أخرى يروي لنا عبدالله بن المعتز لإبراهيم بن المهدي أبياتاً في الفكاهة والرمز والكناية ، مما يدل على روح إبراهيم الخفيفة المقبلة على الحياة ، يقول : أنّا أَفْدي عَلَى الهِجْرَانِ زَيْنا وَإِنْ كُنّا عَلَى عَمْدٍ كَنَيْنَا وَمَازَيْنا مِنَ الْهِجْرَانِ وَيُنا وَلَكِنّا عَنَيْنَا ما عَنَيْنَا ما عَنَيْنَا ما عَنَيْنَا مَا عَنْيَنَا مَا عَنَيْنَا مَا عَنَيْنَا مَا عَنَيْنَا مَا عَنَيْنَا مَا عَنَيْنَا مَا عَنَيْنَا مِا عَنَيْنَا مَا عَنَيْنَا مِا عَنَيْنَا مَا عَنَيْنَا مَا عَنَيْنَا مِا عَنَيْنَا مِا عَنَيْنَا مِيْنَا الْمِجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا عَنَا لَيْنَا اللهِ عَنْ الْهِجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا عَنَا لَا مَا عَنَيْنَا مَا عَنَيْنَا مَا عَنَيْنَا عَنَا لَيْ مَا لَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَالِمُ لَلْهِ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلِيْنَا عَنْ فَيْلَالَعْ عَلَى الْهِبْ لَهُ عَنْ الْمُعْدِينَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَى الْمُعْتَلِقَا عَنْ يَنْ الْمُعْمَالِيْنَا عَنَالَ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَنَالَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَالْمُ لَعْلَالَعْ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَالْمُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَالْمُ عَلَالْمُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَالْمُ عَلَالَعْلَالَعْ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَالْمُ عَلَالْمُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَالْمُ عَلَى عَلَيْنَا عَلَالْمُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَالْمُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَى عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَى عَلَيْنَا عَلَالْمُ عَلَى عَلَيْنَا عَلَى عَلَيْنَا عَلَالْمُ عَلَالَعُلْمُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَى عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَى عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَالْمُعَلَا عَلَيْنَا عَلَالَعُلُولَا عَلَيْنَا عَلَى عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَالْمُعَلَا عَلَى عَلَيْنَا عَلَالْع

⁽١) انظر المرجع السابق صفحة ٢٤ .

وَقَدْ سَحَّتْ عَـزَالَيْهَا بِصَـدٍ حَوَالْيْنَا الصَّـدُودُ وَلاَ عَلَيْنَا (')
ويذكر أن إبراهيم بن المهدي الذي ملأ ليالي بغداد بغنائه . وأنشد معظم
المغنين من ألحانه ، وأبهج مجالس الخلفاء والأمراء والوزراء وزينها ، عزف عن
الغناء في آخر أيّامه ، وذلك حين غنى المعتصم صوتاً بشعر له :
ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِني مِّ هَوَى الشَّيْبُ بِي عَنْهَا وَوَلَى بِهَا عَني مَنْ المُعْنِ مِن المُعْنِ مَن الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِني مِن المُعْنِ مَن المُعْنِ مِن المُعْنِ مَنْ المُعْنِ مِن المُعْنِ مَنْ المُعْنِ مَنْ المُعْنِ مَنْ المُعْنِ مِن المُعْنِ مَنْ المُعْنِ مَنْ المُعْنِ مَنْ المُعْنِ مَنْ المُعْنِ مِنْ المُعْنِ مَنْ المُعْنَ مِنْ المُعْنِ مَنْ المُعْنِ مَنْ المُعْنِ مِن المُعْنِ مِن المُعْنَ مِنْ المُعْنِ مِن المُعْنَ مِنْ المُعْنِ مِن المُعْنِ مِن المُعْنِ مِن المُعْنَ مَنْ المُعْنَ مِن المُعْنَ مِن المُعْنَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِن المُعْنَ مِن المُعْنَ مِن المُعْنِ المُعْنَ مِن المُعْنَ المُعْنَاءِ فِي المُعْنِ مِن المُعْنَ مِن المُعْنِ المُعْنَاءِ فِي المُعْنَى المُعْنَاءِ فِي المُعْنَاءِ فَيْ المُعْنَاءِ فَيْ المُعْنِ مِنْ المُعْنَاءِ فَيْ المُعْنَاءِ فَيْ المُعْنَاءِ فَيْ الْمُعْنَاءِ مِنْ المُعْنَاءِ فَيْ المُعْنَاءِ مُنْ المُعْنَاءِ مُنْ المُعْنَاءِ مُنْ المُعْنَاءِ مِنْ المُعْنَاءِ مِنْ المُعْنَاءِ مِنْ المُعْنَاءِ مِنْ المُعْنَاءِ مُنْ المُعْنَاءِ مِنْ المُعْنَاءِ مِنْ المُعْنَاءِ مُعْنَاءِ مُعْنَاءِ مِنْ المُعْنَاءِ مِنْ المُعْنَاءِ مَنْ المُعْنَاءِ مِنْ المُعْنَاءِ مُعْنَاءِ مُعْنَاءُ وَلَا مُعْنَاءِ مُعْنَاءُ وَلَاعِمُ مُعْنَاءُ وَالْعُمْنَاءُ وَلَعْنَاءُ مُعْنَاءُ وَالْعُمْنَاءِ مُعْنَاءُ مُعْنَاءُ مُعْنَاءُ مُعْنَاءُ وَالْعُمْنَاءُ م

فَإِنْ أَبْكِ نَفْسِي أَبْكِي نَفْساً نَفيسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبْهَا ، أَحْتَسِبْهَا عَلَى ظَنَّ ظَنَّ

وجعل يغني ويبكي ، فقال الخليفة المعتصم : ما هذا يا عم ؟

قال : حلفتُ بين يدي الرشيد أني إذا بلغت الستين ، لم أشرب ولم أغنّ .

قال: ومن يشهد بهذا.

قال: جماعة قد بقى منهم مسرور الخادم.

فسأله المعتصم عن ذلك ، فشهد له ، فأعفاه عن الغناء والشرب ، فيا عاد لذلك إلى أن مات . (٢)

وينسب إلى الفضل بن مروان قوله: كان إبراهيم بن المهدي أصحَّ الناس رأياً لغيره، وأفسدَهم رأياً لنفسه. فقيل له في ذلك، فقال: أنا أنظر في أمر غيري برأي سليم من الهوى، ويغلب على رأيي في أمر نفسى ما أهواه.

ولما أحسَّ بدنوِّ أجله أوصى وصيّة شهد بها جماعة من بني العبّاس ، ثم أوصى لولد أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسائر ولد العشيرة ، ولأولاد الأنصار ، ولم يوص لولد علي رضي الله عنه بشيء ، مما أثار عليه استنكار الواثق والمعتصم بالله الذي أمر أن يجعل لولد علي من الوصيّة كما لولد العبّاس ، ممّا دعا بعض الشعراء إلى هجائه بسبب وصيّته .

⁽١) انظر المرجع السابق.

⁽٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥.

وهجا المأمونُ إبراهيمَ بن المهدي المعروف بابن شِكْلَةَ ، عَمَّهُ . وكان المأمونُ يظهر التشيّع ، وابن شكلة التسنُّنَ ، فقال المأمون :

إِذَا الْمُرْجِيُّ سَرَّكَ أَنْ تَرَاهُ يَمُوتُ لِخَيْنِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهُ فَجَدَّدُ عَنْدَهُ ذِكْرَى عَلِي وَصَلِّ عَلَى النّبِيِّ وآل بَيْتِهُ فَجَدَّدُ عَنْدَهُ ذِكْرَى عَلِي وَصَلِّ عَلَى النّبِيِّ وآل بَيْتِهُ فَجَابِهِ إِبراهيم ردّاً عليه:

إِذَا الشِّيعِيُّ جُمْجَمَ فِي مَقَالٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَبُوحَ بِلَاتِ نَفْسِهُ الْفَيِيُ وَصَاحِبَيْهِ وَزِيرَيْهِ وَجَارَيْهِ بِرَمْسِهُ (١)

وبت المأمون عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي ، وقد علم باختفائه ببغداد ، فظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومئتين في زي امرأة ، ومعه امرأتان ، أخذه حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد . فأدخل إلى المأمون ، فقال : هه يا إبراهيم !

فقال: يا أمير المؤمنين! ولي الثار محكّم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الشقاء، أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كلِّ ذي عفو، كما جعل كلَّ ذي ذنب دوني، فإن تعاقب فبحقك، وإن تعفُ فبفضلك.

قال: بل العفو يا إبراهيم (١).

فَكَبَّرَ، ثُمَّ خَرَّ ساجِداً. فأمر المأمون فصيّرت المقنعة التي كانت عليه، على صدره، ليرى الناسُ الحال التي أخذ عليها، ثم أمر به فصيّر في دار الحرس أيّاماً، ينظر الناس إليه، ثم حُوِّلَ إلى أحمد بن أبي خالد، ثم رضي عنه من بعد أن كان

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٤٥.

⁽١) انظر المرجع السابق ٢٢ .

وَكَّلَ إليه به، فقال إبراهيم في ذلك من كلمة له:

إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ لَلإَمَامُ السَّابِعُ (') جَمَعَ القُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَهْلِهَا وَحَوَى وِدَادَكُ كُلُّ خَيْرِ جَامِعُ فَبَذَلْتَ أَعْظَمَ مَايَقُومُ بِحَمْلِهِ وُسْعُ النَّفُوسِ مِنَ الفِعَالِ البَارِعُ وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِع (')

ودخل إبراهيم المهدي يوماً على المأمون بعد مدّة من الظفر به، فقال: إنّ هذين يحملانني على قتلك _ يعني المعتصم أخاه، والعبّاس بن المأمون.

فقال: ماأشار عليك إلا بما يشار به على مثلك، ولكن تَدَعُ ماتخاف لما نرجو، وأنشد:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي، قَدْ حَقَنْتَ دَمي فَبُوْتَ مِنْ مَوْت، ومَنْ عَدَم فَبُوْتَ مِنْهَا وَمَا كَافَيْتَهَا بَيدٍ هُمُّا الْحَيَاتَان؛ مِنْ مَوْت، ومَنْ عَدَم البِرُّ وَطَّأَ مِنْكَ العُذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيهَا أَتَيْتَ، وَلَمْ تَعْذِلْ، وَلَمْ تَلُمَ وَقَامَ عُذَرُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامُ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ (٣) وَقَامَ عُذْرُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامُ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ (٣)

ومن طرائف إبراهيم بن المهدي ولطائفه. وخفَّة روحه، ودليل عشقه للحياة و الأدب والفن والجهال، مارواه للخليفة المأمون بعد رضائه عنه، قال: ياأمير المؤمنين، خرجت يوماً، فمررت في سكك بغداد متطرِّفاً، حتى انتهيت إلى موضوع، فشممت رائحة أباريز من جناح في دار عالية، وقدور قد فاح قتارها، فتاقت نفسي إليها. فوقفت على خيّاط، فقلت: لمن هذه الدار؟

فقال: لرجل من التجّار البزّازين.

⁽١) الاهام السابع: المأمون.

⁽٢) مروج الذهب ٤/٢٩ - ٣٠.

⁽٣) المرجع السابق ٣١.

قلت ما اسمه؟

قال: فلان بن فلان.

فرفعت طرفي إلى الجناح، فإذا فيه شباك، فنظرت إلى كفّ قد خرجت من الشباك، ومعصم ما رأيت أحْسَنَ منها قط. فشغلني ياأمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور، فبقيتُ باهتاً وقد ذهل عقلي! ثم قلت للخياط: هو ممّن يشربُ النبيد؟

قال: نعم، وأحسب أن عنده اليوم دعوةً، ولاينادم إلا تجاراً مثله مستورين.

فأنا كذلك، إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان، من رأس الدرب. فقال لي الخياط: هذان منادماه.

قلت: مااسماهما؟ وما كُناهما؟

فقال: فلان وفلان.

فحرّكت دابَتي حتى دخلتُ بينها، وقلت: جُعِلْتُ فِداكها! قد استبطاً كُما أبو فلان أعزّه الله! وسايرتُهما حتى انتهينا إلى الباب؛ فقدّماني، فدخلتُ ودخلا. فلما رآني صاحب المنزل لم يَشُكُ إلا أني منهما بسبيل. فرحّب وأجلسني في أَجَلُ موضع، فجيءَ ياأمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف، وأتينا بتلك الألوان؛ فكان طعمها أطيب من رائحتها، فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكلتها، وبقي الكف والمعصم.

ثم 'رفع الطعامُ، فغلسنا أيدينا ـ ثم صِرنا إلى مجلس المنادمة؛ فإذا هو أَنبَلُ مجلس، وأَجَلُ فرش، وجعل صاحبُ المجلس يلطف بي ويُقْبِلُ عليَّ بالحديث، والرجلان لايشكّان أنّه مني بسبيل، وإنما كان ذلك الفعل منه بي لَمَّا ظن أنيّ منهما بسبيل. حتى إذا شربنا أقداحا، خرجتُ علينا جاريةٌ تتثنى كأنّها غصنُ بان،

فسلمَّت غيرَ خجلة، وهُيِّئتْ لها وسادةٌ، وأُتي بعود فوضِع في حجرها، فَجَسَّتْهُ، فَتَبَيَّنْتُ الحِذْقَ في جسِّها، ثمَّ اندفعت تغني:

تَوَهِّمَهَا طَرْفِي، فَآلَمَ خَدَّهَا فَصَارَ مَكَانَ الوَهْمِ، مِنْ نَظرِي أَثْرُ وَصَافَحَهَا كَفِي فَي أَنَامِلِهَا عَقْرُ وَصَافَحَهَا كَفِي فِي أَنَامِلِهَا عَقْرُ وَصَافَحَهَا كَفِي فِي أَنَامِلِهَا عَقْرُ وَمَرَّتْ بِقَلْبِي خَاطِراً فَجَرَحْتُهَا وَكُمْ أَرَ شَيْئاً قَطُّ يَجْرَحُهُ الفِكُر

فهيَّجتْ والله، ياأمير المؤمنين عليَّ بلابلي، وطربتُ لحسن غِنائها وحِذْقها، ثم اندفعت تُغنِّي:

أَشَرْتُ إِلَيْهَا: هَلْ عَلِمْتِ مَوَدَّتِ فَرَدَّتْ بِطَرْفِ العَيْنِ: إِنِّ عَلَى العَهْدِ فَرَدَّتُ بِطَرْفِ العَيْنِ: إِنِّ عَلَى العَهْدِ فَجِدْتُ عَنِ الإِظْهَارِ أَيْضاً عَلَى عَمْدِ فَجِدْتُ عَنِ الإِظْهَارِ أَيْضاً عَلَى عَمْدِ

فصحت: السلامة! وجاءني من الطرب ما لاأملك معه النفس ولا الصبر، وإندفعت تُغني .

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْتاً يَضُمُّني وَإِيَّاك، لاَنَخْلُو، وَلا نَتَكَلَّمُ؟ سِوى أَعْينُ تَشْكُو الهَوَى بجُفُونِهَا وَتَرْجِيعُ أَحْشَاءٍ عَلَى النَّارِ تَضْرَمُ إِسُارَةُ أَفْوَاهِ، وغَمْنُ حَوَاجِبٍ وَتَكْسيرُ أَجْفَانٍ، وَكَفُّ يُسَلِّمُ

فحسدتها والله ياأمير المؤمنين على حذقها، ومعرفتها بالغناء، وإصابتها معنى الشعر! وأنّها لم تخرج من الفنّ الذي ابتدأته، فقلت: بقي عليك ياجارية شيء.

فغضبت، وضربت بعودها الأرض، ثم قالت: متى كنتم تُمْضِرُونَ عِالسكم البُغَضَاءَ؟ فندمتُ على ماكان مني، ورأيتُ القومَ قد تغيروا إليَّ، فقلتُ: اليس ثَمَّ عُودٌ؟ قالوا: بلى ياسيدنا! فَأُتيتُ بعودٍ فأصلحتُ من شأنه ماأردت، واندفعت أُغنيِّ:

مَالِلْمَنَاذِلِ لَا يُجِبْنَ حَزِينَا؟ أَصَمَمْنَ أَمْ بَعُدَ اللَّذَى فَبَلينَا؟ رَاحُوا العَشِيَّةَ رَوْحَةً مَذْكُورَةً إِنْ مِثْنَ مُثْنَ، وَإِنْ حَيينَ حَيينا

مما استتممته جيِّداً حتى خرجت الجارية، فأكبت على رجلي تقبلها وهي تقول: المعذرة والله لك ياسيدي، فها سمعتُ مَنْ يغني هذا الصوتَ مثلك! وقام مولاها وكلُّ من كان عنده، فصنعوا كصنّعها، وطربَ القوم، واستحثوا الشرب، فشربوا بالطاسة، ثم اند فعتُ أغنى:

أَبِا لِلَّهِ هَلْ تُمْسِينَ لِاتَذْكُرِينَي؟ وَقَدْ سَجَمَتْ عَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِكِ الدَّمَا إلى اللَّهِ أَشْكُو بُخْلَهَا وَسَمَاحَتِي لَمَا عَسَلٌ مِنِيٍّ، وَتَبْدُلُ عَلْقَا إلى اللَّهِ أَشْكُو بُخْلَهَا وَسَمَاحَتِي فَوَلا تَتْرُكِيهِ ذَاهِلَ العَقلِ مُغْرَمَا فَرُدِّي مُصَابَ القَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ وَلا تَتْرُكِيهِ ذَاهِلَ العَقلِ مُغْرَمَا إلى الله أَشْكُو أَنَّهَا أَجْنَبِيَّةً وَزُنِي كَمَا بِالوَدِّ مَاعِشْتُ مُكُومًا إلى الله أَشْكُو أَنَّهَا أَجْنَبِيَّةً وَزُنِي كَمَا بِالوَدِّ مَاعِشْتُ مُكُومًا

فجاء من طرب القوم ياأمير المؤمنين ماخشيت أن يخرجوا من عقولهم! فأمسكت ساعة، حتى إذا هدأ القوم، اندفعت أغنى الثالثة:

هَذَا مُحِبُّكِ مَطْوِيٌّ عَلَى كَمَدِهْ صَبُّ، مَدَامِعُهُ تَجْرِي عَلَى جَسَدِهْ لَهُ يَدُّ تَسْأَلُ الرَّهْنَ رَاحَتُهُ عِمَّا بِهِ، وَيَدُ أُخْرَى عَلَى كَبِدِهْ يَا مَنْ رَأَى كَلِفاً مُسْتَهْتِراً أَسَفاً كَانَتْ مَنِيَّتُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَدِهْ

فجعلتْ الجاريةُ ياأميرَ المؤمنين تصيحُ: السلامة هذا والله الغناء يامولاي! وسبكرَ القومُ، وخرجوا من عقولهم.

وكان صاحبُ المنزل جيند الشراب، ونديماه دونه. فأمر غلمانه مع غلمانهم بحفظهم وصرفهم إلى منازلهم. وخلوتُ معه، فشربنا أقداحاً، ثم قال: ياسيدي! ذهب والله ماخلا من أيّامي باطلاً، إذْ كُنتُ لاأعرُفك، فمن أنت يامولاي؟ فلم يزل يلح علي حتى أخبرته، فقام فقبّل رأسي، وقال: ياسيدي، وإني أعجبُ أن يكون هذا الأدبُ إلا لمثلك! وإذا أنا منذ اليوم مع الخلافة ولا أعلم! وسألني عن قِصّتي، وكيف حملت نفسي على مافعلته. فأخبرته خبر الطعام

والكفّ والمعصم، فقال: يافلانة، لجارية له، قولي لفلانة تنزل، فجعل يُنزل إليَّ جواريه واحدة واحدة، فأنظر إلى كفِّها وأقول: ليست هي، حتى قال: والله مابقي غير أمي وأختي، ولأنزِلنَّهُما إليك.

فعجبت من كرمه وسعة صدره، فقلت له: جُعِلتُ فداك، ابدأ بالأخت قبل الأم، فعسى أن تكون صاحبتي.

فقال: صدقت، ففعل، فلما رأيت كفها ومعصمها قلت: هي هي! جُعلت فداك.

فأمر غلمانه من فوره فصاروا إلى عشرة مشايخ من جلّة جيرانهم فأحضروا، وجيء ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، ثم قال: هذه أختي فلانة، وأنا أشهدكم أني قد زوجتُها من سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتُها عنه عشرين ألف درهم. فرضيتُ وقبِلتَ النكاحَ، ودفعت إليها البدرة الواحدة، وفرَّقتُ الأخرى على المشايخ وقلت لهم: اعذروا فهذا الذي حضرني في هذا الوقت، فقبضوها وانصرفوا.

ثم قال: ياسيدي أمهد لك بعض البيوت تنام مع أهلك.

فأحشمني والله ياأمير المؤمنين مارأيت من كرمه وسعة صدره، فقلت: بل أحضر عمارية وأحملُها إلى منزلي.

فقال: افعل ماشئت. فأحضرت عمارية وحملتها إلى منزلي، فوحقًك ياأمير المؤمنين لقد حُمِل إلى من الجهاز ماضاق عنه بعضٌ دوري.

فتعجّب المأمونُ من كرم ذلك الرجل. وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرجل؛ فصار بعدُ من خواصّ المأمون وأهل مودّته، ولم يزلُ معه على أفضل الأحوال السارّة في المنادمة وغيرها(١).

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٠/٤ - ١٣.

وفي خبر رواه صاحب الأغاني، أن المأمون تقدّم إلى محمّد بن مزداد لما أطلق إبراهيم بن المهدي، أن يمنعه دارَيْ الخاصّة والعامّة، ويُوكّل به رجلًا من قِبله يثق به لِيُعرَّفَه أخبارَه وما يتكلّم به. فكتب إليه الموكّلُ به أن إبراهيم لما بلغه منعه من دارَى الخاصّةُ والعامّةُ تمثّل:

يَا سَرْحَةَ المَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَا إِلَيْكِ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودِ لَحَائِم حَامَ حَتَّى لا حِيَامَ لَهُ مُحَلِّم عَنْ طَريقِ المَّاءِ مَطْرُودِ

فلها قرأها المأمون بكي، وأمر بإحضاره من وقته مكرَّماً وإنزاله في مرتبته. فصار إليه محمدٌ فبشّره بذلك، وأمره بالركوب فركب. فلما دخل على المأمون قبّل البساط، ثم قال:

دُونَ اعْتِذَارِي، فَلَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَلْمِ البِرُّ بِي مِنْكَ وَطًّا العُذْرَ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرٍ مُتَّهَمٍ وَقَامَ عِلْمُكَ بِي، فَاحْتَجُّ عِنْدَك لِي فَلا عَدِمْنَالَك مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِم(١) تَعْفُو بِعَدْل ِ، وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ

وجرى بين محمدٌ الأمين وبين إبراهيم بألطاف فلم يقبلها، فوجه إليه وصيفة مليحة مغنيّة معها عود معمول من عود هندي، وقال هذه الأبيات، وغني فيها، وألقاها عليها حتى أخذت الصنعة وأحكمتها، ثم وجُّه بها إليه.

فوقفت الجارية بين يدي المأمون، وقالت له: عمُّكَ وعبدُكَ يا أميرَ المؤمنين يقول لك: واندفعت تُغنى بالشعر، وهو:

هَتَكْتَ الضَّميرَ بِرَدِّ اللَّطَفْ وَكَشَفْتَ هَجْرَكَ لِي فَانْكَشَفْ وَإِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ شَيْئاً جَرَى فَهَبْ لِلْخَلافَةِ مَا قد سَلَفْ وَجُدْ لِي بِصَفْحِكَ عَنْ زَلَّتِي فَبِالفَضْلِ يَأْخُذُ أَهْلُ الشَّرَفْ

⁽١) انظر الأغاني ١١٨/١٠ .

قال: فسرّ محمّد بها، وبعث إلى إبراهيم، فأحضره ورضي عنه، وأمر له بخمسة آلاف دينار، وتمَّم يومه معه(١).

من شعر إبراهيم بن المهدي الذي غنى به المغنّون، وقد أخذوه عنه، قوله: جلّدَ الحُبُّ بَلايَا أَمْرُهَا لَي سَيرَا كَانَ إِذْ حَلَّ صَغيرًا كَانَ إِذْ حَلَّ صَغيرًا كَانَ إِذْ حَلَّ صَغيرًا خَلْلَ الحُبُّ وقِدْماً كَانَ أَذْنَاهَا عَسيرًا ذَلَلَ الحُبُّ وقِاباً كَانَ أَذْنَاهَا عَسيرًا لَيْسَ لِي مِنْ حُبِّ إِلْفي غَيْرَ حِرْمَانِي السَّرُورَا لِلَّاسَ فِي السَّرُورَا لِلَّالَ مِنْ حُبِّ إِلْفي غَيْرَ حِرْمَانِي السَّرُورَا

ولمّا قتل بابك الخرمي وأخوه ، قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلّموا ، وقالت الشعراء ، فَمِمَّنْ قامَ في ذلك اليوم إبراهيم بن المهدي ، فقال شعراً بدلاً من الخطبة ، وهو :

⁽١) المرجع السابق ١٢٤/١٠ ـ ١٢٥ .

⁽٢) انظر مروج الذهب للسمعودي ٥٨/٤ ـ ٥٩ .

وفي سنة مئتين وثلاث وعشرين خرج تيوفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة ، وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم ، حتى نزل مدينة زِبَطْرَة من الثغر الخزري ، فافتحها بالسيف ، وقتل الصغير والكبير ، وسبى وأغار على بلاد ملطية . فضج الناس في الأمصار ، واستغاثوا في المساجد والديار ، فدخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم ، فأنشده قائها قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بالناس ، ويحضه على الانتصار لهم ، ويحثه على الجهاد منها قوله :

يَا غَارَةَ الله قَدْ عَايَنْتِ فَانْتَهِكِي هَتْكَ النِّسَاءِ، وَمَا مِنْهُنَّ يُرْتَكَبُ هَبِ الرِّجَالَ عَلَى أَجْرَامِهَا قُتِلَتْ مَا بَالُ أَطْفَالِهَا بِالذَّبْحِ تُنْتَهَبُ ؟

وإبراهيم بن المهدي ، أول من قال في شعره «يَا غَارَةَ الله»(١) .

فخرج المعتصم من فوره نافراً عليه دُرَّاعَةٌ من الصوف بيضاء ، وقد تعمم بعمامة الغزاة سنة ٢٢٣ هـ ففتح حصونا كثيرة ، ونزل مدينة عمورية ففتحها الله على يديه ، وما ثناه عن الوصول إلى القسطنطينية وفتحها إلا ما أزعجه من أمر العباس بن المأمون ، وأن ناساً قد بايعوه ، فعاد وحبسه فهات في السنة ذاتها .

⁽١) مروج الذهب ١٤/٥٥ . ٦٠ .

عبد الله المامون ١٧٠ م ١٧٠ م ١٧٠ م

هو عبدالله المأمون بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن العبّاس . ولد بالياسريّة (۱) في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة سبعين ومئة ۱۷۰ هـ ، وهي اللّيلة التي مات فيها الهادي ، عمّه ، واستُخلِفَ فيها أبوه الرشيد ، (۱) وقيل كنيته أبو العبّاس (۱).

وأمُّه أمٌ ولد باذغيسية اسمها مُرَاجِلُ ، ماتت في نفاسها به . وهو أكبر من الأمين أخيه بستة أشهر . وأدَّبَهُ اليزيديُّ ، وجمعَ الفقهاءَ من الآفاق ، وبرع في الفقه والعربيّة ، وأيَّام الناس ، ولمَّا كبر عُني بالفلسفة وعلوم الأواثل وَمَهَر فيها ، فجّرهُ ، ذلك إلى القول بخلق القرآن (٤) .

وكان أبيضَ تعلوه شُقرة ، أَجْنَأُ (٥) أعين ، طويلَ اللحية رقيقَها ، ضيِّق

⁽١) الياسرية: قرية كبيرة على نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان.

⁽٢) العقد الفريد ٥/١١٩.

رس انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٤.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٤.

⁽٥) أجناً: من أشرف كاهله على صدره ١١٩.

الجبين ، بخدَّه خال أسود ، وكان قد وخطه الشيب . نقشُ خاتمه «سَلِ الله يُعْطِكَ» .

استقل المأمون بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين سنة ثمان وتسعين ومئة وهو بخراسان واكتنى بأبي جعفر . وقال الصولي وكانوا يحبُّون هذه الكنية لأنها كنية المنصور (۱) . وتوفي بالبُديُودُون سنة ثماني عشرة ومئتين لثمانٍ خلون من رجب ، ودفن بطرسوس (۱) ، فكانت خلافته عشرين سنةً وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وكانت سِنَّهُ ثمانياً وأربعين سنة وأربعة أشهر إلاّ أيَّاماً (۱) .

تزوج بوران بنت الحسن بن سهل (١) سنة عشر ومئتين ، ووَهَب لأبيها عشرة آلافِ ألفِ درهم ، ولولده ألفَ ألف درهم . وبلغ جهازها ألوفا كثيرة . وقام أبوها بِخَلع القواد (٥) وكِلْفَتَهم مدَّة سبعة عشر يوما ، وكتب رقاعا فيها أسهاء ضياع له ، ونثرها على القواد العباسيّين ، فمن وقعت في يده رقعة باسم ضيعة تسلّمها . ونثر صينيّة ملئت جواهرا بين يدي المأمون عندما زُفَّت إليه (١) .

وكان المأمون ثالث ثلاثة من الخلفاء العباسيين اشتهروا بالمقدرة والحكمة وحسن الإدارة وهم ؛ أبو جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، وعبدالله المأمون . وكان أفضل رجال بني العبّاس حزما ، وعزما ، وحلما ، وعلما ، وعلما ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ، وشجاعة ، وسؤددا ، وسهاحة ، ولولا ما أتاه من عِحْنَة الناس في

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥.

⁽٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين حلب وانطاكية .

⁽٣) العقد الفريد ٥/١١٩.

⁽٤) يقال لها خديجة .

⁽٥) الخلع: الكساء والعطايا.

⁽٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٦.

القول: بخلق القرآن، فلم يُفِّرقوا بزعمه بين الله وبين خلقه، وذلك أنهم ساوَوا بين الله وبين ما أنزلَ من القرآن، فأطبقُوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه، وقد قال الله تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً ﴾(١)، فكل ما جعله الله فقد خلقه. كما قال الله تعالى: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ (١) وقال: ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾ (١) فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها، وقال: ﴿أحكمت آياته ثم فصلت ﴾ (١) والله محكم كتابه ومفصله، فهو خالقه ومبتدعه (٥).

وفي سنة ٢٠١ هـ خلع المأمون أخاه المؤتمن من العهد ، وجعل ولي العهد من بعده علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، حمله على ذلك إفراطه في التشيع ، حتى قيل : إنّه همَّ أن يخلع نفسه ويفوض الأمر إليه ، وهو الذي لقبه الرضا، وضرب الدراهم باسمه ، وزوجه ابنته (وكتب إلى الآفاق بذلك ، وأمر بترك السواد ولبس الخضرة ، فاشتد ذلك على بني العباس جدّاً ، وخرجوا عليه ، وبايعوا إبراهيم بن المهدي ، ولُقب المبارك ، فجهز المأمون لقتاله وجرَت أمور وحروب ، وسار المأمون إلى العراق ، فلم ينشب عليُّ الرضا أن مات سنة ثلاث ومئتين (٧) بطوس لعنبٍ أكله وأكثر منه ، وقيل : إنه كان مسموماً ، وذلك في صفر

⁽١) الزخرف ١٦/٣ .

⁽٢) الأنعام ١/٦.

[·] ٢٠/٩٩ ab (٣)

⁽٤) هود ١١/١ .

⁽٥) انظر ترايخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٧ وقد أظهر المأمون ذلك سنة ٢١٢ هـ .

⁽٦) وزوج ابنته الثانية أم الفضل لابنه محمد بن على بن موسى الرضا ، مروج الذهب ٢٨/٤ .

⁽٧) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥.

من السنة ذاتها ، وصلى عليه المأمون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل تسع وأربعين أو سبع وأربعين ، وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكتب المأمون إلى أهل بغداد يُعلِّمهم أنهم ما نقموا عليه إلا ببيعته لعلي الرضا ، وقد مات . فردوا عليه أغلظ جواب ، فسار إلى بغداد ، وبلغ إبراهيم بن المهدي تسلَّل الناس من عهده ، فاختفى في ذي الحجّة ، فكانت أيَّامُه سنتين تقريبا ، وبقي في اختفائه مدّة ثمان سنوات () ودخل المأمون بغداد سنة أربع ومئتين ولباسه الحضرة ، ثم غَيَّر ذلك وعاد إلى السواد . . وبثَّ عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي حتى ظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الآخر سنة المهدي حتى ظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومئتين في زيِّ امرأة ، ومعه امرأتان ،

تفتحت موهبة المأمون الشعرية في حياة أبيه. فقد روي أن الرشيد أراد سفرا، فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك، وأعلمهم أنّه خارج بعد الأسبوع، فمضى الأسبوع ولم يخرج، فاجتمعوا إلى المأمون فسألوه أن يستعلّم ذلك، ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر، فكتب المأمون للرشيد يقول: يَا خَيْرَ مَنْ دَبّتِ المَطِيُّ بِيهِ وَمَنْ تُقْدِي بِسَرْجِهِ فَسَرسُ هَلْ غَايَةٌ في المسير نَعْوِفُهَا أَمْ أَمْرُنَا في المسير مُلْتَبسُ؟ هَلْ غَايَةٌ في المسير نَعْوِفُهَا أَمْ أَمْرُنَا في المسير مُلْتَبسُ؟ مَا عِلْمُ هَلَا إلا إلى مَلِكِ مِنْ نُورِهِ في السَطّلام نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِهِ في السَطّلام نَقْتَبِسُ إِنْ سِرْتَ سَارَ الرَّشَادُ مُتَّبِعاً وَإِنْ تَقْفُ فَالرَّشَادُ مُحْتَبسُ إِنْ سِرْتَ سَارَ الرَّشَادُ مُتَّبِعاً وَإِنْ تَقْفُ فَالرَّشَادُ مُحْتَبسُ إِنْ سِرْتَ سَارَ الرَّشَادُ مُتَّبِعاً وَإِنْ تَقْفُ فَالرَّشَادُ مُحْتَبسُ

فقرأها الرشيد ، فسرَّ بها ، ووقع فيها : يا بني ! ما أنت والشعر ؟ إنما الشعر أرفع حالات الدنيّ ، وأقلّ حالات السريّ(١) .

⁽١) تاريخ الخلفاء ٣٦٦.

⁽٢) السري : الرفيع السيد انظر تاريخ الخلفاء ٣٧٣.

ربّا كان لملاحظة الرشيد هذه أثرً في انصراف المأمون عن الشعر والتفاته إلى فروع الثقافة الأخرى . وكان المأمون كثيراً ما ينشد هذه الأبيات : وَمَنْ لا يَــزَلْ غَرَضـاً لِلْمَنُو نِ يَتْـرُكْنَه ذَاتَ يَــوْم عَميدَا فَــاِنْ هُــنَّ أَخْـطَأْنَـهُ مَــرَّةً فَيُــوشِكُ مُخْـطِئُهَا أَنْ يَعْـودَا فَــاِنْ هُــنَّ الْحُــيدُ وَتُخْطيَنُه قَصَـدْنَ فَأَعْجَلْنَـهُ أَنْ يَحيدا()

وكان المأمون رجل علم وأدب ، لا يجالس إلا العلماء وأهل الأدب ، فتعقد في بلاطه مجالس الأدباء والعلماء ، يتحاورون في أمور اللغة والشعر والفقه والعلم وغيرها من أشكال المعرفة . وكان المأمون عارفا بالشعر وفنونه ، مطلّعا على شعر شعراء عصره ببصر ودراية وحذق ، حافظاً له ، إذا أنشد البيت في قصيدة عرف قافيته عند سماع صدره . وما روي لنا من شعره يدلُّ على ذوق رفيع ، وخيال جيد ، وتصوير بارع ، ولا أدل على ذلك من قوله في وصف الأنامل وهي ممسكة بالقلم :

كَأَنَّمَا فَابَلَ القِرْطَاسَ إِذْ مَشَقَتْ مَنْهَا ثَلَاثَةَ أَقْلَامٍ عَلَى قَلَمِ (") كَأَنَّمَا فَابَلَ القِرْطَاسَ إِذْ مَشَقَتْ مَنْهَا ثَلَاثَةً فَاللَّامِ عَلَا حَسَنا ، فقال فيها وروي عنه أنّه نظر مرة إلى جارية من جواريه تخطُّ خطّا حسنا ، فقال فيها

يصف وصفاً جيّداً:

وَزَادَتْ لَدْيِنَا حُظْوَةً حِينَ أَطْرَقَتْ وَفِي إِصْبَعَيْهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ أَصَمَّ سَمِيعٌ سَاكِنٌ مُتَحَرِّكٌ يَنَالُ جُسَيْمَاتِ اللَّنَي وَهُوَ أَعْجَفُ^(٣)

وقد مرّ معنا خُبُرَهُ مع الجارية التي كانت تصب الماء على الرشيد من إبريقها ، إذْ أشار إليها بقبلة ، فأعتقها الرشيد ، وأهداها إليه ، وقال له

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٥٤.

⁽٢) انظر العقد الفريد ١٩٢/٤.

⁽٣) العقد الفريد ١٩٨/٤.،

بعدئذ: قل في ذلك شعراً ، فقال: ظَـبْـيُ كَـنَـيْـتُ بِـطُرْفي

فَـمَـا بَـرَحْـتُ مَـكَـانــى

قَبَّلتُهُ مِنْ بَعِيدٍ فَاعْتَلَّ مِنْ شَفَتَيْهِ أُحْسَنَ رَدٍّ بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبَيْهِ حَــتّــى قَــدِرْتُ عَــلَيْــهِ ١٠٠

وأخرج ابن عساكر عن أبي خليفة الفضل بن الحباب قال: سمعتُ بعض وأخرج ابن عساكر عن أبي خليفة الفضل بن الحباب قال : النخّاسينَ يقول: عُرضَتْ على لمأمون جاريَّة شاعرة فصيحة متأدّبة شطرنجيَّة ، فساومتُه في ثمنها بألفي دينار ، فقال المأمون : إنْ هي أجازت بيتا أقوله ، ببيت من عندها ، اشتريتها بما تقول وزدتك ، فأنشد المأمون :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ أَرَقُ مِن جَهْدِ حُبِّكِ حَتَّى صَارَ حَيْرَانَا ٢٠٠

فأجازته:

إِذَا وَجْدَنا مُحِبًّا قَدْ أَضَرَّ بِهِ دَاءُ الصَّبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانَا ١٠٠٠ فاشتراها.

ويروى عن المأمون أنَّه أرسل رسولًا إلى فتاة أحبُّها ، ليكشف له عنها ، فلما عاد الرسولُ ، قَرَأُ المأمون في عينيه شوقاً دفينا ، ودهشةً بادية ، فقال في ذلك : بَعَثْتُكَ مُرْتَاداً فَفُرْتَ بِنَسظَرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَا(') فَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُبَاعِداً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ، عَنْ دُنُوِّكَ مَا أَغْنَى أَرَى أَثَـرا مِنْهُ بِعَيْنَيْكَ بَيِّناً لَقَدْ أَخَذَتْ عَيْناكَ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنَا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

⁽٢) شفه ؛ أضناه وأهزله . الوجد : الحزن .

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٨٢ للسيوطي .

⁽٤) مرتاداً : من الريادة وهي الكشف .

قد جاء في الصفحة ٢٢٣ من أخبار النساء لابن قيم الجوزية إضافة بيتين اثنين مع اختلاف في رواية الأبيات، فبعد البيت الثاني جاء:

وَرَدَّدْتَ طَرْفاً فِي مَحَاسِنَ وَجْهَهِا وَمَتَّعْتُ بِاسْتِمْتَاعٍ نَعْمَتِهَا الأَذْنَا وَجَاء فِي آخر الأبيات قوله:

فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الرَّسُولَ فَأَشْتَفِي وَكَنْتُ الَّذِي يَعْصِي ، وَكُنْتُ الَّذِي أَدْن

وزعموا أن المأمون قد أخذ هذا المعنى من قول العباس بن الأحنف: إِنْ تَشْقَ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعَدَتْ عَيِنُ رَسُولِي وَفُـزْتُ بِالخَـبِ وَكُـلَّمَا جَـاءَنِي السرَّسُـولُ لَهَـا رَدَدْتُ عَهداً فِي عَيْنِيهِ نَظَرِي وَكُلَّمَا جَـاءَنِي السرَّسُـولُ لَهَـا رَدَدْتُ عَهداً فِي عَيْنِيهِ نَظَرِي خُدْ مُقْلَتِي يَـا رَسُـولُ عَارِيَـةً فَانْظُرْ بِهَا وَاحْكُمْ عَلَى بَصَرِي خُدْ مُقْلَتِي يَـا رَسُـولُ عَارِيَـةً فَانْظُرْ بِهَا وَاحْكُمْ عَلَى بَصَرِي

ولا أَظنَّ أَنَّ قولهم هذا إلاّ من قبيل التمحّك ، ولو صحَّ ذلك ، فالمأمون جوَّد وزاد .

وزعم صاحب بدائع البداية أنَّ المأمون قال لمتيَّم الهاشميَّة ، قيل لجارية عليِّ بن هشام وقد طلب إليها أن تجيز قوله :

تَعَالَيْ تَكُونُ الكُتْبُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُلاَحَظَةً، نُومِي بَهَا وَنُشيرُ فَعِنْدي مِنَ شُؤْمِ الرَّسُولِ أُمُورُ فَعِنْدي مِنْ شُؤْمِ الرَّسُولِ أُمُورُ فَعِنْدي مِنْ شُؤْمِ الرَّسُولِ أُمُورُ فَعَالَتْ :

جَعَلْتُ كِتَابِي عَبْرَةً مُسْتَهَلَّةً ففي الخَدِّ مِنْ مَاءِ الجُفُونِ سُطُورُ وَرُسْلِي لِخَاجَاتِي وَهُنَّ كَثيرَةٌ إِلَيْكَ إِشَارَاتٌ بِهَا وَزَفيرُ (')

وروى بعضهم قال : إنَّ الخليفة المأمون كان واقفاً أتمَّ الوقوف ، وأكمله على شعر عصره ، ومقولات الشعراء ، مع حُسنِ بُضْرٍ وأتمِّ حِلقٍ ، وأدقِّ فَهمٍ ،

⁽١) انظر بدائع البداية صفحة ٦٨.

حتى إنّه كان يحفظ بعضها مثال ذلك ما أخرجه الصولي عن الحسين الخليع قال : لما غضب عليّ المأمون ومنعني رزقا لي ، عملت قصيدة أمتدحه بها ، ودفعتها إلى من أوصلها إليه ، وأوّلها :

أَجِرْنِي فَإِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ إِلَى الوَعْدِ مَتَى تُنْجِزُ الوَعْدَ الْمُؤكَّدَ بِالعَهْدِ أَعِدُكَ مِنَ الوَجْدِ أَعَدُكَ مِنْ اللَوْكِ ، وَقَدْ تَرَى تَقَطَّعَ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ مِنَ الوَجْدِ أَعَدُكُ مِنْ اللَوْجَدِ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ مِنَ الوَجْدِ أَعَدُ فَرْدُ الْحُسْنِ عَنِي بِنَائِلٍ قَليل ، وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهَوىً فَرْدِ

إلى أن قال:

رَأَى اللَّهُ عَبْدَاللَّه خَيْرَ عِبَادهِ فَمَلَّكَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالعَبْدِ الْعَبْدِ اللَّهُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالعَبْدِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالرُّشْدِ اللَّهُ الْمُولَالِ الللَّهُ الْمُولُولُ اللَّهُ الْمُولُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُولُلُولُ اللَّهُ الْمُولُلُولُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُولُولُ اللَّهُ الْمُولُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُولُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْ

أَعَيْنَايَ جُودَا وابكيا لِي مُحَمَّداً وَلاَ تَذْخَرَا دَمْعاً عَلَيْهِ وأَسْعِدَا فَلاَ تَمْ اللَّكِ فيهِ مُبَدِّدَا فَلاَ تَمَّتِ الأَسْيَاءُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَلاَ زَالَ شَمْلُ اللَّكِ فيهِ مُبَدِّدَا وَلاَ ذَالَ في اللَّانيَا طَرِيداً مُشَرَّدَا وَلاَ ذَالَ في اللَّانيَا طَرِيداً مُشَرَّدَا فَلا فَال في اللَّانيَا طَرِيداً مُشَرَّدَا فَلا فَال في اللَّانيَا طَرِيداً مُشَرَّدَا في اللَّانيَا طَرِيداً مُشَرَّدًا في فهذا بذاك ، ولا شيء له عندنا .

فقال الحاجب: فأين عادة أمير المؤمنين في العفو؟ فقال: أما هذا فنعم. فأمر له بجائزة، وردَّ رزقه عليه. (١)

وجاء في كتاب عصر المأمون الجزء الأول: أن حاول أحد أخوة المأمون أن يفسد قلب أخيه على قائده عبدالله بن طاهر ، فأرسل المأمون من جاءه يؤكّد بما لا يرقى إليه الشكّ بولاء عبدالله بن طاهر إليه ، فاستبشر وقال: ذلك غرس يدي ، وكتب إلى عبدالله بن طاهر ، يقول: "

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

⁽٢) انظر كتاب عصر المأمون الجزء الأول صفحة ٣٣٨.

أَخِي أَنْتَ وَمَوْلاَيَ وَمَنْ أَشْكُرُ نُعْمَاهُ فَيَ أَشْكُرُ نُعْمَاهُ فَيَ أَشْكُرُ نُعْمَاهُ فَيَ الدَّهْرَ أَهْوَاهُ وَمَا تَحْرَهُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنِّ لَسْتُ أَرْضَاهُ لَكَ اللَّهُ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ اللْمُوالِمُ اللْمُوالْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُوالِمُ اللْمُوالِمُ اللَّهُ اللْمُوالْمُوالْمُوالِمُ اللْمُوالِمُ الْمُوالِمُ اللْمُوالِمُ اللْمُوالِمُ اللْمُوالِمُ اللْمُوالْمُوالِ

وكان المأمون حليهاً حكيهاً ، يحبُّ العلمُ والعلماءُ ويجلس للمناظرة في الفقه في يوم الثلاثاء من كلّ أسبوع . وله في مجلسه هذا طُرفُ ونوادرُ تغصُّ بها كتب الأدب والسَّير . ومن أقواله : ما أعياني جواب أحد مثل ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة ، قدَّمه أهلها ، فشكا عاملُهم ، فقلت : كذبت ، بل هو رجل عادل !

فقال : صدق أمير المؤمنين ، وكذبت أنا . قد خصصْتَنا به في هذه البلدة دون باقي البلاد . خذَّهُ واستعملُه على بلد آخر يشملهم من عدله وإنصافه مثل الذي شملنا .

فقلت: قم في غير حفظ الله ، عزلته عنكم . (١)

ويروى أنَّ المؤمون قال لإبراهيم بن المهدي ، أخي الهادي والرشيد ، عمّه ، حين عفا عنه بعد ثورته : أنت الخليفة الأسود (١٠).

فقال له: يا أمير المؤمنين! أنت مننت علي بالعفو، وقد قال عبدبني الحسحاس:

إِنْ كَنْتُ عَبِداً ، فَنَفْسِي خُرَّةُ كُرماً أَو أُسُودَ الجُلَد ، إِنِي أَبِيضُ الخُلُقِ فَقَالَ المَّامُون : يَا عَمِّ اخرجك الهزل إلى الجُدِّ ، ثم أَنشأ يقول : لَيْسَ يُوْرِي السَّوَادُ بِالسَّرُجُ لَلْ الشَّهُم وَلاَ بِالفَتَى الأَديبِ الأَريبِ إِنْ يَكُنْ لِلسَّوَادِ مِنْكَ نَصِيبِ فَبَيَاضُ الأَنْحُلَقِ مِنْكَ نَصِيبِ (')

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٧.

⁽٢) كان إبراهيم بن المهدي أسود وقد أخد هذا اللون من أمه السوداء .

وكان المأمونُ رقيقُ العاطفة ، سخيُ الدمع ، مشبوبَ المشاعر ، حنواً على الأهل والأصدقاء ، ومن شعره الذي ليعبِّر عن هذه الخلال ، قوله : لِسَساني كَتُستُ ومَ لأسْرَارِكُمْ وَدَمْعي نَمُومٌ لِسِرِّي مُلْيعِيْ فَلُولًا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعْ (١) فَلُولًا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعْ (١) فَلُولًا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعْ (١)

وكتب إلى المأمون مرةً أحدُ عياله ، يُنبهه بخروج الأعراب وعبثهم ، فأجابه ببيتين من الشعر ، وجُنه بها عامله إلى الأعراب ، فما بقي منهم أحدُ يعبث ؛ والبيتان هما :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالبَصرِ لاَ يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَذِرِ سَيُصْبِحُ القَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضارِبِهِ مِثْلَ الهَشيمِ ذَرَتْهُ الرِّيحُ بِاللَّطِرِ (١) وللمأمون شعر في الشطرنج ، منه قوله :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةً ، مَمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ مَا بَيْنَ إِلْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالكَرَمِ تَذَاكَرَا الحَرْبَ فَاحْتَالَا لَهَا حِيلًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْثَمَا فيهَا بِسَفْكِ دَمِ مَذَا يُغِيرُ ، وَعَيْنُ الحَرْمِ لَمْ تَنَم فَذَا يُغِيرُ ، وَعَيْنُ الحَرْمِ لَمْ تَنَم فَانْظُرْ إِلَى فِطَنِ جَالَتْ يَعْرِفَةٍ فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلٍ وَلاَ عَلَم ('') فَانْظُرْ إِلَى فِطْنِ جَالَتْ يَعْرِفَةٍ فِي عَسْكَرَيْنِ بِلاَ طَبْلٍ وَلاَ عَلَم ('')

وكان المأمون يجلس للمظالم يقضي بنفسه بين الناس ، ورووا مرَّة أنّه كان آخر من تقدّم إليه في مجلس من مجالسه تلك ، وقد همَّ بالقيام ، امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثّة . فوقفت بين يديه وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

⁽١) العقد الفريد ٢٧٣/٢.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٧.

⁽٣) انظر زهر الآداب للقيرواني ٢٠٥/٤

⁽٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .

فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم ، قاضيه ، فقال لها : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلّمي بحاجتك ، فقالت :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرَّشَدُ ويا إِمَامَاً بِهِ قَـدْ أَشْرَقَ البَلَدُ تَشْكُو إِلَيْكَ ، عَميدَ القَوْمِ ، أَرْمَلَةُ عُدِّي عَلَيْهَا ، فَلَمْ يُتْرَكُ لَمَا سَبَدُ وَابْتَزَّ مِنِيِّ ضِيَاعِي بَعْدَ مِنْعَتِهَا ظُلْمًا ، وَفُرِّقَ مِنِي الأَهْلُ وَالوَلَدُ قالوا: فأطرق المأمون حينا، ثم رفع رأسه وهو يقول:

في دُونِ مَا قُلْتِ زَالَ الصَّبْرُ والجَلَدُ عَنِي ، وأَقْرَحَ مِنِي القَلْبُ وَالكَبِدُ هَذَا أُوَانُ صَلَاةِ العَصْرِ فَانْصَرِفِي وَأَحْضِرِي الخَصْمَ فِي اليَوْمِ الَّذي أَعِدُ هَذَا أُوَانُ صَلَاةِ العَصْرِ فَانْصَرِفِي وَأَحْضِرِي الخَصْمَ فِي اليَوْمِ الَّذي أَعِدُ فَاللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْعُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْعُلُولُ اللْمُلْعُلِمُ اللْمُلْعُلِمُ اللَّهُ اللْمُلْعُلِمُ اللَّهُ اللْمُلْعُلِمُ الللْمُلْعُلِمُ اللللْمُلِمُ اللْمُلْعُلِمُ اللْمُلْعُلُولُ ال

قالوا: فلم كان يوم الأحد، جلس المأمون، فكان أوّل من تقدم إليه تلك المرأة.

فسألها المأمونُ : أينَ الخصمُ ؟

قالت: الواقف على رأسك! وأومأت إلى العبّاس ابنه.

ولمَّا عرف الحقيقة ، أنصفها وردِّ لها صنيعتها ، وأمر عامله هناك بأن يُعْسِنَ معاونتها وأمر لها بنفقة . (١)

وأخرج عن يحيى بن أكثم قال : ما رأيت أكمل من المأمون ، بتُ عنده ليلة فانتبه فقال : يا يحيى انظر أيش (١) عند رجلي ؟

فنظرت فلم أر شيئاً . فقال : شمعة . فتباد تر الفرّاشون ، فقال : انظروا !!

⁽١) انظر العقد الفريد ٢/١٦ عد الى التفصيل.

⁽٢) أيش: إدغام عاميِّ لكلمتين هما: أيُّ شيء.

فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله ، فقتلوها .

فقلت: قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب.

فقال: معاذ الله! ولكن هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم، قال: يَا رَاقِدَ السَّلَيْلِ انْتَبِهُ إِنَّ الْخُطُوبَ لَهَا سُرَى يُالِهُ الْخُطُوبَ لَهَا سُرَى يُسَلِّمُ الْخُسرَى يُسَقَّدُ الْخُسرَى يُسَقِّدُ الْخُسرَى

فانتبهت ، فعلمت أن قد حدث أمر ؛ إِمَّا قريب ؛ وإمَّا بعيد ، فتأملت ما قرب فكان ما رأيت . ‹‹›

وجاء في الفوات شعر للمأمون يقول فيه:

أنا المَا أُمُونُ وَالمَلِكُ الْمُمَامُ وَلَكِنِي بِحُبِّكَ مُسْتَهَامُ أَنْ الْمُوتَ عَلَيْكَ وَجُداً وَيَبْقَى النَّاسُ لَيْسَ لَمَا إِمَامُ ؟ (")

ويقال : إنه لمَّا حضرت الوفاةُ المأمونَ ، جلست عند رأسه جارية كان بها مشغوفاً ، وقد استصحبها معه إلى بديدون ببلاد الروم ، فأخذته غشية . فجعلت الجارية تبكيه ، وأنشأت تقول :

يَا مَلِكاً لَسْتُ بِنَاسِيهِ وَلَيْتَنِي بِالنَّفْسِ أَفْدِيهِ فَأَفْاق من غشيته، ونظر إليها، وأنشأ يقول:

بَاكِيَتِي مِنْ جَزَعٍ أَقْصِرِي أُقَدْ غَلَّقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ ٣٠

وروى محمّد بن الفضل الهاشميّ قال: لمّا فرغ المأمون من خطاب عمّه إبراهيم بعد أن قبض عليه دفعه الى ابن أبي خالد الأحول، وقال: هو صديقك، فخذه إليك.

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .

⁽٢) انظر الفوات ٢/ ٢٣٩ .

⁽٣) انظر بدائع البدائه ٢٨.

فقال : وما تغنى صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه ! أما إني وإن كنت له صديقاً لا أمتنع من قول الحقِّ فيه .

فقال له المأمون: قل فإنك غير متَّهم.

قال وهو يريد التسلُّق على العفو عنه : إن قَتَلْتَهُ فقد قَتَلَتِ الملوكُ قبلَك أُقَلُّ جُرْماً منه ، وإن عفوت عنه عفوت عمن لم يُعْفَ قبلَكَ عن مثله .

فسكت المأمون ساعة ثم تمثل:

فَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُونْ جَللًا وَلَئِن سَطَوْتُ لاوهِنَنْ عَظْمى قَـوْمى هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي فَاإِذَا رُميتُ أَصَبَابَني سَهْمِي

خذه يا أحمد إليك مكرماً ، فانصرف به ، ثم كتب إلى المأمون قصيدته العينينة ، فلما قرأها رَقَّ له ، وأمر بردِّه إلى منزله وَرَدٌّ ما قُبضَ منه من أمواله وأملاكه . (١)

ولما قدم المأمون بغداد ، جاءت زينبُ بنت سليمان بن على ، وكانت أَقْعَدَ ولد العباس نسباً ، وأكبرهم سناً ، فقالت له : إنك على برِّ أهلك من ولد على بن أبي طالب أَقْدَرُ منك على برّهم لنا ، من غير أن تزيل سنة مَن مَضي من آبائك ، فدعْ لباس الخضرة ، ولا تُطْمِعَنَّ أحداً فيها كان منك . فقال لها كلاماً بليغاً (") وأنشد في معناه شعراً قال:

وَذَلِكَ عِنْدي مِنْ عَجَائِب ذَا الزَّمَنْ أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ فِي السِرِّ وَالعَلَنْ وَكَانَتْ عَلَى الأَيَّامِ تُقْضَىَ وَتُمُّتَهَنْ

أَلَامُ عَلَى شُكْرِ الوَصِيِّ أَبِي الحَسَنْ خَليفَةِ خَيْرِ النَّاسِ ، وَالْأَوُّلِ الَّذي وَلَـوْلَاهُ مَا عُـدَّتْ لِهَاشِمِ إِمْـرَةٌ فَوَلَّى بَنِي العَبَّاسِ مَا اخْتَصَّ غَيْرَهُمْ وَمَنْ مَسَّه أَوْلَى بِالتَّكُرُّمِ وَالْمِنْ

⁽١) انظر الأغاني دار الكتب ١١٨/١٠ .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٣٤/٤.

فَأَوْضَحَ عَبْدُ اللَّهِ بالبصْرَةِ الْهُدَى وَقَسَّمَ أَعْمَالَ الخِللَافَةِ بَيْنَهُمْ

وللمأمون شعر جيد في الخمر، منه قوله:

فَ إِنَّ العِيدَ عيدٌ خُسُرُوَان فَشَأْنُ ذَوِي ِ الزَّبيبِ خِلَافُ شَانِي وَأَرْجُو عَفْوَ رَبِّ ذِي امْتِنَانِ وَيِلْكَ عَلَى الشَّقِيِّ خَطِيثَتَانِ "

وَفَاضَ عُنَيْدُ اللَّهِ جَوَاداً عَلَى اليَّمَنْ

فَلَا زِلْتُ مَرْبُوطاً بِذَا الشُّكْرِ مُرْتَهَنْ (١)

صِل النَّدْمَانِ يَوْمَ المِهْرَجَانِ بِصَافٍ مِنْ مُعَتَّقةِ اللَّهَانِ بِكَأْس خُسْرُوَانِي عَسيتٍ وَجنُّبْنِي الزَّبيبَيْنِ طُرَّأ فَـأَشْـرَبُهَـا وأَزْعَمْهُـا حَـرَامـاً وَيَشْرَبُهُ وَيَـزْعُمُهَا حَـلاًلاً

وبما يلفت النظر في هذا العصر أنه على الرغم من سلطة الخليفة المطلقة، فقد هيمن الفرس على شؤون الدولة حين وزروا للخلفاء، فصاروا يولون ويعزلون ويتجرَّأون على أوامر الخليفة ، وكان أشهرهم أبو مسلم الخراساني وزير السفَّاح ، ويعقوب بن داود وزير المهدي ، ويحيى بن خالد البرمكي وولده جعفر والفضل وزراء الرشيد، والفضل بن سهل وزير المأمون. وقد نكب الخلفاء هؤلاء الوزراء جميعاً حين أحسُّوا بتعاظم سلطانهم وغلبتهم على أمور الحكم . وسيأتي يوم لا يملك فيه الخلفاء شيئاً حتى أمور قصورهم ستصبح بأيدي الشعوبيين من الغرباء.

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ٣٤٥/٣٤٤.

⁽٢) المرجع السابق ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

محمد المعتصم بالله ۱۷۸ – ۲۲۸ هـ/۷۹۳ – ۸٤۲ م

• هو محمد المعتصم بن هارون الرشيد ثامن الخلفاء العباسيّين، ولد في شهر رمضان سنة ١٧٨هـ ببغداد، وأُمُّهُ أُمُّ ولدٍ من مولَّدات الكوفة اسمها مارِدَةُ بنت شبيب(۱) ثم بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومئتين ٢١٨هـ، وكنيته أبو إسحاق.

وقال نفطويه والصولي: وكان يُقال للمعتصم: المثمَّنُ، لأنه ثامن خلفاء بني العباس، والثامن من ولد العباس، وثامن أولاد الرشيد، وملك سنة ثبان عشرة، وملك ثبان سنين وثبانية أشهر وثبانية أيام، ومولده سنة ثبان وسبعين ومئة، وعاش ثبانيا وأربعين سنة، وطالعُهُ العقربُ وهو ثامن برج، وفتح ثبانية فتوح، وقتل ثبانية أعداء، وخلف ثبانية أولاد، ومن الإناث كذلك، ومات لثبان بقين من ربيع الأول سنة ٢٢٨ وصلى عليه ابنه هارون الواثق.

⁽١) انظر العقد الفريد ٥/ ١٢٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣ وحاشية الصفحة ٤٦ من الجزء الرابع من مروج الذهب يقول: وأمه أسامية اسمها مارية بنت شبيب.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٤/٣٩٣ والعقد الفريد ١٢١/٥.

وكان المعتصم ذا شجاعة، وقوّة وهمّة، ومن أعظم الخلفاء وأهيبهم، ومن أشدّ الناس بطشاً، وكان يجعل زَنْدَ الرجل بين أصبعيه فيكسره(١)، وكان يتشبه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيهم، وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفاً.

وكان أبيض، أصهب اللحية طويلها، مربوعاً، مشرّب اللون حمرة، نقش خاتمه: الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن. وكان شديد البأس، وإنّه اعتمد يوماً على غلام فدقّه. ووزر له الفضل بن مروان، ثم أحمد بن عمار، ثم محمّد بن عبد الملك الزيّات، واستحجب وصيفاً مولاه، ثم محمد بن حماد بن دنفش (").

تحول المعتصم من العاصمة بغداد، وبنى عاصمة أخرى له هي سُرَّمَن رَأَى (سامرًاء)، وذلك أنه اعتني باقتناء الترك واستقدمهم من سمرقند وفرغانه، وألبسهم الديباج ومناطق الذهب، وكانوا يطردون خيلهم في بغداد، ويؤذون الناس، فضاقت بهم البلد، فشكوه أهل بغداد، فرحل بهم عنهم.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومئتين غزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها، وشتت جموعهم، وفتح عمورية بالسيف وقتل ثلاثين ألفا وسبى مثلهم، وكان لمّا تجهّز لغزوها حكم المنجّمون أن ذلك طالع نحس، وأنه سيكسر، فكان من نصره وظفره ما لم يكن مثله، فمدحته الشعراء، وقال أبو تمام وقد خلده بقصيدته المشهورة:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ وَالسَّعْةِ الشَّهُبِ وَالعِلْمُ فِي شُهَبِ الأَرْمَاحِ لا مِعَةٌ بَيْنَ الْحَميسَيْن، لا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ وَالعِلْمُ فِي شُهَبِ الأَرْمَاحِ لا مِعَةٌ بَيْنَ الخَميسَيْن، لا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ وَالعِلْمُ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخُوفٍ فيها وَمِنْ كَذِبِ؟ أَيْنَ النَّجُومُ؟ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخُوفٍ فيها وَمِنْ كَذِبِ؟

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٤.

⁽٢) العقد الفريد ٥/١٢١ .

تَخَرُّصاً وَأَحَاديثاً مُلَقَّقَةً لَيْسَتْ بِعُجْمِ إِذَا عُدَّتْ وَلا عَرَبِ(١)

وقال الذهبي: كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهيبهم، لولا ماشان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن، وهو الذي ضرب الإمام أحمد بن حنبل، وامتحن الناس بخلق القرآن، وكتب إلى البلاد بذلك، وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك، وقاسى الناس منه مشقة في ذلك، وقتل عليه خلقا من العلماء (١٠).

وروى الصولي عن محمد بن سعيد، عن إبراهيم بن محمد الهاشمي، قال: كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلّم معه، فهات الغلام، فقال له الرشيد أبوه: يامحمد مات غلامك. قال: نعم ياسيّدي، واستراح من الكُتّاب.

فقال: وإنَّ الكُتَّابِ ليبلغ منك هذا؟ دعوه لاتعلموه.

قال الراوي: فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة (٣) وقال غيره: وكان المعتصم أُمِّياً، ولهذه الأسباب زعموا أن الرشيد لم يسمِّه للولاية، فساقها الله إليه، وكانت الخلفاء من بعده كلّهم من ذريته، ولم يكن من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة.

ومن النوادر أيضاً أنه على أميَّته أَوْ جهله القراءة بشكل مقبول، كان فصيح الكلام يحبُّ الشعر، بل قِيل إن له شعراً لابأس به. وقيل كان المعتصم إذا تكلَّم بلغ ما أراد وزاد عليه(١).

وأخرج عن محمّد بن عمر الرومي، قال: كان للمعتصم غلامٌ يقال له: عجيب، لم ير الناس مثله قط، وكان مشغوفا به، فعمل فيه أبياتا، ثم دعاني وقال: قد علمتَ أني دون إخوتي في الأدب، لحبّ أمير المؤمنين لي، ومَيْلي إلى

⁽٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣.

⁽٢) تاريخ الخلفاء ٣٩٧.

اللعب وأنا حدث، فلم أنل مانالوا، وقد عملت في عجيب أبياتا، فإن كانت حسنة وإلا فاصدُقني حتى أكتمها، ثم أنشد شعراً:

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجيبًا يَحْكي الغَزَالَ الرَّبيبًا السَوْجُهُ مِنْهُ كَبَدْرٍ وَالقَدُّ يَحْكي القَضيبًا وَإِنْ تَنَاوَلَ سَيْفًا رَأَيْتُ لَيْشًا حَريبًا وَإِنْ تَنَاوَلَ سَيْفًا رَأَيْتُ لَيْشًا حَريبًا وَإِنْ رَمَى بِسِهَامٍ كَانَ المُجيدَ المُصيبًا وَإِنْ رَمَى بِسِهَامٍ كَانَ المُجيدَ المُصيبًا طَبيبًا فَلا عَدِمْتُ طَبيبًا فَلا عَدِمْتُ طَبيبًا اللهِ مَا بِي مِنَ الحُبِّ فَلا عَدِمْتُ طَبيبًا اللهِ مَا بِي مِنَ الحُبِّ فَلا عَدِمْتُ طَبيبًا اللهِ عَدِمْتُ طَبيبًا اللهُ عَدِمْتُ عَجيبًا هَوى أَرَاهُ عَجيبًا اللهُ عَدِمْتُ عَجيبًا اللهِ عَدِمْتُ عَجيبًا اللهُ اللهُ عَدِمْتُ عَجيبًا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَدِمْتُ اللهُ ال

فحلفت له بأيمان البيعة أنه شعر مليح من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء، فطابت نفسه وأمر له بخمسين ألف درهم(۱).

وروى الصولي، قال: حدثنا عبد الواحد بن العبّاس الرياشي، قال: كتب ملك الروم إلى المعتصم كتابا يهدّه فيه. فلما قرىء عليه قال للكاتب: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ماترى، لاما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار، وروى السيوطي له شعرا، منه قوله:

قَرِّبِ النَحَّامَ وَاعْجِلْ يَاغُلامُ وَاطْرَحِ السَّرْجَ عَلَيْهِ وَاللَّجَامُ أَعْلِمِ الْأَتْسَرَاكَ أَنِّ خَائضٌ جُسَّةَ المَوْتِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامُ

وكان المعتصم على الرغم مما قيل عن أميَّته، يحفظ بعض الشعر الذي قيل في عصره، فقد أخرج الصولي عن الفضل اليزيدي قال: وجَّهَ المعتصم إلى

⁽۱) تاریخ الخلفاء ۳۹۸/۳۹۷.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٨.

الشعراء ببابه؛ مَنْ منكم يحسن أن يقول فينا كها قال منصور النمري في الرشيد: إِنَّ المَكَارِمَ وَالمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحَلَّكَ الله مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمِينِ الله مُعْتَصِماً فَلَيْسَ بِالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَنْتَفِعُ إِنْ أَخْلَفَ القَطْرُ، لَمْ تُخْلِفُ فَوَاضِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَّسِعُ إِنْ أَخْلَفَ القَطْرُ، لَمْ تُخْلِفُ فَوَاضِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَّسِعُ

فقال أبو وهيب: فينا من يقول خيراً منه فيك، فقال:

ثَلاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضَّحَى، وَأَبُو إِسْحَقَ، والْقَمَرُ عَلَيْتُ، وَالغَيْثُ، وَالغَيْثُ، والصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُ(١) تَعْكي أَفَاعِيلَهُ في كُلِّ نَابَبَةٍ اللَّيْثُ، وَالغَيْثُ، والصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُ(١)

وتُوِّجَ الأفشين قبل أن ينقلب على المعتصم، بتاج من الذهب مرصّع بالجوهر، وإكليل فيه من الجوهر والياقوت الأحمر والزمرّد الأخضر قد شبك بالذهب. وأليس وشاحين. وزوِّج المعتصمُ الحسن بن الأفشين بأترَجة بنت أشناس، وزفَّت إليه، وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجال، وكانت توصف بالجال والكهال، ولما كان من ليلة الزفاف ما عمَّ سرورهُ خواصَّ الناس وكثيراً من عوامهم، قال المعتصم أبياتاً، يصف حسنها وجمالها واجتهاعها: وُثُّتُ عَرُوسَ إلى عَرُوسِ بِنْتُ رَئِسِ إلى رَئِسِ أَنُّ مَن ليلة الرَّانُ في الصَّدْرِ وَالنَّفُوسِ أَمُّهُ مَا كَانَ لَيْتَ شَعْرِي أَجَلً في الصَّدْرِ وَالنَّفُوسِ أَصَاحِبُ المُرهَفُ المُحمَّلُ في الصَّدْرِ وَالنَّفُوسِ أَصَاحِبُ المُرهَفُ المُحمَّلُ في الصَّدْرِ وَالنَّفُوسِ أَمْ ذُو الوِشَاحَيْنِ والشَّمُوسِ (")

وفي سنة خمس وعشرين ومئة خالف المازيار بن قارن فعصى المعتصم، فكتب إلى عبد الله بن طاهر يأمره بحربه، فسيّر إليه من نيسابور عمه الحسن بن مصعب، فنازله في حروب كثيرة، وأسره في نفر من جنده في رحلة صيد وحمله إلى

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٨.

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ١٩/٤.

سامرًاء، فأقر على الأفشين: أنَّه بعثه على الخروج والعصيان، لمذهب كانوا اجتمعوا عليه، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنويّة والمجوس، وقبض على الأفشين قبل قدوم المازيار بسامرًاء بيوم، وأقرّ عليه كاتب يقال له: سابور، فضرب المازيار بسوط حتى مات، وأشهر وصلب إلى جانب بَابَك، وكان المازيار رغَّبَ المعتصم بأموال كثيرة، فأبي المعتصم قبول ذلك، وتمثّل:

إِنَّ الْأَسُودَ أَسُودَ الغيل هِمُّتُهَا يَوْمَ الكَريهَةِ، في المسْلُوبِ لا السَّلَبِ(١)

ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك، فتدانت أجسامهما، وقد كان صلب في ذلك الموضع باطِسُ بَطْرِيقُ عموريه، وقد انحنت نحوهما خشبته. ففي ذلك يقول أبو تمام من قصيدة له:

إذْ صَارَ بَابَك جَارَ مَازِيَّارِ لأثْنَينْ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ

وَلَقَدُ شَفَى الأحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا ثَانِيهِ فِي كَبدِ السَّمَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ فَكَأَتُّمَا انْحنَيسَا لِكَيْمَا يَـطُويَا عَنْ بَاطِسٍ خَبَراً مِنَ الأَخْبَارِ")

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ٦١.

⁽۲) مروج الذهب للسمعودي ۲۱/۶.

هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم ۱۹۲ – ۱۹۲ هـ/۸۱۰ م

الخليفة الواثق بالله واسمه هارون بن المعتصم، وكنيته أبو جعفر، أمّه أمّ ولد روميّة اسمها قَرَاطيسَ (۱) وُلدَ يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ستّ وتسعين ومئة ١٩٦هـ. بويع بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين ٢٢٧هـ بعهدٍ من أبيه. وتوفي بسرّمَنْ رأى يوم الأربعاء لسبّ بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢هـ، وصلى عليه أخوه المتوكّل، فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وكانت سِنّهُ ستّاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً(۱)،

وكان أبيضَ يميل إلى الصفرة، حسنَ الوجه جسيهاً، في عينه اليمنى نكتة بياض، نقش خاتمه: محمّد رسول الله، وخاتم آخر: الواثق بالله (الله).

ورزق من الولد: محمداً المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قُرب. وعبدَ الله، وأبا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٠ .

⁽٢) العقد الفريد ٥/١٢١ ـ ١٢٢ .

⁽٣) المرجع السابق ١٢٢.

العبّاس أحمد، وأبا إسحاق محمّدا، وأبا إسحاق إبراهيم(١).

ووزر له محمّد بن عبد الملك الزيّات، وحاجبه إيتاخ، ثم وصيف مولاه، ثم ابن دنفش، وقاضيه ابن أبي دُؤاد(٢).

وقال الصولي: كان الواثق يسمّى المأمون الأصغر، لأدبه وفضله. وكان المأمون يعظمه ويقدِّمه على ولده. وكان الواثق أعلم الناس بكل شيء، وكان شاعراً، وكان أعلم الناس بالغناء، وله أصوات وألحان عملها نحو مئة صوت، وكان حاذقاً بضرب العود، راوية للأشعار والأخبار (٥٠).

وقال الفضل اليزيدي: لم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر من المواثق. فقيل له: كان أروى من المأمون؟ فقال: نعم، كان المأمون قد مزج بعلم العرب علم الأوائل من النجوم والطب والمنطق، وكان الواثق لا يخلط بعلم العرب شيئان.

وفي سنة ثمان وعشرين ومئتين استخلف على السلطنة إشناس التركي، وألبسه وشاحين وتاجاً مجوهراً، وأظنُّ أنّه أوَّلُ خليفة استخلَفَ سلطاناً، فإنَّ الترك إنما كثروا في أيام أبيه. وولاه من بابه في بغداد إلى آخر أعماله في المغرب، جاعلاً أمر كل هذه البلدان بيده يولي عليها من يشاء (٥).

امتحن الأئمَّة بخلق القرآن، وكان قد تبع أباه في ذلك، وقتل أحمد بن نصر الخزاعي المحكِّث وصلبه لعدم قوله بخلق القرآن. وقال الخطيب: كان أحمد بن

⁽١) المرجع السابق .

⁽٢) المرجع السابق .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٣.

⁽٤) تاريخ الخلفاء ٤٠٣ .

⁽٥) تهذيب التهذيب ٢/٦ .

أبي دؤاد قد استولى على الواثق، وحمله على التشدّد في المحنة، ودعا الناس إلى القول يخلق القرآن.

وقيل: مُحِلَ إليه أبو عبد الرحمن بن محمد الأذرمي(١) شيخ أبي داود النسائي مكبَّلًا بالحديد من بلاده، فلما دخل، وابن أبي دؤاد حاضر، قال أبو عبد الرحمن: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتُمُ الناس إليه، أَعَلِمَهُ رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلم يدعُ الناس الناس إليه، أم شيء لم يعلمه؟

قال ابن أبي دؤاد: بل عَلِمَهُ.

قال: فكيف يَسَعَهُ أن لا يدعو الناس إليه ، وأنتم يسعكم ؟

قال: فبهتوا، وضحك الواثق، وقام قابضاً على فمه، ودخل بيتاً ومد رجليه وهو يقول: وَسِعَ النبي عَلَيْ أَن يسكت عنه ولا يسعنا! فأمر له أن يعطى ثلاثمئة دينار، وأن يردّ إلى بلده، ولم يمتَحِنْ أحدا بعدها، ومُقتَ ابن أبي دؤاد يومئذ (١) وقال يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب، ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير.

شعره . .

كان الواثق وافر الأدب ، مليح الشعر . وكان يحبّ خادماً أهدي له من مصر ، فأغضبه الواثق يوماً ، ثم إنّه سمعه يقول لبعض الخدم : والله إنّه ليرومُ أن أكلّمه من أمس فها أفعل ، فقال الواثق :

يًا ذَا الَّذِي بِعَذَابِي ظَلَّ مُفْتِخُراً مَا أَنْتَ إِلَّا مليكٌ جَارَ إِذْ قَدَرَا لَوْلَا الْهَوَى لتَجَارَيْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أُفِقْ مِنْهُ يَوْماً ما فَسَوْفَ تَرَى ٣٠ لَوْلَا الْهَوَى لتَجَارَيْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أُفِقْ مِنْهُ يَوْماً ما فَسَوْفَ تَرَى ٣٠

⁽١) تاريخ الأب العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١١.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٠١ .

⁽٣) المرجع السابق ٤٠٢ .

ومن شعر الواثق في خادمه مُهَج ، قوله :

مُهَجُ يَمْ لِكُ اللَّهَجْ بِسَجِيِّ اللَّحْظِ وَالدَّعَجْ حَسَنُ القَدِّ مُخْطَفٌ ذُو دَلالٍ وَذُو غَنَجْ لَيْسَ لِلْعَيْنَ إِنْ بَدا عَنْهُ بِاللَّحْظِ مُنْعَرِجْ(١)

وأسند الصولي عن جعفر بن الرشيد قال : كنَّا بين يديِّ الواثق وقد اصطبح ، فناوله خادمه مهج ورداً ونرجساً ، فأنشد في ذلك بعد يوم لنفسه :

حَيَّاكَ بِالنَّرجِسِ وَالـوَرْدِ مُعْتَدِلُ القَامَةِ وَالقَدِّ فَأَهْبَتْ عَيْنَاهُ نَارَ الْهَوَى وَزَادَ فِي اللَّوْعَةِ وَالوَّجِدِ أُمَّلْتُ بِالْمُلْكِ لَهُ قُرْبَهُ فَصَارَ مِلْكي سَبَبَ البُعْدِ وَرَنَّ حَنْهُ سَكَرَاتُ الْهَوَى فَمَالَ بِالْوَصْلِ إِلَى الصَّدِّ غُرّ بِمَا تَجْنيهِ أَخْاظُهُ لا يَعْرِفُ الإِنْجَازِ لِلْوَعْدِ

إِنْ سُئِلَ البَدْلَ، ثَنَى عِطْفَهُ وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ عَلَى الخَدِّ تَوْلِيَّ تَشكِّي الظُّلْمَ مِنْ عَبْدِهِ فَأَنْصِفُو المَوْلَي مِنَ العَبْدِد،

قال: فأجمعوا أنه ليس لأحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات. وقال الصولي : حدثني عبدالله بن المعتزّ قال : أنشدني بعض أهلنا للواثق ، وكان يهوى خادمين ، لهذا يوم يخدمه فيه ، ولهذا يوم يخدمه فيه ، فقال في ذلك : قَلْبِي قسيمٌ بَينٌ نَفْسَينْ فَمَنْ رَأَى رُوحا بِجِسْيَمْنِ يَغْضَبُ ذَا إِنْ جَادَذَا بِالرِّضَا فَالْقَلْبُ مَشْغُولٌ بِشَجْوَيْن ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ ومن شعره الحسن ، ما ذكره صاحب الفوات ، قوله : (١)

⁽١) المرجع السابق ٤٠٢ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء ٤٠٥.

⁽٣) المرجع السابق ٤٠٥ .

⁽٤) انظر الفوات ٢٢٩/٤.

قَالَتْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا فَأْتِنَا فَجِئْتُهَا حِينَ دَجَا اللَّيْلُ خَفِيَّ وَطْءِ الرِّجْلِ مِنْ حَاسِدٍ وَلَـوْ دَرَى حَلَّ بِـهِ الـوَيْـلُ خَفِيَّ وَطْءِ الرِّجْلِ مِنْ حَاسِدٍ وَلَـوْ دَرَى حَلَّ بِـهِ الـوَيْـلُ وروى أيضاً قوله:

تَنَحَّ عَنِ القَبيحِ وَلَا تُرِدْهُ وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حُسْنَى فَرِدْهُ سَتَكُفَىٰ مِنَ عَدُوِّكُ كُلَّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ العَدُوُّ، وَلَمْ تَكِدْهُ

وجاء في الفوات ٢٣٠ ، وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٤ ، أنه لما احتضر الواثق بالله جعل يُرِّددُ هذين البيتين :

المَّوْتُ فيه جَمِيعُ الْخَلْقِ مُشْتَرِكُ لاَ سُوقَةٌ مِنْهُمُ يَبْقَى وَلاَ مَلِكُ مَا مَلِكُ مَا صَلَّكُوا مَا صَرَّ أَهْلُ قَلِيلٍ فِي تَفَارُقِهِمْ وَلَيْسَ يُعْنِي عَنِ الأَمْلَاكِ مَا مَلَكُوا

وقال بعضهم في ما قيل على قبر الإسكندر ، بمجلس الواثق : يا أمير المؤمنين ! وَأَحْسَنُ ما نَطَقَ به مَنْ حضر ذلك المشهد من الحكماء ديوجانس ، فقال : إن الإسكندر أمس أنطقُ منه اليوم ، وهو اليوم ، أوعظ منه أمس . وقد أخذ هذا المعنى ، أبو العتاهية الحكيم ، فقال :

كَفَى حَـزَنا ۗ بِـدَفْنِكَ ثُمَّ إِنَّ الْفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيًا وَكَانَتْ فِي حَـزَنا فِي عَـظَاتٌ وَأَنْتَ اليَـوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

فاشتد بكاء الواثق وعلا نحيبه ، وبكى معه كل من حضر من الناس ، ثم قام من فوره ذلك وهو يقول:

وَصُرُوفُ الْلَهْ مِ فِي تَقْدِيرِهِ خُلِقَتْ فيهَا انْخِفَاضٌ وَانْحِدَارْ بَيْنَا الْمَرْءُ عَلَى إِعْلَائِهَا إِذْ هَوَى في هُوَّةٍ مَنْهَا فَحَارْ إِنَّمَا مُتْعَةٌ قَوْمٍ سَاعَةٌ وَحَيَاةُ المَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارُ(۱)

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٨٤/٤.

واعتلَّ الواثق ، فصلّ بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دؤاد ، وكان قاضي القضاة ، فدعا في خطبته للواثق ، فقال : اللهمّ اشفه مما ابتليته ، فلم يلبث أن مات ، فبويع أخوه المتوكّل ، فلقّبَهُ «المتوكلُ على الله» . وكان الأمر قد خرج من أيدي الخلفاء ، إذْ كان الواثق ، وَلَّ إشناس من باب بغداد إلى آخر أعمال المغرب يتصرف بها كيف شاء ، وولّى الجانب الشرقي من كور دجلة حتى خراسان والسند «إيتاخ» وعندما توفي إشناس ٢٣٠ منح ايتاخ مرتبة وأكثر أعماله ، وزاد الطين بلّة انصراف الواثق عن اتخاذ ولي عهده بعده للخلافة (() فاستغل ابن أبي داؤد وقواد الترك ؛ ايتاخ وصاحباه وصيف وبغا الكبير فحملُوا رجال الدولة على البيعة للمتوكّل .

(۱) اليعقوبي ۲۰٦/۳ .

هبة الله العباسي ١١١ _ ٥٧٧ هـ/ ٤٣٨ _ ٨٩٨ م

هو هبة الله بن إبراهيم بن المهدي العبّاسي ، كنيته أبو القاسم ، من أمراء آل العبّاس ، عالم بالغناء ، وشاعر مجيد ، وكان أسود اللون كأبيه ، جالس الخلفاء ، وآخر مَنْ جالسه الخليفة المعتمد على الله ، وكان من أهل بغداد(١) .

وكان لهبة الله غلام يقال له بدر ، قد رمى بأمره كله عليه ، فتركه ومضى إلى

غلام لِمُؤْنِسَ بن بُغا ، فأقام عنده ، فقال هبة الله فيه شعرا :

فَدَعِ الْمَرْدَ، وَدَعْ ذَكْرَهُمُ وَارْمِ بِالعِشْقِ إِلَى أَقْصَى بَلَدْ وَتَغَنَّ الْيَوْمَ إِنْ بَاكَرْتَهَا قَهْوَةً صَفْرَاءَ تَوْمِي بِالزَّبَدْ

لا يَفي دَهْ رُكَ هَ ذَا لأَحَ دُ وَجَمِيعُ النَّاسِ فيهِ قَدْ فَسَدْ كُلُّ مَنْ تُبْصِرُ مِنْ جَارِيَةٍ وَغُلَامٍ، فَهُوَ مُسْتَرْخِي القَوَدُ مَا مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً أَحَدُ مُسْتَحِقاً فِي الْهَـوَى أَنْ يُعْتَقَدُ اسْتَجِرْ بِالرَّاحِ مِنْ حَدِّ الأَحَدْ لاَ تُؤَخِّرْ لَذَّةَ اليَوْمِ لغَدْ"

⁽١) أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي ٧٠/٨.

⁽٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٥٠ وما بعد ذلك.

ومن أوّل أشعاره التي نظمها هبة الله وشُهر بها ، وغنّاه أبوه إبراهيم بلحن وضعه ، وكذلك غنّاه إسحاق الموصلي بلحن من وضعه ، وعلويّة من لحنه ، قوله :

أَصَابَكَ الظَبْيُ إِذْ رَمَاكَا وَعَنْ ظِبَاءِ النَّقَا حَوَاكَا فَلَوْ تَمَنَيْ لَلَا عَدَاكَا فَلُوْ تَمَنَيْ لَلَا عَدَاكَا فَلُوْ تَمَنَيْ لَلَا عَدَاكَا يَا ظَلِمَا نَفْسَهُ بِظُلْمِي لَا تَبْلِكِ بِمَا جَنَتْ يَدَاكَا أَنْتَ الَّذِي إِنْ كَفَرْتَ وُدِّي صَرَفْتُ قَلْبِي إِلَىٰ سِوَاكَا(')

ومن شعره الذي شكا فيه الحب والهيام ، واستجار من الصدّ والهجران قوله يخاطب من يحبّ بعتاب رقيق حزين :

أَلَا يَا طَالِباً يَفْدي بِ مِنِي الجِسْمُ وَالرَّوحُ فُوَّادُ الهَائِمِ المِسْكِ بِنِ بِالهِجْرَانِ جَجْرُوحُ وَقَلْبُ الصَبِّ بِالصَدِّ الَّذِي أَظْهَرْتَ مَفْروحُ فَأَلَّا كَانَ ذَا الصَدُّ وَبَابُ الصَّبْرِ مَفْتُوحُ

ومن شعره الذي يغني به قوله :

يَا جَلِيلاً فِي العُيُونِ وَمَلِيحاً فِي المُجُونِ وَاللَّهِ عَلَيْ المُجُونِ وَاللَّهِ عَلَيْ دُيُونِ وَاللَّهِ عَلَيْ دُيُونِ وَاللَّهِ عَلَيْ دُيُونِ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّالِهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّةُ وَاللَّهُ وَاللّلَّالِ لَلْمُلَّالِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّل

وله في الشكوى وعذاب الحب، والتشهي إلى الوصل، والخوف من الهجران، قوله:

⁽١) أنظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي ٢٩ وما بعد .

عَذَّبَنِي الحُبُّ وَأَبْلَانِي مَا أَعْنَفَ الحُبُّ بِالإِنْسَانِ مَا أَعْنَفَ الحُبُّ بِالإِنْسَانِ مَا أَطْيَبَ الوَصْلَ عَلَى عَاشِقٍ إِنْ لَمْ يُنَغِّصُهُ بَهَجْرَانِ

ومن شعره في وصف المحبوب بالجهال والرشاقة ، والقسوة والجفاء ، متمنّياً لو أن وصله كحسنه إذاً لما بات كثيباً حزيناً ، قوله :

وَمُهَفْهَفٍ فَضَحَتْ رَشَاقَ لَهُ قَلَهِ النَّمْسِ النَّمْسِ السَّرَعَتِ المَغيبَا وَإِذَا بَدا إِسْرَاقُهُ لِلشَّمْسِ أَسْرَعَتِ المَغيبَا يَا قَاسِياً أَدْعُو بِعَطْفِ لِهِ فَيَأْبَى أَنْ يُجيبَا لَـوْ كَانَ فِعْلُكَ مِثْلُ وَجْهِ لِكَ لَمْ أَكُنْ صَبّاً كَثيبَا()

وله في الزهد والتوبة ، حينها حاوفته المنيّة ، واشتدّت عليه علّة الموت قوله :

إِلَىٰ الْمَهْيْمِنِ رَبِّي أَتُوبُ مِنْ كُلِّ ذَنْبِ
رَجَوْتُهُ عَنْدَ قَوْلِي لِلَقْعِ هَمِّي وَكَرْبِي
يَا رَبِّ فَأَغْفِرْ ذُنُوبِي فَأَنْتَ غَوْتِي وَحَسْبِي

ومما رثى به أباه إبراهيم بن المهدي قوله:

الحَـمْدُ لله عَـلَى مَاأَرَى أَفْقَدَنِي المَوْتُ لَـديدَ الكَـرَى أَفْقَدَنِي المَوْتُ لَـديدَ الكَـرَى أَصْبَحَ أَعْلَى النَّاسِ فِي قَدْرِهِ مُنْخَفِضاً يَعْلُو عَلَيْـهِ السَّرَى وَقَدْ وَتَرَ المَوْتُ الْمَوْتُ الْمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ خَـيْرِ الـوَرَى وَلَهُمْ بِمَـوْتِ إِبْرَاهِيمَ خَـيْرِ الـوَرَى

ومات هبة الله في شهر بيع الأول سنة ٢٧٥ هـ ، عن توبة حسنة ، ووصيّة جميلة ، بعد أن فرّق في حياته مالاً عظيماً .

⁽١) أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٢٨ وما بعد .



الفصل الثاني الدور العباسي الثاني ۲۳۲ ـ ۳۳۲ هـ/ ۸٤۷ ـ ۹٤٦ م

المقدمة ..

۱ _ المتوكِّل على الله جعفر بن المعتصم ۲۰۵ _ ۲٤٧ هـ/ ۸۲۹ مـ/ ۸۲۱ م

مدة حكمه ٢٣٧ ـ ٢٤٧ هـ «خمس عشرة سنة ناقصة» ٢ ـ المنتصر بالله محمد بن المتوكِّل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/ ٨٣٦ ـ ٨٦٢ م

مدة حكمه ۲٤٧ ـ ۲٤٨هـ «ستة أشهر»

۳ ـ المستعين بالله أحمد بن المعتصم ۲۲۱ ـ ۲۵۲ هـ/ ۸۳۵ ـ ۸۲۸ م

مدة حكمه ٢٤٨ ـ ٢٥٢ هـ «ثلاث سنوات وتسعة أشهر»

٤ _ المعتزُّ باش محمَّد بن المتوكِّل ٢٣٢ _ ٢٥٥ هـ/ ٨٤٦ _ ٨٦٩ م مدة حكمه 707 = 007 = 000 مدة حكمه 707 = 000 مدة حكمه 900 = 000 مدة حكمه 900 = 000 مدة حكم 900 = 000 مدة حكم م

مدة حكمه ٢٢٥ ـ ٢٥٦ هـ «سنة ناقصة» ٢ ـ المعتمد على الله أحمد بن المتوكِّل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/ ٨٤٢ ـ ٨٩٢ م

مدة حكمه ٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ «ثلاث وعشرون سنة» ٧ ـ المعتضد بالله أحمد (بن الموفق أخي المعتمد) ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ/ ٨٥٥ ـ ٢٠٩ م

مدة حكمه ۲۷۹ ـ ۲۸۹ هـ «عشر سنوات ناقصة» ٨ ـ المكتفي بالله علي بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/ ٨٧٧ ـ ٩٠٨ م

مدة حكمه ٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ «ست سنوات وسبعة أشهر» ٩ ـ المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/ ١٩٤ ـ ٩٣٢ م

مدة حكمه 790 - 770 هـ «خمس وعشرون سنة» <math>10 - 100 بالله عبدالله بن المعتز 100 - 100 هـ/ 100 - 100

مدة حكمه ٢٩٦ ـ ٢٩٦ هـ «يوم وليلة فقط» ١١ ـ عَادَ المقتدر بالله ثانيةً ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/ ٨٩٤ ـ ٩٣٢ م

مدة حكمه ٢٥ سنة

۱۲ ـ القاهر بالله محمّد بن المعتضد ۲۸۷ ـ ۳۳۹ هـ/ ۹۰۰ ـ ۹۰۱ م

مدة حكمه ٣٢٠ ـ ٣٢٠ هـ «سنة ونصف» ١٣ ـ الراضي بالله محمّد بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٤٠ م

مدة حكمه ٣٢٧ ـ ٣٢٩ هـ «سبع سنوات» ١٤ ـ المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٦٩ م

مدة حكمه ۲۲۹ ـ ۳۳۳ هـ «أربع سنوات»

۱۰ ـ المستكفي باش عبدالله بن المكتفي ۲۹۲ ـ ۳۳۹ هـ/ ۹۰۶ ـ ۹۰۱ م

مدة حكمه ٣٣٣ ـ ٣٣٤ هـ «سنة وأربعة أشهر»



العصر العباسي الثاني ٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ

المقدمة ..

غلب على هذا العصر أو الطور من الخلافة العباسيّة نفوذ الأتراك الذين كان قد استقدمهم الخليفة المعتصم ، ليقوّي بهم جيشه ، ويدفع نفوذ الفرس الذي سيطر على العصر العبّاسي الأوّل . فكان الأمر كاالمستجير من الرمضاء بالنار .

فإنْ كان خلفاء العصر العباسي الأوّل أقوياء أشدّاء ونكبوا الفرس أكثر من مرّة ، مِنْ قتل ِ أبي مسلم الخرسانيّ ونكبة البرامكة وغيرهم ، فإنّ الفرس كانوا أهلَ حضارة ومعرفة امتزجت بحضارة العرب وأثرت فيها ودفعتها إلى الأمام .

أما في هذا العصر فإن الأتراك المتسلّطين هم قبائل سنوحِّشة إلى حد ما ، لا حضارة عندهم ولا علوم ، فتدهورت أحوال البلاد ، وتقلَّصت سلطة الخلفاء ووهنت حتى صاروا ألعوبة في يد الوزراء والقادة الأتراك والحجاب ، كقول الناس :

خَلِيفَةً فِي قَفَصْ بَينَ وَصِيفٍ وَبُغَا يَقُولُ مَا قَالاً لَهُ كَهَا تَقُولُ البَبَّغَا

واجترأ أمراء الأطراف على السلطة المركزية ، فتقلّصت الرقعة التي كان يسيطر عليها الخلفاء العباسيّون ، وتضاءلت حتَّى لم يبق في أيديهم إلّا العراق وفارس والأهواز. وأمَّا الخلفاء الذين استخلفوا في هذا العصر فثلاثة عشر ؛ أوَّلهم أبو الفضل جعفر المتوكِّل بن المعتصم ، الذي حاول التخلُّص من هيمنة الأتراك، فأدرك بحسه العربي ألًّا عروبة خارج دمشق ، فعمل على الانتقال إليها ، وأقام فيها نحوا من ثلاثة أشهر ، وفشل واضطرّ للعودة إلى سامرّاء ثم إلى الماحوزة ، فدفع حياته ثمناً لهذه المغامرة ، ولهذا الإحساس ، فقتله الأتراك مستغلَّين خلافاته مع ابنه وولى عهده محمّد المنتصر ، وبقتله أنتهت آخر هيبة للخلفاء ، وأصبحوا دميّ تحرّكها أيدي الترك الشعوبيين . وقد حاول الخليفة أحمد المتسعين بالله بن المعتصم أن يكرّر مرّة أخرى التخلّص من الأتراك بالرحيل هذه المرة إلى بغداد، فخلعوه ، ثم أرغموه تحت التعذيب إلى التنازل عن الخلافة والبيعة لمحمّد المعتز بالله بن المتوكِّل ، ثم قتلوه ، وحين حاول هذا التخلُّص منهم بالتجائه إلى الجند المغاربة عذَّبوه وقتلوه شرَّ قتلة . ولمَّا حاول خليفته محمَّد المهتدي بالله بن الواثق إصلاح أحوال الحاشية والناس ونشر العدل لاقى المصير نفسه ، فخلعوه وقتلوه . وكذلك سُمَّ بعده أحمد المعتمد بن المتوكِّل لأنَّه انغمس بملذَّاته ومجونه . وأما أحمد المعتضد بن الموفّق أخى المعتمد الذي سمّى السفاح الثاني لهيبته وبطشه فلم يكن أسعدَ حالاً . وجاء على المكتفى بن المعتضد فحارب الطولونيّين والبزنطيّين والقرامطة فهات شاباً مخلِّفاً ثهانية ذكور وثهان إناث وثروة طائلة . وتوالى بعده المقتدر ، والغالب ، والقاهر ، والراضي ، والمتقي الذي كان ألعوبة في أيدي الحمدانيين من جهة ، وتوزون أمير الأمراء الديلمي من جهة ثانية إلى أن غدر به الأخير وسمل عينيه ثم قتله بعد أن أمنّه . ويختتم هذه السلسلة البائسة المستكفي بالله الذي اعترف رسمياً بمعزّ الدولة البويهي سلطانًا على بغداد ، فسمل عينيه وسجنه حتى موته ، ونشأ طور جديد بعد ذلك هو طور النفوذ البويهيّ ، أو ما يسمى العصر العباسي الثالث .



جعفر المتوكِّلُ على الله بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ/ ٨١٩ م

هو جعفر المتوكِّل على الله بنُ العتصم بن الرشيد ، وكنيتُه أبو الفضل ، وُلد يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوّال سنة خمس ومئتين للهجرة ٢٠٥، وقيل سنة ستِّ ومئتين . وكان مولده بفم الصلح (١٠) . وأُمَّه أُمُّ ولدٍ اسمها شجاع ، خوارزميّة (٢٠) .

وبويع له بالخلافة بعد الواثق بالله بضغط من إتياخ وصاحبيه وصيف وبنغا كبيرا الأتراك ، يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجّة سنة اثتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢ هـ . وقُتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ ، ودُفن في القصر الجعفريّ ، وصلّي عليه ابنه ووليّ عهده المنتصر ، فكانت مدّة خلافته أربع عَشْرة سنة وتسعة أشهرٍ وتسعة أيّام ، وكانت سنّه نيّفا وأربعين سنة ". وكان عهده بدء الطور النفوذ التركي ، وهو العصر العباسي الثاني .

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١١٨/٤.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦.

⁽٣) العقد الفريد ١٢٢/٥.

وكان المتوكلُ أسمرَ كبيرَ العينين ، نحيفَ الجسم ، خفيفَ العارضين . نقش خاتمه : على إلهي اتّكالي . وكان كثير الولد ، فبايع لبنيه الثلاثة : محمّد المنتصر بالله ، وأبي عبدالله المعتزّ بالله ، والمويّد بالله ، وفي ذلك يقول علي بن الجهم :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ: يَا ذَا النَّدَى وَابِنِ الْحَلَاثِفِ وَالْأَئِمَّةِ وَالْهُدَى لَلْ الْمُلِمِينَ مُحَمَّدِ وَلَيْتَ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا لَكُنْتَ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا وَثَنَيْتَ بِالْمُعْمَ أَعَزَ مُؤيَّدًا اللهُ وَجَعَلْتَ ثَالِثَهُمْ أَعَزَ مُؤيَّدًا اللهُ وَجَعَلْتَ ثَالِثَهُمْ أَعَزَ مُؤيَّدًا اللهُ وَجَعَلْتَ ثَالِثَهُمْ أَعَزَ مُؤيَّدًا اللهُ ا

ومما هو جدير بالذلكر أنَّه كان استخلاف المتوكِّل على الله بعد استخلاف أبي العبّاس السفّاح بمئة سنة ، وبعد موت العبّاس بن المطلب بمئتى سنة ، .

وَزَرَ له محمّد بن عبد الملك الزيّات ، ثمّ محمّد بن الفضل الجرجاني ، ثم عبيدالله بن يحيى بن خاقان . واستحجب وصيفاً التركيّ ، ثم محمَّد بن عاصم ، ثم إبراهيمَ بن سهل . وكان خليفتُه على القضاء يحيى بن أكثم (٣) .

أظهر الميلَ إلى السنّة ، ونصر أهلها ، ورفع المحنة بخلق القرآن ، وكتب بذلك إلى الأفاق ، واستقدم المحدثين إلى سامرّاء ، وأجزلَ عطاياهم وأكرمهم ، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في جامع الرّصافة ، فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف نفس ، وجلس أخوه عثمان في جامع المنصور ، فاجتمع إليه مثلهم ، وتوفّر دعاء الحلق للمتوكل ، حتى قال قائلهم : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتل أهل الردّة ، وعمر بن عبد العزيز في ردّ المظالم ، والمتوكل في إحياء عنه في قتل أهل الردّة ، وعمر بن عبد العزيز في ردّ المظالم ، والمتوكل في إحياء

⁽¹⁾ مروج الذهب للمسعودي AV/E.

⁽٢) المرجع السابق ٨٨ .

⁽٣) العقد الفريد ١٢٢/٥.

السنَّة وإماتَةِ التجهُّم ، فأصابَ الفالج ابنَ أبي دؤاد فصيره حجراً ملقى ، فلا آجره الله (١).

وحدثت في عصر المتوكّل كوارث وزلازل في أرجاء الخلافة كلّها لم يشهد لها مثيل حتى الآن روّعت الناس وقتّلتهم بالآلاف . وفي سنة ٢٣٦ هـ أمر بهدم قبر الحسين ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعملَ مزارع ، ومنع الناس من زيارته ، وخُرِّب ، وبقي صحراء(١) وكان قدْ بذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر لهدمه ، فكل خشي العقوبة وأحجم ، فتناول الذيريج مسحاة وهدم أعالي قبر الحسين ، فحينئذ أقدم الفعّلة فيه ، حتى انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد ، فلم يروا فيه أثر رمَّة ولا غيرها . ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر ، فأمَّن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب ، وترك البحث عن أخبارهم ، وأن لا يُمنع أحدُّ زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه . ولا قبر غيره من آل أبي طالب . وأمر بردِّ فَذَكَ إلى ولد الحسن والحسين ، وأطلق أوقاف غيره من آل أبي طالب . وأمر بردِّ فَذَكَ إلى ولد الحسن والحسين ، وأطلق أوقاف آل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم (١) .

وكان المتوكّل جوادا مُمَدَّحاً ، يقالُ : ما أعطى خليفةٌ شاعراً ما أعطى المتوكّل ، وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب :

أَمْسِكْ نَدَى كَفَّيْكَ عَنِّي، لا تَزِدْ فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَطْغَى وَأَنْ أَتَّجَبَّرا

فقال: لا أُمسك حتى يغرقُك جودي . وكان أجازه على قصيدةٍ مئةً وعشرين ألفاً (١٠) .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٧٠٤.

⁽٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٣٥/٤.

⁽٤) المرجع السابق ٤٠٩ .

وقال بعضهم : سَلَّمَ على المتوكّل بالخلافة ثمانيةٌ ، كلُّ واحد منهم أبوه خليفة : منصور بن المهدي ، والعباس بن الهادي ، وأبو أحمد بن الرشيد ، وعبدالله بن الأمين ، وموسى بن المأمون ، وأحمد بن المعتصم ، ومحمّد بن الواثق ، وإينه المنتصر (١) .

وقال المسعودي : لا يُعلم أحدٌ متقدِّم في جدٍّ ولا هزّل إلّا وقد حظي في دولته _ دولة المتوكّل _ ووصل إليه نصيب وافر من المال . وكان منهمكآ في اللّذات والشراب، وكان له أربعة آلاف سُرِّيَّة، ووطىءَ الجميعَ ١٠٠٠.

وقال عليُّ بن الجهم : كان المتوكُّل مشغوفاً بقبيحة ، أمَّ ولده المعتز ، لا يصبر عنها ، فوقفتْ له يوماً ، وقد كتبت على خدِّها بالغالية ؛ جعفراً ، فتأمّلها ، وأنشأ يقول:

وَكَاتِبَةٍ بِالمِسْكِ فِي الخَدِّ جَعْفَراً بِنَفْسِي مَحَطُّ المِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَّرَا لَئِنْ أَوْدَعَتْ سَطْراً مِنَ المِسْكِ خَدَّهَا لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ أَسْطُرَا فَيَا مَنْ لِلمُلوكِ يَظَلُّ مَليكُهُ مُطيعاً لَهُ فيهَا أُسَرَّ وأَجْهَـرَا وَيَا مَنْ لِعَيْنِي مَنْ رَأَى مِثْل جَعْفَر سَقَى الله صَوْبَ المُسْتَهلَّاتِ جَعْفَرَا ٣٠

وكان المتوكّل بايَعَ بولاية العهد لابنه المنتصر ، ثم المعتزّ ، ثم المؤيّد . ثم أراد تقديم المعتزّ لمحبَّته لأمَّه ، فسأَل المنتصرَ أن ينزلَ عن العهد ، فأبي ، فراح يذمُّه ويحطُّ من منزلته ويتوعَّدُه . فاتَّفق المنتصرُ مع التُّركِ على قتل أبيه ، وقد انحرفوا عن المتوكِّل لأنَّه أحسَّ بخطرهم وازدياد نفوذهم ، ممَّا دفعه إلى التخلُّص سريعاً من إيتاخ ، وكان قد صار إليه أمر الجيش والأتراك والمغاربة والموالى ،

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٠.

⁽٢) المرجع السابق ٤١٠ .

⁽٣) جاء هذان البيتان زيادة في مروج الذهب للمسعودي ١٢٥/٤.

وديوان الخبر أو البريد والحجابة ، والقيام على دار الخلافة . فأوحى المتوكّلُ إلى بعض أوليائِه أن يُشيروا على إيتاخ بالإستئذان للحجّ ، وما إن خرج من سامراء وأبْعدَ في الطريق إلى مكّة حتى عزلَه المتوكّلُ عن الحجابة وولاها وصيفاً التركي(١) . وهي سياسة سيتبعها الخلفاء بعد المتوكّل : أن يضربوا قوَّادَ الأتراك بعضهم ببعض . وعاد إيتاخ من الحجّ ودخل بغداد ، فَقَبَضَ عليه حاكمُها بأمر المتوكّل ببعض . وأودَعه السجن مقيَّداً بالحديد إلى أن توفي لسنة ٢٣٥ هـ . ولكنّ المتوكّل لم يسدّد فأودَعه السجن مقيَّداً بالحديد إلى أن توفي لسنة عله يُضيفُ بغا الكبير إلى وصيفٍ للترك ضربةً قاضية ؛ بل أخذ يراوغهم ، مما جعله يُضيفُ بغا الكبير إلى وصيفٍ في الحجابة .

وتتوالى السنوات وهو ضَيِّقُ بقادة الترك ، ويفكِّر في التخلُّص منهم جميعاً ، ويهديه تفكيرُه في سنة ٢٤٣ هـ أن يترك سامراء ويتَّخِدَ دمشق حاضرةً له ٢٠ لأنها موئل العروبة الأوَّل وحصنها المنيع منذ أيّام بني أُميّة ، حتى يصبَحَ بمنائ عن الترك وشرورهم ، ولو نَجَحَ في ذلك لتغيَّر وجه التاريخ ، وعادت العروبة إلى عِزِّها وبجدها . ويُنفِّذُ المتوكل خطَّته هذه ويشخص إلى دمشق في ذي العقدة من العام نفسه ، ويبدو أنَّ فكرته ذاعت في الناس ما جعل يزيد بن محمّد المهلّبي ينشد في قصيدة طويلة :

أَظُنُّ الشَّامَ تَشْمَتُ بِالعِراقِ إِذَا عَزَمَ الإِمَامُ عَلَى انْطِلاقِ الْطُلاقِ الْطَلاقِ اللَّهِ الْمَامُ عَلَى انْطِلاقِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللِهُ الللللِهُ اللللِهُ الللِ

ودخل المتوكّلُ دمشق في صفر لسنة ٢٤٤ هـ عازماً على المُقام ِ بها ، ونقْل ِ دواوين الخلافة إليها وأُمَرَ أَنْ يُبنَى له بها بعضُ القصور . غير أنَّ التركَ فطنوا

⁽١) تاريخ الطبري دار المعارف ١٦٧/٩ وما بعدها.

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوقى ضيف ١٢.

⁽٣) انظر الطبري دار المعارف ٢٠٩/٩.

لمَّأْرَبه ، وأنّه يريد الإطاحةَ بهم ، فطالبوا برواتبهم ـ وهو سيف سيظلُون يشهرونه على الخلفاء كُلَّما أرادوا منهم أمراً وأرادوا لهم عزلاً ـ واضطرَّ المتوكلُ أن ينزلَ على إدارتهم ، وأن يبرحَ دمشق بعد نحو شهرين (۱) .

وعاودته الفكرة ، ولكن لا بعيدا ، بل قريبا ، شيالي سامرًاء ، فانتقل إلى المحوزة على ثلاثة فراسخ منها ، وأقطع القواد وحواشيه فيها ، وسيًاها الجعفرية ، وبنى لنفسه قصره الجعفري ، وقصرا آخر سيًاه لؤلؤة وقصوراً أخرى . وفي أثناء ذلك أخذ يجفو الترك ويجيلُ الأراء في استئصالهم والاستبدال بهم . وكان أوَّل ما صنعه أن ضمَّ إلى وزيره عبيدالله بن يجيى بن خاقان اثني عشر ألفا من العرب أوكأنه يريد أن يُعيد العرب إلى الجيش وقيادته ، وراجت شائعات بأنه يريد الفتك بحاجبيه وصيف وبُغا الكبير وغيرهما من الأتراك ، فصمَّموا على مبادرته ، وكانت الأمور وقد ساءت بينه وبين ابنه المنتصر وليّ عهده ، فوضع يده في أيديهم ، وأعدُوا لذلك نفراً من أصاغر الترك ، منهم بُغا الشرابي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير ، فدخلوا عليه هو ووزيره الفتح بن خاقان ليلة الخامس من شوال سنة سبع وأحدُوا لذلك نفراً من أصاغر الترك ، منهم بُغا للخلفاء شيء ، وفي ذلك يقول ابن وأربعين ومئتين ٧٤٧ هـ وقتلوهما غير مراعين فيها عهدا ولاذِمَّة أن . ومن حينئذ أصبح للترك كل شيء في الدولة ولم يعد للخلفاء شيء ، وفي ذلك يقول ابن الطقطقي : استولى الأتراك منذ قتل المتوكّل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، وائن شاؤوا خلعوه ، وإنْ شاؤوا قتلوه ، وإنْ شاؤوا قتلوه ، وإنْ شاؤوا خلعوه ، وإنْ شاؤوا قتلوه ، وإنْ شاؤوا قتلوه ، وإنْ شاؤوا قتلوه ، وإنْ شاؤوا قتلوه ، وإنْ شاؤوا قالم .

⁽١) مروج الذهب ٣٢/٤ وتاريخ الطبري ٩/ ٢١٠ والعصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٣.

⁽٢) التنبيه والإشراف للسمعودي طبع أوربا ص ٣٦١.

⁽٣) تاريخ الطبري ٩/٢٢٥.

⁽٤) الفخري في الأداب السلطانية طبع مصر صفحة ١٨١ .

ورؤي المتوكل في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي بقليل من السُّنَّة أَحْيَيْتُهَا . ولَّا قُتِلَ رثته الشعراء على كثرتهم ، ومن ذلك رثاء يزيد المهلبي :

جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالعَيْنُ هَاجِعَةً هَلاً أَتَنَهُ المَنَايَا وَالقَنَا قِصَدُ خَلَفَةً لَمْ يَنِلُ مَا نَالَهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَضِعْ مِثْلُهُ رَوحٌ وَلاَ جَسَدُ ٥٠٠

وكان من حظايا المتوكِّل وصيفةٌ تسمَّى محبوبة ، شاعرة ، عالمةٌ بصنوف العلم عوَّادة ، فلما قُتل ، ضُمَّتْ إلى بُغا الكبير ، فأمر بها يوما للمنادمة ، فجلست منكسةً ، فقال : غني ! فاعتلَّتْ ، فأقسمَ عليها ، وأمر بالعود ، فَوُضِعَ في حجرها ، فغّنت ارتجالاً :

أَيُّ عَيْسُ يَلَذُّلِي لاَ أَرَى فِيهِ جَعْفَرَا؟ مَلِكُ قَدْ رَأَيْتُهُ في نَجِيعٍ مُعَفَّرَا كَانُ ذَا هُيَا م، وَسُقْمٍ فَقَدْ بَرَا كُلُ مَنْ كَانَ ذَا هُيَا م، وَسُقْمٍ فَقَدْ بَرَا غَيْرَ عَصْبُوبَةَ النّبي لَوْ تَرَى المَوْتَ يُشْتَرَى غَيْرَ عَصْبُوبَةَ النّبي لَوْ تَرَى المَوْتَ يُشْتَرَى لاَشْتَرَتُهُ يَيْدَاهَا لِتُقْبَرَا لاَشْتَرَتْهُ بِمَا حَد وَتُهُ يَدَاهَا لِتُقْبَرَا لِاَسْتَرَتْهُ بِمَا حَد وَتُهُ يَدَاهَا لِتُقْبَرَا لِيْ مَوْتَ الْحَرْدِينِ أَطْ يَبُلُ مِنْ أَنْ يُعَمَّرَا لِيَ مَوْتَ الْحَرْدِينِ أَطْ يَبُلُ مِنْ أَنْ يُعَمَّرَا

فغضب بُغا ، وأمر بها فسجنت ، فكان آخر العهد بها(١) .

ومن الغرائب أنَّ المتوكِّل قال للشاعر البحتري : قل فيَّ شعراً وفي الفتح بن خاقان ، فإني أحبُّ أن يحيا معي ولا أفقده ، فيذهب عيشي ولا يفقدني ، فقلُ في هذا المعنى ، فقال :

⁽٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ .

⁽٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ .

سَيِّدي أَنْتَ كَيْفَ أَخْلَفْتَ وَعْدي لَا أَرَتْنِي الْأَيَّامُ فَقْدَكَ يَا فَتْ حَ ، وَلَا عَرَّفَتْكَ مَا عِشْتَ بَعْدِي وَمِنَ الرِّزْءِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي أَعْظَمُ الرِّزْءِ أَنْ تُقَـدِّمَ قَبْلِي حَـذَرا أَنْ تَكُونَ إِلْفا لِغَيْرِي إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهَوَى فِيكَ وَحْدِي

فقُتِلا معاً كها تقدّم(١).

ومن الغرائب أيضاً أن يكون الشاعر البحتريّ نفسُه فيمن كانوا يسمرون مع المتوكّل ساعة قتله ، فرثاه بقصائد ظلّت خالدة على الزمن .

وَتَشَاقَلْتَ عَنْ وَفَاءٍ بِعَهْدِي ؟

وحفِلَ مجلس المتوكِّل بالشعراء ، وأغدق عليهم ، وكانوا يشاركونه مجالس سمره وأنسه ، ويعاتبهم إنْ تأخّروا عن حضور مجلسه ، فقد ذُكِرَ عن عبد الأعلى بن حمّاد الترسيّ قال: دخلت على المتوكّل ، فقال: يا أبا يحيى! ما أبطأكَ عنًّا ؟ منذ ثلاثٍ لم نرَكَ ! كُنًّا هممنا لك بشيء ، فصرفناه إلى غيرك :

فقلت : يا أمير المؤمنين ! جزاك الله عن هذا الهَمِّ خيراً ، ألا أُنشدك بهذا المعنى بيتين ؟

قال: بلى، فأنشدته

لَّأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفاً هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمُؤُوفِ مَعْرُوفُ وَلَا أَلُومُكَ إِذْ لَمْ يُنْضِهِ قَدَرً فَالرِّزْقُ بِالقَدَرِ المَحْتُومِ مَصْرُوفُ فأمر لي بألف دينار١٠٠ .

وروي عن جعفر بن عبد الواحد الهاشميِّ قال : دخْلتُ على المتوكِّل لمَّا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ ـ ٤١٢ .

⁽٢) المرجع السابق ٤١٣ .

توفّيت أمُّهُ ، فقال : يا جعفر ! ربّما قلْتُ البيتَ الواحد ، فإذا جاوزْتُه خَلَطْتُ ، وقد قلْتُ :

تَذَكَّرْتُ لَلَّا فَرَّقَ اللَّهْرُ بَيْنَنَا فَعَـزَّيْتُ نَفْسِي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّـدِ فَعَـزَّيْتُ نَفْسِي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّـدِ فَأَجازه بعضُ مَنْ حضر المجلس بقوله :

وَقُلْتُ لَمْ يَكُن فِي يَوْمِهِ ، مَاتَ فِي غَدِ (١) وَقُلْتُ لَمْ يَكُتْ فِي يَوْمِهِ ، مَاتَ فِي غَدِ (١)

وروي عن الفتح بن خاقان قال : دخلت يوماً على المتوكِّل ، فرأيته مطرقاً متفكِّراً .

فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما هذا الفكر ؟ فوالله ما على ظهر الأرض أطيبُ منك عيشاً ، ولا أنعمُ منك بالاً !

فقال : يا فَتْحُ ! أطيبُ عيشاً منيِّ ، رجلٌ له دارٌ واسعةٌ ، وزوجةٌ صالحةٌ ، ومعيشةٌ حاضرة ، لا يعرُفنا فنُؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فنَزْدريه ِ ، .

وروى عليُّ بن الجهم قال : أهديَ إلى المتوكِّل جارية يقال لها محبوبة ، قد نشأت بالطائف ، وتعلمت الأدب ، وروت الأشعار ، فأغري المتوكِّل بها وأغرم ، ثم إنه غضب عليها ، ومنع جواري القصر من كلامها . فدخلتُ عليه يوماً ، فقال لي : قد رأيت محبوبة في منامي كأني قد صالحتها وصالحتني ، فقلت : خيراً يا أمبر المؤمنين !

قال : قم بنا لننظر ما هي عليه .

فقمنا حتى أتينا حجرتها ، فإذا هي تضرب على العود وتقول :

⁽١) سبيلنا : بالفتح اسم إن المؤخر ، وكان حقها الرفع على الخبرية انظر تاريخ الخلفاء ١٣ . . (٢) المرجع السابق .

أدُورُ فِي القَصْرِ لَا أَرَى أَحَداً أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمني حتَّى كَانًا إِنْ مَلْكِ؟ قَدْ زَارَنِ فِي الكَرَى وَصَالَحَنِي فَهَا شُوبَةٌ تُخَلُّصُنِي فَهَالْ شَفِيعٌ لَنَا إِلَىٰ مَلِكِ؟ قَدْ زَارَنِي فِي الكَرَى وَصَالَحَنِي حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ لاَحَ لَنَا عَادَ إِلَىٰ هَجْرِهِ فَصَارَمَنِي

فصاح المتوكِّل هُياماً ، فخرجتُ ، فأُكتَّت على رجليه تقبُّلُهما ، فقالت : ياسيدي! رأيتُك في ليلتي هذه كأنّك قد صالحتني .

قال: وأنا والله قد رأيتكِ . فردَّها إلى مرتبتها ١٠٠٠ .

ورُوِيَ عن عمرو بن شيبان الجهني قال : رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكِّل في المنام قائلًا يقول:

يا نائمَ العَيْن فِي أَوْطَارِ جُسْمَانِ أَفِضْ دُمُوَعَك يَا عَمْرُوبِنُ شَيْبَانِ أَمَا تَرَى الفِئَةَ الأَرْجَاسَ مَا فَعَلُوا بِالْهَاشِمِيِّ وَبِالفَتْح بِنِ خَاقَانِ؟ وَافَى إِلَىٰ الله مَظْلُوماً تَضِيجٌ لَهُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ مِنْ مَثْنَى وَوُحدَانِ وَسَوْفَ يَأْتِيكُمُ أُخْرَى مُسَوَّمَةٌ تَوَقَّعُوهَا لَهَا شَأْنٌ مِنَ الشَّانِ فَابْكُوا عَلَى جَعْفُرِ وَارْثُو خَليفَتكُمْ فَقَدْ بَكَاهُ جَمِيعُ الإنْسِ وَالجَانِ

ثم رأيت المتوكِّل في النوم بعد أشهر ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بقليل من السنة أُحْيَيْتُهَا .

قلت: فها تصنّعُ هَهُنا؟

قال: أُنْتَظِرُ محمّداً ابْني أُخَاصِمُهُ إِلَىٰ الله إن .

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٤.

⁽٢) المرجع السابق ٤١٥.

ويقول البحتري في غدر المنتصر بأبيه وفتكة به من قصيدة طويلة : أَكَانَ وَلِيُّ العَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَةً ؟ فَمِنْ عَجَبٍ أَوَ وُلِّيَ العَهْدَ غَادِرُهُ فَلَا مُلِّيِّ البَاقِي تُرَاثَ الَّذي مَضَى وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهْ(١)

وكانت أيّامُ المتوكّل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها ، وحمد الخاصّ والعام لها ، ورضاهم عنها أيّامَ سرّاءَ لا ضرّاء ، كما قال بعضهم : كانت خلافة المتوكّل أحسنَ مِنْ أمْنِ السبيل ، ورخص السعر . وأمان الحبّ ، وأيّام الشباب ؛ وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

قُرْبُكَ أَشْهَى مَوْقِعاً عِنْدَنَا مِنْ لينِ السَّعْرِ وَأَمْنِ السَّبِلِ وَمِنْ لَيَامٍ السَّبَابِ الجَميلِ " وَمِنْ لَيَالِ الخُبِّ مَـوْصُـولَـةٍ بِطيبِ أَيَّامٍ الشَّبَابِ الجَميلِ "

وروى صاحب بدائع البدائِهِ أنَّ المتوكَّل صنع بيتا من الشعر ، وطالب فضل الشاعرة أن تجيزه ، والبيت هو" :

لاَذُ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلاَذَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلاَذَا فَالت على البديهة:

ولم يـزَلْ ضَارِعاً إِلَيْهَا تَهْطُلُ أَجْفَانُهُ رَذَاذَا فَعَاتُهُ مَاتَ عِشْقاً فَكَانَ مَاذا؟

فطرب المتوكّل وقال: أحسنْتِ وحياتي يافضلُ! وأمر لها بمئتي دينار، وأمر عريب فغنّت به(٤٠).

وممَّا قاله مروان بن أبي الجنوب بتولية المتوكّل للخلافة من قصيدة طويلة:

⁽١) مروج الذهب للسمعودي ١٢٢/٤.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) انظر بدائع البدائة صفحة ٦٠.

⁽٤) المرجع السابق.

يَاعَاشِرَ الْحُلَفَاءِ! دُمْتَ مُمَتَعاً بِاللَّكِ تَعْقِدُ بَعْدَهُمْ لِلْعَاشِرِ حَتَى تَكُونَ إِمَامَهُمْ وَكَاَّبُهُمْ زُهْرُ النُجُومِ دَنَتْ لِبَدْرٍ زَاهِرِ وَمَى تَكُونَ إِمَامَهُمْ وَكَاَّبُهُمْ وَكَالَّهُمْ وَكَاللَّهُ وَكَاللَّهُ وَكَاللَّهُ اللَّهُ الله الشاعر المعروف بالسلمي من أبيات في بيعة المتوكّل لأولاده الثلاثة بولاية العهد:

لَقَدْ شَدَّ رُكْنَ الدِّينِ بِالبَيْعَةِ الرِّضَا وَطَائِرُ سَعْدٍ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بِعُنْتَصِرٍ بِاللَّهِ أَثْبَتَ رُكْنَهُ وَأَكَّدَ بِالْمُعْتَزِّ قَبْلَ الْمُؤَيَّدِ

محمد المنتصر بالله بن المتوكل ٢٢٢ ـ ٨٦٢ هـ/٨٣٦ م

هو محمّدُ المنتصرُ بالله أبو جعفر، وقيل: أبو عبد الله، بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد يوم الخميس لستّ خلون من شهر ربيع الأخر سنة اثنتين وعشرين ومئتين ٢٢٢هـ، وأمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ روميّة اسمها حبشيّة (١) وهو الخليفة الحادي عشر.

بُويعَ عمَّدُ المنتصر بالله في صبيحة الليلة التي قتل فيها أبوه المتوكّل على الله، وهي ليلة الأربعاء لثلاثٍ خَلُوْنَ من شوّال سنة سبع وأربعين ومئتين فخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده. ومات ليلة الأحد لثلاث خلون من ربيع الآخر شسنة ثمان وأربعين ومئتين ٢٤٨هـ، وكانت خلافته ستّة أشهر ش. وَسِنّه ستّ وعشرون سنةً إلا ثلاثة أيام (أ). وصلى عليه محمد بن أحمد المستعين (٥)، وكان أوّل خليفة من بني العباس أُظْهِرَ قَبْرُهُ وذلك أن

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٧ والعقد الفريد ١٢٣/٥.

⁽٢) هذه الزيارة بعد الاحد بدلا من السبت من العقد الفريد ١٢٣/٥.

⁽٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٢٩/٤.

⁽٤) المرجع السابق.

⁽٥) ورد أسم المُصلِّي خطاً في مروج الذهب ١٣٤/٤ ثم جرى التصليح بمعرفتنا.

أمه حبشية سألت ذلك، فأذن لها، وأظهرته بسامرا(١). ونال عقاب غدره بأبيه.

وكان مليح الوجه، أسمر، أعْينَ، أَقْنَى، رَبْعَةً، جسياً بطيناً، مهيباً، راغبا في الخير، وافر العقل، قليل الظلم، محسناً إلى العلويين، وَصُولًا لهم، أزال عن آل أبي طالب ماكانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين، وردَّ على آل الحسين فَدَكَ (").

نَقش خاتمه «يؤتى الحذر من مأمنه» وعلى خاتم آخر «أنا من آل محمّد، الله وليي ومحمّد»، ورزق من الولد: علياً، وعبدَ الوهاب، وعبدَ الله، وأحمدَ.

ووزر له أحمدُ بن الخصيب، وحاجبه وصيف، ثم 'بغا، ثم ابن المرزبان، ثم أوتامش". وبعد أن بويع له بالخلافة، خلع أخويه؛ المعتز، والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لها المتوكل بعده، وأظهر العدل والانصاف في الرعية، فالت إليه القلوب مع شدة هيبتهم له، وكان كرياً حليا، ومن كلامه: لَذَّةُ العفو أعذب من لَذَّة التشفَّى، وأقبحُ أفعال المقتدر الانتقام ".

ولمّا ولي، صاريسبُّ الأتراك ويقول: هؤلاء قتلةُ الخلفاء. فعملوا عليه، وهمّوا به، فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً، شجاعاً، فطِناً متحرِّزاً، فتحيَّلوا إلى أنْ دسُّوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألفَ دينارٍ في مرضه، فأشار بفصده، ثم فصده بريشة مسمومة فهات، ويقال: إن ابن طيفور نسي ذلك ومرض، فأمر غلامَهُ ففصده بتلك الريشة، فهات أيضاً. وقيل غير ذلك والله أعلم (٥٠).

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ١٣٤/٤.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٧ ـ ٤١٨ .

⁽٣) العقد الفريد ١٢٣/٥.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٤.

⁽٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤١٨ .

وطرب المنتصر يوما، فدعا ببنَّانَ بنِ الحارث العوَّادِ، وكان مطرباً مُجيداً، فأحضره، فغناه:

لَقَدُ طَالَ عَهْدي بالإِمَامِ نُحَمَّدِ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَطُولَ به عَهْدي فَأَصْبَحْتُ ذَا بُعْدِ، وَدَارِي قَرِيَبة فَيَا عَجَباً مِنْ قُرْبٍ دَارِي وَمِنْ بُعْدِي فَأَصْبَحْتُ ذَا بُعْدٍ، وَدَارِي قَرِيَبة فَيَا عَجَباً مِنْ قُرْبٍ دَارِي وَمِنْ بُعْدِي رَأَيْتُكَ فِي بُسرْدِ النّبِيِّ مُحَمَّدٍ كَبَدْرِ الدُّجَا بَيْنَ العَمَامَةِ وَالبُرْدِ فَيَالَيْتَ أَنَّ العِيدَ وَجُهَكَ لِي يُبْدي فَيَالَيْتَ أَنَّ العِيدَ وَجُهَكَ لِي يُبْدي

وكان ذلك ثاني يوم عيد الأضحى، وقد كان المنتصر صلى بالناس في هذا العيد(١). وبما غُنيِّ به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ أَقَـلُ بُخْلًا وَأَطْوَعَ مِنْكَ فِي غَيْرِ الْمَنَامِ فَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخِّرَ أَلْفَ عَـامِ فَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخِّرَ أَلْفَ عَـامِ وَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخِّرَ أَلْفَ عَـامِ وَلَيْتُ النَّعَاسَ عَلَى الأَنَامِ (٣) وَلَـوْ أَنَّ النَّعَاسَ عَلَى الأَنَامِ (٣)

ومن شعر المنتصر أيضاً مما غُنيٌّ بحضرته:

إِنِّ رَأَيتُكَ فِي الْمَنَامِ كَانَّهَا الْمَنَامِ وَكَأَنَّهَا الْبَارِدِ وَكَأَنَّ كَفَّكَ فِي الْمَنامِ وَكَأَنَّهَا بِتَنَا جَمِيعاً فِي لِحَافٍ وَاحِدِ وَكَأَنَّ كَفَّكَ فِي يَدي، وَكَأَنَّهَا بِيَدي اليَمين وفِي يَمينِكَ سَاعِدي فَطَللْتُ يَوْمي وَلَسْتُ بِرَاقِدِه فَطَللْتُ يَوْمي وَلَسْتُ بِرَاقِدِه فَطَللْتُ يَوْمي وَلَسْتُ بِرَاقِدِه فَطَللْتُ يَوْمي وَلَسْتُ بِرَاقِدِه إِلَى اللَّهُ اللَّهُ

وصادف أن دخلت عليه ذات يوم أمَّ موسى القهر مانة الهاشميّة، أو غيرها من القهارمة، فخاطبته في شيء من الأموال، عن رسالة المقتدر، فكان مما خاطبها به أن قال:

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤.

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤.

⁽٣) مروج الذهب ١٣٢/٤.

اضْرُطي وَالْتَقِطي وَاحْسُبي لا تَعْلَطي

فأخجلها ذلك، وقطعها عَمَّا له قصدّتْ، فمضت من فورها إلى المقتدر والسيّدة فأخبرتها بذلك، فأمر القِيَانَ أن يُغَنينَ ذلك اليوم بهذا الكلام، وكان يوم طرب وسرور.

ومن غراثب الدنيا مارواه أبو العبّاس محمّد بن سهل، حين دخل إلى بعض الأروقة في الماخورة أو الماحوزة الموضع الذي قُتِلَ فيه المتوكّل، وهو الموضع الذي قَتَلَ فيه شيرويه أباه كسرى أبرويز، فإذا هو مفروشٌ ببساط (سُوسَنْجَرْد) ومسند ومُصلَّ ووسائد بالحمرة والزرقة، وحول البساط دارات فيها أشخاصُ ناس وكتابة بالفارسيه، قال: وكنت أحسن القراءة بالفارسية، وإذا عن يمين المصلَّى صورة ملكِ، وعلى رأسه تاج كأنَّه ينطِقُ، فقرأت الكتابة فإذا هي «صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز الملكِ، مَلكَ ستَّة أشهرٍ» ثم رأيت صُورَ ملوك شتى، ثم انتهى بي النظرُ إلى صورة عن يسار المصلَّى عليها مكتوب «صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، مَلكَ ستَّة أشهرٍ» فتعجبت من ذلك واتّفاقه عن يمين مقعد المنتصر وعن شهاله ، فقلت: لا أرى يدوم ملكه أكثر من ستة أشهر ، فكان والله كذلك().

وكان المنتصرُ قد نفَى عبيد بن يحيى بن خاقان، واستوزر أحمد بن الخصيب بن الضحاك الجرجاني، وندم على ذلك. وركب أحمد بن الخصيب ذات يوم، فتظلَّم إليه متظلِّم بقصة، فأخرج رجله من الركاب فزجَّ بها في صدر المتظلِّم فقتله. فتحدَّث الناس بذلك، فقال بعض شعراء ذلك الزمان: قُلْ لِلْخَلِيفَةِ: يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدِ اشْكُلُ وَزيرَكَ، إنَّهُ رَكَّالُ

⁽١) انظر تتمة الخبر في مروج الذهب للمسعودي ١٣٠/٤.

اشْكُلُهُ عَنْ رَكُلِ الرِّجَالِ، فَإِنْ تُرِدْ مَالًا، فَعِنْدَ وَزيرِكَ الأَمْوَالُ(۱) وكان هذا الوزير قليلَ الخير، كثيرَ الشرِّ، شديدَ الجهل، ضيِّقَ الصدر، بخيلًا،

وقال المسعودي: وللمنتصر بالله أخبار حسان، وأشعار، وملح ومنادمات، ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة ٢٠٠٠.

(١) انظر مروج الدهب.

⁽٢) مروج الذَّهب للمسعودي ١٤٣/٤.

أحمد المستعين بالله بن المعتصم ١٢٨ ـ ٢٥٢ هـ/٨٣٥ م

هو أحمد بن المعتصم، وأخو الواثق والمتوكّل، وثالث خليفة من أبناء المعتصم، والثاني عشر من خلفاء بني العبّاس. كنيته أبو العبّاس. وأُمُّهُ أُمُّ ولد صقلبية يقال لها تُخَارِقُ، وَلِدَ يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة إحدى وعشرين ومئتين ٢٢١هـ(۱).

ولمّا مات الخليفة محمّد المنتصر، اجتمع القوّاد الأتراك وتشاوروا وقالوا: متى ولّيتم أحدا من أولاد المتوكّل، لايبقي منّا باقية. فقالوا: مالها إلا أحمد بن المعتصم ولد أستاذنا. فبايعوه بالخلافة وله ثهان وعشرون سنة، وذلك يوم الاثنين لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ثهان وأربعين ومئتين للهجرة ٢٤٨هـ(١). واستمرّ إلى أوّل سنة إحدى وخمسين ومئتين، فتنكّر له الأتراك، لمّا قتل وصيفاً وبُغا، ونفى باغراً التركيّ الذي فتك بالمتوكّل، ولم يقم المستعين بذلك إلا بعد أنْ سمع بأذنه التشهير به، بقولهم:

⁽١) انظر العقد الفريد ١٢٣/٥ وتصحيح نسبته لورودها خطأ في العقد ومروج الذهب ١٤٤/٤ حيث أضيف كلمة (ابن) بين محمد وبين المعتصم.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٤.

خَلِيفَةً في قَفص بَينٌ وَصيفٍ وَبُغَا يَـقُـولُ مَا قَالًا لَـهً كَـمَا تَقُـولُ البَـبُغَا()

ولمَّا تنكر له الأتراك، خاف وانحدر من سامرّاء إلى بغداد. فأرسلوا إليه يعتذرون له ويخضعون ويسالونه الرجوع، فامتنع. فقصدوا الحبس، وأخرجوا محمَّداً المعتز بالله بن المتوكَّل - وكان قد خلعه وأخاه المؤيد أخوهما المنتصر بالله - وبايعوه بالخلافة، وخلعوا المستعين.

ثم جهز المعترّ جيشا كثيفاً لمحاربة المستعين بالله، واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين لأنه معهم ضد الترك، فوقعت بينها مواقع، ودام القتال أشهراً، وكثر الفتل، وغلت الأسعار، وعظم البلاء، وانحل أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلع المستعين، وقام بذلك إسهاعيل القاضي، وخلع نفسه بموافقة المعتز وبواسطة أبي جعفر المعروف بابن الكرديّة، وذلك يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ٢٥٢هـ، فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر. فأحدر إلى واسط فأقام بها تسعة أشهر محبوساً، موكّلاً به أمين، فندب المعترّ إليه سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة ذاتها وله إحدى وثلاثون سنة (۱).

وكان المستعين مربوعاً، أحمر الوجه، أشقر مُسْمِناً، عريض المنكلبين، ضخم الكراديس، خفيف العارضين، بوجهه أثر جدري، ألثغ بالسين، نقش خاتمه «الاعتبار غني عن الاختبار» ٣٠ وقيل عنه: وكان خيراً، فاضلاً، بليغاً، أديباً،

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) انظر تفصيل الخبر في العقد الفريد ١٢٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

⁽٣) العقد الفريد ٥/١٢٣ ـ ١٢٤ .

وهو أوّلُ من أحدث لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغّر القلانس وكانت قبله طوالاً (۱) ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من مراجع، والله أعلم.

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٠ .

محمد المعتز بالله بن المتوكل ۲۳۲ ـ ۲۵۰ هـ/ ۸٤٦ ـ ۸٦٩ م

هو محمدٌ ، المُعتَزُّ بالله ، بن المتوكّل ، بن المعتصم . وقيل اسمُه الزُّبَيْرُ ، وكنيته أبو عبدالله ، _ وسيكون لابنه عبدالله شأنٌ كبير في دنيا الأدب _ وأمَّه أمَّ وَلَدٍ روميّة تسمَّى قبيحة ، كانت أحبَّ نساء المتوكِّل إلى قلبه ، لذا رغب أن تكون له الأسبقيّة في ولاية العهد ليكون الخليفة بعده ، مما أوغر صدر المنتصر عليه وتعاون مع الترك على قتله .

ولد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئتين للهجرة ٢٣٢ هـ . وبويع له بالخلافة عند خلع المستعين ، يوم الجمعة لأربع خلون من المحرَّم سنة اثنتين وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٢ هـ ، فلما انقضت البيعة ، قال المعتز :

تَوَحَّدَنِ الرَّحْنُ بِالعِزَّ وَالعُلا فَأَصْبَحْتُ فَوْقَ العَالَينَ أُميرًا

قال الصولي : وجدت هذا البيت مرفوع القافية في أغاني بنان ، ولعل المعتز قال : قال البيت ، فأضاف بنانٌ إليه آخر ، وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال : تَـوَحَّدَكَ الـرَّحْمَنُ بِـالعـزِّ وَالعُـلاَ فَأَنْتَ عَـلَى كُـلِّ الأَنَـامِ أَمـيرُ

تُقَاتِلُ عِنْدَكَ التُّرْكُ وَالْحَزْرُ كُلُّهَا كَالَّهُمْ أُسْدٌ لَهُ لَ زَسْيرُ () وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة ، وله من العمر تسع عشرة سنة ، ولم يَلِ الخلافة قبله أحدٌ أصغر منه () .

وقُتِلَ عشيّة يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين للهجرة ، ٢٥٥ هـ . فكانت مدّة خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستّة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ، ومنذ بايعه أهل سر من رأي إلى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما . والذي قتله هو صالح بن وصيف التركي ٣٠ .

وكان بديعَ الحسن ، أبيضَ شديد البياض ، ربعة حسن الجسم ، على خدّه الأيسر خال أسود الشعر . نقش خاتمه «الحمد لله ربِّ كلِّ شيء وخالق كلِّ شيء» .

وزر له جعفر بن محمود الإسكافي ، ثم عيسى بن فرخان شاه ، ثم أحمد بن إسرائيل الأنباري . وحاجبه ساء بن صالح بن وصيف التركي .

ويظهر من بعض أخباره أنه كان يحسن النظم ، فأهمل هو وشعره . وقد ذكر صاحب بدائع البدائه نقلاً عن ابن الأنباري قال : دخل الزبير بن بكّار على أمير المؤمنين المعتزّ بالله ، وهو محموم ، فقال له : يا أبا عبدالله ! قد قلت في ليلتي هذه أبياتاً ، وقد أعيا على إجازة بعضها ، وأنشدني :

إِنِّ عَرَفْتُ عِلَاجَ الجِسْمِ مِنْ وَجَعِي وَمَا عَرَفْتُ عِلَاجَ الحُبِّ وَالجَزَعِ جَزَعْتُ لِلْحُبِّ، وَالْحُمَّى صَبَرْتُ لَمَا إِنِّ لأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِيَ وَمِنْ جَزَعِي جَزَعي

⁽١) انظر الأغاني ٣٢٢/٩.

⁽٢) انظر العقد الفريد ٥/١٢٤ أو تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠ ٤.

⁽٣) ودفن بسامراء أنظر مروج الذهب ١٦٦/٤.

مَنْ كَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حُبِّهِ وَجَعٌ فَلَيْسَ يَشْغَلُنِي عَنْ حُبِكُمْ وَجَعي فَانَ كَانَ يَشْغَلُني عَنْ حُبِكُمْ وَجَعي فقال أبو عبدالله:

وَمَا أُمَـلُ حَبيبي لَيْتني أَبَـدآ مَعَ الْحَبيبِ ويَا لَيْتَ الحبيبَ مَعي فأمر له على هذا البيت بألف دينار(١).

فليس كثيراً لمن قال هذا الشعر أن ينجب شاعراً كبيراً ينتسب إليه هو عبدالله بن المعتز . ففي رواية طويلة عن محمد بن يحيى الصولي عن حمدون بن اسهاعيل قال : اصطبح المعتز في يوم الثلاثاء ونحن بين يديه ، ثم وثب فدخل ، واعترضته جارية كان يحبها ، ولم يكن ذلك اليوم من أيّامها ، فقبلّها وخرج ، فحدّ ثني بما كان وأنشدني لنفسه في ذلك :

إِنِّ قَمَرْتُكَ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمَلِي وَقَدْ قَمَرْتُكَ مِرَّاتٍ فَلَمْ وَلَا عِلَلِ حَتَى مَتَى يَا حبيبَ النَّفْسِ تَمْطُلُنِي وَقَدْ قَمَرْتُكَ مَرَّاتٍ فَلَمْ تَفِ لِي عَجَل يَوْمُ الثَلَّاثَاءِ يَوْمٌ سَوْفَ أَشْكُرُهُ إِذْ زَارَنِي فِيهِ مَنْ أَهْوَى عَلَى عَجَل فَلَمْ أَنَلْ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ قُبْلَتِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عَنْدِي أَعْظَمَ النَّفَلِ (") فَلَمْ أَنَلْ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ قُبْلَتِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عَنْدِي أَعْظَمَ النَّفَلِ (")

وأخبر محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ قال ، حدّثني أبي قال : كان المعتزُّ يشرب على بستان مملوء من النهّام ، وبين النهام شقائق النعمان ، فدخل إليه يونس بن بُغا وعليه قباء أخضر ، فقال المعتز : شَبَّهْتُ مُحْرَةً خَدِّهِ فِي ثَرْبِهِ بِشَقَائِقِ النَّعْمَانِ فِي النَّمَامِ

ثم قال : أجيزوا .

فابتدر بنانٌ المغنى ـ وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت ـ فقال :

⁽١) انظر بدائع البدائة صفحة ٧٤.

⁽٢) الأغاني دار الكتب ٣١٨/٩.

وَالقَدُّمِنْهُ إِذَا بِدَا فِي قَرْطَقٍ كَالغُصْنِ فِي لَيْنٍ وَحُسْنِ قَوَامِ فَاللَّهُ الْأَنْ . فعمل فيه لحنا وغنّاه(١) .

وشرب المعتز يوما مع صحبه ، فدخل عليه يونس بن بغا وبين يديه الشموع ، فلها رآه المعتز دعا بِرِطْل فشربه ، وسقى يونس رطلا ، وغنّاه المغنّون ، فقال المعتزّ:

تَغيبُ فَلاَ أَفْرَحْ فَلَيْتَكَ مَا تَبْرَحْ وَالْ جِئْتَ كَ مَا تَبْرَحْ وَإِنْ جِئْتَ عَذَّبْتَنِي بِأَنَّكَ لاَ تَسْمَحْ وَإِنْ جِئْتَ مَا بَيْنَ ذَيْد بِنِ لِي كَبِدُ تَجْرَحْ فَأَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ ذَيْد بِنِ لِي كَبِدُ تَجْرَحْ عَلَى ذَاكَ يَا سَيِّدي دُنُولُكَ لِي أَصْلَحْ"

وحدّث الصوليّ قال : حدّثني محمّد بن عبد السميع الهاشميّ قال : حدّثني أبي قال : لما قُتِلَ بُغَا دخلنا فهنَّأنا المعتزّ بالظفر ، فاصطبح ومعه يونس بن بغا ، وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسنَ من وجهيها ، فها مضت ثلاث ساعات حتى سكر ، ثم خرج علينا المعتزّ فقال :

مَا إِنْ تَرَى مَنْظُراً إِنْ شِئْتَهُ حَسَناً إِلاَّ صَرَيعاً يُهَادَى بَيْنَ سُكِرَيْنِ سُكِرَيْنِ سُكُرِ الشَّرَابِ ، وَسُكْرِ مَنْ هَوَى رَشَا عَلَى اللهُ وَالَّلَذِي يَهْوَاهُ غُصْنَيْنِ سُكُرِ الشَّرَابِ ، وَسُكْرِ مَنْ هَوَى رَشَا عَلَى اللهُ وَالَّلَذِي يَهُوَاهُ غُصْنَيْنِ اللهُ وَاللهُ عَلَى اللهُ وَاللهُ عَلَى اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ عَلَى اللهُ وَاللّهُ وَاللّ

ثم أمر فتغنى فيه بعض المغنين^(١) .

وذُكر الصولي أن عبدالله بن المعتز أنشده لأبيه:

أَلَا حَيِّ الْحَبِيبَ فَدَتْهُ نَفْسِي بِكَأْسٍ مِنْ مُدَامَةٍ خَانِقينَا فَا يَنْ الْمَمَّ فِي يدَهِ سِنينَا فَاإِنِّ قَدْ بَقيتُ مَعَ اللَّيالِي أَقاسِي الْهَمَّ فِي يدَهِ سِنينَا فَا يَّذِهِ سِنينَا فَا يَعْنَى فِيه بنان وعريب().

⁽١) الأغاني ٣١٩/٩.

⁽٢) المرجع السابق .

⁽٣) المرجع السابق ٣٢٠.

⁽٤) انظر الأغاني ٣٢٢/٩.

محمد المهتدي باشبن الواثق ۲۱۸ ـ ۲۰۲ هـ/ ۸۳۲ ـ ۸۷۰ م

الخليفة محمد المهتدي بالله بن الواثق بن المعتصم ، ويكنى بأبي عبدالله أو بأبي إسحاق ، ولد سنة ثماني عشرة ومئتين للهجرة ٢١٨ هـ ، وأمَّه أمُّ ولد روميّة يقال لها قرب ، وقيل وردة (١).

وبويع بالخلافة بسرً من رأى قبل الظهر من يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومئتين ، بعد أن تنازل له عن الخلافة محمّد المعتزّ بالله مرغماً وأعيد إلى حبسه وقتل بعد أن خلع بستة أيام (").

وكان محمّد المهتدي أسمر، رقيقا، مليح الوجه، ورعاً، متعبّداً، عادلًا، قوياً في أمر الله، بطلًا شجاعاً، لكنّه لم يجد ناصراً ولا معيناً، وقيل عنه الخليفة الصالح (").

ولمّا علم موسى بن بُغا بقتل المعتزّ بالله قدم من الري يريد سامرّاء لقتل

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٢.

 ⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ٤/١٧٨ وما بعد .

⁽٣) المرجع السابق.

صالح بن وصيف بِدَم المعترّ وأُخْذِ أموال أمّه ، ومعه جيشة ، فاستبشرت العامة وصاحت على ابن وصيف ، يا فرعون قد جاءك موسى . فطلب موسى بن بُغا الإذن على المهتدي فلم يأذن له ، فهجم بمن معه عليه وهو جالس في دار العدل ، فأقاموه وحملوه ، وأخذوا منه عهدآ ألّا يمالىء صالح بن وصيف ، فأقرّهم ، وجدّدوا بيعتهم له ، وبثّوا العيون وراء صالح حتى وجدوه وقطعوا رأسه ، ورحل موسى ومعه بكيال إلى السند في طلب مساور .

وكتب المهتدي إلى بكيال أن يقتل موسى ومفلحاً أحد أمراء الأتراك أو يمسكها، ويكون هو الأمير على الأتراك كلّهم، فأطلع بكيال موسى على الكتاب، عندئذ أجمعوا على قتل المهتدي وساروا إليه، فقاتل مع المهتدي المغاربة والفراغنة والأشروسينة، وقتل خلق كثير من الترك، ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة، وأُمسك هو فعصر على خصيتيه فات، وذلك في رجب سنة ست وخمسين، فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يوما (١٠).

وحاول أن يقلِّد سيدة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، بالعبادة والعدل ، والصوم ، فلم يزل صائماً منذ أن ولي الخلافة إلى أن قتل . ولم نجد له شعراً ، ولا رواية للشعراً .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٤.

⁽٢) المرجع السابق.

أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/ ٨٤٢ م

هو أحمد المعتمد على الله ، بن المتوكّل ، كنيته أبو العبّاس ، ولد يوم الثلاثاء لثيان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومئتين للهجرة ٢٢٩ هـ . وأمّه أمَّ ولد كوفية يقال لها فتيان روميّة الأصل() .

بويع بالخلافة بعد المهتدي وكان محبوساً فأخرج ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ستٌ وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٦ هـ(١) .

استعمل أخاه الموفَّق طلحةً على المشرق ، وصيَّر ابنه جعفراً وليَّ عهده وولاً همر والمغرب ولقبه المفوَّض إلى الله ، ثم انهمك المعتمد في اللهو واللذات ، واشتغل عن الرعية ، فكرهه الناس وأحبوا أخاه طلحة الموفق (") .

ووزر له عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، ثم سليمان بن وهب ، ثم الحسن بن

⁽١) العقد الفريد ٥/٥٠.

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ١٩٨/٤.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥.

غلد ، ثم صاعد بن مخلد ، ثم أبو الصقر إسهاعيل بن بلبل . وحاجبه موسى بن بغا ، ثم جعفر بن بغا ، ثم بكتمر . وكان نقش خاتمه «السعيدُ من كُفيَ بغيره» (۱) .

في أيامه حدثت ثورة الزنج ودخلوا البصرة وأعيالها وأخربوها ، وبذلوا السيف وأحرقوا وخربوا وسبوا ، فانتدب المعتمد أخاه الموفق ومفلحاً التركي يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة ثهان وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٨ هـ ، لمحاربة الزنج في البصرة ، فأوقع مفلح التركي بصاحب الزنج ، ولكن أصابه سهم في صدغه فهات ، وانصرف الموفق عن محاربة صاحب الزنج . وأعقب ذلك الوباء الذي عصف بالناس بشكل يفوق الوصف ، وتلته الزلازل والكوارث الطبعية (۲) .

وعاود الموفقُ أخو المعتمد قتالَ الزنج واستمَّر من حين تولِّي المعتمد حتى سنة سبعين حين تغلب الموفق عليهم وقتل صاحبَهم بهبوذَ واحتزَّ رأسه وسار به إلى بغداد ، ونصبت الزينات ودعا الناس للموفق وأعظموه . وذكر الصولي عن جرائم بهبوذ أنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمئة ألف آدمي ، وقتل في يوم واحد بالبصرة وحدها ثلثمئة ألف ، وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها . وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة ، وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطؤهن ويستخدمهن (٣) .

واشتدّ أمر الموفق ، وغلب على الأمر لميل الناس إليه ، واصبح اسمه الناصر

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) العقد الفريد ٥/٢٦.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥.

لدين الله ، وكان يدعى له على المنابر في أيّام أخيه المعتمد . وَقَبَضَ على المعتمد وحَجَرَ عليه ، وهو أوَّلُ خليفة يحجرُ عليه ، وأقام صاعدٌ على خدمة المعتمد ، فقال المعتمد في ذلك :

أَلَيْسَ مِنَ العجائِبِ أَنَّ مِثْلِي يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعاَ عَلَيْهِ؟ وَتُؤْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِعاً وَمَا مِنْ ذَاكَ شَيَءٌ فِي يَدَيْهِ وَتُؤْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِعاً وَمَا مِنْ ذَاكَ شَيءٌ فِي يَدَيْهِ إِلَيْهِ(١) إِلَيْهِ (١) إِلَيْهِ (١)

ولما اشتد الأمر على المعتمد عام ٢٦٩ هـ كاتب ابن طولون نائبه بمصر ، واتفقا على أمر ، فخرج ابن طولون حتى قدم دمشق ، وخرج المعتمد من سامراء بحيلة التنزه ، وقصده دمشق . وحين علم الموفق بذلك كتب إلى إسحاق بن كنداج ليردّه ، فسار من نصيبين الى أن لقيه بالموصل والحديثة ، فأقنعه بالعودة ومنّاه بالوعود والأمان ، فعاد به الى سامراء ، فتلقاه صاعد بن مخلد ، وأنزله دار أحمد بن الخصيب ومنعه من نزول دار الخلافة . وبلغ ابن طولون ما جرى ، فاستعدى الناس على الموفق وأمر بسبه ولعنه على المنابر . وفي شعبان من سنة فاستعدى الناس على الموفق وأمر بسبه ولعنه على المنابر . وفي شعبان من سنة بالحربة ، والجيش في خدمة كأنه لم يحجر عليه .

ومات ابن طولون في هذه السنة ، فولى الموفّق ابنه أبا العبّاس أعهاله ، وجهزه إلى مصر في جنود من العراق ، وكان خمارويه بن أحمد بن طولون أقام على ولايات أبيه بعده ، فوقع بينه وبين أبي العبّاس ابن الموفق وقعة عظيمة بحيث جرت الأرض من الدماء ، وكان النصر للمصريين (٢)

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٧ والغوات ٦٦/١.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٦ ـ ٤٢٧ .

وفي هذه السنة ٢٧٠ هـ ظهرت دعوة المهدي عُبَيْدِالله بن عبيد جَدِّ بني عبيد خلفاء المصريين الروافض في اليمن . وأقام على ذلك إلى سنة ٢٧٨ هـ ، فحج تلك السنة واجتمع بقبيلة كتهامة ، فأعجبهم حاله ، فصحبهم إلى مصر ، ورأى منهم طاعة وقوة ، فصحبهم إلى المغرب ، فكان ذلك أول شأن المهدي . (1)

ثم ظهرت القرامطة بالكوفة ؛ وهم نوع من الملاحدة ، يدَّعون أنه لا غسل من الجنابة ، وأن الخمر حلال ، ويزيدون في أذانهم «وأن محمد بن الحنفية رسول الله» وأن الصوم في السنة يومان ؛ يوم النيروز ، ويوم المهرجان ، وأن الحجّ والقبلة إلى بيت المقدس (٣).

وفي سنة تسع وسبعين ومئتين ، ضعف أمر المعتمد جداً ، لتمكّن أبي العباس بن الموفق من الأمور وطاعة الجيش له ، فجلس المعتمد مجلساً عاماً ، وأشهد فيه على نفسه أنّه خلع ولده المفوّض من ولاية العهد ، وبايع لأبي العبّاس ، ولقبه المعتضد . ومات المعتمد بعد أشهر من هذه السنة فجأة ، واختلف في سبب وفاته ، فقيل : إنه سُمَّ . وقيل : بل نام فغم - أي أدرج - في بساط ، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين بساط ، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين لاستيلائه على الأمور وكان قد مات قبله ، وسيطر عليه بعده المعتضد بن الموفق أي ابن أخيه . (7) ومن شعر المعتمد وهو محجور عليه قوله :

أَصْبَحْتُ لاَ أَمْلِكُ دَفْعاً لِلَا أَسَامُ مِنْ خَسْفٍ وَمِنْ ذِلَّةٍ تَصْبَحْتُ لاَ أَمْلِكُ دَفْعاً لِلَا يُسْعِرُنِي فِي ذِكْرِهَا قِلَتِي تَمْضِي أُمورُ النَّاسِ دُونِي ، وَلاَ يُسْعِرُنِي فِي ذِكْرِهَا قِلّتِي

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٨ .

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) المرجع السابق ٤٢٩ .

إِذَا اشْتَهَيْتُ الشِّيءَ وَلَّـوْا بِـهِ عَنِّي، وَقَالُوا: هَهُنَا عِلَّتِي ١٠٠

وقال الصولي: كان للمعتمد ورَّاق يكتب شعره بماء الذهب . (٣) وهذه إشارة واضحة أنه كان للمعتمد شعر ، كيف لا ، وهو الذي طالت مدة خلافته إلى ثلاثة وعشرين عاماً ، لاقى فيها ما لاقى من الأهوال والمحن ، ولا ندري إن كان له ديوان شعر ، وربما ضاع في زحمة الأحداث ـ ومن الغرائب أن ملكاً آخر لقب بالمعتمد لكن هذه المرة في الأندلس ، ونكب كما نكب المعتمد العبّاسي ، ولكنّ الكثير من شعره حفظ لنا في ديوان حققه الدكتور عبدالوهاب عزام وطبعته ولكنّ الكثير من شعره حفظ لنا في ديوان حققه الدكتور عبدالوهاب عزام وطبعته دار المعارف في مصر في دراسة جيدة عنه وعن عصره ، سنأتي على ذكره .

وقال المرزباني في معجم الشعراء: وكان المعتمد يقول الشعر ويغني به المغنون ، فمن شعره الذي غني به ، قوله :

طَالَ وَاللَّهِ عَذَابِي وَاهْتِمَامي وَاكْتِئَابِي بِخَزَالٍ مِنْ بَنِي الْأَصْ فَي لاَ يَعْنيهِ مَا بِي أَنَا مُعْرِيً بِمَوَاهُ وَهُوَ مُعْرِيً بِعَذَابِي أَنَا مُعْرِيً بِعَذَابِي فَانَ «لا» مِنْهُ جَوَابِي فَانَ «لا» مِنْهُ جَوَابِي فَانَ «لا» مِنْهُ جَوَابِي

وكان الموفق ينقله من مكان إلى مكان ، ففي ذلك يقول المعتمد : أَلِفتُ التَّبَاعُلَدَ وَاللَّعُلْبُه فَفي كُللِّ يَلُم لِنَا تُلرْبَهُ وَفِي كُللِّ يَلُوم لَنَا تُلرْبَهُ وفي كُللِّ يَلُوم لَنَا حَادِثُ يُلوَّي إلى كَللِّدِي كُلرْبَهُ أَمَل النَّا لَنَا طَعْمَه فَهَا إِنْ أَرَى سَاعَةً عَذْبَهُ (۱) ومن شعره أيضاً في الغزل ، قوله :

بُليتُ بِشَادِنٍ كَالبَدْرِ حُسْناً يُعَذَّبُنِي بِأَنْوَاعِ الجَفَاءِ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي الصفحة ٤٢٩ والفوات ٦٦/١.

⁽٢) انظر الفوات ١/٥٥.

وَلِي عَيْنَانِ دَمْعُهُمَا غَريرٌ وَنَوْمُهُمَا أَعَرُّ مِنَ الوَفَاءِ وَلَي عَيْنَانِ دَمْعُهُمَا أَعَرُّ مِنَ الوَفَاءِ وقال فيه عبدالله بن المعتز مادحاً:

يَا خَيْرَ مَنُ تُزْجَى اللَّهِيُّ لَهُ وَيَهُ رُّ حَبْلَ العَهْدِ مُوثِقُهُ أَضْحَى عِنَانُ اللُّكِ مُقْتَسِراً بِيَدَيْك تَحْبِسُهُ وَتُطْلِقُهُ اللَّهُ مُقْتَسِراً بِيَدَيْك تَحْبِسُهُ أَنْتَ مُوفِقُهُ (۱) فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ أَنْتَ مُوفِقُهُ (۱) وَسَاكِنَهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ أَنْتَ مُوفِقُهُ (۱) ورثاه أبو سعيد الحسن بن سعيد النيسابوري يقوله:

لَقَدْ مَرَّ طَرْفُ الزَّمَانِ النَّكِدْ وَكَانَ سَخِيناً كَلِيلًا رَمِدْ وَكَانَ سَخِيناً كَلِيلًا رَمِدْ وَبُلِغَنِ إِمَامِ الْهُدَى المُعْتَمِدْ وَبُلِغَنِ إِمَامِ الْهُدَى المُعْتَمِدْ وَبُلِغَنِ الْمَارِبِ فَلْتَجْتَهِدْ (") وَلَمْ يَبْقَ لِي حَذَرٌ بَعْدَهُ فَدُونَ المَصَائِبِ فَلْتَجْتَهِدْ (")

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩.

⁽٣) المرجع السابق ٤٣٠ .

أحمد المعتضد بالله بن الموفَّق ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ/٥٥٥ م

هو أحمد المعتضد بالله ، ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد ، كنيته أبو العبّاس ، ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومئتين ومئتين ٢٤٢ هـ . وقال الصولي : في ربيع الأول سنة ثلاثة وأربعين ومئتين للهجرة . وأمَّه أُمُّ ولد روميّة يقال لها ضيرار . (١) وخلّف المعتضد من الأولاد أربعة ذكور ، ومن الإناث إحدى عشرة . (١)

بويع أبو العباس أحمد المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه عمّه المعتمد ، وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين ٢٧٩ هـ . وكانت وفاته يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثهانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ . فكانت خلافته تسع سنينٍ وتسعة أشهر ويومين ، وتوفي بمدينة السلام وله سبع وأربعون سنة . (٣)

وكان نحيف الجسم معتدل القامة ، طويل اللحية ، أسمر ، نقش خاتمه

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي وقد قيل ان اسمها صواب ، وقيل حرز والصحيح ما أوردناه .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧.

⁽٣) مروج الذهب للمسعودي ٢٣١/٤.

«الاضطرار يزيل الاختيار» وزر له عبيدالله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنه القاسم بن عبيدالله ، وحاجبه صالح الأمين . (١)

ولما أفضت الخلافة إليه سكنت الفتن وصلحت البلدان ، وارتفعت الحروب ، ورخصت الأسعار ، وهدأ الهرج ، وسالمه كل مخالف ، وكان مظفراً قد دانت له الأمور ، وانفتح له الشرق والغرب . وكان صاحب المملكة والقيم بأمر الخلافة . بَدْرٌ مولاه . (٢)

وكان ملكاً شجاعاً ، مهيباً ، ظاهر الجبروت ، وافر العقل ، شديد الوطأة ، قليل الرحمة ، إذا غضب على قائد أمر أن يلقى في حفيره ويطم عليه حيّاً ، وله صنوف أخرى من التعذيب ، وكان ذا سياسة عظيمة (٣).

وقد أسقط المكوس ، ونشر العدل ، ورفع الظلم عن الرعية ، وكان يسمّى السفاح الثاني ، لأنه جدَّدَ ملك بني العباس. وفي أوّل سنة استخلف فيها منع الورّاقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ، ومنع القصّاص والمنجمين من القعود في الطريق .

شعره ...

للمعتضد أشعار كثيرة ضاع معظمها مع ماضاع من تراثنا بين أحداث الزمان وعلى رأسها الغزو التتريّ المغولي ، ومدحته وفود الشعراء ، فقال ابن الروميّ :

هَنيسًا بَني العَبَّاسِ إِنَّ إِمَامَكُمْ إِمامُ الْهُدَى وَالْبَاسِ وَالْجُودِ أَحْمَدُ كَمَا بِأَبِي العَبَّاسِ أَيْضاً يُجَدَّدُ كَمَا بِأَبِي العَبَّاسِ أَيْضاً يُجَدَّدُ كَمَا بِأَبِي العَبَّاسِ أَيْضاً يُجَدَّدُ

⁽١) العقد الفريد ٢٦/٥.

⁽٢) مروج الذهب ٢٣٢/٤.

⁽٣) المرجع السابق.

إمَامٌ يَظُلُّ الأَمْنُ يَعْمَلُ نَحْوَهُ تَلَهَّفَ مَلْهُوفٍ وَيَشْتَاقَهُ الغَدُ (۱) وكانت قد زفَّت إليه قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون بجهاز فاق ما جهزت به بوران إلى المأمون ، يضاف إلى ذلك عشر صناديق من الجوهر ، وبنى لها على رأس كلِّ مرحلة تنزل بها قصراً ، فيها بين مصر وبغداد ، ومع ذلك لم يذكرها في شعره ، في حين أنه ذكر بعض جواريه ، إذ كانت إحداهنَّ تدعى دريرة ، فهاتت فجزع عليها جزعاً شديدا وقال يرثيها :

يَا حَبِيباً لَمْ يَكُنْ يَعْ لِللّهُ عِنْدي حَبِيبُ وَمِنَ الفَّلْ ِ فَريبُ الْفَلْ ِ فَريبُ الْفَلْ ِ فَريبُ لَيْسَ لِي بَعْدَكَ فِي شَلَ لِيْءٍ مِنِ اللهو نصيبُ لَكُ مِنْ قلْبِي عَلَى قَلْب لِي وَإِنْ بِنْتَ رَقِيبُ لَكَ مِنْ قلْبِي عَلَى قَلْب لِي وَإِنْ بِنْتَ رَقِيبُ لَكَ مِنْ قلْبِي عَلَى قَلْب لِي وَإِنْ بِنْتَ رَقِيبُ وَخِيالٌ مِنْكَ مُذْ غِبْ لَتَ ، خَيَالٌ لاَ يَغيبُ وَفَى وَاللّهِ وَمَا يَعْد لَكُ عَوْلٌ وَنَحيبُ ؟ وَفَى وَاللّه وَمَا يَقْنُ مَنْ خُرَقِ الْحَيْبِ وَغنجه ، وَمَا يَقْسِ مَا لَعْتَهِ لَا الْمُوى ، وما يلاقيه من دلً الحبيب وغنجه ، وما يقاسيه من صبابة ووجد ، وما تفعله ألحاظ الحبيب فيه من أفاعيل ، فقال : يَا لاجِظي بِالفُتُورِ والدَّعَجِ وَقَاتِلِي بِالدَّلَالِ وَالغَنْجِ وَقَاتِلْ بِالدَّلَالِ وَالغَنْجِ وَقَاتِلْ فِي الفَّتُورِ والدَّعْجِ وَقَاتِلْ بِالدَّلَالِ وَالغَنْجِ وَقَاتِلْ فِي بِالدَّلَالِ وَالغَنْجِ وَقَاتِلْ فِي اللَّهِ فَلَا وَالغَنْجِ وَقَاتِلْ وَالغَنْجِ وَقَاتِلْ فَيَالِ فِي الفَّنْ وَالغَنْجِ وَقَاتِلْ فِي الفَّتُورِ والدَّعْجِ وَقَاتِلْ إِيالِيْقِيهِ مِن أَفَالِ وَالغَنْجِ وَالغَنْ وَالغَنْجِ وَقَاتِلْ فِي الْفَلْ وَالغَنْجِ وَقَاتِلْ وَالغَنْ وَالغَنْجِ وَقَاتِ إِي الشَعْلِي وَالثَعْلِ وَالغَنْجِ وَقَاتِلْ وَالغَنْ وَالغَنْجِ وَقَاتِ إِيلَا وَالغَنْدِ وَالغَنْجِ وَالْفَالِي وَالغَنْدِ وَالغَنْ وَالْعَلْ وَالْقَالِ وَالغَنْدِ وَالغَنْ الْمُعِلْ وَالغَنْ وَالغَنْ الْعِلْ وَالْمُ الْمِنْ وَالْعَلْ وَالْعَلْ وَالْعَلْ وَالْعَلْ وَالغَنْ وَالْعَلْ وَالْعَلْ وَالغَنْ وَالغَنْ الْمُعْلِى وَالْعَلْ وَل

أَشْكُو إِلَيْكَ الَّذِي لَقيتُ مِنَ الصَّوجْدِ، فَهَلْ لِي إِلَيْكَ مِنْ فَرَجِ ؟

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣١.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

حَلَلْتَ بِالظَّرْفِ وَالجَمَالِ مِنَ النَّهِ السَّمِعَلَّ العُيُونِ وَالْمُهَجِ (١) ومما أنشده الصولي للمعتضد، في الشكوى من الفراق ومره، وما يفعله فيه من نحول، وذرف دموع، واشتعال قلب، وما يقلقه من الأشواق والوحدة والاكتئاب سائلا الله أن يحفظه في الحلِّ والتَّرحال:

لَمْ يَلْقُ مِنْ حَرِّ الفِرَاقِ أَحَدٌ كَمَا أَنَا مِنْهُ لَاقِ يَا سَائِلِي عَنْ طَعْمِهِ أَلْفَيْتُهُ مُرَّ المَذَاقِ عَلَي عَنْ طَعْمِهِ أَلْفَيْتُهُ مُرَّ المَذَاقِ جِسْمي يَذُوبُ، وَمُقْلَتي عَبْرَى، وَقَلْبِي ذُو احْتِراقِ مَالِي أَلِيفٌ بَعْدَكُمْ إِلَّا اكْتِئَابِي وَاشْتيَاقي مَالِي أَلِيفٌ بَعْدَكُمْ إِلَّا اكْتِئَابِي وَاشْتيَاقي فَاللَّهُ يَعْفَظُكُمْ جَمِيعاً في مَقَامٍ وَانْطِلاقِ (") فَاللَّهُ يَعْفَظُكُمْ جَمِيعاً في مَقَامٍ وَانْطِلاقِ (")

عجيبة حالات الشوق التي يلاقيها ملك كالمعتضد ، وهو الذي يملك الأرض وما عليها وعلى الرغم من ذلك يغلبه شوقه ، وتطوِّح به تباريح الفراق فيفقد اصطباره ، ومهما نأت بجسمه عصا الترحال يظلَّ قلبه مرتهن بالعراق ، فيقول :

غَلَبَ الشَّوْقُ اصْطِبَا دِي لِتَبَادِيجِ الفِراقِ إِنَّ جِسْمي حَيْثُ مَا سِرْ تُ، وَقَلْبِي بِالعِراقِ أَمْ لِكُ دَفْعَ الإشْتِيَاقِ (٣) أَمْ لِكُ دَفْعَ الإشْتِيَاقِ (٣)

وحكى المسعودي قال: شكّوا في موت المعتضد، فتقدّم إليه الطبيب وجسّ نبضه، ففتح عينيه، ورفسَ الطبيب برجله، فدحاه أذرعاً فيات الطبيب، ثم مات المعتضد من ساعته، ولمّا احتضر أنشد مفتخراً بنفسه وسؤددها، معدّداً أفعاله المجيدة نادماً على ما فرط فيه من إفساد حياته ودينه ودنياه بظلم الناس، فيا

⁽١) تاريخ الخلفاء ٤٣٦.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٦.

⁽٣) انظر الفوات ٧٣/١.

لشقوته وعذابه ، وحيرته بمصيره ، أَلجَنَه الله أم إلى ناره يلقى !!

تَمَنَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لا تَبْقَى وَخُذْ صَفْوَهَا مَا إِنْ صَفَتْ وَدْع الرَّنَقَا وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ، إِنِّ أَمِنتُهُ فَلَمْ يُبْقِ لِي حَالًا، وَلَمْ يَدَعْ لِي حَقًّا قَتَلْتُ صَنَاديدَ الرِّجَالِ، فَلَمْ أَدَعْ عَدُوًا، وَلَمْ أُمْهِلْ عَلَى ظَنَّة خَلْقًا وَشَتَّتُهُمْ غَرْباً ، وَمَزَّقْتُهُمْ شَرْقَا فَلَمَّا بَلَغْتُ النَّجْمَ عِـزّا وَرِفْعَةً وَدَانَتْ رِقَابُ الخَلْقِ أَجْمَع لِي رِقًّا رَمَانِي الرَّدَى سَهْماً فَأَخْمَد جَمْرَتِي فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرتِي عَاجِلاً مُلْقَى فَأَفْسَدْتُ دُنْيَايَ وديني سَفَاهَةً فَمَنْ ذَا الَّذي مِنِّي بِمَصْرَعِهِ أَشْقَى ؟ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَوْتِي مَا أَرَى إِلَىٰ نِعْمةِ الله ، أَمْ نَارِهِ أَلْقَى ؟ (١)

وَأَخْلَيْتُ دُورَ الْمُلْكِ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ

ثم مات المعتضد ليلاً وأعلنت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر فرثاه عبدالله بن المعتز بقصيدة من أبلغ ما رئي به أحد من الخلفاء قبله ، مطلعها:

يَا دَهْرُ وَيْحَكَ مَا أَبْقَيْتَ لِي أَحَدَا وَأَنْتَ وَالِدُ سُوءٍ تَأْكُلُ الوَالَدَا

يقول فيها:

أَسْتَغْفِرُ الله ، بَلْ ذَا كُلُّهُ قَدَرٌ رَضِيتُ بالله رَبًّا وَاحِداً صَمَدَا يَا سَاكِنَ القَبْرِ مِنْ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ بِالظَاهِرِيَّة مُقْصَى الدَّارِ مُنْفَرِدَا

أَيْنَ الجُيُوشُ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تُنْجِبُهَا ؟ أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي أَحْصَيْتَهَا عَدَدَا ؟ (")

ومما يدلُّ على اهتمام المعتضد على حفظ الشعر والاهتمام بروايته ، ما رواه لنا المسعودي صاحب مروج الذهب ، في سند طويل عن يحيى بن علي المنجِّم النديم

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٦.

 ⁽٢) انظر تتمة القصيدة في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

قال: كنت يوماً بين يدي المعتضد وهو مقطب، فأقبل بدر بن خير من موالي المتوكِّل، اتصل بالمعتضد وأصبح أثيرا لديه، فلما رآه من بعيد ضحك وقال: يا يحيى! من الذي يقول من الشعراء:

في وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ القُلُوبِ، وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا فَعَا فَعَلَات : يقوله الحكم بن قنبرة المازني البصري(١٠).

فقال : لله دره ! أنشدني هذا الشعر . فأنشدته :

وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَامْتَنَعَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا كَأَنَّهَا الشَّمْسُ فِي أَعْطَافِهِ لَمَعَتْ حُسْنَا ، أو البَدْرُ مِنْ أَزْرَادِهِ طَلَعَا مُسْتَقْبِل بِاللَّذِي يَهْوَى ، وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الذَّنُوبُ ، وَمَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ القُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُهَا شَفَعَا فَي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ القُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُهَا شَفَعَا أَهم أحداث عصره . .

ـ في سنة إحدى وثمانين ومثتين فتحت مكورية في بلاد الروم .

وفيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة ، وصيرها مسجداً إلى جانب المسجد الحرام .

وفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، أزال سنة المجوس في النيروز . من وقدٍ للنيران وصب الماء على الناس .

وفيها زفت إليه قطر الندى بنت نُحَمَارَوَيْهِ بن أحمد بن طولون ، ودخل فيها في ربيع الأول .

 شوكته «وهو أبو أُبِيَّ طاهر سليهان الذي سيقلع الحجر الأسود فيها يأتي » وأغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرَّات .

_ وقال ابن حمدون النديم : غُرِمَ المعتضد على عمارة البحيرة ستين ألفاً دينار ، وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته «دريرة» ، فقال ابن بسام في ذلك :

تَـرَكَ الـنّاسَ بِحَيْرَهُ وَتَخَلَّى فِي البُحَيْرَهُ قَـاعِـدُ يَضْرِبُ بِالطَبْ سِلِ عَـلَى حِـرِ دُرَيْـرَهُ

قال: فبلغ ذلك المعتضد، فلم يظهر أنه بلغه، ثم أمر بتخريب تلك العيارة. ثم ماتت دريرة في أيام المعتمد، فجزع عليها جزعاً شديداً، ورثاها، وقد مرَّ معنا رثاؤه لها.

عليًّ المكتفي بالله بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٠ م

هو علي أبو محمد بن أحمد المعتضد بالله بن الموفّق أخي المعتمد بالله بن جعفر المتوكّل بن المعتصم بن هارون الرشيد . ولد في مدينة السلام في غرة ربيع الآخر سنة أربع وستين ومئتين للهجرة ٢٦٤ هـ(١) . وجاء في العقد الفريد ١٢٦/٥: وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومئتين . وأمه تركية اسمها جيجك وقيل : ظلوم ، وقيل جيجيق ، وكان يضرب بحسنها المثل ، حتى قال بعضهم : قَايَسْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالَهَا فَاإِذَا المَلاَحَةُ بِالْخِيَانَةِ لاَ تَفي وَالله لاَ كَلَمْتُهَا ، وَلَو أَنَّهَا كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْكُتَفي (١) وَالله لاَ كَلَمْتُهَا ، وَلَو أَنَّهَا كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْكُتَفي (١)

وكان أبوه المعتضد قد عهد إليه بالخلافة ، فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لإحدى عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ(٣) ولما بويع له عند موت أبيه كان غائباً بالرّقة ، فنهض بأعباء البيعة الوزير أبو الحسن القاسم بن عبيدالله ، وكتب له فوافي بغداد في سابع جمادى الأولى ،

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) المرجع السابق ٤٣٨ .

ونزل في دار الخلافة ، وقالت الشعراء ، وخلع على القاسم الوزير سبع خلع ، وهدم المطامير التي اتخذها أبوه للتعذيب وصيرها مساجد ، وردّ ما سلب لأصحابها ، وسار سيرة جميلة ، فأحبّه الناس ، ودعَوْا له(١).

وكان ربعةً حسنَ الوجه ، أسودَ الشعر ، وإفِرَ اللحية عريضها ، ولم يشبب إلى أن مات . نقش خاتمه «بالله عليُّ بن أحمد يثقُ» .

ووزر له القاسم بن عبيدالله ، ثم العبّاس بن الحسن ، ثم الحسن بن أيّوب . وحاجبه حفيف السمرقندي ، ثم سوسن مولاه (١٠) .

وتوفي المكتفي ببغداد شاباً ، ودفن عند قبر أبيه ليلة الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٥ هـ . وخلف ثمانية أولاد ذكور وثماني بنات (١) . وكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر تقريباً (١) .

وفي سنة توليه ٢٨٩ هـ خرج يحيى بن زكرويه القِرْمِطِيُّ ، فاستمرّ القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل في سنة تسعين ومئتين ، فقام عوضه أخوه الحسين ، فأظهر رشاقةً في وجهه ورغم أنها آية ، وجاءه ابن عمه عيسى بن مهرويه ، وزعم أنّ لقبه المدّثر ، وأنه المعنيُّ في السورة ، ولقّب غلاماً له «المُطَوَّقُ بالنور» وظهر على الشام ، وعاث وأفسد وتسمّى بأمير المؤمنين المهديّ ، ودعي له على المنابر ، ثم قتل الثلاثة سنة إحدى وتسعين (١٠) .

وروى لنا المسعودي صاحب مروج الذهب، في مسند وطويل عن يحيى بن على المنجّم النديم، ما يشير إلى إهتمام المكتفي بالله بالشعر وحفظه لشوارد

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) العقد الفريد ٥/١٢٧ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩.

⁽٤) المرجع السابق ٤٣٨ .

الأبيات ، قال له : هل وصفت الشعراء مثل هذا ؟ ويقصد قطائف في نهاية النضارة ورقة الخبر وإحكام العمل . قال نعم : قال أحمد بن يحيى فيها : قَطَائِفُ قَدْ حُشِيتُ بِاللَّوْذِ وَالسُّكَرِ الْمَاذِيِّ حَشْوَ الْمَوْذِ تَسْبَحُ فِي آذِيِّ دُهْنِ الْجَوْذِ سُرِرتَ لَمَّا وَقَعَتْ في حَوْذِ تُسْبَحُ في آذِيِّ دُهْنِ الجَوْدِ سُرِرتَ لَمَّا وَقَعَتْ في حَوْدِ سُرُورَ عَبَّاسٍ بِقُرْبِ فَوْدِ(۱)

فقال : هذا يقتضي ابتداء .

فأنشدته الشعر من أوله:

وَخَبِيصَةٍ صَفْرَاءَ دِينَارِيَّةٍ ثَمَنَا وَلَوْنا زَفَّهَا لَكَ جُؤْذُرُ ٣٠

وهي قصيدة رائعة تصف القطائف(١). وهناك شواهد أخرى عد إليها في المروج .

ومما استسحن من شعر المكتفي بالله لنفسه ، قوله في جارية له أغرم بها : إِنِّ كَلِفْتُ ، فَلَا تَلْحُوا ، بِجَارِيَةٍ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ ، بَلْ زَادَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمَا يَوْ مَنَ الحُسْنِ أَعْلَاهُ ، فَرُوْيَتُها سَعْدِي ، وَغَيْبَتُهَا عَنْ نَاظِري نَحْسي ٣٠ كَمَا مِنَ الحُسْنِ أَعْلَاهُ ، فَرُوْيَتُها سَعْدِي ، وَغَيْبَتُهَا عَنْ نَاظِري نَحْسي ٣٠٠

وله في شوارد الحكمة أشعار منها قوله:

بُلَغُ النَّفْسِ ما اشْتَهَتْ فَاإِذَا هِي قَدِ اشْتَفَتْ إِنَّا النَّفْضَتْ إِنَّمَا النَّفَضَتْ الْنَفَضَتْ

⁽١) إشارة إلى العباس بن الأحنف وحبيبته فوز .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٨٧/٤.

⁽٣) مروج الذهب ٢٨٩/٤.

كُلُّ مَنْ يَعْدِلُ المُحِبُّ إِذَا مَا هَدَا سَكَتْ() وله أيضاً في وصف حال العاشقين ، ما يدلّ على أنّه كان عاشقاً مدنفاً ، يقول :

مَنْ لِي بِأَنْ يَعْلَمَ مَا أَلْقَى فَيَعْرِفَ الصَّبْوَةَ وَالعِشْقَا مَا أَلْقَى فَيَعْرِفَ الصَّبْوَةَ وَالعِشْقَا مَا أَلْكَ لِي عَبْداً لَهُ رِقًا اللهُ مَازَالَ لِي عَبْداً لَهُ رِقًا اللهُ أَعْتِقَ مِنْ حُبِّهِ لاَ أَمْلِكُ العِتْقَالِ العِتْقَالِ مَنْ أَعْبِهُ لاَ أَمْلِكُ العِتْقَالِ مَنْ أَعْبِهُ لاَ أَمْلِكُ العِتْقَالِ مَنْ أَعْبِهُ لاَ أَمْلِكُ العِتْقَالِ مَنْ أَعْمِ أَحداث عصره . .

ـ في سنة إحدى وتسعين ومئتين فتحت أنطالية ـ باللام ـ من بلاد الروم عُنوة ، وغنم منها المسلمون ما لا يحصى من الأموال .

ويمن مات من أشهر الأعلام في عصره ، عبدالله بن أحمد بن حنبل ، وثعلب إمام العربية ، وأبو جعفر الترمذي شيخ الشافعية بالعراق .

ويقول السيوطي: ورأيت في تاريخ نَيْسَابُورَ لعبد الغافر عن ابن أبي الدنيا قال: لما أفضت الخلافة إلى المكتفي كتبت إليه بيتين: إنَّ حَقَّ اللَّبُوةُ عِنْدَ أَهْلِ الحِجْيٰ، وَأَهْلِ المُرُوّةُ وَأَحَقَّ اللَّبُوةُ أَهْلِ الْجُجْيٰ، وَأَهْلِ المُرُوّةُ وَأَحَقَّ الرّجَالِ أَنْ يَحْفَظُوا ذَا لَا وَيْدَعُوهُ أَهْلُ بَيْتِ النّبُوهُ وَأَحْقُ الرّجَالِ أَنْ يَحْفَظُوا ذَا لَا وَيْدَعُوهُ أَهْلُ بَيْتِ النّبُوهُ

قال : فَحُمِلَ إِليّ عشرة آلاف درهم(1) .

⁽١) المرجع السابق .

⁽٢) صيرني عبدآ له حقا هذا ما ورد في حاشية مروج الذهب.

⁽٣) مروج الذهب ٤/٢٨٩.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩ ـ ٤٤٠.

جعفر المقتدر بالله بن المعتضد ۲۸۲ ـ ۳۲۰ هـ/ ۸۹۶ ـ ۹۳۲ م

هو الخليفة جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد ، وكان مولده لشمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثيانين ومئتين للهجرة ٢٨٢ هـ ، ويكنّى أبا الفضل ، وأمّه أمّ ولد يقال لها شغب روميّة ، وقيل تركيّة اسمها غريب .

بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه أخوه على المكتفي بالله ، يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومئتين ٢٩٥ هـ وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، ولم يل الخلافة قبله أصغر منه ، فاستصباه الوزير العبّاس بن الحسن ، فعمل على خلعه . ونُحلع في خلافته دَفْعَتَيْن :

الأولى: عندما خلعه الوزير العبَّاسُ بن الحسن ، بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام ، ووافق الوزير على ذلك جماعة ، على أن يولُّوا عبد الله بنَ المعتزّ عمد المعتزبن المتوكل ـ فأجاب عبد الله بنُ المعتز ، بشرط أن لا يكون فيها دم . فبلغ المقتدر ذلك ، فأصلح حال العبّاس بن الحسن ، ودفع إليه أموالاً أرْضَتْه ، فرجع عن ذلك ، وبطل العمل من يومه .

وأما الباقون فإنَّهم ركبوا عليه في العشرين من ربيع الأول سنة ستّ وتسعين

ومئتين ، والمقتدر يلعب الأكرة ، فهرب ودخل ، وأُغْلِقت الأبواب ، وقُتِلَ الوزير العبّاس وجماعة ، وأُرْسِل إلى ابن المعتز ، فجاء ، وحضر القوّاد والقضاة والأعيان ، وبايعوه بالخلافة ، ولقّبُوه «الغالِبَ بالله» فاستوزَر محمّد بن داود بن الجّراح ، واستقْضَى أبا المثنى أحمد بن يعقوب ، ونفذَتِ الكتب بخلافة ابن المعتزر .

وقال المعافى بن زكريا الجريري: لما خُلِعَ المقتدر وبويع ابن المعتز، دخلوا على شَيْخَنا محمّد بن جرير الطبري، فقال: ما الخبر؟ قيل: بويع ابنُ المعتز.

قال : فمن رشح للوزارة ؟ قيل : محمد بن داود .

قال: فمن ذكر للقضاء؟ قيل: أبو المثنى أحمد بن يعقوب.

فأطرق ثم قال: هذا أمر لا يتم !

قيل له: وكيف؟

قال : كل واحد ممن سمّيتهم متقدّم في معناه ، عالي الرتبة ، والزمان مدبر والدنيا مولّية ، وما أرى هذا إلا إلى اضمحلال ، وما أرى لمُدَّتِهِ طُولًا !! (٢٠٠٠ .

وبعث ابن المعتزّ إلى المقتدر يأمره بالإنصراف إلى دار محمّد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعتز إلى دار الخلافة . فأجاب المقتدر ، ولم يكن بقي معه إلا طائفة يسيرة .

أما من بقي مع المقتدر من الرجال فقالوا: يا قوم! نسلم هذا الأمر

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠ والعقد الفريد ١٢٧/٥ ومروج الذهب للمسعودي ١٢٦/٤ وما بعد .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠.

ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزل بنا؟! فلبسوا السلاح وقصدوا المخرم وبه ابن المعتزّ، فلمّا رآهم من حوله ، ألقى الله في قلوبهم الرعب ، فانصرفوا منهزمين بلا قتال . وهرب ابن المعتزّ ووزيره وقاضيه . ووقع النهب والقتل في بغداد . وقبض المقتدر على الفقهاء والأمراء الذين خلعوه ، وسُلِّمُوا إلى يونس الخازن ، فقتلهم إلا أربعة منهم ، وَحُبِسَ ابن المعتزّ ، ثم أُخرج فيها بعد ميّتاً .

واستقام الأمر للمقتدر ، فاستوزر أبا الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات ، فسار أحسن سيرة ، وكشف المظالم ، وحضّ المقتدر على العدل . ففوَّض إليه الأمور لصغره ، واشتغل باللعب واللهو ، وأتلف الخزائن(١) .

ثم حدثت كوارث طبيعية وسياسية لا تحصى ، وفي سنة ٣٠١ هـ ولي الوزارة علي بن عيسى ، فسار بعفّة وعدل وتقوى . وأعيد القاضي أبو عمر إلى القضاء ، وركب المقتدر من داره إلى الشياسية ، وهي أول ركبة ركبها وظهر فيها إلى العامّة . وأدخل الحسين الحلاّج إلى بغداد وصلب حياً ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس إلى أن قتل سنة ٣٠٩ هـ ونوظر فلم يوجد عنده شيء من القرآن ، ولا الحديث ، ولا الفقه .

وفي هذه السنة سار المهدي الفاطميُّ من المغرب يريد مصر في أربعين ألفاً من البربر، فحال النيل بينه وبينها فرجع الى الاسكندرية وأفسد فيها وقتل، ثم رجع فسار إليه جيش المقتدر إلى برقة، وجرت لهم حروب، ثم ملك الفاطميُّ الاسكندرية والفيوم من هذا العام. (١) ثم صار الأمر والنهي بيد حرم الخليفة لضعفه وركاكته، فصارت أمُّ المقتدر تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كلَّ جمعة

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤١.

⁽٢) المرجع السابق ٤٤٢.

وتوقّع عليها بحضور القضاة والأعيان . واستفحل أمر القرامطة وانقطع الحجّ ، وهزمت جيوش المقتدر غير مرّة .

الثانية: في سنة ٣١٧ هـ خرج مؤنس الخادم الملقب بالمظفّر على المقتدر وجاؤوا الى دار الخلافة ، فهربت خواصّ المقتدر ، وأخرج بعد العشاء ليلة رابع عشر المحرم من داره ، وأمّه ، وخالته وحرمه ، ونهب لأمّه ستمئة ألف دينار ، وأشهد عليه بالخلع . وأحضر محمد بن المعتضد ، وبايعه مؤنس والأمراء ، ولقبوه «القاهر بالله» وفوضت الوزارة إلى أبي علي بن مقلة ، وذلك يوم السبت ، وجلس القاهر بالله يوم الأحد ، وعمل الموكب يوم الاثنين . فجاء العسكر يطلبون رزق البيعة ورزق السنة ، ولم يكن مؤنس حاضراً ، فارتفعت الأصوات ، فقتلوا الحاجب ، ومالوا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر ليردُّوه إلى الخلافة ، فحملوه على أعناقهم من دار مؤنس إلى قصر الخلافة . وجيء بالقاهر وهو يبكي ، فاستدناه وقبله وقال له : يا أخي أنت والله لا ذنب لك ، فطب نفساً . وسكن الناس ، وبذل المقتدر الأموال في الجند . (۱)

وفي هذه السنة وافى أبو طاهر القرمطي الحجيج يوم التروية ، فقتلهم بالمسجد الحرام ، وطرح القتلى في بئر زمزم ، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ، ثم اقتلعه ، أقام بحكة أحد عشر يوما ثم رحلوا ، وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ، حتى أُعيد في خلافة المطيع (٢).

وفي سنة ٣٢٠ هـ ركب مؤنس على المقتدر ، ومعظم جنوده من البربر ، والتقى الجمعان ، فرمى بربري المقتدر بحربة سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه

⁽١) المرجع السابق ٤٤٥.

⁽٢) المرجع السابق.

بالسيف ، ورفع رأسه على رمح ، ثم حفر له بالموضع ودفن وذلك يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال().

وكان المقتدر مبذّراً ، مؤثراً للشهوات والشراب على الرغم من أنّه جيّد العقل صحيح الرأي . خلف اثني عشر ولداً ذكراً ، وولي الخلافة من أولاده ثلاثة : الراضي ، والمتقي ، والمطيع . وهذا ما اتّفق للمتوكّل والرشيد قبله . وأمّا عبد الملك بن مروان فولي الأمر من أولاده أربعة .

⁽١) المرجع السابق ٤٤٦ .

الغالب بالله عبد الله بن المعتز ٢٤٧ ـ ٢٩٠ م

آ ـ حياته .

ب ـ ثقافته .

حــ شعره .

١ ـ الشعر السياسي .

٢ ـ شعر الغزل.

٣ ـ شعر الخمرة .

٤ ـ شعر المديح .

٥ ـ شعر الرثاء .

٦ ـ شعر الهجاء .

٧ ـ شعر شكوى الزمن.

٨ ـ شعر الحكمة .

٩ ـ شعر الاخوانيات .

١٠ ـ شعر الطرديات .

١١ ـ شعر الوصف .

١٢ ـ شاعرية ابن المعتز .

عبد اشبن المعتز (الغالب باش) عبد الله بن المعتز (الغالب باش) ٢٤٧ هـ/ ٢٩٠ م

آ ـ حياته ..

هو عبدُ الله أبو العباس ، بنُ محمدٌ المعترّ ، بن متوكّل ، بن المعتصم . وُلد بسامرًاء سنة سبع وأربعين ومئتين للهجرة ٢٤٧ هـ ، قُبيْلَ أيّام قليلة من مصرع جدّه المتوكّل الجاري في الخامس من شوال على يد عُصْبَة من أصاغر الترك منهم ؟ بُغا الشرابي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير ، بالتآمر مع ابنه المنتصر بالله ، وذلك بسبب محاولة المتوكلِّ تقديم ابنه الآخر محمد المعترّ عليه من ولاية العهد . فاقتحموا عليه قصرَهُ وقتلوه في مجلسه على مرأى ومسمع من حاشيته ، ومعه وزيره الفتح بن خاقان . ومن حينها أصبح للترك كلُّ شيء في الدولة ، وأصبح الخلفاءُ دمى بين أيديهم ، يخلعون ، وينصبّون ، ويسجنون ويسملون ، ويقتلون .

وعاش عبد الله في كنف والده المعتز وأمَّه الرومية الأصل كجدّته ، في ظل الخليفة المنتصر أخي المعتز ، الذي مات مسموماً بعد ستة أشهرٍ من بدء خلافته ، ثم تبعه عمّ المعتز ، المستعين بن المعتصم الذي خلعه الأتراك سنة إحدى وخمسين ومئتين ٢٥١ هـ ، وبايعوا المعترَّ خليفة للمسلمين ، وتحارب المعترِّ والمستعين قرابة

عام حتى خلع المستعين نفسه في أربع لمحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ٢٥٢ هـ ، فأرسِلَ إلى واسط محبوساً ، وقتل في محبسه بعد تسعة أشهر ، واستتبّ الأمر للمعتزّ .

ومضت سنوات ثلاث على خلافة المعتز كان فيها عبدُ الله منعَّمَّ بعزِّ أبيه ، يرفل بالسعادة ، ويهنأ بالإطمئنان ، ويحلم بالسلطان المقبل عليه ، كيف لا وقد قال عليُّ بن حرب ، أحد شيوخ ابن المعتز في الحديث عن المعتزّ : ما رأيت خليفة أحسنَ منه ، وهو أول خليفة أحدث الركوب بحِلْيَةِ الذهب ، وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية من الفضة(١).

وقد فكر أبوه المعتز بجعله ولياً لعهده ، فأقصى أخاه المؤيد بن المتوكل وحرمه من الولاية ، وضرب الدنانير باسم عبد الله . ولعل أفضل ما يمثل تلك الفترة من حياة عبد الله ، قول البحترى :

رَأَيْنَا بَنِي الْأَجْحَادِ فِي كُلِّ مَوْطِن فَكَانُوا لِعَبْدِ الله في الجُودِ أَعْبُدَا أَضَاءَتْ ، فَلَوْ يَسْرِي بِهَا الرَّكْبُ لَاهْتَدَى لَنَا عَلَماً . يَأْوِي إِلَى ظِلِّهِ الْهُدَى وَتَقْليدِهِ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقَلَّدَا (١٠٠٠.

عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمُعَتِّرِ بِالله جَهْجَةُ سُرِرْنَا بِأَنْ أُمَّرْتَـهُ وَنَصَبْتَـهُ وَأَبْهَجَنَا ضَرْبُ الدُّنَانير بِاسْمِـهِ

ومات أشناش التركي الذي كان الواثق قد استخلفه على السلطنة ، فخلف خمسمئة ألف دينار فأخذها المعتز، فخلع على محمدٌ بن عبد الله بن طاهر، ثم عزله وخلع على أخيه أبي أحمد _ أخو المعتز _ وتوَّجَهُ بتاج ٍ من الذهب ، وقلنسوة مجوهرة ، ثم عزله وخلع على بُغا الشرابي وألبسه تاج الملك ، ثم خلع أخاه المؤيَّد

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

⁽٢) انظر ديوان البحتري ٢/ ٦٧٩ ـ حسن كامل الصيرفي ـ دار المعارف ـ خسة مجلدات من ۱۹۷۱ - ۱۹۷۷ م .

من العهد. فاجتمع الأتراك على خلع المعتزّ، ووافقهم صالح بن وص ومحمد بن بغا، فهجموا عليه وجرّوا برجله، وضربوه بالدبابيس، وأقد الشمس وهم يلطمونه، حتى خلع نفسه، وبايع محمد المهتدي بالله بن ال ومات المعتز بعد خسة أيام، وذلك في شعبان سنة خس وخسين مدهد(۱).

وكانت السنة الثامنة من عمر عبد الله حينها دارت هذه الأحداد والده ، فانقلب عِزَّهُ ذُلا وعذاباً ، وشحّت قبيحة على المعترّ ابنها بالما طالبه الجند برواتبهم ، فقتلوه ، وهي التي أعطت فيها بعد صالح بن وصيف عظيهاً منه ألف ألف دينار وثلاثمئة ألف دينار ، وسفطاً فيه مكّوك زمرد ، فيه لؤلوٌ حبّ كبار ، وكيلجة ياقوت أحمر وغير ذلك() .

وعلى الرغم من رقة قلب المهتدي خليفة المعترّ، وعدله واستقامته صبَّ جام غضبه على أسرة المعتر المنكوبة ، فشرَّدها بعد أن صادر أملاكها بنفي عبد الله بن المعتر مع جدته قبيحة إلى مكّة ، وهكذا عاش الصبيُّ المشرُ من الفزع والخوف ، والذَّلَةِ والهوان ، فترك ذلك أثراً عميقاً في نفسه اتجاهاته المستقبليّة ، وهو ما نلمسه في أشعاره ، حيث الإحساس بالألم الحياة واللهفة على زمن الصبا القصير فيقول :

لَهْ عَلَى دَهْرِ الصَّبَا القَصيرِ وَغُصْنِهِ ذِي الوَرَقِ النَّ وَسُرِهِ وَعُصْنِهِ فِي الوَرَقِ النَّ وَسُحُرِهِ وَدَنْسِهِ فِي اللهُ المَّخْرُودِ فِي ظَلِّ عَيْشٍ غَافِلٍ . وَطُولِ فِي ظَلِّ عَيْشٍ غَافِلٍ .

ثم يشكو مصائب الدهر، وأحداث الزمان وتصاريف القدر

⁽١) المرجع السابق ٢٢١ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء صفحة ٢٢٢ .

لا يرحم ، ويشكون من الناس ، فيقول :

فَلَقَدْ بَلَغْتَ الشَّيْبَ وَ الكِبرَا أَيْنَ السَّبِيلُ إِلَى لِقَائِهِمُ أَمْ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُمُ حَبَرا؟ لا أَجْتَني مِنْ غُصْنِهِ ثَمَراً! وَصَـبَوْتُ أَرْقُبُهُ وَمَا صَـبَوَا وَعَـدُو غَيْبٍ طَالِبٍ لِدَمي لَوْ يَسْتَطيعُ بَكَاوَزَ القَدَرَا

أَخْنَى عَلَيْكَ الدَّهْرُ مُقْتَدِراً وَالدَّهْرُ أَلْامُ غَالِبِ ظَفِراً مَازِلْتَ تَلْقَى كُلِّ حَادِثَةٍ حَتَّى حَنَاكَ وَبَيَّضَ الشَّعَرَا فَالآنَ هَلْ لَكَ في مُقَارَبَةٍ لِلَّهِ إِخْـوَانٌ فَـقَدْتُهُـمُ سَكَنُوا بُطُونَ الْأَرْضِ وَالْحُفَراَ كَـمْ مُورِقٍ بِـالـبِشْرِ مُبْتَسِـ مَازَالَ يُولِيني خَلَائِعَةُ يُسورِي زِنَادِي كَيْ يُخَادِعَني وِيُسطِيرَ فِي أَثْسَوَابِيَ السَّسْرَدَا

وانتهت خلافة المهتدي بعد ذلك بأقلَّ من سنة ، غَصْباً . وولي الخلافة بعده المعتمد بن المتوكلّ عمُّ عبدِ الله ، فأرسل في طلب ابن أخيه عبد الله ، فجاء الغلامُ المروَّعُ بصحبة جدته قبيحة ، فعاد الهدوء إلى نفسه ، ونَعِمَ بقدرِ غير قليل من الاستقرار في ظلال وِدِّعمُّه ورعايته.

وامتدّت هذه الفترة حتى الثانية والثلاثين من عمره أي حتى سنة موت عمّه المعتمد سنة ٢٧٩ هـ ، لَهَا خلالها عبدُ الله وعَبَثَ مع عمِّه المعتمد الذي كان شاعراً ميَّالًا إلى المجون ، غيرَ مبال مشؤون الحكم وشجونه . يضاف إلى ذلك فتحُهُ بيَّت أبيه المعتزّ للصحب والندماء والشعراء أمثال البحتري والنميري وعلى بن مهدي الأصبهاني الكسروي ، وجحظة وغيرهم من الشعراء والأدباء والظروفاء ، وينعم بالمشاركة فيها كان يدور بين هؤلاء من معارضات شعرية ومطارحات طريفة . ولم يقتصر روّاد قصره على هؤلاء ، بل كان يروده كثيرون من علماء اللغة والأدب ،

وفي مقدمتهم المبرِّد ، وثعلب أستاذاه وصديقاه(١) .

فكتب وهو معتقل إلى استاذه أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب يتشوَّقة : مَا وَجْدُ صَادٍ بِالحِبَالِ مُوثَّقِ بِمَاءِ مُـزْنٍ بَـارِدٍ مُـصَـفَّـقِ بِالحِبَالِ مُوثَّقِ جَادَتْ بِهِ أَخْلَافُ دَجْنٍ مُطْبِقِ بِالرِّيحِ لَمْ يَكْدَرُ وَلَمْ يُـرَنَّقِ مَادَ عَلَيْهَا كَالزُّجَاجِ الأَزْرَقِ بَصَخْرَةٍ إِنْ تَرَ شَمْساً تَبْرُقِ مَادَ عَلَيْهَا كَالزُّجَاجِ الأَزْرَقِ صَريحُ غَيْثٍ خَالِصِ لَمْ يُعْلَقِ وَصَـيْرَفياً نَاقِداً لِكُنُ أَتَّقي مَا فَالْتَهِ اللَّهُ عَلَيْ وَصَـيْرَفياً نَاقِداً لِلْمَنْطِقِ يَا فَالِي عَلَى البِعَادِ وَالتَّفَـرُقِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِرَا) إِنْ قَالَ هَذَا بَهُـرَجٌ لَمْ يَنْفُقِ إِللَّهُ كُو إِنْ لَمْ نَلْتَقِرَا)

ولم تقتصر علاقة أبن المعتزّ محصورة على عمّه المعتمد ، فقد كان على علاقة جيّدة على صعيد الحكّام ، وطيدة مع عمّه الموفّق أخي المعتمد وصاحب السلطة الفعلية في الدولة . ولكنّه كان مع المعتمد صادقاً مخلصاً محبّاً ، بينها نراه مع الثاني متوجّساً يتّقي سياسته ويخاف حسد الحساد ودسائس المتأمرين .

وَوَتُق ابنُ المعتز علاقاته أيضاً بالوزيرين الخطيرين سليهان بن وهب وولده عبيد الله ومدحها وآلها بعدَّة قصائد قَرَّبته منها ، وحمته من تقلبّات السياسة وظلمها ، وحين زَجَّ به رئيس الحرس مؤنسٌ في السجن ، استنجد بالقاسم بن عبيد الله بن وهب ، وشكا إليه ، فأطلق سراحه ، وردَّ إليه راتبه وأعطياته . ومما قاله في القاسم هذا ، قوله :

أَيًا حَاسِداً يَكُوي التَّلَهُفُ قَلْبَهُ إِذَا مَا رَأَى غَازِياً وَسْطَ عَسْكُر

⁽١) العصر العباسي الثاني للدكتور شوفي صيف ٣٣٠ .

⁽٢) انظر زهر الأداب للقيرواني ٢١٨/١.

تَصَفَّحْ بَنِي الدُّنْيَا فَهَلْ فِيهُمُ لَهُ نَظِيرٌ تَرَى ، ثُمَّ اجْتَهِدْ وَتَفَكَّرِ؟ فَإِنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ مِثْلُهُ بِنَجْوَى ضَلالٍ بَيْنَ جَبِيْنَكَ مُضْمَرِ فَإِنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ مِثْلُهُ بِنَجْوَى ضَلالٍ بَيْنَ جَبِيْنَكَ مُضْمَرِ فَجُدْ ، وَأَجِدْ رَأْياً ، وَأَقْدِمْ عَلَى العِدَا وَشُدَّ عَنِ الإِثْمِ المَآزِرَ وَاصْبِرِ وَعَاصِ شَيَاطِينَ الشَّبَابِ وَقَارِعِ النَّوَائِبَ وَارْفَعْ صَرْعَةَ الضَّرِ وَاجْبُرِنَ وَعَاصِ شَيَاطِينَ الشَّبَابِ وَقَارِعِ النَّوَائِبَ وَارْفَعْ صَرْعَةَ الضرِّ وَاجْبُرِنَ

ثم تولّى المعتضدُ بن الموفّق الخلافة بعد المعتمد سنة مئتين وتسع وسبعين للهجرة ٢٧٩ هـ ، وكان مهيباً ، شديد الوطأة . وبطلاً من أبطال بني العبّاس ، وقائداً مظفّراً ، نجح في كلّ ما قام من أجله ؛ فتمكّن من الأتراك ولجمهم ، ومن الزنج والقرامطة ، فهزمهم ، ومن الخارجين فأخضعهم . وأقبلَ عبدُ الله بن المعتز على هذا البطل يرصدُ أعمالَه ويشيدُ بانتصاراته ، ويكثر من مدحه وقد تحوّلَ من سامرّاء إلى بغداد لتصبح حاضرة الدولة ، ونرى عبدَ الله بن المعتز يمدحُه طالباً الإذن له بالتحوّل من سامرًاء إلى بغداد ، كقوله :

لَغُمري لَثِنْ أَمْسَى الإِمَامُ بِبَلْدَةٍ وَأَنْتَ بِأَخْرَى شَائِقُ القَلْبِ نَازِعُ وَأَنْتَ بِأَخْرَى شَائِقُ القَلْبِ نَازِعُ وَمَا أَنَا وَاللَّانْيَا بِشَيْءٍ أَنَالُهُ سِوَى أَنْ أَرَى وَجْهَ الْخَليفَةِ قَانِعُ (٢)

ويأذَنُ له المعتضدُ ، وينزلُ إلى بغداد ، وتتحوَّلُ دارُهُ إلى ندوة كبيرة للعلماء والأدباء والشعراء . ويبادُله المعتضدُ مودة بمودَّة ، وقرَّبهُ منه حتى غدا صديقه المخلص ونديّه المؤنس ، فتوالت عطاياه عليه ، فكان إذا مدحه انبعث في مديحه عن عاطفة صادقة حارَّة ، وربّا كانت خيرَ مدائحه فيه رائيَّتُهُ التي يستهلها بقوله : سَلِمْتَ _ أَمير المؤمنينَ _ عَلَى الدَّهْرِ ولاَزِلْتَ فِينا بَاقِياً وَاسِعَ العُمْرِ حَللْتَ الثُّرياً ، خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِل مِ فلا زَالَ مَعْمُوراً وَبُورِكَ مِنْ قَصْرِ حَللْتَ الثُّرياً ، خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِل مِ فلا زَالَ مَعْمُوراً وَبُورِكَ مِنْ قَصْرِ

⁽١) انظر زهر الآداب للقيرواني ١٤/١٤.

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوفي صيف ٣٣١.

فَلَيْسَ لَهُ فَيَهَا بَنَى النَّاسُ مُشْبَةً وَلاَ مَا بَنَاهُ الجِنَّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ اللهُ وَلَا مَا بَنَاهُ الجِنَّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ اللهُ وَاللهُ المُعْتَرِيْ وَاللهُ وَالللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللللّهُ وَاللّهُ وَاللّه

وَأَنْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَسِلِ فُجِّرَتْ لِتُرْضِعَ أَوْلاَدَ الرَّيَاحِينِ وَالزَّهْرِ جِنَانٌ وَأَشْجَارٌ تَلاَقَتْ غُصُوبُهَا فَأَوْرَقْنَ بِالْأَثْمَارِ وَالوَرَقِ الْخُضْرِ تَرَى الطَّيْرِ فِي أَغْصَانِهِنَّ هَوَاتِفاً تَنَقَّلُ مِنْ وَكُو لَهُنَّ إِلَى وَكُونَ تَرَى الطَّيْرِ فِي أَغْصَانِهِنَّ هَوَاتِفاً تَنَقَّلُ مِنْ وَكُو لَهُنَّ إِلَى وَكُونَ

ثم يتحدَّثُ عن بأس المعتضد وجراءته ، وأنّه يفوق فيهما ليث الغاب الذي يَجُرُّ إلى أشباله كلَّ ليلةٍ ذبيحةً وحش أو ذبيحاً من البشر ، والذي ما زال يُفْزع الناس بزئيره وبمن يفترس منهم ويقضمه قضماً .

وَمَازِلْتَ حَيَّ الْمُلْكِ تُرْجَى وَتُتَّقَى وَتَفْتَرِسُ الْأَعْدَاءَ بالبيضِ وَالسَّمْرِ وَمَالَيْثُ غَابِ يَهْدِمُ الجَيْشَ خَوْفُهُ بِمِشْيَةِ وَثَّابٍ عَلَى النَّهِي وَالزَّجْرِ وَمَالَيْثُ غَابِ يَهْدِمُ الجَيْشَ خَوْفُهُ بِمِشْيَةِ وَثَّابٍ عَلَى النَّهِي وَالزَّجْرِ النَّفْرِ اللَّهُ وَحْشِ أَوْ قَتِيلًا مِنَ السَّفْرِ اللَّهُ التَّرَابَ عَنِ الجَحْرِقِ إِذَا مَارَأُوْهُ طَارَ جَمْعُهُمُ معاً كَمَا طَيَّرَ النَّفْخُ التَّرَابَ عَنِ الجَحْرِقِ إِذَا مَارَأُوهُ طَارَ جَمْعُهُمُ معاً كَمَا طَيَّرَ النَّفْخُ التَّرَابَ عَنِ الجَحْرِقِ إِذَا مَارَأُوهُ طَارَ جَمْعُهُمُ معاً كَمَا طَيِّرَ النَّفْخُ التَّرَابَ عَنِ الجَحْرِقِ

وكان المعتضدُ حقّاً شجاعاً شجاعة خارقة . ويصوِّر ابن المعتن ما بسط في البلاد من عدل ومن رفق بالعباد وجبروت شديد ، كقوله في القصيدة : حَكَمْتَ بِعَدْل مَ لَم يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وَدَاوَيتَ بِالرِّفْقِ الجُمُوحَ وَبِالقَهْرِ()

ورثاه بعد وفاته في أكثر من قصيدة ، تأسيّ فيها لفقده ، وبرهَن فيها عن وفائه له ، فقال :

⁽١) المرجع السابق ٣٣٧.

⁽٢) المرجع السابق ٣٣٨.

⁽٣) انظر ديوان ابن المعُز ٢١٦ .

⁽٤) المرجع السابق.

قَضَوْا مَاقَضَوْا مِنْ أَمْرِهِمْ ثُمَّ قَدَّمُوا إماماً إِمَام الخَلْقِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعينَ كَأَنَّهُمْ صُفُوفٌ قِيَامٌ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ(١)

وقال يرثيه أيضاً رثاءً حارّاً ، وقد لاحظت شريرةُ تَقَرَّحَ جفنيْه سُهداً وقلقا ، فأجابها أنّ مصابه الجلل أبهظ ظهره ، وأشعل ما بداخله من لواعج الحزن والأسي ، ويحاول أن يُصبِّر نفسه ويُسلِّيها ، ثم راح يُعدِّدُ مناقبَ المعتضد الميّت بما لا يجارى من ريِّق النظم وجليل المعاني :

قَالَتْ شَرِيرهُ مَا لِحَفْيِكَ سَاهِراً قَلِقاً، وَقَدْ هَذَاتْ عُيُونُ النَّوْمِ مَا فَدْ رَأَيْتُ مِنَ الزَّمَانِ أَحَلَّ بِي هَذَا، وَتَحْتَ الصَّدْرِ مَالُمْ تَعْلَمِي السَّيْفُ مَنْ اللَّمْانِ وَرَيْبِ فَهْوَ اللّهِءُ بَا كَرِهْتَ فَسَلّمي النَّلْمِ اللّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

وكان ابن المعتز قد نيَّف على الأربعين حين استخلف المكتفي بن المعتضد

⁽١) المرجع السابق ٤/٨٢٧ .

⁽٢) انظر زهر الأداب للقيرواني ٤/٨٢٧ ـ ٨٢٨ .

سنة ٢٨٩ هـ، فاستقبل العهد الجديد وهو في السجن ، إذ أُلقي القبض عليه احترازاً وتخوَّفاً منه ، وذلك ريثها تتم البيعة للخليفة الجديد . ويبدو أن ابن المعتر كان يستشعر في نفسه أهلية للخلافة ، وربّا أحس مؤنس رئيس الخدم ذلك ، فألقى القبض عليه . ولكن صديقه الوزير القاسم بن عبيد الله بن وهب ، استطاع بنفوذه أن يطلق سراحة ويعيد إليه أعطياته . فقال من قصيدة طويلة يمدحه فيها ويشيد بفعاله الحميدة :

أَيَا مُوصِلَ النَّعْمَي عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَيَّ قَرِيباً كُنْتَ أَوْ نَازِحَ اللَّاارِ كَيْ مُوصِلَ النَّعْمَي عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَإِنْ جَادَ فِي أَرْضِ سِوَاهَا بِأَمْطَارِ كَمَا يَلْحَقُ الغَيْثُ البِلاَدَ بِسَيْلِهِ وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِقْفَارِ لَقَدْ عَمَّرَ الله الوزَارَةُ بِاسْمِهِ وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِقْفَارِ وَكَانَتْ زَمَاناً لاَ يَقِدُ قَرَارُهَا فَلاَقَتْ نِصَاباً ثَابِتاً غَيْرَ خَوَّارِ (۱)

ورغم الآمال التي كانت تخفق في قلبه ، فقد اتَّصلَ بالخليفة المكتفي ، وامتدح انتصاراته وأشاد بدولته ، محافظاً بذلك على نفسه ، بعد أن نشطت دسائس القصر ، وكثر الإيقاع بشخصيات الدولة .

وبوفاة المكتفي المفاجئة سنة ٢٩٥ هـ ، واستخلاف أخيه المقتدر بعده ، وسنة لم تكن تتجاوز الثالثة عشرة ، يكثر اللَّغطُ حولَه لأنه لم يبلغ الحلم . فتزداد آمال ابن المعتز بالخلافة فلقد كان في نظر الناس رجلاً عُنَّكاً محمود السيرة وافر الأدب ، بينا كان الخليفة الجديد صبياً غِرًا ، غلبتْ عليه إرادة النساء ، فقد استولت أُمَّهُ «شغب» وقهرمانتها على مقاليد الحكم ، تُعينُ وَتعزِلُ وتديرُ شؤون الدولة بالرشاوي والهبات .

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٨.

⁽٢) انظر الديوان لابن المعتز ٢١٧ .

استغلَّ عبدالله بن المعتزّ ، فساد الوضع ، وغيظ رجال الدين والدولة والقادة وعامّة الناس ، من تولية من لا يصلح لإمارة ولا حجِّ ولا غزوٍ . وفي يوم السبت لإحدى عشرة ليلةً بقيت من ربيع الأول سنة ستّ وتسعين ومئتين للهجرة ، اجتمعت جماعة كبيرة من رجال الدين والقضاة والقادة وعامّة الشعب ، واتفقت على خلع المقتدر وتولية عبدالله بن المعتز ، وبايعته بالفعل في اليوم التالي ، وكان الرأس المدبّر لذلك محمد بن داود بن الجرَّاح الكاتب ، فقلَّده ابن المعتز الوزارة ، وبعث إلى المقتدر يأمره بإخلاء دار الخلافة لكي ينتقل إليها ، فأجابه هذا إلى طلبه ، وانتقل إلى دار محمّد بن طاهر .

ولم يكد يمرُّ يومٌ على هذه البيعة ، حتى هَبَّ مؤنس الخادم التركي في جندٍ كثيرين ، فنقضها ، وجدَّدَ البيعة للمقتدر ، وأخرج الأموال وزاد في الأعطيات ، فلم يبق مع ابن المعتز أحدٌ ، فهرب إلى دار ابن الجصَّاص ، تاجر الجواهر المشهور ، وقبض عليه مؤنس وقتله . وبذلك لم تتمَّ له الخلافة إلَّا لمدة يوم وليلة . (۱)

ب _ ثقافته ..

وَلعل فيها مرَّ يوضَّحُ العناصرَ التي كونت شخصيَّة ابن المعتزّ الأدبيّة ؛ فهو عربيّ عبّاسيّ يعتزُّ بعروبته وأسرته ، وُلد في القصر العبّاسي وفي كلّ ما انبثُ فيه من لهو وطرب ، مما قد يكون الباعث عنده على الإحساس الماديّ للأشياء ، ووصْفِها وصفاً مادياً يلائم مزاجه المترف ، وعقله الذي عاش في النعيم ، فلم يستطع أن يتعمّق الأشياء ، وإنما يقف عند ظاهرها الحسيّ المكشوف . وعنصر آخر اشترك في تكوين شخصيته الأدبيّة بقوّة وهو عنصر ثقافته العربيّة الإسلامية ، مما جعلَهُ أقربَ إلى ذوق المجدّدين .

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٢ وما بعد .

ولئن قتلت السياسة ابن المعتز ، فلقد أحياه الأدب في أذهان الناس على اختلاف العصور ، وما كان للأدب أن يلعب هذا الدور في تخليد ابن المعتز لو لم يكن صاحبه يتمتّع باستعداد فطريّ وثقافة غنيَّة منوَّعة . وحين كان في التاسعة من عمره ، لفت نظر البحتريّ الشاعر المعروف فقال البحتريّ يمتدحه : أبّا العباس بَرَّزْتَ عَلَى قَوْمِ لَكُ آدَابَاً وَأَخْلَاقًا وَتَبرْيازَا فَاللَّمْ وَعَينزا (۱) فَاللَّمْ وَعَينزا (۱) فَاللَّمْ وَعَينزا (۱)

وفي ظلِّ المعتمد الذي طلَبَهُ وطلبَ جدَّته وابني عمّه وردَّهم إلى سامرًاء ، فاطمأن الغُلامُ المرقَّعُ وأخذت جدتُه قبيحةُ تُعنى بتربيته ، وأحضرت له المعلّمين في الفقه والحديث والأدب واللغة ، من مثل محمّد بن عمران ، والحسن العنزي الإخباريّين ، ومحمّد بن هبيرة صاحب الفرَّاء ، ويبدو أنّه كان يلقى المبرَّد وثعلباً في أثناء زيارتها لسامراء قبل انتقاله ونزوله ببغداد لسنة ٢٧٦ هـ . ففي المختار من أثناء زيارتها لمامراء قبل انتقاله ونزوله بغداد لسنة ٢٧٦ هـ . ففي المختار من شعر بشار أن ثعلباً كان مؤدّبهُ فقطعه وقتاً ، فكتب إليه من قصيدة طريفة : يا فاتحاً لِكُلِّ عِلْم مُعْلَقِ وَصَيْرِفِيّاً عَالماً بِالمَنْطِقِ يا لَنْتَقِ (") أَنْ لَمْ نَلْتَقي بِالذِكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ (") إنًا عَلَى البُعَادِ وَالتَّفَى بِالذِكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ (")

وكان يقصدُ فصحاءَ الأعراب ويأخدُ عنهم (٣) ، وأهمُّ معلِّميه ؛ أحمد بن سعيد الدمشقيّ المحدث الإخباريّ ، ويروى أنّ المؤرِّخ البلاذريَّ سعى عند جدّته كي يصبحَ من معلِّميه ومؤدِّبيه ، فغضب ابنُ سعيد ولزمَ بيته ، وكانت سنَّ ابن المعتزّ حينئذ ثلاثةَ عَشرَ عاماً ، وعلم بغضب أستاذه ، فكتب إليه أبياتاً يترضّاه بها ، وهي تصوّر ثقافته تصويراً دقيقاً ، إذ يخاطبه بقوله :

⁽١) المرجع السابق ٣٢٥.

⁽٢) انظر المختار من شعر بشار طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحة ٥٤.

⁽٣) انظر الفهرست لابن النديم صفحة ١٧٤.

أَصْبَحْتَ يَابْنَ سَعيدٍ حُزْتَ مَكْرُمَةً سَرْبَلْتَنِي حِكْمَةً قَدْ هَذَّبَتْ شِيَمي الْكُونُ إِنْ شِئْتُ قُسًا فِي خَطَابَتِهِ وَإِنْ أَشَأْ فَكَزَيْدٍ فِي فَرَائِضِهِ وَإِنْ أَشَأْ فَكَزَيْدٍ فِي فَرَائِضِهِ أَوْ الخليلَ عَرُوضِيّاً أَخا فِطَنٍ عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَويلٌ لَا نَفَاذَ لَهُ عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَويلٌ لَا نَفَاذَ لَهُ

عَنْهَا يُقَصِّرُ مَنْ يَعْفَى وَيَنْتَعِلُ وَأَجَّجَتْ غَرْبَ ذِهْنِي فَهُوَ مُشْتَعِلُ وَأَجَّجَتْ غَرْبَ ذِهْنِي فَهُوَ مُشْتَعِلُ أَوْ حَارِتًا وَهُوَ يَوْمَ الفَخْرِ مُرْتَجِلُ أَوْ مِثْلَ نُعْمَانَ مَا ضَاقَتْ بِيَ الحِيلُ أَوْ الكِسَائِيَّ نَحْوِيّاً لَهْ عِلَلُ أَوْ الكِسَائِيَّ نَحْوِيّاً لَهْ عِلَلُ أَوْ الكِسَائِيِّ نَحْوِيّاً لَهْ عِلَلُ أَوْ الكِسَائِيِّ مَعَالُهُ مَا أَطَّتِ الإبلُ (1)

فهو يقول: إن ابن سعيد خرَّجه خطيباً فصيحاً لا يقلُّ عن قُسَّ بن ساعدة في خطابته التي اشتهر بها بين الجاهليّين، كها لا يقلُّ عن الشاعر الجاهليّ الحارث بن حِلِّزةَ في شعره وبداهته، ولا عن زيد بن ثابت الأنصاري في علمه بالميراث، ولا عن أبي حنيفة النعمان في علمه بالفقه ولا عن الخليل بن أحمد الفراهيديّ في علمه بالعروض، ولا عن الكسائيّ في النحو واستنباط علله. هذه هي مواد ثقافته في سنّ الثالثة عشرة، ولم يذكر بينها فلسفةً ولا منطقاً (٣).

بهؤلاء الأساتذة الكبار ، وبسواهم ، قد اكتملت لدى ابن المعتز ثقافة دينيّة ولغويّة وعروضيّة وأدبيّة وتاريخيّة ، استغلّها أفضلَ استغلال له في نظم شعره وتحبير مؤلَّفاتِه التي أُتحف بها تاريخ الأدب العربيّ .

وقد أضاف ابن المعتز الى ثقافته هذه إلماماً واسعاً بالغناء والموسيقى ، وله أصوات مشهورة من صنعه ، ومذهب غنائي مال فيه إلى التجديد ، يقول صاحب الأغاني : وكان عبدالله حسن العلم بصناعة الموسيقى ، والكلام على النغم وعللها . وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة (١٠).

⁽١) انظر معجم الأدباء ١٣٣/١.

⁽٢) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٨.

⁽٣) الأغاني دار الكتب ١٠/٢٧٦.

أما مؤلّفاته التي تحدث عنها الذين ترجموا له فكثيرة منها: كتاب الآداب، وفصول التهاثيل في تباشير السرور، وطبقات الشعراء، وأشعار الملوك، وسرقات الشعراء، وكتاب البديع، وكتاب الجامع في أحكام الغناء، وكتاب الجوارح والصيد، وخلى الأخبار، وكتاب الزهر والرياض، ورسالة في محاسن أبي تمام ومساويه، ومكاتبات الإخوان. وغير ذلك من المؤلفات التي تشهد له بالتميّز بين أبناء عصره، وتجعله شيخاً من شيوخ الأدب وعالماً من علماء النقد.

ونقطة أخرى يجب أن نتنبه لها في الحكم على ثقافته ، وهو الذي كان نَهاً بالقراءة ، فقد اطَّلع بعد أن يَفعَ واستوى على شيء من الفلسفة ، وقرأ بعض كتب الفلك والتنجيم ، وهذا ما نجد إشاراتٍ لهما في شعره ، ومن الطريف أن نجدهُ يقول :

وَلَا تَفْزَعَنْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُفَزِّعٍ فَهَا كُلُّ تَرْبِيعِ النَّجُومِ بِضَائِرِ (۱) وكأنّه كان يتشكّك في حسابات المنجمين وما يزعمونه من طوالع السعد والنحس.

جــ شعره ..

طرق ابنُ المعتر أبواباً شعربة كثيرة ، تتناسب مع ذوقه الفني وتركيبه النفسي ، فنظم في موضوعات سياسيّة ، من مدح وفخر ورثاء ، وفي موضوعات اللهو من خمر وغزل وطرد ، وفي موضوعات فنيّة كالوصف والغناء والموشّح . وكان هذا التنوّع الشعريُ نتيجةً طبيعيةً لحياته الّتي كان يحياها . فلم يُعْرَفْ عنه الانصراف التامّ الى حياة الجدّ ورصانتها ، ولا إلى حياة العبث ومجونها ، وإنما كان يتدبّرُ أمور السياسة ، ويعقدُ ندوات العلم والأدب ، ويحضر جلسات اللهو يتدبّرُ أمور السياسة ، ويعقدُ ندوات العلم والأدب ، ويحضر جلسات اللهو

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٨.

والغناء والطرب ، وتلك هي حياة الملوك المتزنة التي لا يطغى فيها أمرٌ ، فيصرف صاحبه عن بقية الأمور . من هذا وذاك نلمس أنَّه كان في شعره رقَّةُ الملوكيَّةِ ، وغزلُ الظرفاء ، وهلهلةُ المحدثين ، وفيه أشياءُ كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين ، وفيه أشياءُ ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ، وليس عليه أن يتشبَّه فيها بفحول الجاهليّة .

فليس يمكن لواصف «الصبوح» في مجلس شكل ظريف، بين ندامى وقيان، وعلى ميادين من النَّوْرِ والبنفسج والنرجس ومنضود من أمثال ذلك، إلى غير ما ذكرتُه من جنس المجالس وفاخر الفُرُش ومختار الآلات، ورقَّة الحدم؛ أن يَعْدِلَ بذلك عَيًّا يُشْبِهُهُ من الكلام السَّبْطِ (()) الرقيق الذي يفهمه كلُّ من حضر الى جَعْدِ (()) الكلام ووحشيَّتهِ، وإلى وصف البيدِ والمهامِهِ والظبي والظليم (الى جَعْدِ (ا)) الكلام ووحشيَّتهِ، وإلى وصف البيدِ والمهامِهِ والظبي والظليم (الله والناقة والجمل والديار القفار والمنازل الخالية المهجورة. ولا يجوز إذا عدلَ عن ولك وأحسن، قيل إنه مسيءً، ولا يجوز أن يُغْمَطَ حقه كله إذا أحسن الكثير، وتوسط في البعض، وقصر في اليسير، وأن يُنْسَبَ إلى التقصير في الجميع، لنشر المقابح، وطيّ المحاسن. ولو شاء أن يفعل هذا كلُّ أحدٍ بمن تقدم لوجد مساغاً (ا). وها نحن بإذن الله نستعرض أغراضه الشعريّة وخصائصه الأدبيّة لتكتمل بها الصورة التي أردنا رسمها لابن المعترّ الشاعر.

⁽١) السبط هنا: السهل المرسل.

⁽٢) الجعد: المعقد.

⁽٣) المهامه: الصحارى القفر والظليم: ذكر النعام.

⁽٤) الأغاني ١٠ /٢٧٤ .

١ ـ الشعر السياسي ..

كان ابن المعتزِّ هاشمياً فخوراً بهاشميته ، وعباسيًّا معتزًّا بعباسيَّته ، فكان من الطبيعيّ أن يدافع بشعره عن قضايا الحزب الذي ينتمي إليه ، ويروِّجَ مبادئَهُ ، ويدعو إلى وحدة صفوفه ، ويدحض حُجَجَ خصومه الَّذين تمثُّلوا بالطالبيِّين ، والأمويّين والقرامطة . فهو يفخر ببني هاشم عامّةً عِزّ قريش ، ووارثى المكارم كمثل قوله:

فَخَرَتْ قُرَيْشُ عَلَى بَنِي كَعْبِ وَبِهُمْ تَعْلَقُ دَعْوَةُ الكَرْب

إِنِّي مِنَ القَـوْمِ الَّـذينَ بهمْ صُبِرٌ إِذَا مَا اللَّهُ مَ عَضَّهُم وَأَكُفُّهُمْ خُضٌّ لَدَى الجَدْب وَلَهُــمْ وِرَاثَــةُ كُــلِّ مَكْــرُمَــةٍ وَإِذَا السَوْغَى كَانَتْ ضَرَاغِمُهُ وَعَلَتْ عَجَاجَةٌ مَوْقِفٍ صَعْب لَبِسُوا حُصُونَاً مِنْ حَديدِهِمُ صَبَّارَةً لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ

ويفخر الشاعر بنفسه ، ويُنصِّب ذاته البطلَ والمطالبَ بحقِّ بني العبَّاس من الأمويّين في الشام ، وهو لو شاء لملأ البلادَ خيلًا وسارت خلفه جيوشُ هاشم ونزار ، فارتفع النقع من حوافرها ليغطِّي وجه السهاء وكأنَّه دخان ، ولقدحت رؤوس رماحهم شرراً ، وملأت خيولُهم الأرضَ ناراً ، مدِّرعين بالضَّافيات من الدروع ، واللامعات من السيوف ، وذلك عن خبرةٍ لأن مَنْ يَعْجُم عوده سيتكسَّرُ نابُهُ ويعرف الحقيقة فيقول:

وَلَمْ يَلِكُ فِيهَا لِلْجِبَالِ قَرَارُ وَأَكْثَرُ مَا فيهَا دَمٌ وَغُبَارُ وَهَبُّتْ رِيَاحُ الآخَرينَ فَطَارُوا أُريدُ بِهِ، مَنْ رَامني، وَأَغَارُوا وَسَــارَتْ وَرَائِي هَـاشِمٌ وَنِــزَارٌ

سَليني إِذَا مَا الحَرْبُ ثَارَتْ بأَهْلِهَا وَدَارَتْ رَحِيُّ المَوْتِ وَالصَّبْرُ قُطْبُهَا وَقَامَ لَهَا الْأَبْطَالَ بِالبِيضِ وَالقَنَا وقَـدْ عَلِمَ المَقْتُولُ بِالشَّامِ أَنَّني إذا شِئْتُ أَوْقَرْتُ البلادَ حَوَافِراً

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّ كَأَنَّهُ دُخَانٌ، وَأَطْرَفُ الرِّمَاحِ شَرَارُ وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّتَيَةِ، نَارُ وَي كُلُّ خَوَّارِ العِنَانِ كَأَنَّهُ إِذَا لاَحَ فِي نَقْعِ الكَتيبَةِ، نَارُ وَقُمْصُ حَديدٍ ضَافِياتٍ ذُيُولِهَا لَمَا حَدَقٌ خُرُرُ العُيُونِ صِغَارُ وَقُمْصُ حَديدٍ ضَافِياتٍ ذُيُولِهَا لَمَا حَدَقٌ خُرُرُ العُيُونِ صِغَارُ وَيَعْسُ كَأَنْصَافِ البُّدُورِ أَبِيَّةٌ إِذَا امْتَحَنَتُهُنَّ السُّيُوفُ خِيارُ وَكُمْ عَاجِمٍ عُودِي تَكَسَّرَ نَابُهُ إِذَا لاَنَ عِيدَانُ اللَّنَامِ وَخارُوا (۱) وَكُمْ عَاجِمٍ عُودِي تَكَسَّرَ نَابُهُ إِذَا لاَنَ عِيدَانُ اللَّنَامِ وَخارُوا (۱)

وابن المعتزّ يُلبِّي الدعوة ويكونُ دائماً عند حسن الظنِّ إذا ما داعي الحرب دعاه والليل بينها ، فهو يدعو ماجداً لا يعرف الشحَّ قلبُهُ بل تراه متهلَّلاً وقد أعدَّ للحرب سيفاً مهنَّداً ورعاً خطيًا إذا هُزَّ تمايل مرونةً وزهواً ، وقاد جيشاً كالجبال الراسيات يمهِّدُ خلال سيره ما يكسو وجهَ الأرض من وعورة ، وأثبتوا أقدامهم في سوح القتال وصبروا في مواجهة العدوِّ الذي لا بُدَّ له من أن يلوذَ بالفرار كما ترك حصونه وملاجئه من قبل :

وَدَاعِ دَعَا ، وَاللَّيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَكُنْتُ مَكَانَ الظَنِّ مِنْهُ وَأَفْضَلاً دَعَا مَاجِداً لاَ يَعْلَمُ الشَّحَ قَلْبُهُ إِذَا مَا عَرَاهُ الحَقُ يَوْماً تَهَلَّلاً وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ العَوَانِ مُهنَّداً وَأَسْمَرَ خَطيًّا ، إِذَا هُزَّ أَرْقَلا (") وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ العَوَانِ مُهنَّداً وَأَسْمَرَ خَطيًّا ، إِذَا هُزَّ أَرْقَلا (") وَجَيْشًا كَرُكُنِ الطَّوْدِ رَحْبًا طَرِيقُهُ إِذَا مَا عَلاَ حَزَناً مِنَ الأَرْضِ أَسْهَلا وَجَرُوا إِلَيْنَا الْحَرْبِ حَتَّى إِذَا غَلَتْ وَفَارَتْ رَأُوا صَبْراً عَلَى الحَرْبِ أَفْضَلاً وَعَاذُوا عِيَاذًا بِالفِرَادِ ، وَقَبْلَهُ أَضَاعُوا بِدَادِ السِّلْمِ حِرْزاً وَمَعْقَلا (") وَعَاذُوا عِيَاذًا بِالفِرَادِ ، وَقَبْلَهُ أَضَاعُوا بِدَادِ السِّلْمِ حِرْزاً وَمَعْقَلَا (")

ثم يطالبُ ابنُ المعتزّبيته العبّاسيّ بشدّ الأكفّ على ميراثهم ، لأنَّهم أصحابُ حقّ في وراثة رسول الله عليه ، فإذا ما نازعهم عليها أحدٌ فلْيبادِروا إلى حصده بكل

⁽١) انظر الديوان لابن المعتز ١٩٤.

⁽٢) أرقلا : تمايل .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٨٥.

قاطع ٍ بتَّار ، وليغيروا عليه بخيل مسوَّمة ، هذا ما ينصح به ولا غير هذا شيء آخر :

شُدُوا أَكُفَّكُمُ عَلَى مِيرَاثِكُمْ فَالْحَقُّ أَعْطَاكُمْ خِلَافَة أَحْمَدِ وَمَتَى يَرُمْهَا الرَّائِمُونَ فَبَادِرُوا هَامَاتِهِمْ حَصْداً بِكُلِّ مُهَنَّدِ وَمَتَى يَرُمْهَا الرَّائِمُونَ فَبَادِرُوا هَامَاتِهِمْ حَصْداً بِكُلِّ مُهَنَّدِ أَقُودُوا لَهُمْ قَوْدَ الجِيَادِ شَوَاذِباً لَا يَهْتَدُونَ إِلَىٰ الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ (') قَدُوا لَهُمْ قَوْدَ الجِيَادِ شَوَاذِباً لَا يَهْتَدُونَ إِلَىٰ الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ (') هَذَا هُوَ النَّصْحَةُ صَاحِبٌ لَمَ يَجْهَدِ (') هَذَا هُوَ النَّصْحَةُ صَاحِبٌ لَمَ يَجْهَدِ (')

وربًا أحسَّ الشاعرُ أكثر منْ غيره الخطرَ الَّذي يواجهه قومُهُ ، فيصرخ بأعلى صوته منبّها إياهم أن يهبّوا من رقدتهم ، وأن يحثّوا خيولهم لمواجهة الأعداء لأنّه يرى ما لا يرون ، فالأعداء يُميّيؤن لهم الدواهي ، ويترقبّون الفرص للإيقاع بهم : مَنْ مُبْلِغٌ قَـوْمي عَـلَى قُـرْبِهِمْ وَبُعْدِ أَسْمَاعٍ عَنِ الـوَاعِظينْ هُبّوا فَقَدْ طَـالَتْ بِكُمْ رَقْدَةٌ مِنْ بَعْدِهَا أَحْسَبُ لاَ تَـرْقُدُونْ هُبُوا فَقَدْ طَـالَتْ بِكُمْ رَقْدَةٌ مِنْ بَعْدِهَا أَحْسَبُ لاَ تَـرْقُدُونْ وَنُحَوْلًا مَطَايَا الجِدِّ تُـرْقِلُ بِكُمْ فَاجِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَو مُعْدِرينْ إِنِّ أَرَى الأَعْدَاءَ قَدْ رسَّخُـوا دَاوَهيا ، أَنْتُمْ لَمَا حَـافِرُونْ اللَّهُ فَلَا مَـافِرُونْ اللَّهُ فَلَا حَـافِرُونْ اللَّهُ فَلَا حَـافِرُونْ اللَّهُ فَلَا حَـافِرُونْ اللَّهُ الْ حَـافِرُونْ اللَّهُ الْمَاسِ أَو مُعَدِرينْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُولُ الْمُعْدَاءَ قَدْ رسَّخُـوا دَاوَهيا ، أَنْتُمْ فَلَا حَـافِرُونْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الْمُونُ اللَّهُ الْمُولُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُ الْعَلَاقُ الْمُلْمُ الْمُعْلَاقِ اللَّهُ الْمُولُونُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعْمَالِي الْمُعْمَا اللَّهُ الْمُسْمَاعِ عَنِ السَاسِ أَوْ مُعْدِرينْ إِلَى اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُ الْمُعْلَاقِ الْمُلْمَاعِ عَلَا اللَّهُ الْمُعْلَاقِ الْمُعْلَاقِ الْمُولُونُ اللَّهُ الْمُعْلَاقِ الْمُعْلَاقِ الْمُعْلَاقِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلَاقِ الْمُعْلَاقِ الْمُولِقُ الْمُعْلَاقِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَاقِ الْمُولِقُولُ اللَّهُ الْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَاقِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَاقِ الْمُعْلَاقُولُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلَاقِ الْمُعْلَى الْمُعْلَاقِ الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلَى الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلَى اللْمُعْلِمُ الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى الْمُعْلَاقِ الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى اللْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ

ويدعو الشاعر أبناء عمومته من الطالبّيين إلى الألفة والمحبّة ، أوليس العبّاس أخاً لأبيهم وصاحبه وموضع نجواه ؟ ثمّ ألم يسبق للمأمون أن عهد لواحد منهم بالخلافة متجاوز المطامع الدينويّة ومتخطّياً حرصهم عليها ، فهات الرضى كها هو معروف وعادت الخلافة إلى بني العبّاس ، فاتركوا لنا دنيانا ، كها كنا قد تركناها لكم :

بَنِي عَمِّنَا الْأَدْنَيْنَ مِنْ آلِ طَالبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ الْأَدْنَى ، وَعُودُوا إِلَىٰ الْحُسْنَى الْكِسُ الْيُسَ بَنُو العَبَّاسِ صِنْوَ أَبِيكُمُ وَمَوْضِعَ نَجُواهُ ، وَصَاحِبَهُ الأَدْنَى

⁽١) قُودُ: المذلل المنقاد من الخيل . الشواذب: الضامرة .

⁽٢) ديوان ابن المعتز .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٢ .

وَأَعْطَاكُمُ الْمَأْمُونُ عَهْدَ خِلاَفَةٍ لَنَا حَقُّها، لَكِنَّهُ جَادَ بِالدُّنْيَا

لِيُعْلِمَكُمْ أَنَّ الَّتِي قَدْ حَرَصْتُمُ عَلَيْهَا ، وَغُودِرْتُمُ عَلَى أَثْرِهَا صَرْعَى فَمَاتَ الرِّضِي ، مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ عَلِمْتُمُ وَلاَذَتْ بِنَا مِنْ بَعْدِهِ مَرَّةً أُخْرَى دَعُونَا وَدُنْيَانَا الَّتِي كَلِفَتْ بِنَا كَمَا قَدْ تَرَكْنَاكُمْ ، وَدُنْيَاكُمُ الْأُولَى ()

ثم يعاتب الطالبيين عتاباً مُرّا لمزاحمتهم على الخلافة ، ويتساءل ؛ لقد تركناكم زمنا طويلًا لتأخذوا ميراث النبيّ عليه السلام بالرِّماح والسيوف ، فلماذا فلم تفعلوا ذلك زمان الأمويين يوم كانوا ممسكين زمام الخلافة ؟ وهم الذين كانوا يضربون منكم الهام والرِّقاب! فليًّا قُمْنَا بدافع القرابة وأخذنا بثاركم ، رُحْتم تشعلونَ نارَ العداوة نحونا ، ونحن الذين استعدنا ما عجْزتم استعادته من حقّنا ، فيها ذنبنا؟ وهل مستعيدُ الحَقِّ كسالِبهِ؟

أَبَىَ الله ، إلَّا مَا تَرَوْنَ ، فَمَالَكُمْ عِتابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ ، يَا آلَ طَالبِ ؟ تُرَكْنَاكُمُ حيناً ، فَهَلاً أَخَذْتُمُ تُرَاثُ النّبِيِّ بِالْقَنَا وَالقَوَاضِبِ (') وَمَرْوانَ مُمْسِكُوا أَعِنَّة مُلْكٍ جَاثِرِ الحُكْم غَاصِبِ أَلَا رُبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوْكُمْ عَمَاثِماً مِنَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ مُمْرَ اللَّواثِبِ فَلَمَّا أَرَاقُوا لَّ بِالسَّيُوفِ دَمَاءَكُمْ أَبَيْنَا، وَلَمْ غَلْكُ حَنينَ الْأَقَارِبِ فَحِينَ أَخَذْنَا ثَأْرَكُمْ مِنْ عُدوِّكُمْ قَعَدْتُمْ لَنَا ، تُورُونَ نَارَ الْحُبَاحِبِ٣٠ وَحُزْنَا الَّتِي أَعْيَتْكُمُ ، قَدْ عَلِمْتُمُ فَهَا ذَنْبُنَا ؟ هَلْ قَاتِلٌ مِثْلُ سَالبٍ ؟ (١٠

ثم لا يلبث ابن المعتز ، فيمّيز بين العباسيّين ، من بقية الهاشميّين ، ويؤكّد

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٣ ـ ٢٤.

⁽٢) القواضب: السيوف.

⁽٣) تورون: توقدون. الحباحب: ذباب الليل.

⁽٤) الديوان ٥٠ .

بأنَّهم يعنى العباسيّين أحقُّ بالخلافة من الطالبيّين ، لقرابتهم من رسول الله ﷺ ، مُدَلِّلًا على ذلك بنصرتهم له ووقوفهم إلى جانبه ، ومواقفهم الشجاعة في الذود عن رسول الله عليه السلام يوم حنين ، وفي سُقيا الحجاز ، وفي إدالة دولة الأمويّين . وَنَحْنُ وَرِثْنَا ثِيَابَ النّبِيِّ فَلِمَ تَجْدِبُونَ بِأَهْدَاجَا؟ لَكُمْ رَحِمٌ يَا بَنِي بِنْتِهِ وَلَكِنْ بَنُو الْعَمِّ أُوْلَى بَهَا به غَسَلَ الله مَحْلَ الحِجَازِ وَأَبْرَأُهَا بَعْدَ أُوصَابَهَا وَيَوْمَ حُنْيِنِ تَدَاعَيْتُمُ وَقَدْ أَبْدَتِ الْحَرْبُ عَنْ نَابِهَا فَمَهْ لا بَني عَمِّنا، إِنَّهَا عَطِيَّةُ رَبِ حَبَانَا بَهَا

ثم يقول:

وَنَحْنُ أَحَقُّ بِإِسْلَابِهَا

قَـتَـلْنَـا أُمَـيَّـةَ في دَارِهَـا وَبَّا أَبِي الله أَنْ تَمْلِكُوا نَهَضْنَا سِرَاعاً وَقُمْنَا بِهَا وَكَانَتْ تُزَلْزِلُ فِي العَالَمِينَ فَشُدَّتْ إِلَيْنَا بِأَطْنَا بِأَطْنَا بِأَطْنَا بِأَطْنَا بِأَ وَأُقْسِمُ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّا لَمَا خَيْرُ أَرْبَابِهَا

وكثيراً ما يردّد هذه المعاني في معرض فخره بالعباسيّين ، أو أثناء محاجّته للطالبينَ ، أو تعرَّضه للقرامطة ، كما في معرض إشادته بالمتوكِّل أبي الفضل ، فيقول:

وَنَحْنَ رَفَعْنَا سَيْفَ مَرْوَانَ عَنْكُمُ فَهَلْ لَكُمْ يَا آلَ أَحْمَدَ فِي الشُّكُر أَبُو الفَضْلِ أَوْلَى النَّاسِ بِالفَضْلِ كُلِّهِمْ لَ تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُم إِلَى البَيْتِ وَالحَجَر

وتدفعه غيرته على العباسيّين وملكهم ، إلى التوجُّه بالتكاتف ، والوقوف بالمرصاد للطامعين ، محذِّرا من الغُواة والحاسدين ، يقول :

⁽١) انظر الديوان لابن المعتز.

وأمّا الطامعون من الطالبّيين فينصحهم بالإستسلام لإرادة الله الذي أبى لهم أن يملكوا ، ويدعوهم إلى الموّدة والإلفة ، ويحذّرهم من الحرب وعواقبها الوخيمة ويصل أحياناً بتحذيرهم إلى درجة التهديد والوعيد ، فإرادة بني العبّاس صُلبة ، وقلوبهم جريئة ، وسيوفهم أبدا دامية ، يقول :

أَبَى الله إلا مَا تَرَوْنَ فَمَالَكُمْ عِتَابٌ عَلَى الأَقْدَارِ يَا آلَ طَالبِ عَطِيّةُ مُلْكُ قَدْ جَنَاهَا بِفَضْلِهِ وَقَدَّرَهَا رَبَّ جَزِيلُ المَوَاهِبِ وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمُ فَلاَ تَثِبُوا فِيهَا وُتُوبَ الجَنَادِبِ وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمُ فَلاَ تَثِبُوا فِيهَا وُتُوبَ الجَنَادِبِ وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمُ فَلاَ تَثِبُوا فِيهَا وُتُوبَ الجَنَادِبِ وَلِيسَاكُمُ ، وَحَدَادِ مِنْ ضَرَاغِمَةٍ فِي الغَابِ مُمْ المَخَالِبِ وَإِيسَاكُمُ ، وَالعَلْمُ بَعْدَ التَّجَادِبِ أَلَّا إِنَّهَا الْحَرْبُ التِي قَدْ عَلِمْتُمُ وَجَرَّبْتُمُ ، وَالعِلْمُ بَعْدَ التَّجَادِبِ

ويظلُّ ابن المعتزِّ حريصاً على طيب العلاقة مع الطالبيين ، بعكس ما أشيع عنه من كرههم وعدم مودَّتهم ، فيا هي إلاّ تخرصات ردِّدها المشكّكون والشانئون فها هو يدافع عن نفسه راداً التهمة على المرجفين فعليٌّ من لحمه ودمه ، فهل يأكلُ الأنسانُ لحَمه :

أَلَّكُ لُ خُمي وَأَحْسُو دَمي فَيَا قَوْمِ لِلْعَجَبِ الْأَعْجَبِ الْأَعْجَبِ اللَّعْجَبِ اللَّعْجَبِ على يَظُنُّونَ بِي بُغْضَهُ فَهَلًا سِوَى الكُفْرِ ظَنُّوهُ بِي إِذاً لاَ سَقَتْنِي غَدَا كَفَّهُ مِنَ الْحَوْضِ والمَشْرَبِ الأَعْذَبِ إِذا لاَ سَقَتْنِي غَدَا كَفَّهُ مِنَ الْحَوْضِ والمَشْرَبِ الأَعْذَبِ

ولنستمع بعد ذلك إلى هذه الدعوة المخلصة ، التي تورثه الحزن والهم والأسى إنْ كَمْ يستجيبوا لها :

⁽١) الديوان ١٥٩.

بَنِي عَمِّنَا عُـودُوا، نَعُـدْلَكُمْ فَإِنَّا إِلَىٰ الْحُسْنَى سِرَاعُ التَّعَطُّفِ وَإِلَّا فَاإِنِّ لَا أَزَالُ عَلَيْكُمُ مُحَالِفُ أَحْـزَانٍ كَبِيرُ التَّلَهُّفِ

ويبقى الدفاع عن حقّ بني العبّاس في الملك يتلامح بين عينيه ، فإنّه مصير عتوم أن يكونوا أو لا يكونون ويظلُّ الطالبيُّون غرضه من القول في التحذير من بطش العباسيّين الذين لا يهابون أو يخشون الردى ، فسيوفهم دامية على المدى ، فيقول :

دَعُوا آلَ عَبَّاسٍ وَحَقَّ أَبِيهِمُ وَإِيَّاكُمُ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمُ هُمُ مُ مُلُوكً إِذَا خَاضُوا الَّوَغَى فَسُيُوفُهُمْ مَقَابِضُهَا مِسْكٌ وَسَائِرٌهَا دَمُ مُلُوكً إِذَا خَاضُوا الَّوَغَى فَسُيُوفُهُمْ

أمَّا القرامطةُ، فيهاجمهم بقسوة هجوماً شديداً، ويملَّا شعره الموجَّه إليهم تهديداً ووعيداً، ويزري بفعالهم وأهوالهم الَّتي ارتكبوها، ويعيب عليهم معتقداتهم التي يتمسّكون بها، ويصِمُهم بالإلحاد والكفر والزندقة، مدافعاً بذلك عن الحكم العباسيّ، ومسوِّعاً ما قام به من قمعهم وضربهم بشدّة. فيقول في إحدى مدائحه للمكتفى واصفاً فظائع القرامطة:

فَلَمَّا أَنْ طَغَى وَبَغَى وَأَمْسَى لَهُ فِي الأَرْضِ حَيْثُ سَرَى اغْتِصَابُ وَعَاثَ وَقَتَّلَ السولْدانَ قَتْلًا ذريعاً لاَ يُحيطُ بِسهِ حِسَابُ وَمَا الفِعْلِ السَّدِيِّ ، وَلا كَعَابُ وَلَمْ تَسْلَمْ عَلَى يَدِهِ عَجُدوزٌ مِنَ الفِعْلِ السَّدِيِّ ، وَلا كَعَابُ

ثم ينتقل في القصيدة نفسها إلى ذكر بطولات العبّاسيّين وفتكهم بالقرامطة وسفكهم لدمائهم التي تنسكب فوق الرمال:

وَلاَقَى القُرْمِطِيُّ بِهِمْ كُمَاةً كَأَنَّهُمُ إِذَا تَبَسُوا، الهِضَابُ وَإِنْ طُلِبُوا فَكُلَّ فَتَى مَشيحٌ قَطَامِيٌّ تَطيرُ بِهِ عُقَابُ وَأَمْسَتْ مِنْ سُيُوفِهُمُ دِمَا الصَّرَامِطُ فِي الرِّمَالِ لَهَا انْسِكَابُ

ويقول من قصيدة أخرى معدِّدا آثام القرامطة ، وشرائعهم الفاسدة ، وإهلاكهم الحرثَ والنسلَ ، فيقول مُصوراً نهايتهم المحتومة بالزوال : وَقُرْ مُطِيُّونَ ذَوُو الأَثَامِ طَغَوْا فَقَدْ بَادوا مَعَ الأَيَّامِ وَشَرَّعُوا شَرَائِعَ الفَسَادِ وَأَهْلِكُوا إِهْلَاكُ قَوْمِ عَادِ كَ أَنُوا يَقُولُونَ: إِذَا قُتْلِنَا صَهْرًا عَلَى مِلَّتِنَا، رَجَعْنَا مِنْ بَعْد أَيَّامِ إِلَىٰ أَهْلِينَا فَقَبَّحَ الرَّحْمَنُ هَـذَا الدِّنيا(١)

ويكثر ابنُ المعتزّ في شعره من الفخر بجود قومه وشجاعتهم ، ومضائهم في الحروب وفروسيَّتهم ، وهو يحاكي في ذلك القدماء في حماستهم ، فهو بصورة عامة فخرٌ مصطنع متكلُّفٌ في معظمه ، وكما يفخر بنفسه ، يفخر طويلًا بأسرته وبجَدُّه العبَّاس عمِّ الرسول ﷺ وبلائه في موقعة حنين ، وبشجاعة آبائه وعمومته وبلاغتهم ، من قصيدة له يقول :

إنَّا لَنَنْتَابُ العُـدَاةَ وَإِنْ نَأَوْا وَنَهُزُّ أَحْشَاءَ البِـلَادِ جُمُـوعَـا عَجَبًا مِنَ القَوْلِ المُصيبِ بَديعًا قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ جَرُّوا الحَديدَ أَزِجَّةً وَدُرُوعَا وَكَانًا للهِ الْأَبْدَانِ كُنَّ وقُوعَا وَيُهُمُ طَيْرًا عَلَى الْأَبْدَانِ كُنَّ وقُوعَا

وَّنَقُـولُ فَوْقَ أَسِـرَّةٍ وَمَنَـابِـرٍ

٧ ـ شعر الغزل:

وإذا انتقلنا للحديث عن غزل ابن المعتزّ ، لم نخرج من دائرة شعرِ اللهو ، ذلك أن أشعارَ الحبِّ التي تلقانا في ديوانه هي مقطوعات كثيرة متنوِّعة ، تشتمل على معانى الغزل الحضري، وأخبار اللقاءات الليليّة، وما يسبقها من رسائل العشق ، وأقوال العاذلين والوشاة ، وما قد يتخلَّلُها من تعهُّرِ وإفحاش في بعض

⁽١) يلاحظ تعدد القافية في هذه القصيدة ، انظر الديوان .

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٠.

الأحيان «ولكنّها لا تنبىء عن حبّ حقيقي كان يكتوي بناره ، فها هي إلّا مقطوعات وقد تكون استهلالاتٍ لقصائد ، لا تصدر عن وجد شديد ، وإنما تصدر غالبا عن ود ، وكأنّ مثله من أبناء القصور لا يستطيع الحبّ أن يتعمّقه ، ولذلك كنّا نفقد عنده الإلحاح في الطلب والأمل والشوق المبرّح والتضرُّع الحار . وكلّ ما نجد إنّما هو حبّ الشباب المترف الذي لا ننبع من أعماق النفس والقلب ، أو قل هي أبيات ينظمها فيمن كُنَّ يغشين مجالسه من الجواري أمثال نشر وشرَّة على سبيل الدعابة »(۱) من مثل قوله :

وَابَلَائِي مِنْ غَضْرَ وَمَغيبِ وَحبيبٍ مِنِي بعَيدٍ قَريبٍ مَا تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ العَينُ إِلَّا شَرِقَتْ قَبْلَ رِيِّهَا بِرَقيبِ (')

أو قوله :

زَاحَمَ كُمِّي كُمَّهَ فَالْتَوَيَا وَافَقَ قَلْبِي قَلْبُهُ فَاسْتَوَيَا وَطَالَا ذَاقَا الْهَوَى فَاكْتَويَا يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ وَيَا هَمِّي وَيَا٣

- وكثيرا ما يشكو ابن المعتز عناء الحبّ وآلام الفراق ، ولكنّنا لا نحسّ بأنّه عناءً حقيقي ، يتعذّب صاحبه ويشقى ، ولا نشعر بأنّها آلام مبرحة تصدر عن عواطف حقيقية تضني صاحبها ، وإنّما أراد أن يشكو كما يفعل العشّاق ، فجاءت شكواه باردة ، تتخلّلها الدعابة وروح المزاح ، كما في قوله :

تَقَـوُلُ العَاذِلَاتُ: تَعَـرَّ عَنْهَا وَاطْفِ لَميبَ قَلْبِكَ بِالسَّلُوِّ وَاطْفِ لَميبَ قَلْبِكَ بِالسَّلُوِّ وَكَيْفَ وَقُبْلَةٌ مَنْهُ اخْتِلاسَاً أَلَـدُّ مِنَ الشَّمَاتَةِ بِالعَـدُوِّ

والشاعر لا يبالي بالشامتين ، لأنّهم سيلاقون نصيبهم من النوائب

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٥٢ .

⁽٣) ضيف العصر العباسي الثاني ٣٤٢.

والخطوب، إنْ عاجلًا، وإن آجلًا، فهو يقول:

قُـلْ للِشَّامِتِينَ بِـهِ رُوَيْدا أَمَامَكُمُ النَّوائِبُ والخُـطُوبُ هُوَ الدَّهْرُ الَّذِي لاَبُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِلَيْكُمُ مِنْهُ ذَنُوبُ ثم يذكر لنا الشاعر ماحلٌ به من تعنُّتِ المحبِّ القاسي ، فيقول : أَلَا تَرَى يَا صَاحِ مَا حَلَّ بِي مِنْ ظَالِم فِي حُكْمِهِ مُعْتَدِي؟ يَقُول للْقَلْب، إِذَا مَا خَلِا يَا قَلْبُ قُمْ وَاطْلُبْ وَلا تَقْعُدِ كُمْ مِنْ فُسُوقٍ في كَلام له وَغَمْزَةٍ مَكْتُومَةٍ بَاليَدِ وَكُلْظَةٍ أَسْرَعُ مِنْ تُهُمَةٍ تُخيبُ مَنْ يَسْأَلْ، أَوْ يَتْبَدى يًا مَوْسِمَ العُشَّاقِ قُلْ لِي مَتَى تَخْلُو مِنَ الغَائِرِ وَالمُنْجِدِ وَاحِدَةً ، أَوْ خُلْتَ عَنْ مَوْعَدِي ١٠٠

لَيْسَكَ قَدْ أَحْسَنْتَ لِي مَرَّةً

وكما في قوله:

وَاسْتَجَابَتْ قَلْبِي إِلَيْهَا ، فَطَارَا ٱلْبَسْتَنِي سُقْماً أَقَامَ ، وَسَارَتْ لي حَبيبٌ مُكَلِّبٌ بِالْأَمَانِي جَعَلَ الدَّهْرَ مَوْعِداً وَانْتِظارَا لِيِّ ، فَيَالَيْتَهُ يُحَقِّقُ عَارَا عَـيُّونِي بِمَـا يُضَنُّ بِـهِ عَــ قَدْ شَغْلتِ الْهَوَى بِطُولِ التَّجَنِيِّ كُلِّ يَوْمِ يَؤُمُّ قَلْبِي اعْتِذَارَان،

ومن طريف قوله في الشكوى وطلب الصفح عن دموعه المسفوحة: بِ اللَّهِ! يَاذَا المُّقلَةِ السَّاهِ رَهُ إِغْفِرْ ذُنُوبَ الدَّمْعَةِ القَاطِرَهُ تِـهُ كَيْفَـا شئتَ عَلَيْنَا فَقَـدْ تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَهُ ١٠٠

ويشكو الشاعر هواه لِشُر بعتاب حارٌّ سخين لنفسه في مطلع إحدى

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٦٥.

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ٢٠٤.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢١٤.

قصائده، فيقول:

أَبَى آبِي الْهَـوَى أَنْ لاَ تُفيقًا وَحَمَّلَكَ الْهَـوَى مَالَنْ تُطيقاً بِرَغْمِ البَيْنِ، لَا صَارَمْتَ شُرّاً وَلا زَالَتْ ، وَإِنْ بَعَدُتْ ، صَديقاً (١) كَـٰذَاكَ بَكَيْثُ مِنْ طَـرَبِ إِلَيْهَـا وَبِتُ أَشِيمُ بِالنَّجَفِ البُسروُقَا أَأْشَوْقاً في فُؤَادي أمْ حَريقاً؟ وَمَا أُدْرِي ، إِذَا مَا جُرِّنَ لَيْـلُ أَلاَ يَا مُفْلَتَيَّ دَهَمْتُمَاني بِلَحْظِكُمَا، فَذُوقا، ثُمَّ ذُوقَا(")

ويتأوَّه الشاعر من بخل الدهر وحرمانه من رؤية من يحبُّ ويقسم رغم ذلك على عدم سُلُوِّه ، وإن سلا الناس كلُّهم ، ثم يتحدَّث عن حبِّه وسقمه ، وما فعلته به عيون الغانيات ، فيقول :

بِخُلًا بَهَذَا الدُّهْرِ لَسْتُ أَرَاكِ! وَإِذَا سَلَا أَحَدٌ ، فَلَسْتُ كَذَاكِ غَادَرْتِ فَا سَقَم بِحُبِّكِ مُدْنَفاً إِيَّاكِ مِنْ دَم مِثْلِهِ إِيَّاكِ لاً مِشْلَ مَا فَعَلَتْ بِهِ عَيْنَاكِ لَمْ تُقْلِعًا حَتَّى تَخَضَّبَ مِنْ دَمى سَهْمَاهُمَا، وَحُسِبْتُ مِنْ قَتْلَاكِ كَالشُّمْس تَنظِمُ جَوْهَراً بِأَرَاكِ(")

سَحَـرَتْ عُيُونُ الغَـانِيَاتِ وَقَتَّلَتْ بَاتَتْ يُغَنِّيهَا الجِليُّ ، وَأَصْبَحَتْ

والشاعر يشكو أسقام النوى قبل وقوعها ، فكيف إذا وقعت ، عندها يعدُّد لنا الشاعر أوصابه ويشكو لنا همَّه وبلواه ، حتى يعلِّل نفسه بآمال خادعة ، ويصبُّر قلبه على احتيال حدثان الدُّهر:

أَيَا مَعْقَلِي لِلنَّائِبَاتِ، وَإِنْ قَسَتْ عَلَيَّ خُطُوبُ الدَّهْرِ، وَهِي تَلينُ خُلِقْتُ لأَسْقَامِ النَّوَى قَبْلِ كَوْنِهَا فَكَيْفَ تَرَانِي إِنْ نَأَيْتُ أَكُونُ

⁽١) شرُّ : إحدى الجواري التي أحبهن ابن المعتز وقد تكرر اسكها في كثير من قصائده .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٣٩.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

أَكُونُ كَذِي دَاءٍ، يُعَدُّ دَوَاؤُهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ زَفْرَةٌ وَأَنينُ أَلَا رُبَّ حَالٍ قد تَحَوَّلَ بُؤْسُهَا وَمَا الدُّهْرُ إِلَّا نَبْوَةٌ وَسُكُونُ وَقَدْ يَعْقُبُ المَكْرُوهُ يَوماً مَحَبَّةٌ وَكُلَّ شَدِيدٍ مَسرَّةً سَيَسهوُنُ وَ يَا قَلْبُ صَبْراً عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ وَخَلِّ عِنَانَ الدَّهْرِ ، فَهُوَحَرُونُ ١٠٠

ويشكو الشاعر سرعة محبوبة للقلى والجفاء ، بعد أيَّام الوصال واللقاء ، فلا بأس عليه لأنَّه سيجترُّ الذكري ويعيش على اللمسات التي ما زالت تعمر خياله ، وسيظلُّ حبُّه صحيحاً مُعا في وإن كان حبُّ الحبيب في سَقَم دائم:

يَا جَافِياً مُسْتَعْجِلًا بِالقَلِيَ لَمَ يَبْقَ لِي رَمِن بَعْدِهِ بَاقيَهُ قَدْ كَانَ لِي ، فيهَا مَضِيَ ، وَاصِلًا ، فَقَدْ دَهَتْنِي عِنْدَهُ دَاهِيهُ وَطَالَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ رِيقِهِ، وَكَمْ لَهُ مِنْ زَوْرَةٍ خَافِيَهُ وَغَمْزَةٍ مِنْ كَفِّهِ كُلَّهَ صَافَحْتُهُ نافِعَةٍ شَافِيَهُ

حُبُّكَ لي في سَـقَم دَاثِم لَكِنَّ حُبِّي لَكَ في عَـافِيهُ (١)

فإذا كان الحبيب مستعجلًا بالقلى ، والشاعر يشكو عدم الوفاء والهجر ، فلِمَ لا يجرِّبُ غفلة الرقباء ويغزوه لعلُّه ينعم بالوصال ، يقول :

وَزَائِرٍ زَارَني عَلَى عَجَلٍ مُنَقَّبِ الوَجْنَتَيْنِ بِالْحَجَلِ قَدْ كَانَ يَسْتَكُثرُ الِكتابَ لَنَا فَجَادَ بِالاعْتِنَاقِ وَ القُبَلِ يَقُودُهُ الشُّوقُ خَائِفاً وَجِلًا تَعْتَ الدُّجَى، وَالعُيُونُ فِي شَغِلَ فَينلتُ مِنْهُ الَّذِي أَوْ مِّلُهُ بَلِ الَّذِي كَانَ دُونَهَ أَمَلِي " فَينلتُ مِنْهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ

أما إذا صدَّ الشاعر نفسه عن حِبِّه فإنما يصدُّ تقيَّةً وخوفاً عليه من عيون

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٣٠ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٤٦٢ .

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ٣٦٨ .

العذَّال والحاسدين:

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْمِ أَنْفي أَراكَ بِعَدِنْ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا فَأَنْتَ الْحُسْنِ فَأَنْتَ الْحُسْنِ فَأَنْتَ الْحُسْنِ

فَكَمْ فِي الصَدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلْيكاً وَأَنْتَ الخَمْرُ، لاَمَا فِي يَدَيْكَا (')

ويقول في المعنى نفسه:

أَرُدُ الطَّرْفَ مِنْ حَلَري عَلَيْهِ وَأَمْنَحُهُ التَّجَنُّبَ وَالصُّدُودَا وَأَمْنَحُهُ التَّجَنُّبَ وَالصُّدُودَا وَأَرْصُدُ غَفْلَةَ السرُّقَبَاءِ عَنْهُ لِتَسْرِقَ مُقْلَتِي نَظَراً جَدِيدَا"

ولكن ما حيله الشاعر إذا كان حِبُّهُ جافيا ، وعاذلته لا ينفع معها النهى ، فها تعلبه إلاّ أن يلهو بفاتنة اللحظ وغِرِّيدة الصوت على أنغام الناي والعود: أَمْكَنْتُ عَاذِلَتِي مِنْ صَمْتِ أَبَّاءِ مَا زَادَهُ النَّهَى شَيئاً غَيْرَ إِغْراَءِ أَيْنَ التَّوَرُّعُ مِنْ قَلْبٍ يَهِيمُ إلى حَانَاتِ لَهْ عَدَا بِالعُودِ وَالنَّاءِ وَصَوْتِ فَتَانَةِ التَّغْرِيدِ ، نَاظِرَةٍ بِعَين ظَبِّي تُريدُ النَّوْمَ ، حَوْرَاءِ وَصَوْتِ فَتَانَةِ التَّغْرِيدِ ، نَاظِرَةٍ بِعَين ظَبِي تُريدُ النَّوْمَ ، حَوْرَاءِ جَرَّتُ ذُيُولَ النَّيَابِ البِيضِ حينَ مَشَتْ كَالشَّمْسِ مُسْبِلَةً أَذْيَالَ لَأَلاَءِ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللللْهُ الللللْهُ اللللللَّهُ اللللللَّهُ اللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ الللللِهُ الللللْهُ اللللللَّهُ الللللْهُ الللللْهُ اللللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ اللللللللللْهُ اللللللْهُ الللللللللْهُ الللللْهُ اللللللْهُ اللللللللللللْهُ الللللللللللْهُ الللللللْهُ الللللللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللللللْهُ اللللللْهُ اللللللْهُ اللللللللللْهُ الللللْهُ الللللللْهُ الللللللَّهُ ال

وَمَنْ مُعِينُ للشاعر على السهر والضنى من محبِّ غافل عَن أَوْصَابِهِ وَبَلُوَاه : مَنْ مُعيني عَلَى السَّهَرْ وَعَلَى الغَلَّمِ وَ الفِكَرْ؟ وَبَلَائِي عِلْ شَلِيدٍ كَبِرْ الحُبِرِ الحُبِبِ إِذْ كَبِرْ! وَبَلَائِي مِنْ شَلِيْتِي قَاتِلًا لِي ، وَمَا شَعَرْ"! فَاللَّهُ عَلَى ، وَمَا شَعَرْ"!

إنَّها القسوة التي ما بعدها قسوة إذا أقسم المحبُّ على الهجر ، لذا يتمنَّى

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٦١ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ١٣ .

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٢٢٦.

الشاعر من ربِّه أن يدفع هذا المحبُّ القاسي إلى الحنث بقسمه: أَيَا فِتْنَةً مَا كُنْتُ مُنْتَظِراً لَهَا أَمَا لِقَتيلِ الْهَجْرِ بِالوَصْلِ مِنْ بَعْثِ طَلَائِعُ شَوْقي لاَ يَقِرُّ قَرَارُهَا وَمَوْلاَيَ قَاسٍ لاَ يَرِقُ وَلاَ يَرْثي هَلِكُتُ لأَنْ دَامَتْ عَلَيَّ يَمِينُهُ فَيَارَبُّ أَدْرِكْنِي وَوَفِّقْهُ لِلْحَنْثِ (١) هَلِكُتُ لأَنْ دَامَتْ عَلَيَّ يَمِينُهُ فَيَارَبُ أَدْرِكْنِي وَوَفِّقْهُ لِلْحَنْثِ (١)

الغدر والقلى مذهب ينتهجه المحبُّ القاسي ، قريب من الهجر بعيد عن العتبى ، لكنَّ القلبَ شفيعُه ، فلتنتهبِ الشاعرَ عواملُ الياس والأمل ، ولتداهمهُ الأسقامُ التي تتأبَّى على الطبُّ والدواء ، حتى يملَّه الصبرُ ويقلوهُ القلى ، فيقول : وَمُستَبْصِرٌ فِي الغَدْرِ مُستَعْجِلُ القِلَى بَعيدٌ مِنَ العُتْبَى قَريبٌ مِنَ الهَبْرِ لَهُ شَافِعٌ فِي الغَدْرِ مُستَعْجِلُ القِلَى بَعيدٌ مِنَ العُتْبَى قَريبٌ مِنَ المُدْرِ لَهُ شَافِعٌ فِي القَلْبِ مِنْ كُلِّ زَلَّةٍ فَلَيْسَ بِمُحْتَاجِ الذَّنُوبِ إلى العُدْرِ ثُمُّ الْمُالُ وَاليَأْسُ فِي الصَّدْرِ ثَمُّ الْمُولُ وَاليَأْسُ فِي الصَّدْرِ اللهَّذِي اللهُورُ وَالْمَلُ وَاليَأْسُ فِي السَّرِ وَالجَهْرِ بِنَفْسِي سَقَامٌ لاَيُدَاوَى مَرِيضُهُ خَفِيٌّ عَلَى العُوَّادِ ، بَاقٍ عَلَى الدَّهْرِ وَالجَهْرِ فَوْقَ الهَوى لَجَّ دَاوُّهُ وَأَعْيَا عَلَى العُذَّالِ فِي السِرِّ وَالجَهْرِ فَوْقَ الهَوى لَجَّ دَاوُّهُ وَأَعْيَا عَلَى العُذَّالِ فِي السِرِّ وَالجَهْرِ بَنِفْسِي سَقَامٌ لاَيُدَاوَى مَريضُهُ خَفِيًّ عَلَى العُذَّالِ فِي السِرِّ وَالجَهْرِ بَنْ التَّيهِ وَالكِبْرِ فَوْقَ الهَوى لَجَّ دَاوُّهُ وَأَعْيَا عَلَى العُذَّالِ فِي السِرِّ وَالجَهْرِ بُلْكِي بَاطِنُ فَوْقَ الهَوى لَجَّ دَاوُّهُ وَاعْيَا عَلَى العُذَّالِ فِي السِرِّ وَالجَهْرِ بُلِيتُ بِجَبَّارٍ يُجَلِّ عَنِ المُنَّى عَلَى طُلْمِي ، أُميرً عَلَى أَمْرِي وَالكِبْرِ قَدِيرٌ عَلَى مَا شَاءَ مِنِي مُسَلَّطُ جَرِيًّ عَلَى ظُلْمِي ، أُميرً عَلَى أَلْمِي ، أُميرً عَلَى أَلْفِتُ الهُوى حَتَّى قَلَتْ نَفْسَى القِلَى وَطَالَ الضَّيْ حَتَّى صَبَرْتُ عَلَى الصَّبْرِثُ عَلَى الطُورِي حَتَّى قَلْتُ نَفْسِيَ الْقِلَى وَطَالَ الضَّيْ عَتَى صَبَرْتُ عَلَى الصَّهُ الصَّهُ عَلَى المُؤْمِى حَتَّى قَلَتْ نَفْسَى القِلَى وَطَالَ الضَّيْ عَتَى صَبَرْتُ عَلَى الصَّهُ عَلَى المُؤْمِى حَتَّى قَلَتْ نَفْسَى القِلَى وَطَالَ الضَّيْ عَلَى عَلَى المُدَّى عَلَى المُعْرَاتُ عَلَى المُلْمِ فَي السِلَّولِي الْمُؤْمِى الْقَلْمَ الْمُؤْمِى الْمُؤْمِى عَلَى المُؤْمِى حَتَى السَّرِ عَلَى المُورَى حَتَّى السَلَّمُ الْمُؤْمِى حَتَى الْمُؤْمِى الْمُؤْمِى الْمُؤْمِى السَلِي الْمُؤْمِى فَالْمُ الْمُؤْمِى المُؤْمِى المُولِى الْمُؤْمِى المُولِي الْمُؤْمِى المُلْمُ ا

الحبيب قاتل لا يبالي ، يصمي قلب الشاعر بسهام حبّه ، ولكن دلَّ الحبيب وقادتَه الممشوقة تجعلُ الشاعر في ريب من أمره ، فيقول : يَا قَاتلًا لاَ يُبَالِي بِاللَّي صَنَعًا رَمَيْتَ قَلْبي بِسَهْم الحُبِّ ، فَانْصَدَعًا يَا قَاتلًا لاَ يُبَالِي بِاللَّي

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٧٤.

⁽٢) العواد: جمع عائد وهو زائر المريض.

⁽٣) جري : مخففه من جريء .

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٢٣٢.

لوْلاَ القَضيبُ الَّذي يَهْتَزُّ فَوْقً نَقاً شَكَكْتُ فِيكَ ، وَفِي البَدْرِ الَّذي طَلَعَا"

لقد نصح أهلُ الهوى الشاعرَ بالصبر ، وأنَّي له أن يتصبّر ، وهو الذي يرنو إلى الحبِّ والهوى لأنَّها نعيمُ الحياة وأنسها ، وما شفاؤه إلاّ أن يأنسَ برؤية عيون من يحبُّ ، وأن يلقاه زائراً أو مسلِّماً ، يقول :

وَقَالُوا: تَصَبَّرا قُلْتُ: كَيِّف؟ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْهَوَى حَتَّى أَلَدً، وَأَنْعَهَا وَيَأْخُذُ خُطْ العَينْ مِمَّنْ أُحِبُّهُ شِفَاءً، وَأَلْقَى زَائِسراً وَمُسَلِّماً " وَيَأْخُذُ خُطْ العَينْ مِمَّنْ أُحِبُّهُ شِفَاءً، وَأَلْقَى زَائِسراً وَمُسَلِّماً "

وإنّه ليطالبهم أن يسألوا الله بُرْأه ، بعد أن تمكّن منه السقم ، وأن يردُّوا دموع الشوق بين أجفانه لعلّه يفيق ، أو يعيدوا لحمه الذي نصل عن عظمه ، فمن جرَّبَ ليس كمن سمع :

أَلاَ تَسْأَلُونَ اللَّهَ، بُوْءَمُتَيَّم تَمَكَّنَ مِنْهُ السُّقْمُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ وَالدَّمِ وَرُدُّوا دُمُوعَ الشَّوْقِ بَيْنَ جُفُونِهِ يُفِقْ، أَوْ فَرُدُّوا خُمَهُ فَوْقَ أَعْظُمِ وَرُدُّوا دُمُوعَ الشَّوْقِ بَيْنَ جُفُونِهِ يُفِقْ، أَوْ فَرُدُّوا خُمَهُ فَوْقَ أَعْظُمِ وَقَدْ قَيَّدُوا غَيْرَ الفَقيةِ بِأَمْرِهِ، وَمَنْ يَلْقَ مَا لَاقَى مِنَ النَّاسَ يَعْلَم ِ "

وأمّا بخلُ المحبِّ وضنَّه بالمواعد ، فأكثرُ ما يرفض المحبِّين ويؤذيهم ، فيتطاوَل ليلُهم حتى لا انقضاءَ له ، يتقلَّبون على هجير الوجد والضنى ، فيقول الشاع, :

مَاذِلْتُ أَطْمَعُ حَتَّى قَدْ تَبَيْنَ لِي جِدٌ مِنَ الْخُلْفِ فِي مِيعَادِ مِنَّاحِ لَيْ الْخُلْفِ فِي مِيعَادِ مِنَّاحِ ('' لَيْلِي اللَّهِ الْقِضَاءَ لَهُ بَخِلْتَ حَتَّى عَلَى لَيْلِي الْإِصْبَاحِ (''

وعلى الرغم من تأكُّد، المحبِّ من خُلْف حبيبه مواعيدَه ، يظلُّ متعلِّقاً بأمل ٍ

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٣٠٩.

⁽٢) المرجع السابق ٣٩٦.

⁽٣) المرجع السابق ٣٩٥.

⁽٤) المرجع السابق ١٤٠ .

واه يربطه بهذا المحبوب ويحاول أن يجد له المعاذير ، وينقّبُ عن الأسباب المخففة التي دعته إلى ذلك فيقول :

يَا شُرُّ! هَلْ لِلْوَعْدِ مِنْ نُجْعِ؟ أَمْ لِللَّنُوبِ لَدَيْكِ مِنْ صَفْعِ لَيْسَتْ لَمَا كَبِدِ تَرِقُ بِهِ شَهِدَتْ بِذَاكَ لَطَافَةُ الكَشْعِ لَيْسَتْ لَمَا كَبِدُ تَرِقُ بِهِ شَهِدَتْ بِذَاكَ لَطَافَةُ الكَشْعِ مَا مَتْ رَكَائِبُنَا إِلَيْكِ، فَا يَغْبِطْنَ أَهْلَ النَّارِ وَالنَّبْعِ مَا يَغْبِطْنَ أَهْلَ النَّارِ وَالنَّبْعِ فَا مُبْعِ (") فَكَأَنَّ الْمُنْ عَنْ صُبْعِ "

ويساءل الشاعر نفسه عن هذه البلوى التي ابتلي بها ، بحبيب عقيدُته مطلُ المواعيد وخُعلفها ، فيقول :

كَيْفَ ابْتُلِيتَ بَمْطْلِهِ وَبِوَعْدِهِ؟ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الشَّقِيُّ الخَائِبُ عَسَاكَ لاَ تَشْغَلْ مُنَاكَ بِوَعْدِ مَنْ مَنْ وَعْدُهُ خَلَقَ السَّرابِ الكَاذِبُ(''

لكن ماذا يفعل الشاعر بقلبه إذا علق بحب من هو هاجره ؟ وذكر من ينساه ، ونسي من يذكره ؟ يختلق له المعاذير ، ولا معاذير له ، ويضع الشاعر نفسه في زحمة من التساؤلات الصعبة ، فيقول :

أَى الطَّلِبُ إِلَّا حُبَّ مَنْ هُوَ هَاجِرٌ وَمَنْ هُوَ يَنْسَانِ ، وَمَنْ هُوَ ذَاكِرُ الْأَلُوا فَيِي ، وَمَنْ أَنا عَاذِرُ وَمَنْ هُوَ عَنِي كُلَّما جِئْتُ مُعْرِضٌ وَمَن لاَ يُوَا فِينِي ، وَمَنْ أَنا عَاذِرُ وَمَنْ هُوَ عَنِي عَنِّ كُلَّما جِئْتُ مُعْرِضٌ وَمَن لاَ يُوَا فِينِ ، وَمَنْ أَنا عَاذِرُ اللَّهُ عَنْ هُو عَنْ عَنْ اللَّهُ عَلَيْ مَنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

وكعادة كلِّ المحبِّين يرفضون العذل فيمن يحبُّون ، ويصرّون على حبِّهم رغم قسوة المحبوب ومطله وخداعه ، معلّلين أنفسهم بآمال الوصال ، يفتشون له عن

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٤٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٥٦.

⁽٣) هو الأخير في البيت تعود على القلب.

أعذار، كقوله:

أَصْبَحَ سِرِّي فِي الْحُبِّ قَدْ شَاعَا لا تَعْذِلُونِي ، فَقَدْ بَرِمْتُ بِكُمْ أَفْنَى رَجَائِي بِخُلْفِهِ رَشَأُ مُجَدِّدٌ لِلْوصَالِ مُخْلِفُهُ فَدَيْتُهُ مُعْطِياً وَمَنَّاعَا"

وَصِرْتُ عَبْداً فِي الْحُبِّ مطْوَاعَا وَاجْتَنِبُوا نُصْحَكُمْ ، فَقَدْ ضَاعَا يُديُر لِخُظاً بِالوَعْدِ خداعًا

أو كقوله:

لي حَبيبٌ يَكِذُّني بمطَالِهِ قَمَرٌ يَلْبَسُ الظَّلَامَ فَصِياءً عَجِبَ النَّقْصُ فِي الوَرَى مِنْ كَمَالِهِ نَازِحُ الوَصْلِ لَيْسَ يَرْحَمُ آمَـا وَجُّهْتُ نَفْسيَ السَّجَاءَ إِلَيْهِ

غَـشٌ ديني بحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ لِي ، مِنْ طُولِ هَـجْرِهِ وَاعْتِلَالِهِ فَأَقَامَتْ عَلَى انْتِظَار نَـوَالِهِ "

ولعل الغيرةُ تلهبُ مشاعر المحب وتلسُّعه بنارها ، فتحركُ لسانه بما يعبِّر عن دخيلة نفسه ، ولابد أن نعترف لابن المعتزِّرغم كل ما قيل وما يقال عن غزله ، برقَّة ألفاظه ودُّقةٍ تعبيرية متناهية في أشعاره تتمثَّل باللفظ الأنيق السلس، والموسيقي ذات الأجراس اللطيفة ، والمعاني الظريفة ذات المبالغة المقبولة ، كما في قوله:

رَآكِ ، وَقَدْ نَأَيْتِ ، وَمَا أَرَاكِ يَسيرُ، وَلَمْ أُسِرْ حَتَّى أَتَاكِ إِذَا مَا فُضَّ، مَسَّتْهُ يَدَاكِ

أُغَارُ عَلَيْكِ مِنْ قَلْبِي ، إِذَا مَا وَطَيْفي ، حينَ نِمْتِ فَبَاتَ لَيْـلّا وَغَيْشاً جَادَ رَبْعاً مِثْكِ قَفْراً أَلَيْسَ كَمَا بَكَيْتُكِ قَدْ بَكَاكِ ومِـنْ عَيْن الرَّسُول ِ، وَمِنْ كِتَاب

⁽١) المرجع السابق ٢٠٥.

⁽٢)، المرجع السابق ٣٦٩.

وَمِنْ طَرَفِ القَضيب مِنَ الأَرَاكِ إذا أَعْطَيْتِهِ «يَاشُرُ» فَاكِ‹١٠

ولابن المعتزّ في الغزل مغامراتُ حبِّ ليلية قلّد فيها عمرَ بن أبي ربيعة ، ولا أظنُّه بحاجةٍ إلى مثل هذه المغامرات نظراً لوضعه كملك وابن ملك ، يملك القصور وَالقيان والجواري إنَّا هي نفثات شعريَّة أحب ألا يكونَ مقصراً في مجالها ، من مثل قوله:

وَغِزْلَانِ إِنْسِ قَدْ طَرَقْتُ بِسُدْفَةٍ فَلَمْ تَكْتَحِلْ أَجْفَانُهُمْ بِرُقَادِ ١٠٠٠ يَقُلْنَ لَنَا: يَا لَيْتَ ذَا اللَّيْلَ سَرْمَداً عَلَيْنَا، وَلاَ نُخَشَى عُيُونَ أَعَادِ فُؤَادِيَ مَشْفُوفٌ، وَسَيْفِي صَارِمٌ فَهَنذَا لإِبْعَادِي، وَذَا لِسُعَادِ"

وكثيراً ما يستعمل ابن المعتزَّ ألفاظ عمر بن ربيعة نفسها ، ويجاريه في أسلوبه ، كقوله:

وَبَيْضَاءَ تُعْطِي الْعَيْنَ حُسْناً وَنَصْرَةً شَغَلْتُ بِهَا عَصْرَ الشَّبَابِ، وَأَفْنَيْتُ سَمَوْتُ لَهَا ، وَالَّلَيْلُ قَدْ لَاحَ نَجْمُهُ وَكُنْتُ امْرَأَ مِنِّي التَّصَابِي الَّذي تَرَى

فَلَاقَيْتُ بَدْراً فِي الدُّجَى ، حينَ لاَقَيْتُ فَقَدْ بَلَغَتْ مِنِيِّ النَّهِيَ ، فَتَنَاهَيْتُ ١٠٠

ويحاول الشاعر أن يخطو أكثر فيحاكى ابن أبي ربيعة في استعمال الحوار، وإشراك شخوص آخرين ، كالرسول ، والأتراب وغير ذلك ، كقوله : هَـلْ تَـذْكُـرِينَ ؟ وَأَنْتِ ذَاكِرَةٌ مَشْيَ الـرَّسُـولِ إِلَيْكُـمُ سِرًّا إِنْ يَغْفَلُوا يُسْرِعْ لِحَاجَتِهِ وَإِذَا رَأَوْهُ أَحْسَنَ العُذْرَا فَيطِنٌ يُوَدِّى مَا يُقَالُ لَهُ وَيَزِيدُ بَعْضَ حَديثِنَا سِحْرَا

⁽١) ديوان ابن المعتز صفحة ٣٥١.

⁽٢) السدفة: الظلام.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ١٦٢ .

⁽٤) المرجع السابق ٩٧.

يَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَقْصَرُهَا لاَزِلْتُ أَشْكُرُ بَعْدَهَا الدَّهَرا"

قَسَالَسَتْ لَأَتْسَرَابِ خَلَوْنَ بَهَا وَبَكَتْ، فَبَلَّلَ دَمْعُهَا النَّحْرا: مَا بَالُهُ قَطَعَ الوصالَ، وَلَمْ يَسْمَحْ زِيَارَةَ بَيْنَنِا شَهْرَا(١) يَا لَيْنَهُ فِي جَمْلِسِ مَعَنَا نَشْكُو إِلَيْهِ النَّأْيَ والْمَجْرَا حَتَّى طَرَقْتُ عَلَى مُخَاطَرَةٍ أَطَأُ الصَّوَارِمَ والقَنَا السُّمْرَا

إذا كان هذا دأبه في مغامراته ، فإنه لم يحرم نفسه من مواعيد تُعطى ، وجلسات تُشتهى بين نديم وريحان وروح وقينة وحبيب ، يسرقها في غفلة من الزمن ، فيقول :

مُنْعِمٌ مُسْعِدٌ يُؤاتِيهِ فِي الوَصْ لِل ، رَقيبٌ عَلَى العُيُونِ رَقيبٌ وَرَسُولٌ يَقُولُ مَا تَعْجِزُ الأَلْفَا ظُ عَنْهُ، حُلْوُ الحَديثِ أَديبُ وَلَنَا مَوْعِدٌ، إِذَا هَدَأُ النُّد حَوَّامُ لَيْلًا، وَاللَّيْلُ مِنَّا قَرِيبُ٣

يَوْمُ سَعْدٍ قَدْ أَطْرَقَ الدَّهْرُ عَنْهُ خَاسِيءُ الطَّرْفِ لَا تَرَاهُ الْخُطُوبُ فيهِ مَا تَشْتَهِي : نَديمٌ ، وَرَيْحَانٌ ، وَرُوحٌ ، وَقَـيْنَـةٌ ، وَحَــبيـبُ

- ومع كلِّ ما يصوِّر من مغامرات ولقاءات فإن حبه يظلُّ نظيفاً ، بعيداً عمَّا

حرَّم الله ، يردُّ بذلك على من يتَّهمونه من الشانئين والعذَّال ، فيقول : وَلَمْ آتِ مَا قَدْ حَرَّمَ الله في الْهَوَى وَلَمْ أَتَّرِكُ يَمَّا عَفَا الله بَاقِيَا إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِي عَيْنُ خَريَدةٍ فَلَيْسَتْ تَخَطَّانِ إِلَىٰ مَنْ وَرَائِيا فَيا عَاذِلِي ! دَعْنِي وَشَأْنِي ، وَلاَ تَكُنْ ﴿ شَجِ فِي الَّذِي أَهْوَى ، وَدَعْنِي لِمَابِيَا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

⁽١) نصب زيارة على نزع الحافض.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٢٠٧ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٦٠.

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٤٦٩ .

ـ وأمَّا الوداعُ فله مراسم وطقوسُ ، وحرارة ودموعٌ في شعر ابن المعتزّ ، إذْ لا يعقل أنَّ تمرَّ مثل هذه الأبرقات الحرجةُ الصعبة دون أن تترك مياسمَها على نتاج الشاعر فيقول :

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ ، إِذْ قَامَتْ تُوَدِّعُنَا بِمُقْلَةٍ جَفْنُهَا فِي دَمْعِهَا غَرِقُ كَاأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ بَجَاسِدِهَا بَدْرٌ تَمَزَّقَ فِي أَرْكَانِهِ الغَسَقُ تَكَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ بَجَاسِدِهَا بَدْرٌ تَمَزَّقَ فِي أَرْكَانِهِ الغَسَقُ تَفَادُ تَوْلاَ دُمُوعُ العَيْنِ تَعْتَرِقُ (١) تَفْتَرُ عَنْ مُقْلَةٍ جُمْرَاءَ مُوقَدَةٍ تَكَادُ لَوْلاَ دُمُوعُ العَيْنِ تَعْتَرِقُ (١)

ويصف لنا في قصيدة أخرى بما يخلفه الوداع والفراق من حسرة وجزع في المهج ووكف من العيون لا سبيل إلى رقئه ، فيقول :

أَلُمْ تَعْلَمْ بِمَا صَنَعَ الفِرَاقُ عَشِيَّةَ جَدَّ بِالحَيِّ الْطِلَاقُ؟ بَلَى! قَدْ مَاتَ مِنْ جَزَعِ وَخَلَّى مَعَ الأَظْعَانِ مُهْجَتَهُ تُسَاقُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيءٌ غَيْرً هَلَا كَلَاكَ يُمِيتُ بِالخَوْفِ الفِرَاقُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيءٌ غَيْرً هَلَا الْفِرَاقُ وَمَا أَدْرِي وَقَدْ حَشُو المَطَايَا أَيَحْمِلُ «شُرًّ» بَرْقُ أَمْ بُرَاقُ ؟ (" وَمَا أَدْرِي وَقَدْ حَشُو المَطَايَا أَيَحْمِلُ «شُرًّ» بَرْقُ أَمْ بُرَاقُ ؟ (اللهَ عَنْ اللهُ ال

والفراقُ جرحُ عميق في فؤاد العاشق ، يصاحبه سيلُ من الدموع الحرّى التي تمزِّق الأجفانَ ، وتُداعي بقية أعضاء الجسم بالحمّى والقلق ، يقول : وَمُتيَّم جَرَحَ الفِرَاقُ فُؤَادَهُ فَاللَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِ يَتَدَفَّقُ بَهَرَتُهُ سَاعَةُ فُرْقَةٍ ، فَكَأَمُّنا في كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ قَلْبٌ يَغْفِقُ (١)

إذا كانت ساعةُ الفراق قد أزفِّتٌ ، ولابُدُّ من الرحيل ، فما أمرَّ طعمَ

⁽١) الديوان ٣٣٠.

⁽٢) شُرُّ: اسم المتغزل بها.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٣٤.

⁽٤) الديوان ٣٣٢.

العيش ، وما أظلمَ وجه الحياة ، وتبّاً للحبِّ ، وتعساً للنفس العاشقة ، فالموت خيرٌ من الحياة بعد فراق الأحبة ، يقول :

مَالِي وَمَالَكَ يَا فِراقُ؟ أبدآ رَحيلٌ، وَانْطِلاَقُ يَا نَفْسُ! مُوي بَعْدَهُمْ فَكَذَا يَكُونُ الاشْتِيَاقُ كَذِبُ الْهَوَى، مُتَصَنِّعٌ الحُبُّ شِيَءٌ لاَ يُطَاقُ! (١٠)

ومن ثمّ يتعتِعُه الفراق ، ويضني قلبَه الخفقانُ ، وترهقُ أجفانَه كثرةُ الدموع ويضنيه السهرُ ، ويغرقُ في لجُقَّه من الدموع ، فأين المفر ؟ يقول : مَا بَالُ قَلْبِكَ لاَ يَقَرُّ خُفُوقًا وَأَرَاكَ تَرْعَى النَّسْرَ وَالعَيُّوقَا ؟ وَجُفُونُ عَيْنِكَ قَدْ نَثَرْنَ مِنَ البُكَا فَوقَ المَدامِعِ لُؤُلُوْآ وَعَيقًا لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانُ عَيْنِكَ سَابِحًا في بَحْرِ دَمْعَتِهِ ، لَاتَ غَرِيقًا () لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانُ عَيْنِكَ سَابِحًا في بَحْرِ دَمْعَتِهِ ، لَاتَ غَرِيقًا ()

- وكان لديار الأحبّة نصيب وافر في شعر ابن المعتز ، فكثيراً ما وقف عليها يسائلها عن إنسها وبدورها ، وظبائها اللُّعْس ، كقوله :

يا دَارُ! أَيْنَ ظِبَاؤُكِ اللَّعْسِ؟ قَدْ كَانَ لِي فِي إِنْسِهَا أَنْسُ أَيْنَ البُدورُ عَلَى غُصُونِ نَقاً؟ مِنْ تَحْتِهِنَّ خَسلَاخِلُ خُرْسُ٣

وفي قصيدة أخرى يقف على ديار سلمى ويترك العنان لدموعه تنهل، ولأنفاسه تتأوَّه، ويُحمَّل الدهرَ وِزرَ المعاندة والتقلَّب، فيقول:

مَنْذِلٌ أَقْوَى بِسَلْمَىٰ ، وَرَبُوعُ تُعْذَرُ الْأَنْفَاسُ فيهِ والدُّمُوعُ وَيُطيعُ وَلَيْقَادُ الدَّهْرُ يَعْمِي وَيُطيعُ وَلَيْقَادُ الدَّهْرُ يَعْمِي وَيُطيعُ كَذَبَ الدَّهْرُ فَهَا فيهِ سُرُورٌ يُقْلَبُ الْحَالُ وَيَنْفَشُ الجَمِيعُ كَذَبَ الدَّهْرُ فَهَا فيهِ سُرُورٌ يُقْلَبُ الْحَالُ وَيَنْفَشُ الجَميعُ

⁽١) الديوان ٣٣٣.

⁽٢) الديوان ٣٣٣.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٦٨ .

ونراه في قصيدة أخرى يترحم على ديار الأحبَّة ، ويرجو لها السقيا ، ثم تتداعى الذكريات العذاب فيها واللذائذ التي ما عرفها إلَّا بأكنافها ، ويتمنَّى لو تعودُ ، ويُهيِّجُ أشجانهَ نَوْحُ حمامة فيبكي لبكائها ، وينوحُ لنواحِها ، فهي تبكي إِلْفَهَا ، وهو يندبُ «شُريرةً» محبوبته ، فيقول :

سُقْيِاً لِلْنُزُلَةِ الحميٰ وَكَثيبِهَا إِذْ لاَ أَرَى زَمَناً كَأُزْماني بها مَا أَعْرِفُ اللَّذَاتِ إِلَّا ذَاكِراً هَيْهَاتَ! قَدْ خَلَّفْتُ لَـذَّاتِي بِهَا وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَع لِنُوح خَمَامَةٍ دَعَتِ الهَديلَ ، فَظَلَ غَيْرَ جُيبهَا لُحْنَا ، وَبُكَاءَمَا بِقُلُوبِهَا لِخُدُا ، وَبُكَاءَمَا بِقُلُوبِهَا مَنَعَ الزِّيَارَةَ مِنْ شَرِيَرَة خائِفٌ لَوْ يَسْتَطيعُ لَبَاتَ بَيْنَ جُيُوبَهَا(١)

وهذا يقودنا إلى الوقوف على الأطلال ، ومخاطبتها ، ووصفِها ، وما فعلت بها ربحُ القدر من محوِ وسفوِ للرمال ، وما عفتْ عليها يدُ البِلي فغيَّرت معالمها ، يقول:

بِنَهْرِ الكَرْخِ مَهْجُورُ النَّواحي إِذَا مَا الْقَطْرُ حَالَّاهُ تَلاقَتْ عَلَى أَطْلَالِهِ هُوجُ الرِّيَاحِ فَبَاتَ بِلَيْلِ بَاكِيَةٍ ثَكُولٍ ضَرِيرَ النَّجْمِ مُتَّهَمَ الصَّبَاحِ وَأَسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ سَمَاءٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَدَقُ اللَّاحَ

لِكُنْ دَارٌ، وَرَبْعٌ قَـدْ تَعَفَّى عَاهُ كُلُ هَلَّهَالٍ مُلِح بَوْبِلِ مِثْلِ أَفْوَاهِ اللَّقَاحِ سَقَى أَرْضا تَحِلُّ بِهَا سُلَيْميٰ وَلا سَقَّى العَـوَاذِلَ وَاللَّوَاحِي (١)

ومرّة أخرى يقف على ديار «شُرّة» ويطلب من صاحبيه أن يستنطقا مغانيها، إذا كان ذلك يعيدُها ، أو يعيدُ إليها الحياة كما كانت ، فيقول :

⁽١) انظر الديوان ٦٠.

⁽٢) الديوان ١٣٧.

خَليَليَّ! هَذي دَارُ «شُرَّة» فَاسْأَلاً مَغَانيَها، لَوْ كَانَ ذَاكَ يُعيدُهَا خَليَليَّ! هَذي مُفَتْ إِلَّا أَثَافٍ كَأَنَّهَا عَوائِدُ ذِي سُقْمٍ بَطيءٍ قُعُودُهَا (١) خَلَتْ وَعَفَتْ إِلَّا أَثَافٍ كَأَنَّهَا عَوائِدُ ذِي سُقْمٍ بَطيءٍ قُعُودُهَا (١)

وأمّا ديار هند فيوغلُ في وصفها، وماحلٌ بها من كوارثِ الزمن، وما تعاقبَ عليها من رياحٍ وأمطار سحقتها ومحتّ معالمها، ويتساءل عن أهل تلك الديار وماحلٌ بهم، فيقول:

أَيُّ رَسْمِ لَآلِ هِنْدٍ وَدَارِ؟ دَرَسَا غَيْرَ مَلْعَبٍ وَمَنَادِ وَأَثَافٍ بَقَيْنَ، لَا لِاشْتِيَاقٍ جَالِسَاتٍ عَلَى فَريسَةِ نَادِ وَعَرَاصٍ جَرَتْ عَلَيْهَا سَوَادِي الله حرِّيح حَى غُودِرْنَ كَالْأَسْطَادِ وَعَرَاصٍ جَرَتْ عَلَيْهَا سَوَادِي الله عِنْ عُصُودٍ تَهْ تَرُّ فِي أَقْمَادِ وَمَغَانٍ ، كَانَتْ بِهَا العينُ مَلْأَى مِنْ غُصُونٍ تَهْ تَرُّ فِي أَقْمَادِ سَحَقَتْهَا الرِّيَاحُ فِي كُلِّ فَنٍ وَمَحَتْهَا بَواكِرُ الأَمْطَادِ المَّمْطَادِ اللَّمَادِ اللَّمْ اللهِ الهُ اللهُ الله

وقد يُفرِدُ الشاعرُ قصيدة بحالها ، يتحدَّث فيها عن الأطلال ، ويصفُ تعاقبَ الأيّام عليها ومرَّ الليالي ، وما تعاورَها من تغييِّر وتبديل ، ويذكر بثينة وزمانها ، ثم يصفُ روضها وأزهارها ، ويعقِّب بوصفِ الريح والمُطر ، كقصيدته «ديار قفر» التي مطلعها :

هَي الدَّارُ إِلَّا أَنَّهَا مِنْهُمُ قَفْرُ وَإِنَّي بِهَا ثَاوٍ، وَإِنَّهُمُ سَفْرُ اللَّهُ اللّ

وقد يُتَخذُ من الوقوفَ على الأطلال ، وبكاءَ الأحبة مطيةً لغرض آخرَ كالمديح أو الفخر كما في قصيدته «قروم الناس» حيث يقول:

الدَّارُ أَعْرِفُها رُبيَّ، وَرُبُوعَا لَكِنْ أَسَاءَ بِهَا الزَّمَانُ صَنيعَا

⁽١) الديوان ١٥٦.

⁽٢) الديوان ١٩٦.

⁽٣) ديوان ابن المعتر ٢٠٠ ـ ٢٠٢ .

لَبِسَتْ ذُيُولَ الرِّيحِ تَعْفُو رَسْمَهَا وَمَصِيفَ عَامٍ قَدْ خَلَا وَرَبِيعَا وَبَكِيْتُ مَنْ طَرَبِ الْحَمَائِمِ غُدْوَةً تَدْعُو الهَديلَ وَمَا وَجَدْنَ سَمِيعَا سَاعَـدْتُهُنَّ بِنَـوْحَـةٍ وَتَفَجُّعٍ وَغَلَبْتُهُنَّ تَفَجُّعَـآ وَدُمُـوعَـا()

ثم ينتقل بعد ذلك إلى غرضه الأساسي من القصيدة وهو الفخر .

وفي مرة أخرى يدعو للطلل بالمطر ، علَّة يحدِّثه عن أحبتَّه الظاعنين ، فيقول :

تَعاهَدَتْكَ العِهَادُ يَا طَلَلُ حَدِّثْ عَنِ الظَّاعِنينَ ، مَا فَعَلُوا ؟ (٢) فَصَاحَ غُرَابُ البَيْن ، فَاحْتَملُوا (٣) فَصَاحَ غُرَابُ البَيْن ، فَاحْتَملُوا (٣)

وتارةً تكون الأطلال والديارُ مهاجاً لذكريات تصرَّمتُ وانقضت ، فيقف أمامها ويتركُ لشريطِ الذكريات ينثال ويتوالى ، ويتركُ لعالمه الداخلي يسيل مع أبيات القصيد راثقاً عذباً بصور تستبي العقول وتسحرُ الألباب ، وبما يقوله : أَهَاجَكَ أَمْ لا ، بِالدُّويْرَةِ مَنْزِلُ ؟ يَجِدُّ هُبُوبُ الرِّيحِ فِيهِ وَيَهْزِلُ قَطَيْتُ زَمَانَ الشَّوْقِ فِي عَرَصَاتِهِ بِنَمْعِ هَمُولٍ فَوْقَ خَدِّي يَهْطُلُ وَقَفْتُ بِهَا عيسي تَطيرُ بِزَجْرِهَا وَيَأْمُرُهَا وَحْيُ الزَّمَانِ فَتُرْمِلُ وَبِالقَصْرِ ، إذْ خَاطَ الخَلِيُّ جُفُونَهُ عَنَاني بَرْقُ بِالدَّجَيْلِ مُسلسلُ وَبِالقَصْرِ ، إذْ خَاطَ الخَلِيُّ جُفُونَهُ عَنَاني بَرْقُ بِالدَّجَيْلِ مُسلسلُ وَإِنِّ لِضَوْءِ البَرْقِ مِنْ نَحْوِ دَارِهَا إِذَا مَا عَنَانِ لَحُهُ ، لَمُوكَلُ (٤)

. أما مواعيد الحبيب فمشوبة بالختل والكذب ، هكذا يصور لنا ابن المعتز أحبَّته ، فهم دائماً قصيرو الوفاء ، يمزجون مواعيدهم بالكذب ، كقوله :

⁽١) الديوان ٣٠٠ .

⁽٢) العهاد: المطر تلو المطر.

⁽٣) الديوان ٣٥٦.

⁽٤) الديوان ٣٦٣.

وَحُلُو الدَّلَالِ ، مَليحُ الغَضَبْ يَشُوبُ مَـواعيــدَهُ بـالكَــذِبْ قَصِيرُ الوَفَاءِ لأَحْبَابِهِ فَهُمْ مِنْ تَلَوُّنِهِ فِي تَعَبْ(')

إذا كان الحبيبُ يتجاهل الوعودُ التي يضربها ، ولا يفي بما يقطعُه على نفسه من مواثيق ، فها عليه إلاّ أن يذكِّره بذلك لعلّه يرقُّ ويلين ، يقول مخاطباً «شُرُّ» : قُلْ لِشُرِّ: بِالله يـا هَمَّ نَفْسي زَوِّديني، قَبْلَ الْحَوادِثِ، زَادَا قَدْ شَكَا الوَعْدُ مِنْكِ حَبْساً طَويلاً فَاحْلُلِي عَنْهُ ، يَا شُرَيْرُ ، الصِّفَادا أَنْتِ لَا تُحْسِنينَ وَعْدَكِ هَدَا كُلُّ مَنْ شَاءَ، أَخْلَفَ المِيعَادا"

وأما إذا جاء المحبوب ووفى بوعده ، فعلى الحِبّ ألّا يلقاه إلّا بليل بعيداً عن أعين الرقباء ، وهكذا لم يجعل ابنُ المعتزُّ المواعيد كلُّها كذباً وميناً ، بل أثر بها قليلًا أو هكذا خيا إليه ، يقول:

لاَ تَلْقَ إِلَّا بِلْيلِ مَنْ تُوَاصِلُهُ فَالشَّمْسُ غَمَّامَةٌ، وَاللَّيْلُ قَـوَّادُ كَمْ عَاشِقِ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَسْتُرُهُ لاَقَى أَحِبَّتَـهُ، وَالنَّـاسُ رُقَّـادُ

ويكثر ابنُ المعتزِّ من عتاب الأحبة لعدم وفائهم ، ويطيلُ الإنتظار ، ويطلب الرحمة من الله لتخقيق آماله ، ويطلب لمحبوبته وديارها السقيا ، وسيسامح القدرُ لو حقق بعضاً من آماله ، وينسى عتبه وسخطه ، فهل لشريرة أن تستمع نجواه ؟ ، يقول:

أَلَا تَرِيَانِ البَوْقَ مَاهُوَ صَانِعُ بِدَمْعَةِ صَبِّ شَفَّهُ النَّأْيُ وَالشَّحْطُ مِنَ اللَّهِ سُقِّيَاهُ « لشُّرٌّ» وَجُودُهُ وَلَيْسَ لَهَا شُحُّ الغَمَامِ وَلاَ القَحْطُ وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنَا آمِلُ وَمُنْتَظِرٌ قُرْبَ الْمَزَارِ، وَإِنْ شَطُّوا فَإِنْ نَجْتَمِعْ بَعْدَ الفِراقِ، فَهَا لَنَا عَلَى فَعَلَاتِ الدُّهْرِ عَتْبٌ وَلا سَخْطُ

⁽١) الديوان ٦٤.

⁽٢) الديوان ١٦٤.

ثم يحاول من خلال العتاب الحارّ أن يصبِّر نفسه ويعلِّلها بانقشاع غمامة الصد، واستماع المحبِّ القاسي لبلواه، فإن أصلحهم، فصدره واسع وحلمه أوسع، يقول:

أَلاَ هَلْ تَرَوُا مَا قَدْ أَرَى مِنْ مَعَاشِرِ لَهُمْ فِيَّ حُكُمٌ يَهْجُرُ الْحَقَّ مُشْتَطُّ يُلْدِيعُونَ مَا أَعْتَبْتُهُمْ فِي شَبِيبَتِي على حينَ أَنْ ذَكَيْتُ وَاشْتَعَلَ الوَخْطُ لَيُلْيعُونَ مَا أَعْتَبْتُهُمْ فِي شَبِيبَتِي على حينَ أَنْ ذَكَيْتُ وَاشْتَعَلَ الوَخْطُ اللَّا إِنَّهَا أُمُّ العَجَائِبِ، فَاصْطَبِرْ وَإِنْ كُنْتَ مَالُقِيتَ أَمْثَاهَا قَطُ اللَّا إِنَّا أَمُّ العَجَائِبِ، فَاصْطَبِرْ وَإِنْ كُنْتَ مَالُقِيتَ أَمْثَاهَا قَطُ اللَّا إِنَّ إِنْ صَلَحْتُمُ بِحِلْمِي، وَعِنْدي بَعْضُهُ الجَوْعُ وَالخَمْطُ (١) أَلَا إِنَّ حِلْمِي وَاسِعٌ إِنْ صَلَحْتُمُ بِحِلْمِي، وَعِنْدي بَعْضُهُ الجَوْعُ وَالخَمْطُ (١)

ومن نفثات صدره المكتوي بنار المحبوب البعيد عن العتبى ، يطلق هذه الأهة وتلك الحسرة من هذا المحبّ الذي هو أشبه بالظلال يجيء كلّ يوم ويرجع ولا يعطي شيئاً ، فيقول :

وَمِنْ حَسْرَةِ الدُّنْيَا، هَواكَ لِبَاخِل بعيدٍ مِنَ العُتْبَى، ضَنينِ بَمُوْعِدِ يَخِيءُ خَسْرَةِ القَّنْيِ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ وَتَرْجِعُ لَا يُعْطِي ، بقَوْلٍ وَلَا يَد (٢)

وفي حوار جميل يردُّ عتبها وقد نهشت الغيرةُ صدرَ المحبوب لأنَّ الشاعر ذكر في شعره اسماً غيرَ اسمها تقيَّة وخوفاً على سمعتها ، فقال يطمئنها ويغسلُ ضِعْنها : قَالَتْ : تَبَدَّلْتَ أُخْرى ، قُلْتُ : أَفْديكِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ ، وَأَحْميكِ قَالَتْ : وَسَمَّيْتَهَا فِي الشِّعْرِ ، قُلْتُ لَمَا : سَمَّيْتُ غَيْرَكِ ، لَكِنْ كُنْتُ أَعْنيكِ دَعي العِتَابَ لَطيِّ الكُتْبِ ، وَاغْتَنمي يَوْمَ التَّلاقي ، وَرَوِّي فَايَ مِنْ فيكَ⁽¹⁾

وفي غمرة أنكرانها لخصاله ومناقبه وشائله ، راح يُعاتبها عتابَ المحبِّ الموامق ، ويصف لهند صفاءً ودِّه ، واخلاص حبِّه ، وتعفُّفه ، وما يُلاقيه من أرّق

⁽١) الديوان ٢٩٤ .

⁽٢) الديوان ١٦٣.

⁽٣) الديوان ٢٥١.

يضنيه ، فقال :

سَلِي ، فَدَيْتُكِ ، هَلْ عَرَّيْتُ مِنْ مِنْيِ
وَهَلْ فَرَجْتُ صَفَائِي لِلصَّديقِ ، وَهَلْ
وَلَا عَقَقْتُ بِجَسِّ الْكِأْسِ سَاقِيَتِي
أَسْرَرْتُ حُزْناً بِهَا وَالقَلْبُ مُضْطَرِبُ
وَقَـدْ أَرِقْتُ لِبَرْقِ طَـارَ طَـائِـرُهُ

خَلْقاً ، وَهَلْ رُحْتُ فِي أَثْوابٍ مَنَّانِ ؟ أَوْ دَعْتُ ، يَا هِنْدُ ، غَيْرَ الحَمْدِ خَزَّانِي ؟ وَلَا عَفَفْتُ ، وَظَلَّ الدَّهْرُ يَنْعَانِي وَرَاحَ يُنْبِي بِغَــيْرِ الحَقِّ إِعْـلانِي وَالنَّوْمُ قَدْ خَاطَ أَجْفَاناً بِأَجْفَانِ ()

ويبدو أنَّ هنداً تعانده ، وتدِلُّ عليه ، ولا تعتبه ، فراح يزجي إليها عتابه في القصيدة تلو القصيدة ، فبعد عتابه السابق ، نراه في الأبيات التالية يقول لها : يَا هِنْدُ ! حَسْبُكِ مِنْ مُصَارَمتي لاَ تَحْكُمي في الحُبِّ بِالظَنِّ فَاتَ الصَّبَا ، وَرُميتُ بِالوَهْنِ وَيَدُ المَنِيَّةِ قَدْ دَنَتْ مِنيًّ فَاتَ الصَّبَا ، وَرُميتُ بِالوَهْنِ وَيَدُ المَنِيَّةِ قَدْ دَنَتْ مِنيًّ وَلَقَدْ حَلَبْتُ المَّهُ وَعَبْرتُ حَظَّ الجَهْلِ مِنْ سِنيًّ وَوَجَدْتُ فِي الْأَيَّامِ مَـوْعِظَةً نَصَرَتْ مَلاثكتي عَلَى جِني () وَوَجَدْتُ فِي الأَيَّامِ مَـوْعِظَةً نَصَرَتْ مَلاثكتي عَلَى جِني ()

وأما «شُرَيْرَةُ» فلها نصيبها من العُتْبِ على ضنَّها بالوصل ، وعبثها بالمواعيد ، فيقول :

يَسَالَائمي قَدْ لُنْتَ غَسْيْرَ مَلِيمٍ كَمْ جَاهِلٍ مُغْرِي بَلُوْمِ حَكَيمِ ضَنَّتُ شُرَيْرُ بِوَصْلِهَا ، وَلَطَالَاً لَعِبَتْ مَوَاعِيدُهَا بِكُلِّ غَريمٍ ٣٠ ضَنَّتُ شُرَيْرُ بِوَصْلِهَا ، وَلَطَالَاً لَعِبَتْ مَوَاعِيدُهَا بِكُلِّ غَريمٍ ٣٠

لكنَّ هنداً تظلُّ معاندة ويظل الشاعر مُلِحًا في عتابه ، ومن يستقرىء قصائد عتابه في هند يجد أنَّها قاسية متعنَّت ، فكيف يعمل الشاعر وقد تمكن حبُّها قلبه ، وهي صعبة لا ترقُّ ولا تلين ، إذاً ما عليه إلّا المثابرة في العتاب ، فهاهو يخاطبها

⁽١) الديوان ٤٢٠ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٤١٦ .

⁽٣) الديوان ٣٩٧.

فيقول:

قَطُّعْتُهُ يَوْماً، وَلَيْسَ يُطيعُهُ ظَلَّتْ ثُخَــرِّفُنِي لِقَــاءَ مَنـيَّتِي ، وَأَطَلْتِ بِي سَفَرَ المَلاَمَةِ وَالْأَذَى صِيرِي إلى عُذْرِي ، فَإِنَّنِي مُشْتَرِ نَغَلَتْ ضَمائِرُ صَدْرِهِ مِنْ دَاثِهِ لاَ تَبْتَغي مِنِّي الَّتِي لاَ أَبْتَغي أَنْهَاكَ غَيْرَ مُعَاتِبٌ عَنْ خِطَّةٍ

هَيْهَاتَ إِنَّ قَنَاتَهُ لَمْ تُمْضَغِ فَأُحِلُّهَا، يَاهِنْدُ! مِمَّا أَبْتَغِي فَاثْنِي الرِّكَابَ هُنَيْدَ إِنْ تَتَبَلَّغي بِالْجُودِ ، مِنْ جُودِ الإلَّهِ الأَسْبَغِ (') يَا مَنْ يُنَاجِي صَعْبَةً فِي نَفْسِهِ وَيُدبُّ مِنْ تَحْتِ الْأَفَاعِي اللَّذَّعْ وَيَبِيتُ يُنْهِضُ زَفْرَةً فِي صَـدْرِهِ منيٍّ ، فَإِنْ دَمِيَتْ جِرَاحي يُولَغ '' وَيَـظَلُّ مُنْتَهِكًا لِعِـرْضِيَ آمِنـاً وَيُسَرُّحِينَ يَخَافُ حُسْنَ المَرْبَعُ ِ " نَغَلَ الإِهَابِ مُعَطَّلًا لَمْ يُدْبَعِ " إِنْ كُنْتَ مَشْغُولًا بَشْأَنِي فَافْرَغِ حَزْنٍ مُقَوِّمَةٍ زُيُوغَ الـزُيَّعْ٠٠٠

ـ قد لا نتمكّن من إيفاء غزل ابن المعترِّ حقّه لكثرة ما طرق من مواضيع ، كشقاء المحبّ ، وموت الوصال ، ودلِّ الحبيب ، والغيرة ، وبكاء الحائم ، وفتون الهوى ، وطیف الحبیب ، ودموع الهوى ، وطلب الوصال ، وسفر المحبوب ، والهجر والصدود ، وذكرى الأيّام الخوالي ، ومواضيع كثيرة شتّى أبدع فيها وأكثر ، ونكتفى في هذا الفن بخاتمة عن شعره بالغِلمان.

وغزلُ الغِلمان فنُّ شاذُّ ألهمتُه البيئةُ المتحلّلة في العصر العبّاسي ، وما طفا على السطح فيها من فساد أخلاقيِّ ، وتفكُّك اجتهاعيّ ، وترف ومجون ، فالْتاث

⁽١) الأسبغ: الأوسع.

⁽٢) يولغ: يلعق.

⁽٣) المربغ: سعة العيش.

⁽٤) نغلت : فسدت . الزيوغ : الميل عن الحق .

⁽٥) انظر ديوان ابن المعتز ٣١٥ .

المجتمعُ بعادات الفرس ومباذِلهم الذين نقلوا هذا التحلّلُ والفسادُ عن خطة مرسومة للإطاحة بالخلافة ، ونلتقي في ديوان ابن المعتز بهذا اللون من الغزل الشاذ ، والجديد على الشعر العربي والقيم العربية والذي نظمه في بعض غلمانه ، كقوله :

وَمُسْتَكْبِرِ يُزْهَى بِخُضْرَةِ شَارِبٍ وَفَتْرَةِ أَجْفَانٍ ، وَخَـدٍ مُـوَدَّدِ كَأَنَّ عِلْدَارَيْةِ عَلَى قَمَرٍ عَلَى قضيبٍ عَلَى دِعْصٍ رَطيبِ الثَّرَى نَدِي ِ كَأَنَّ عَلَى الثَّرَى نَدِي ِ تَبَسَّمَ إِذْ مَـازَحْتُـهُ ، فَكَـأَنَّـهُ يُكَشِّفُ عَنْ دُرٍّ حِجَابَ زُمُرُّدِ

وكقوله له أيضاً في ساقرٍ يدير الراح:

وَعَاقِدِ زُنَّادٍ عَلَى غُصْنِ الْأَسِ رَقَيقِ المَعاني مُخْطَفِ الكَشْحِ مَيَّاسِ سَقَاني عُقَاراً صَبَّ فيها مِزَاجَها فَأَضْحَكَ عَنْ ثَغْرِ الحَبَابِ فَمَ الكاسِ

وقال في أحد الغلمان وقد التحى ، فزادته لحيته حسناً على حسن: لَعَمْرُكَ مَا أَزْرَتْ بِيـوُسُفَ لِحْيَةٌ وَلِكَنَّهُ قَدْ زَادَ حُسْناً ، وَأَضْعَفَا لَعَمْرُكَ مَا أَزْرَتْ بِيـوُسُفَ لِحْيَةٌ وَلِكَنَّهُ قَدْ زَادَ حُسْناً ، وَأَضْعَفَا فَلَا تَعْتَذِرْ فِي حُبِّهِ فِي الْتِحَائِـه فَــمَا يَحْسُنُ الدِّينَـارُ إِلَّا مُشَنَّفَا(١) فَلَا تَعْتَذِرْ فِي حُبِّهِ فِي الْتِحَائِـه فَــمَا يَحْسُنُ الدِّينَـارُ إِلَّا مُشَنَّفَا(١)

وقال في رده عمن لحاه بحب غلام كان قد استهواه:

كَذَبْتَ يَا مَنْ كَانِي فِي عَمَّتِيهِ مَا صُورَةُ البَدْرِ، إِلَّا مِثْلُ صُورَتِهِ يَا رَبِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ مِنْ طُول هِجْرَتِهِ يَا رَبِّ ا إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ مِنْ طُول هِجْرَتِهِ فَاشْفِ السَّقَامَ الذَّي فِي خُطْ مُقْلَتِهِ وَاسْتُرْ مَلاَحَةَ خَدَّيْهِ بِلحْيَتِهِ ('')

وكثيرة هي المقطعات التي نظمها في غزل الغلمان ، ولم تكن تتعدَّى الأبيات القليلة ، كقوله في غلام اسمه أحمد كان يدير كؤوس الصهباء:

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٧٣.

⁽٢) المرجع السابق ٣١٨ .

خَلِّ الْهَوَى يَكُوي الْمُحِبَّ بِنَارِهِ عُذَّالِهِ مِنْ ذَنْسِهِ، أَوْ عَارِهِ في قُرْطَقٍ يَمْشي بِكَأْس عُقَارِهِ فِمَهِ، وَجيدُ النظبي في أُزْرَارِهِ نَائي المَزَارِ عَلَى ذُنُو جِوَارِهِ لَوْلًا مَلاَحَةُ خَلِّهِ وَعِلْاً

يَساعَساذِلِ فِي لَيْسِلِهِ وَنَهَارِهِ
وَيْحَ الْمَتَيَّمِ، وَيْحَهُ، مَساذَا عَلَى
يَساحُسْنَ أَحْمَدَ إِذْ عَداَ مُتَشَمِّراً
وَالغُصْنُ فِي أَثْسُوابِهِ وَالسَّرُّ فِي
لَسَحِسْنُ فِي أَثْسُوابِهِ وَالسَّرُّ فِي
لَسَحِسْنُهُ قَاسٍ كَذُوبٌ وَعْدُهُ
مَا كَان أَحْذَقَنِي بِهُجْرَةٍ مِثْلِهِ

٣ ـ شعر الخمرة:

كان ابن المعتزّ يأخذ بنصيب غير قليل من متاع الحياة (١) ، وكأنّه ورث عن أبيه كلَّ مزاجه ، أو قُلْ هي حياة القصور المترفة التي تدفع من يعيشها إلى اللهو ، مما جعله يفتح بيته للندماء في بعض الأيّام والليالي يسمعون ويشربون ، وكان أكثرهم من الشعراء أمثال النميري ، وكان بينها مراسلات شعريّة طريفة ، وعليّ بن مهدي الأصبهانيّ الكسرويّ وبينها مكاتبات بالأشعار ومجاوبات (١) ، وجحظة وهو الذي أعطاه لقبه الذي اشتهر به . وكان شغوفاً مثل أبيه بالصيد . وفي أخباره أنّه كان يروي أشعار عمّه المعتمد ، ممّا يدلُّ على أنّه كان كثير الاختلاف وفي أخباره أنّه كان عاكفاً على الملاذ والملاهي . . . ينفق كثيراً من أوقاته في اللهو والخمرة ، وديوانه طافح بكؤوسها ودنانها وسقاتها وأديرتها (١) .

وقد وصل شعر الخمرة إلى ابن المعترّ مكتملًا ، بعد ما نشأ على يد الأعشى والأخطل ، وشبّ على يد الوليد بن يزيد الذي شقق طرقه ، وتفنّن في تناوله عبّاً ونهلًا من أوانيه ، ونضج على يد أبي نواس الذي لقح ما تعاوره سابقوه بمعطيات العلم والفلسفة ، فاتسعت أبعاده ، وتعمّقت معانيه ، فتعدّى بذلك ذكر الملذات الحسّية إلى ذكر ما تحدّثه الخمرة من سكينة روحيّة ، ورضي عقلي .

والحقُّ إِنَّ ابنَ المعتزِّ لم يكن نواسيّاً في تكريسه الفكر للبحث في قضية الخمر من حيث كونها مذهباً من مذاهب الحياة ، مستعيضاً بها عن قضايا الحياة الأخرى . فقد كان للرجل همومُه السياسيّة ، واهتهاماته العلميّة ، وهي لم تكن تقل أهميّة ، في رأيه ، عمّا يتطلّبه الجسند والروح من ترفيه ولهو . وهكذا أعطى ابن

⁽١) الأغاني ١٠/٢٧٦.

⁽٢) معجم الشعراء ص ١٤٩.

⁽٣) العصر العباسي الثاني لشوقى صيف ٣٢٤ وما بعدها.

المعتزّ لنفسه حقّها من الطموح ، ولعقله زادَه من الثقافة ، ولجسده متطلباتِه من الراحة والمتعة . غير أنَّ ذلك لا يعني ضآلة شعر الخمرة فيها نظمه شاعرنا في أوقات انصرافه إلى الملذَّات، فشعر الخمرة يحتلُّ قسماً واسعاً من ديوانه.

_ فهو يتعاطاها في مجالسها وقصورها ، فيصف لنا تلك المجالس والقصور وما بيها من فرشس وأثاث ، وما يحيط بها من طبيعة ساحرة ، وما يعمرها من بشُر يهوون ويعشقون ويخالسونه النظر ، ويخاطبونه بلغة العيون ، ويديرون عليه الخمر المعتَّقة ؛ وهنا ريسرف في وصف قِدَمِها ودنانها وصفائها فيقول:

وَهَبْتُ سَلَامي ، مَا حَييتُ لِلجلِسِ عَلَى قَصْر بَسْطَام أَمير الْمَجالِس مُطِلٍّ عَلَى رَوْضٍ أَنيقٍ كَأَنَّهُ مَقَادِمُ خُضَّرٌ فَوْقًا فُرْشِ عَرَائِسِ وَكَمْ فيه مِنْ قُمْرِيٍّ عُودٍ مُغَرِّدٍ وَمِنْ كَارِعٍ فِي كَأْسِهِ غَيْر حَابِسَ وَكَمْ فيه مِنْ حَيِّ مَليح مُرَاسِلٍ بِعَيْنَيْهِ ، فِيهَا شِئْتَ غَيْرٍ مُمَاكِس ِ(١) جَريءٍ عَلَى رُقَّابِهِ، وَغُيُورِهِ ضَحُوكٍ إِلَى أَحْبَابِهِ غَيْر عَابِسِ تَزَوَّدْتُ مِنْهُ نَظْرَةً لِي مُطيعَةً أَرَاحَتْ فُؤَادِي مِنْ حَديثِ الْوَسَاوِسِ يُديُر عَلَيْنَا قَهْوَةً بَابِليَّةً أَدَامَ عَلَيْهَا الْخَزْنَ دَهْقَانُ فَارِسِ (") إِذَا غَرَبَتْ مِنْ دَنِّهَا اسْتَبْدَلَتْ بِهِ قَميصَ زُجَاجٍ مِنْ جميع اللَّابِس صَفَتْ فَبَكَى ، وَالطَّرْفُ لاَ يَسْتَبِينُهَا وَيَرْجِعُ غَمْسُوراً بِخَيْبَةِ آيِسٍ

وَمَا نَالَ مِنْهَا ، فَهُوَ مِنْهُ كَمُدَّعِ حَقَائِقَ أَمْرٍ غَامِسٍ بِالنَّفَائِسِ (")

وفي قصيدة أخرى يحدثنا ابن المعتزعن مجلس من مجالس شرابه ، في مقدمة يشايع بها الشعراء المحدثين الذين عابوا على القدامي الوقوف على الأطلال ،

⁽١) محاكس: مبادل ويفاصل في البيع.

⁽٢) بابلية : نسبة إلى بابل في العراق . الدهقان : التاجر العظيم أو رئيس الإقليم عند

⁽٣) الغامس: الغائب انظر الديوان لابن المعتز ٢٧٥.

لينتقل بعدها إلى وصف الندامي الذين صرعتهم الخمرة ، والساقي الذي يسبي العقول والقلوب برشاقته وطرفه الكحيل، فيقول:

أَكْثَـرْتَ يَاعَاذِلِي مِنَ العَنْل ِ إِنِّي عَنِ العَاذلينَ في شَغَـل ِ أَجْسَنُ مِنْ وَقْفَةٍ عَلَى طَلَلٍ وَمِنْ بُكَاءٍ في إِثْرِ مُحْتَمِلِ كَأْسُ مُدَامٍ أَحْظَيْتُ فَضْلَتَهَا كَفَّ حَبِيبٍ وَالْفِعْلُ مِنْ قِبَلِي كَأْسُ مُدَامٍ أَحْظَيْتُ فَضْلَتَهَا كَفَ حَبِيبٍ وَالْفِعْلُ مِنْ قِبَلِي فَمُنْجَدِل إِنْ فِي خَيْلِسٍ حُثْلِسٍ مُثَبِّ الْكُؤُوسُ بِهِ فالقَوْمُ مِنْ مَائِلٍ وَمُنْجَدِل إِنْ مُحَكَّمٌ في القُلُوبِ وَالعَقَلِ أَفْرَغَ نُوراً في قِشْ لُؤلُؤَةٍ تُجَلُّ عَنْ قِيَمةٍ وَعَنَ مِثَلَ

يَـطُوفُ بِـالرَّاحِ بَيْنَهُمْ رَشَـأُ يَكَادُ خُطُ الغُيُونِ حِينَ بَدا يَسْفِكُ مِنْ خَدُّهِ دَمَ الخَجَل "

ـ فهو لا يشربها في بيته ومجالسه مع أصدقائه فحسب ، بل يشربها أيضاً في أمكنتها المعروفة لعصره وخاصّة الأديرة ، مثل دير عبدون ، كقوله داعياً له بالسُّقيا ـ ولأيَّامه بالخبر:

سَقَى المَطيَرةَ ذاتَ الظِلِّ وَالشَّجَرِ وَدَيْرَ عَبْدُونَ هَـطَّالٌ مِنَ المَطَر فَطَالَا نَبَّهَتْنِي لِلصَّبُوحِ بِهَا فِي غُرَّةِ الفَجْرِ، وَالعُصْفُورَ لَمْ يَطِرِ أَصْوَاتُ رُهْبَانِ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهِمُ سُودُ الْمَدَارِعِ نَعَّارِينَ فِي السَّحَرَ"؛

ثم مضى يصفُ رهبانَ الدير وصفاً رائقاً ، ويذكر كذلك قطر بُّلُ في قصيدة أخرى ، فيقول:

زُرْنَا بِقُطْرَبُّلِ إِنْ كُنْتَ مُسْعِدَنَا تَنْعَمْ وَلاَتَسْتَمِعْ عَذلاً وَلاَ صَخَبَا (١) وَلَا تَنَوَالُ بِكَأْسِ الشُّرْبِ دَائِرَةً تَبُولُ هَمَّا ، وَتَحْسُو اللَّهُوَ وَالطَّرَبَا

⁽۱) منجدل : مطروح .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٨١.

⁽٣) نعارين: مصلين مصوتين الديوان ٢٤٦.

⁽٤) قطربل: قرية كانت مشهورة بخماراتها.

حَتَّى تَعُودَ حَبيباً بَعْدَمَا سَخِطَتْ مِنْكَ المَفَارِقُ تَهْوَى الغَيَّ واللَّعِبَا (')
ثم يعرِّجُ في هذه القصيدة على وصفِ الساقي وصفاً قلَّما نجدُله شبيهاً ،
حيث يقول:

وَكَيْفَ أَنْتَ، إِذَا مَا طَافَ يَحْمِلُهَا ظَبِي يُسَقِّيكَ فَضْلَ الكَأْسِ إِنْ شَرِبَا وَقَـدْ تَرَدَّتْ بِمِنْديلِ عَـوَاتِقُهُ يُقطِّفُ الوَجْهُ مِنْ تيةٍ، وَمَا غَضِبَا وَنَاقَلَتْ تَحْتَهُ النَّدَمَانُ صَافِيَةً كَأَنَّهُ إِذَا حَسَاهَا، نَافِحٌ لَهَبَا وَنَاقَلَتْ تَعْرِضُ عَنْ هَذَا وَتَهْجُرُهُ، مَنْ قَالَ: غَيْرُكَ مَنْ أَهْوَى، فَقَدْ كَذَبًا تَرَاكَ تُعْرِضُ عَنْ هَذَا وَتَهْجُرُهُ،

كما ويذكر الأيّام الصالحة في الدُّوْيَرةِ يوم ظلَّ يسقى الراح على جداولها وسواقيها ، فيقول :

أَلَا رُبَّ يَوْم بِالدُّوَيْرَةِ صَالِح ، فَكَيْفَ بِيَوْمِ بَعْدَهُ لِيَ فَاسِدرِ ظَلَلْتُ بِهَا أَسْقَى سُلاَفَةَ خَمُّرةٍ بِكَفِّ عَزَالٍ ذِي جُفُونٍ صَوَائِدِ عَلَى جَدُولٍ رَيَّانَ لَا يَكْتُمُ القَذَى كَأَنَّ سَواقيهِ مُتُونُ الْمَسارِدِ (')

وما ونى يعدُّدُ لنا ارتياده مشارب الخمرة في أماكنها وحيثها وجدت ، ويدعونا إلى زيارة هذه. الأماكن المشهورة بخمرتها ، فيقول :

أَذْهَبْ إِلَى بَيْتِ عَنْدَرَهْ وَمَتِّعِ النَّفْسَ. قَطْرَهُ وَاصْرِفْ مِنَ الْهَمِّ يَوْماً وَاطْفِرْ إِلَى اللَّهْوِ طَفْرَهُ في عجْلسٍ فَوْقَ نَهْرٍ فيهِ لِعَيْنَيْكَ قُرَّهُ (٣)

ولا يجد غضاضة في أن يدعو هذه الأماكن خمّارة ، يطرقُها عند الفجر ليعبُّ من خمرها ويمتِّع النفس بقيانها وسقاتها ، فيقول من قصيدة طويلة :

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٧٤ .

⁽۲) انظر ديوان ابن المعتز ۱۷۸ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٩.

وخَّسَارَةٍ تَعْنِي المَسيحَ بِسرَبِّسا فَلَمَّا رَأْتُنِي أَيْقَنَتْ بِمُعَلَّلٍ فَجَاءَتْ بَهَا فِي كَأْسِهَا ذَهَبيَّةً لَمَا حَدَقٌ لَمْ تَتَصِلْ بِجُفُونِ ٣٠ كَأَنَّا وَضَوْءُ الصُّبْحِ يَسْتَعْجِلُ الدُّجَى نُطيرُ غُرَابَاً ذَا قَوَادِمَ جُونِ فَهَا زِلْتُ أَسْقَاهَا بِكَفِّ مُقَرْطَقٍ كَغُصْنِ ثَنَتْهُ الرِّيحُ بَيْنَ غُصُونِ لَوَى صُدْغَهُ كَالنُّونِ مِنْ تَحْتِ طُرَّةٍ

طَرَقْتُ وَضَوْءُ الصُّبْحِ غَيْرُ مُبين ١٠٠ قَصير بَقَاءِ الـوَفْرِ غَـيْرُ ضَنينَ ١٠٠ مُمْسَّكَةٍ ، تُنزْهَى بِعَـاجِ جَبينِ

عديدة هي الأماكن التي كان يشربها فيها ، فهي قصورُ الرصافة والخلد التي كان يسكنها والحدائق التي كانت تزينها ، والخانات التي كان يرتادها ، والأديرة التي كان يؤمها والخمارات التي كان يغشاها ، حيث تجد الخمرة من يعتقها ويقدمها ، من شهامسة وسقاة ظرفاء ، ومن وصفه لهذه الأمكنة قوله من أرجوزة بعنوان «شكوى الجن» يصف رَوْضة فيحاء:

لي صَاحِبٌ قَدْ لاَمَني، وَزَادَا في تَركيَ الصَّبُوحَ ثُمَّ عَادَا وَقَالَ: لَا تَشْرَبْ بِالنَّهَارِ وفي ضِيَاءِ الفَجْرِ وَالأَسْحَارِ أَمَا تَرَى البُّسْتَانَ كَيْفَ نَوَّرَا وَنَشَرَ المَنْثُورَ بُوْداً أَصْفَرَا وَضَحِكَ الوَرْدُ عَلَى الشُّقَائِقِ وَاعْتَنَقَ القَطْرَ اعْتِنَاقَ الوَامِقِ في رَوْضَةٍ كَحُلَّةِ العَرُوسِ وَخَدَمٍ كَهَامَةِ الطَاوُوسِ مُنْتَظِماً كَقِطع العِقْيَانِ قَدِ اسْتَمَدُّ المَّاءَ مِنْ تُرْبِ ندي وَجَدُول مَا كَالمَبْرَدِ الجَالِيِّ

وَيَــاسَمينِ في ذُرّى الْأَغْصَــانِ وَالسَّـرْوِ مِثْلِ قِطعِ الزَّبَـرْجَـدِ عَــلَى دِيــاضِ وَثَــرِيٌ ثَــري

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٤٠ .

⁽٢) المعذل: الذي يلومونه لكثرة جوده.

⁽٣) أراد بالحدث: الحباب.

وَجُلَّنَا مِ كَاحْمِرَادِ الْخَلِّدُ أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ دُيُوكِ الْهِنْدِ (١)

أو قوله من قصيدة يصف مجلساً لا ينساه ، يفوق الوصف بما يعمره من مزهرِ ومزمارٍ وساق ٍمن أبناء النصارى يقدِّمُ خمرةً تزكو على يديه ، ويميسُ بُزُنَّارِه ، وصفاً بديعاً رائعاً :

وَخَمْلِسِ جَلَّ أَنْ نُشَبِّهَهُ وَزَانَــهُ مِنْ بَنِي الـعِبَــادِ رَشـــاً ابْنُ نَصَارَى يَسِدِينُ دِينَهُمُ حَدَّثَ عَسْبُهُ بِذَاكَ زُنَّارُ قَدْ رَكَّبَتْ كَفُّهُ مُشَعْشِعَةً إِبْرِيقُهَا فِي الكُؤُوسِ هَدَّادُ يَلْمَعُ فيهَا ، مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ كَوْكَبُ نُورٍ إِلَيْكَ نَظَّارُ ب اكَوْتُهُ وَالنُّجُومُ غَائِرَةٌ وَالصُّبْحُ قَدْ حَانَ مِنْهُ إِسْفَارُ فَـظَلْتُ في يَـوْم ٍ لَــذَةٍ عَجَبٍ وَقَابَلَ الشَّمْسَ فِيهِ بَدُّرُ دُجَيًّ يَأْخُلُدُ مِنْ نُورِهَا وَيَمْتَارُ يَا غُصْنَ بَانٍ ضَمَّتُهُ مِنْطَقَةٌ وَجِيدَ ظَبْيٍ حَوَتْهُ أَزْرَارُ تُحْسَبُ قَــوْمي يُضَيِّعُــونَ دَمي

حَيْثُ بِهِ مِـزْهَــرٌ وَمِـزْمَــارُ بِالجيدِ، وَالْقُلْتَيْنُ سَحَارُ وَافَى بِهِ للسُّعُودِ مِقْدَارُ مَا ضَاعَ قَبْلِي لِمَاشِمِ ثَارُ

وقد كان ابن المُعتز فارساً مجلّياً في هذا الميدان ، طرق المعَاني السابقة وأضاف إليها من فنَه وثقافته وبيئته الملوكيّة ما ميزُها عن غيرها ، وأكسبَها طعمًّا خاصًّا بها . وقد صرَّح ابنُ المعتزُّ بأنَّه كان يشربُ الخمرةَ مهموماً منفعلًا يُغرِق فيها همومه ويُطفىء غُلَّته ، فكانت دواءً وتسكيناً لتلك الهموم التي نشأت بفعل ظروفه العائلية القاسية ، وأحوال أسرته المتقلبة :

أَمَا تَرَى الدَّهْرَ لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَالدَّهْرُ يَخْرُجُ مَعْسُوراً بِمَيْسُورِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٨٣ _ ٤٧٤ .

كَأُنَّهَا دَمْعَةً مِنْ عَينْ مَهْجُورِ (١) وَلَيْسَ لِلْهَمِّ إِلَّا شُرْبُ صَافِيَةٍ أو كقوله من قصيدة أخرى بعنوان «دواء الهموم»:

دَاوِ الْهُمُومَ بِقَهْوَةٍ صَفْرَاءِ وَامْزِجْ بِنَادِ الرَّاحِ نُورَ المَاءِ مَا غَرَّكُمْ مِنْهَا تَقَادُمُ عَهْدِهَا فِي اللَّذِّ غَيْرَ حَشَاشَةٍ صَفْرَاءِ مَا زَالَ يَصْقُلُهَا الزَّمَانُ بِكَرِّهِ وَيَن يدُهَا مِنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءِ

إلى أن يقول:

كَأْسَ الْمَدَامَةِ عِنْدِ كُلِّ مَسَاءِ لَا تَلْذُكُرَنِّ بِالصَّبُوحِ وَعَاطِني كُمْ لَيْلَةٍ شَغَلَ الرُّقَادُ عَذُولَها عَنْ عَاشِقَيْن تَوَاعَدَ لِلِقَاءِ " أو كقوله إنَّ شرب الخمر ثلاثة بلسم يشفي الهموم بسرعة:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُرْبَ ثَلَاثَةٍ دِرْيَاقُ هَمٍّ مُسْرِعٍ بِنَجَاةِ (") فَاشْرَبْ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ ، وَلاَتُمُتْ وَانْـظُوْ إِلَىٰ دُنْيَـا رَبيــعِ أَقْبَلَتْ

وكقوله في قصيدة أخرى :

أُسْقِينِي الرَّاحَ في شَبَابِ النَّهَارِ قَدْ تَوَّلْتُ زُهْرُ النُّجومِ ُ وَقَدْ بَــَ مَا تَرَى مِنْ نِعْمَةِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْ وَغِنَــاءِ الطُيُــورِ كُلَّ صَبَــاح

أَسَفَا عَلَيْهِ، دَائِمً الحَسرَاتِ مِثْلَ النِّسَاءِ، تَبَرَّجَتْ لِزُنَاةِ ١٠٠

وَانْفِ هَمِّي بِالْخَنْدَريس العُقَارِ (١٠) شَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرُ الأسْحارِ " ض ، وَشُكْرِ الرِّيَاضِ لِلأَمْطَارِ وَانْفِتَاقِ الأشْجَارِ بِالأَنْوَارِ

⁽١) الديوان ٢٣٠ .

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٥.

⁽٣) الدرياق: دواء يدفع السموم.

⁽٤) انظر ديوان الشاعر ١١٣.

⁽٥) الخندريس: الخمرة المعتقة. العقار: اسم من أسماء الخمر.

⁽٦) انظر الديوان لابن المعتز ٣٢.

فَكَانًا الرَّبيعَ يَجْلُو عَرُوساً وَكَانًا مِنْ قَطْرِهِ فِي نِثَارِ (١)

وهي أبيات تصور إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في زمن الربيع . ولكنها كما رأينا لا تصور حباً ولا تهالكاً على الخمر ، ولا عاطفة جامحة أو مُتَقدة ، إنها ليست أكثر كمن أبيات يتسلى بها ويتعزى ، ويظهر مقدرة على النظم في الخمر . (٢)

وإنْ ادهمت عليه الهموم ، استعانَ بالراح لقهر ليله الطويل ، وطرد الهموم عن خاطره ، وصرفه إلى حبيبه البخيل بوصله ، الناقض لعهده ، فيقول : مَسنَّ لأذني بِعَذُولِ وَلِلكَفِّي بِشَمُولِ فَلكَفِّي بِشَمُولِ قَلْكَفِي وَعُقُولِ وَلَلكَفِّي الْذُني بِعَنُولِ وَلِلكَفِّي وَعُقُولِ السَّتَعِنْ بِالسَّاحِ يَا صَا حَ علَى اللَّيْلِ الطُويلِ الطُويلِ فَلْ مِنْ قَليلِ الطَّويلِ فَلْ مِنْ قَليلِ الطَّويلِ فَلْ مِنْ قَليلِ الطَّويلِ فَلْ مِنْ وَلِللَّهُ اللَّيْلِ الطَّويلِ وَمُلْ ، وَبِلَحْظٍ مِنْ وَلِللَّهِ اللَّهُ مِنْ وَلِللَّهُ اللَّهُ مِنْ وَلِللَّهُ اللَّهُ مِنْ وَلِللَّهُ اللَّهُ مِنْ وَلِللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ وَلِللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ صَالِم ؟ وَلِللَّهُ فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ وَصْل ، وَإِلَّا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ وَصْل ، وَإِلَّا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ وَصْل ، وَإِلَّا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ وَصْل ، وَإِلَّا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ وَصْل ، وَإِلَّا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ وَصْل ، وَإِلَّا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ وَصْل ، وَإِلَّا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ وَصْل ، وَإِلَّا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ وَصْل ، وَإِلَّا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ مَلُولِ (") وَيْحَ نَفْسِي مِنْ حَبيبٍ نَاقِيضِ الْعَهْدِ ، مَلُولِ (")

فالشاعر يُقبل على الخمرة إذاً لتنسيّه همومه ، ولتمسح كدر حياته بنصاعتها وصفائها ، وليتسلّى بها ويتعزّى عن مقتل أبيه الذي لم ينسه يوماً . ومثله في الخمر مثله في الحبّ ، فهو لا يتعبّدُ لها كما كان أبو نواس ، ولا يسبّحُ بآلائها مقدّما إليها قرابينه من الشعر . إنما هو يتسلّى بهان .

⁽١) النثار: ما ينثر على العروس من الدراهم والفضة.

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٣.

⁽٣) الديوان ٣٦٧٩.

⁽٤) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف.

وكما شربها على الهم ، شربها أيضاً لاهياً ماجناً ، فكانت من متمّمات انشراحه وعبثه . فما العيش بنظره إلا كأس وساقٍ ، وما عداهما فلا يستحقُّ الذكر .

مَا العَيْشُ إِلَّا كَأْسٌ وَسَاقٍ وَكُلِّ مَا بَعْدَ ذَيْنِ فَقْدُ '' ولذة الحياة ونورها مرتبطان بلذة الكأس ونورها ممزوجتين بالقبل والمواعيد ،

كقوله:

وَكَأْسِ كَمْصْبَاحِ السَّمَاءِ شَرِبْتُهَا عَلَى قُبْلَةٍ، أَوْ مَوْعِدٍ بِلقَاءِ أَتَتْ دُونَهَا الأَيَّامُ حَتَّى كَائَمًا تَسَاقُطُ نُودٍ مِنْ فُتُوقِ سَمَاءِ تَرَى كَأْسَهَا مِنْ ظَاهِرِ الكَأْسِ سَاطِعًا عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِغَطَاءِ " تَرَى كَأْسَهَا مِنْ ظَاهِرِ الكَأْسِ سَاطِعًا عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِغَطَاءِ "

وإذا لم يقض يومه بين المدامة والندامي فليس محسوباً من أيّام عمره ، وإن كان بالقصف والشرب والطرب ، فهو مسروق من الزمن لصالح أيّام عمره : إذَا كَانَ يَوْمِي لَيْسَ يَوْمَ مُدَامَةٍ وَلا يَوْمَ فِتْيَانٍ ، فَهَا هُوَ مِنْ عُمْرِي وَلْ كَانَ مَعْمُوراً بِعُودٍ وَقَهْوَةٍ فَذَلِكَ مَسْرُوقٌ لعُمْرِي مِنَ الدَّهرِ ٣ وَإِنْ كَانَ مَعْمُوراً بِعُودٍ وَقَهْوَةٍ فَذَلِكَ مَسْرُوقٌ لعُمْرِي مِنَ الدَّهرِ ٣ وَإِنْ كَانَ مَعْمُوراً بِعُودٍ وَقَهْوَةٍ فَذَلِكَ مَسْرُوقٌ لعُمْرِي مِنَ الدَّهرِ ٣ وَإِنْ كَانَ مَعْمُوراً بِعُودٍ وَقَهْوَةٍ وَقَهْوَةٍ وَلَمْ نَحْفِلُ بِأَحْدَاثِ الدَّهُ وور : شَرِبُا المَّاسِيرِ وَلَمْ نَحْفِلُ بِأَحْدَاثِ الدَّهُ وِر اللَّهُ وَقَدْ طِرْنَا بِأَجْنِحَةِ السُّرُودِ ٤ وَقَدْ رَكَضَتْ بِنَا خَيْلُ المَلاهي وَقَدْ طِرْنَا بِأَجْنِحَةِ السُّرُودِ ٤ وَقَدْ رَكَضَتْ بِنَا خَيْلُ المَلاهي وَقَدْ طِرْنَا بِأَجْنِحَةِ السُّرُودِ ٤ وَقَدْ وَكُنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللِهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللللَّةُ اللل

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ١٦١ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٦.

⁽٣) القهوة : من أسماء الخمرة . انظر الديوان ٢٣٣ .

⁽٤) الديوان ٢٣٨.

تنسيكً الهموم وتبعث فيك الأشواق، فيقول:

هَجَمَ الشِّتَاءُ ، وَنَحْنُ بِالبَيْدَاءِ وَالقَطْرُبَلَ الْأَرْضَ بِالْأَنْوَاءِ فَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرِّياضِ يَشُوبُهُ زَهْرُ الْخُدُودِ ، وَزَهْرَةُ الصَّهْبَاءِ فَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرِّياضِ يَشُوبُهُ نَهْرُ الْخُدُودِ ، وَزَهْرَةُ الصَّهْبَاءِ مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الْهُمُومَ وَتَبْعَثُ اللهِ سَتَّوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الأَحْشَاءِ ثُنُفِي الزُّجَاجَةُ لَوْبَهَا ، وَكَأَنَّهَا فِي الكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ (') ثَغْفِي الزُّجَاجَةُ لَوْبَهَا ، وَكَأَنَّهَا فِي الكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ (')

وهو يدعو خليلَه أن يشربَ الخمرة لطرد ِما يعتريه من الهموم ، وأن لا يهتمَّ بقول العاذِل ، لأنَّه سيملُّ من القال القيل :

وَاصِلْ نَهَارَكَ ، يا خَليلِ وَاطْرُدُ هُمُومَكَ بِالشَّمُولِ (۱) وَاصِلْ نَهَارَكَ ، يا خَليلِ قَالِهِ وَقيلِ (۱) وَدَعْ الْعَدُولَ ، فَإِنَّهُ سَيَمَلُ مِنْ قَالٍ وَقيلِ (۱)

والمتصفَّح لديوان ابن المعتزّ يراه طافحاً بكؤوسها ، مفعماً بدنانها ، مترفاً بسقاتها ، ضيَّقَ الصدر بأقوال الناصحين ، فلنستمعْ إليه يخاطب خليليه ، معرِّضاً بقول النصوح ، مبيِّناً مذهبَه في هذه الحياة :

خَلَيلِيَّ اتْرُكَا قَوْلَ النَّصُوحِ وَقُومَا فَامْزِجَا راحاً بِرُوحِ فَقَدْ نَشَرَ الصَّبَاحُ رِدَاءَ نُورٍ وَهَبَّتْ بِالنَّدى أَنْفَاسُ ريح وَخَانَ رُكُوعُ إِبْرِيقٍ لِكَأْسٍ وَنَادَى الدِّيكُ حيَّ عَلَى الصَّبُوحِ وَحَانَ رُكُوعُ إِبْرِيقٍ لِكَأْسٍ وَنَادَى الدِّيكُ حيَّ عَلَى الصَّبُوحِ وَحَنَّ النَّايُ مِنْ طَرَبٍ وَشَوْقٍ إِلَى وَتَر يُجَاوِبُهُ فَصيرِح

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٧.

⁽٢) الشمول: الخمرة.

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢٨٣.

هَلِ الدُّنْيَا سِوَى هَذَا ، وَهَذَا وَسِاقٍ لا يُخَالِفُنَا مَليح ؟ (١)

وها هو يدافع الذين يفتُّدونه في حياة اللهو والطرب ، بأنه متأبُّ على لومهم وعذلهم له في تعاطيه للخمرة وأنَّه لا يعبأُ بنصائحهم ، معرِّجاً على الخمرة يرشفها من كفِّ ساقٍ فتريحه من الحزن والكرب، ليصف بعد ذلك الخمرةُ وكؤوسُها وإبريقَها وكيف ُعُتِّقت من زمن عادٍ وإرم ، ويخلع عليها من الصفات البشرية ما طات له القصيد:

دَعْ مَا تَرَاهُ ، وَخُذْ رَأْيِي فَحَسْبُكَ بِي ٣٠ لَقَدْ جَذَبْتَ جَمُوحاً غَيْرَ مُنْجَذِب ٣ وَلَمْ يُطِقٌ وِدّ ذِي رَأْيٍ وَلَا أَدَب رَاحاً تُريحُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالكُرَبِ حَتَّى تَغَلْغَلَ سِلْكُ الدُّرِّ فِي الثُّقُبِ فَأَنْبَتَ الدُرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ نُوراً مِنَ المَاءِ، في نَارٍ مِنَ العِنَبِ يُقيمُهُ الظَّنُّ بَيْنَ الصَّدْقِ وَالكَذِب كَانَتْ ذَخيرَةَ كِسْرَى عَنْ أَبِ وَأَب لا يَشْتَكي السَّاقَ مِنْ أَيْنِ وَلاَ تَعَبِ (١) جِدًاً مُزَاحاً ، وَجِدُّ النَّاسِ مِنْ لَعِبِ ﴿

يًا مَنْ يُفَنِّدُني في اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ أَفِي اللَّدَامَةِ تَلْحَانِي وَتَعْذِلِّنِي ؟ وَرُبِّ مِثْلِكَ قَدْ ضَاعَتْ نَصيحَتُهُ وَقَدْ يُبَاكِرُنِي السَّاقِي ، فَــأَشْرَبُهَـا مَا زَالَ يَقْبِضُ رُوحَ الدِّنِّ مِبْزَلُهُ وَأَمْطَرَ الكَأْسُ مَـاءً مِنْ أَبَارِقِـهِ وَسَبَّحَ القَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً لَمْ يُبْقِ فيهَا البِلَى شَيئًا سِوَى شَبَحِ سُلاَفَةٌ ورثَتْها عَادُ عَنْ إِرَمٍ في جَوفِ أَكْلَفَ قَدْ طَالَ الْوُقُوفُ بِهِ يَتيمَةُ بَيْنَ أَهْلِ الدَّهْرِ قَدْ رُزِقَتْ

ويعتقد الشاعر أنّه لا عذر للعاذل في شرب الخمرة ، فانَّه لا يرى بأساً في

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ١٤٦.

⁽٢) يفندني: يكذبني.

⁽٣) تلحاني: تلومني . الجموح: العاصى .

⁽٤) الآين: التعب.

⁽٥) ديوان ابن المعتز ٧٥ ـ ٧٦ .

شربها ، فالويل من مثل هؤلاء الناس ومن لومهم ، ثم ينتقل بعدها إلى وصف الساقى ودله وغمزه وما يلاقيه منها:

لا عُـذْرَ لِلْعَاذِل فِي الكَـاسِ فَهَا أَرَى فِي الكَاسِ مِنْ بَاسِ وَيْلِي مِنَ النَّاسِ وَمِنْ لَـوْمِهِم ِ مَا لَقِيَ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ مُهَفْهَفُ الْحَصْرِ هَضِيمُ الْحَشَا مَشَوَّقُ بِالْوَعْدِ مَكَّاسِ اللَّهُ وَشَيْمُ الْحَشَا بِالرَّطْلِ وَالكَاسِ وَشَيْمً بِالرَّطْلِ وَالكَاسِ وَكُمْ أَذَلْ ، وَاللَّيْ لَ سِنْرٌ لَنَا مِنْ دُونِ رُقًابٍ وَحُرَّاسٍ أَشْكُو إِلَى غَمْزَةِ عَيْنَهِ مَا قَاسَيْتُهُ مِنْ قَلْبِهِ القَاسِ

وَحَثَّنَا بِالرَّطْلِ وَالكَّاسِ فِي لَيْلَةٍ مَا مِثْلَها لَيْلَةٌ لَسْتُ لَمَا مَا عِشْتُ بَالنَّاسِ " ُ

وفي قصيدة أخرى يحمِلُ على اللائم ومن هم على شاكلته حملةً قاسية يؤنِّبهم ويطلب منهم أن يتركوا السادرَ في غيِّه ، فلا هو سامعٌ لهم ، ولا لومُهم نافعٌ فيه ، ثم راح يصف الخمرة وصفاءَها حتى اختفت وغدت كبقايا اليقين كاد يدركه . الشكُّ ، ثمَّ يصف الساقى ومبزله ، فيقول :

أَدِيرا عَلَيَّ الكَأْسَ لَيْسَ لَهَا تَرْكُ وَيَا لَاثمى اللي فِتْنَتِي ، وَلَكَ النُّسْكُ دَعُونِيَ وَنَفْسِي ، بَارَكَ الله فِيكُمُ أَمَا لأسِيرِ الغَيِّ مِنْ لَوْمِكُمْ فَكُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرُّشْدِ وَالنَّصْحِ قَابِلًا فَسَخْطُكُمْ جَهْلٌ ، وَلَوْمُكُمْ عَمْكُ مُعَتَّقَةً صَاغَ المِنْ الجُ لِرَأْسِهَا أَكَالِيلَ دُرِّ مَا يَلْنظُومِهَا سِلْكُ فَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ صَفْوِهَا فَكَأَنَّهَا بَقَايَا يَقينِ كَادَ يُلْدِكُهُ الشَّكُّ وَطَافَ بِهَا سَاقٍ أَديبٌ بِمَبْزَلِ كَخِنْجَرِ عَيَّارٍ، صِنَاعَتُهُ الفَتْكُ إذا سَكَنَتْ قَلْبَاً تَرَحَّلَ هَمُّهُ وَطَابَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَانْقَمَعَ الضَّنْكُ

⁽١) مكاس: مفاضل.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٢٦٩ .

وَمَا الْمُلْكُ فِي الدُّنْيَا بِهُمِّ وَحَسْرَةٍ وَلَكِنَّهَا مُلْكُ السُّرُودِ هُوَ الْمُلْكُ ١١٠

وإلى جانب وصفه لهؤلاء اللائمين في شرب الخمرة وذكره لصور من لومهم

فإنَّه تحدَّث عن الندمان وصفاتهم المستحبَّة ونشوتهم بالخمر ، فقال :

نَبُّهُتُ نَدْمَانِي ، فَهَبًا طَرَباً إِلَى كَاسِي وَلَبِّي نَـشْـوَانَ يَحْكِـي مَـيْلُهُ غُصْناً بِأَيْـدِي الرِّيحِ رَطْبَا وَسَقَيْتُهُ كَأْسًا عَلَى مَرَضِ الْخُمَادِ فَمَا تَأْبُّ ٣٠

ويحدثنا عن الندامي ولهوهم بدير المطيرة ، فيقول :

وَفِتْيَانِ كَمْ وِ غَدَوا لِلصَّبُو حِ ، وَقَدْ قَدَحَ اللَّيْلُ فَجْراً وَأُوْرَى نَـدَامَى ، فَلَلاذَا يُمَارِي لِللَّهُ وَلا ذَاكَ يَجْلِسُ عَنْ ذَاكَ دَوْرَا ٣ بِـدَيْرِ المَـطيرَةِ نُقْرَى المُـدَا مَ لَدَى القِسِّ لَلَا أَتَيْنَاهُ زَوْرَا " إِذَا مَا طَعَنَّا بُلُطُونَ القَنَا في سَارَ دَمُ الكَرْمِ عَنْهُنَّ سَوْرًا (٠٠)

ويجمع بين الندمان ووصف الخمرة في أبيات جميلة ، منها قوله :

وَنَدْمَانٍ دَعَوْتُ وَهَبُّ نَحْوِي وَسَلْسَلَها كَمَا انْخَرَطَ العَقيقُ (١) كَأَنَّ بِكَأْسِهَا نَاراً تَلَظَى وَلَوْلاً المَاءُ كَانَ لَهَا حَرِيقُ وَقَدْ مَالَتْ إِلَى الغَرْبِ الثُرَيَّا كَمَا أَصْفَى إِلَى الحِسِّ الفَرُوقُ ٧٠

كَانَّ غَمَامَةً بَيْضَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّاحِ ثُحْسِرَقُهَا السَّرُوقُ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٥٢.

⁽٢) الديوان ٧٥.

⁽٣) يمارى : يجادل .

⁽٤) الزور: الزائرون.

⁽٥) سار سوراً: وثب وثباً ، انظر ديوان ابن المعتز ٢٣٨ .

⁽٦) انخرط: انتظم.

⁽٧) الفروق: الكثر الخوف.

كَأَنَّ نُجُومَهَا ، وَالفَجْرُ يَحْدُو بِلَيْلتِهِ ، سُلَيْمَانٌ يفيتُ " ويحدثنا عن سرعة استجابة الندامي لدعوته وتفديته بالأب، فيقول: أَلَا رُبَّ يَـوْمِ لِي قَصِيرُ نَهَارُهُ كَسَلَّةِ سَيْفٍ، أَوْ كَرَجْمَةِ كَوْكَبِ نَعِمْتُ بِهِ فِي فِتْيَةٍ ، أَيَّ فِتْيَةٍ سِرَاعٍ إِلَى الدَّاعِي : بِأَفْديكَ بِالأبِ " نَعِمْتُ وفي قصيدة أخرى بعنوان «قُم يا نديمي» يصف لنا دعوته النديم إلى الصبوح ، وخفَّةَ روح هذا النديم في طيب معاقرته الخمرُ وتلقَّيه نصحُهُ في اهتبال ساعات العمر بشرب أولقاء:

قَدْ كَادَ يَبْدُو الصُّبْحُ ، أَوْ هُوَ بَادِ وَأُرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا قَدَمٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابٍ حِدَادٍ فَأَجَابَنِي بِيَمينِهَا، فَمَالْأَتُهَا بِزُجَاجَةٍ كَالْكَوْكَبِ الوَقَادِ يًا صَاحِ ۗ لاَ تَخْدَعْكَ سَاعَةُ غَفْلَةٍ عَنْ لَـنَّةٍ، أَوْ فِكُـرَةٍ لِلْعَادِ وَاشْرَبْ عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ فَقَدْ حَدَا بِالصَّيْفِ مِنْ أَيْلُولَ أَسْرَعَ حَادِ وَأَشَمَّنَا فِي اللَّيْلِ بَرْدَ نَسيمِهِ وَارْتَاحَتِ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَادِ وافَاكَ بِالأنداءِ قُدَّامَ الحَيا فَالأَرْضُ لِلأَمْطَارِ فِي اسْتِعْدَادِ (")

قُمْ يَا نَديمي نَصْطَبِحْ بِسَوَادِ

ومرّة أخرى يحثُّ النديم على الاستيقاظ ، وقد أرقَّه السهد وحان الصباح ولم

قُمْ يَا نَديمي مِنْ مَنَامِكَ وَاقْعُدِ حَانَ الصَّبَاحُ وَمُقْلَتِي لَمْ تَـرْقُدِ أُمَّا الظَّلامُ ، فَحينَ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأَرّى بَيَاضَ الفَّجْرِ كَالسَّيْفِ الصَّدِي (١) وعن ليل الندامي يحدثنا ، فيقول :

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٤٣.

⁽٢) الديوان ٨٠.

⁽٣) الديوان ١٧٧.

⁽٤) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٩ .

وَلَيْلِ قَدْ سَهِرْتُ وَنَامَ فِيهِ نَدَامَى صُرِّعُوا حَوْلِي رُقُودا أَسَامِرُ فيهِ قَهْقَهَةَ القَنَانِ وَمِرْمَاراً يُحَدِّدُ أَنِي وَعُودا يَحَدُدُ أَنِي وَعُرِدا أَنَّ يَكَادُ اللَّيْلُ يَرْجُمُنِي بِنَجْمٍ وَقَالَ: أَرَاهُ شَيْطَاناً مَرِيدا (١) ويخاطب الندمان طالبا منهم أن يعللوه بناي وعود وابنة العنقود ، مشيراً الى أنَّها سبب مقتل الوليد بن يزيد الخليفة الأمويِّ الماجن ، فيقول :

عَلِّلَانِ بِصَوْتِ نَايٍ وَعُودِ وَاسْقِيَانِ دَمَ ابْنَةِ العُنْقُودِ أَشْرَبُ الرَّاحَ وَهْيَ تَشْرَبُ عَقْلِ وَعَلَى ذَاكَ ، كَانَ قَتْلُ الوَليدِ رُبَّ سُكْرٍ جَعَلْتُ مَوْعِدَهُ الصَّبْ حَقْ ، وَسَاقٍ حَثَثْتُهُ بِمَرْيدِن رُبِّ سُكْرٍ جَعَلْتُ مَوْعِدَهُ الصَّبْ حَعَلَى وَسَاقٍ حَثَثْتُهُ بِمَرْيدِن لِهِ المَّبْ حَيْدِ اللهُ المَّبْ اللهُ اللهُ

ولم ينس الشاعر أن يخصّص قسماً واسعاً من خريّاته للحديث عن طيب الخمرة ، وعتقها ، وصفائها ، ولونها وطعمها ، ورائحتها ، وكؤوسها ، وأباريقها ، فكان بذلك شريكاً لمن سبقه من أصحاب هذا اللون من الشعر كالأعشى والوليد بن يزيد وأبي نواس وغيرهم . ولكن من الحقّ والإنصاف أن نعترف بخيال ابن المعترّ الخلاق الذي مكّنه من التفوّق في بعض الأوصاف ، من مثل قوله في :

آ ـ الخمر المعتقة:

اشْرَبْ وَأَسْقِ ابن بِشْرٍ مِنْ مُشَعْشِعَةٍ دَامَتْ ثَلَاثينَ حَوْلًا في مَعَاصِرِهَا وقال أيضاً في تعتيقها :

فَا وُدَعَهَا اللَّهُ اللَّهُ مُصَفِّيًاتٍ

كَأَنَّ فِي حَانِهَا نُـوراً بِـلَا نَـارِ تُسَامِرُ الدَّهْرَ فِي طَينٍ مِنَ القَارِ اللَّـهُرَ القَارِ السَّامِرُ الدَّهْرَ السَّامِرُ السَّامِرِ السَّامِرُ السَّامِرُ السَّامِرُ السَّامِيرُ السَّامِ السَّامِيرُ السَّامِ السَّامِيرُ ا

وَأَسْلَمَهَا إِلَى شَمْسِ النَّهَارِ

⁽١) المرجع السابق ١٧٩.

⁽۲) ديوان ابن المعتز ۱۸۱.

⁽٣) انظر الديوان ٢٣٣.

وَأَلْبَسَهَا قَلَانِسَ مُعْلَمَاتِ فَلَمَّا جَاوَزَتْ عِشْرِينَ عَاماً مُحَاذَّةً، وَقَارَّتْ فِي قَارَادِ أُتيحَ لَهَا مِنَ الفِتْيَانِ سَمْحٌ جَوَادٌ لاَ يَشِحُ عَلَى العُقَارِ فَاأَبْرَزَهَا تُحَدِّثُ عَنْ زَمَانٍ كَلَمْعِ الآل ِ فِي البِيدِ القِفَارِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ ال وقال في عتقها :

> أَسْكَنُوهَا فِي الدِّنِّ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ يُخْرِجُ العِلْجُ خَيْرَهَا، وَتُعَانِي وَهْيَ عِنْدي لَاذَا ، وَلَاذَا ، وَهَذَا أَيُّ حُسْنِ تُخْفي الدِّنَانُ مِنَ الرَّا يَانَديَيُّ! اسْقِيَانِ فَقَدْ لاَ مِنْ كُمَيْتٍ كَــأَنَّهَا أَرْضُ تَـبْرِ أو قوله :

> قَـدْ نَعَىَ الـدِّيـكُ الـظُّلاَمَـا قَـهْـوَةٌ بِـنْـتُ دِنَـانٍ خِلْتُهَا فِي البَيْتِ جُنْداً أو قوله من قصيدة طويلة:

جَــاءَ بهَـا كَــالسِّرَاجِ صَــافِيَــةً مِنْ مَاءِ كَرْمِ قَدْ عُتِّقَتْ حِقَباً ب_ ووصف كؤوسها وأوانيها فيقول:

وَصَاحَبَهَا بِصَبْرِ وَانْتِظَارِ

كَـظَلَام فِـيهِ نَهَارٌ حَـبيسُ في ظِلَالٍ كَمَا تُصَانُ العَرُوسُ هِيَ سَعْدٌ قَدْ فَارَقَتْهُ النَّحوُسُ حِ ، وَحُسْنٍ تُبْدِيهِ مِنْهَا الكَؤُوسُ حَ صَبَاحً وَأَذَّنَ النَّاقُوسُ في نَـوَاحيـهِ لُؤْلُوُ مَغْـرُوسُ"

فَاسْقني الرَّاحَ الْمَدَامَا عُتِّقَتْ خُسينَ عَامَاً صَفَّ قُوا حَوْلي قِيَامَا ١٠

سُللَفَةً لَمْ تُدنس، وَلَمْ تُهَن في بَطْنِ أَحْوَى الضَّمير مُغْتَزَنِ (١)

⁽١) الديوان ٢٣١ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٢٧٢ .

⁽٣) الديوان ٤٠٦ .

⁽٤) الديوان ٤٣٨ .

وَكَأْسِ حَبْرِيَّةٍ شَكَّتْ بِمِبْزَلِمَا أو قوله:

يَزِفُ كَأَساً بمنْديلِ مُتَوَّجَةٍ أو كقوله:

يُهُ سُلَافَ الخَمْرِ في عَسْجَدِيَّةٍ نُخَصَّرَةٍ فيها تَصَاوِيرُ فَارِسٍ أو كقوله:

ظَلَلْتُ بِنُعْمَى خَيْرِ يَوْمِ وَلَيْلَةٍ بِكَفِّ غَزَالٍ ذِي عِذَارٍ وَطُرَّةٍ لَكَفَ غَزَالٍ فَطُرَّةٍ لَكَى نَرْجِسٍ غَضٍ وَسِدْرٍ كَأَنَّهُ أو كقوله :

غَدَا وَالصَّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ بَادٍ بَكأْسِ مِنْ زُجَاجٍ فِيهِ أُسْدُ أو كقوله يصف زق الخمر:

أَتْلَفَ المَالَ وَمَا جَمَّعْتُهُ وَاسْقِيَا بِالـزِّقِ مِنْ حَانُـوتِهَا كُلَّمَا كُبَّ لشرْبِ خِلْتَهُ حَبَشِيّاً قُطِعَتْ مِنْهِ الرُّكَبْ(٧)

أَحْشَاءَ مُشْعِلَةٍ بِالقَارِ جَوْفَاءِ ١٠٠

وَرَأْسُهَا فِضَّةٌ ، وَالجَسْمُ مِنْ ذَهَبِ٣

تَوَهَّجُ فِي أَيْنَاهُ كَالكَوْكَبِ الفَرْدِ وَكِسْرَى غَريقِ حَوْلَهُ فِرَقُ الجُنْدِ

يَدُورُ عَلَيْنَا الكَأْسَ فِي فِتْيَةٍ زُهْرِ وَصَدْغَيْن كَالقَافَيْن فِي طَرَفِيْ سَطْرِ قُدُوُد جَوَارٍ مِلْنَ فِي أُزُرٍ خُضْرٌ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ الْحُضْرُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّالَّالِي اللَّالَّ اللَّا اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللل

كَسطِوْفٍ أَبْلَقٍ مُلَقَى الجَسلال (١٠) فَرَاثِسُهُنَّ أَلْبَابُ الرِّجَالِ"

طَلَبُ اللَّذَاتِ في مَاءِ العِنَبْ شَاثِلَ الرِّجْلَيْنُ مَعْصُوبَ الذَّنَبْ(١)

⁽١) الديوان ١٣.

⁽٢) الديوان ٧٣.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٥.

⁽٤) الطرف الفرس الكريم.

ره) انظر الديوان ٣٨١ .

⁽٦) شائل : مرفوع .

⁽٧) الديوان ٧٢ .

أو كقوله يصف أباريقها:

يَالَيْلَةَ الوَصْلِ ، لَيْتَ الصُّبْحَ يَهْجُرُهَا بَاتَتْ أَبَارِيقُنَا حُمْراً عَصَائِبُهَا أو قوله:

طَرِبْتُ إِلَى قَصْفِ المَجَالِسِ وَالشُّرْبِ وَرَاحٍ كَأَنَّ المَاءَ أَلْبَسَ كَـأْسَهَا أو كقوله:

وَنَدْمَانٍ سَقَيْتُ الرَّاحَ صِرْفاً صَفَتْ وَصَفَتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا ج_ ويصف السقاة وهيآتهم ، ويخصُّ أبناء النصارى منهم فيقول:

وَمُقَــرْطَق يَسْعَى إِلَى النُّــدَمَــاءِ كُمْ لَيْلَةٍ قَدْ سَرَّني بِمَبيتِهِ عِنْدي، بِلَا خَوْفٍ مِنَ الرُّقَبَّاءِ وَمُهَفْهَفٍ عَقَدَ الشَّرَابُ لِسَانَهُ أو قوله:

> أَلَا رُبُّهَا كَأْسٌ سَقَانِي سُلَافَهَا إِذَا أَخَذَتْ أَطْرَافَهُ مِنْ قُنُوثِهَا كَأَنَّ بِخَدَّيْهِ الَّذِي جَاءَ حَامِلًا

يَا لَيْلَةَ الوَّصْلِ دُومِي ، هَكَذَا دُومِي حَيْثُ السُّقَاةُ بِتكْبِيرِ وَتَعْظيم (١)

وَخُظَةِ سَاقِ خَافَ عَيْناً مِنَ الصَبِّ أَكَاليلَ قَدْ نُظِّمْنَ مِنْ لُؤْلُوِ رَطْبِ"

وَأَفْقُ الصُّبْحِ مُرْتَفِعُ السُّجُوفِ كَمَعْنَى دَقَّ فِي ذِهْنِ لَطيفِ"

بِعَقيقَةٍ في ذُرَّةٍ بَيْضَاءِ(١) فَحديثه بالرَّمْنِ وَالإِيمَاءِ"

رَهيفُ التَّنَّني ، وَاضِحُ التُّغْرِ أَشْنَبُ ١٠٠ رَأَيْتُ كَنِيناً بِالْمَدَامَةِ مُلْهَبُ بكَفَّيْهِ مِنْ أَلْوَانِهَا حِينَ يُقَطِّبُ

⁽١) الديوان ٥٠٥.

⁽٢) الديوان ٧٩.

⁽٣) الديوان ٣٢٢.

⁽٤) المقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو وطاق واحد .

⁽٥) الديوان ١٧ .

⁽٦) الأشنب: عذب الأسنان نقيها.

⁽٧) انظر الديوان ٧٧.

وقال في الساقى وصفاً رائعاً قلما نقع له نطير:

وَهَبْتُ لِوَجْهِهِ أَلْحَاظَ عَيْنِي بِلا خَوْفٍ لأَوْلَادِ الزَّوَانِي وَفَرْغَ حُسْنَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَجَلَّ عَنِ الْشَاكِلِ وَالْمَدَانِي فَجَاءَ كَمَا تَمَنَّى كُلُّ نَفْسً لَهُ بِدَعٌ دَقيقَاتُ المَعَانِ وَخَمَّلَ كَمَا تَكَنَّى المُعَانِ وَخَمَّلَ كَفَّهُ كَأُساً تَلَظَّى بِنَادٍ لَا تُقَنَّعُ بِالدُّحانِ فَلَمَّا صَبَّ فيهَا المَّاءَ ثَارَتْ كَمَا ثَارَ الشُّجَاعُ إلى الجَبَانِ فَخِلْتُ الكَأْسَ مَرْكَزَ أَقْحُوانٍ وَتُرْبَدُهُ سَحِيقُ السَزُّعْفَ رانِ (١)

سَقَانِي مِنْ مُعَتَّقَةِ الدِّنَانِ مَليحُ الدَّلِّ مُغْتَضِبُ البَنَانِ

وقال في قصيدة أخرى بعنوان «مهرجان ونيروز» مازجاً بين وصف الساقى

ووصف الخمرة :

يَا صَاحِ يَشْغَلُ سَمْعي ، عَنْ عَوَاذِلِهِ أَصْغَى بإبْريقِهِ مِنْ تَحْتِ مِبْزَلِهَا يُضَاحِكُ الْأَقْحُوَانُ الغَضُّ في فمِهِ كَـأَنَّ دِيَباجَـةً في وَجْهِهِ نُشِـرَتْ فَنَحْنُ مِنْهُ، وَفِي أَيَّامِهِ أَبَداً إِذْ لَا يَزَالُ مِنَ الفِتْيَانِ ذُو طَربِ دَامَ عَلَيْهِ هَجِيرُ الشَّمْسِ يَسْبُكُّهُ أو كقوله:

قَرْعُ الكُؤُوسِ بِأَفْوَاهِ القَوَازِيـز (١) حَتَّى تَمَلَّا مِنْ أَحْشَاءِ مَـوْخُوز٣٠ تُقَّاحَ خَدِّ بِخَالِ المِسْكِ مَغْرُوزِ تَطْرِيزَةُ حَثَّهَا فِي حُسْنِ تَطْرينِ في مِهْرجَانٍ نُغَادِيه وَنَـيْرُوزِ يَعُبُّ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ ذَابَ إِبْريزِ فَمَيَّــزَ الصَّفْوَ مِنْــهُ أَيَّ تَمَّيْــز تُنَازِعُ المَّاءَ فِي الْأَقْدَاحِ إِذْ مُزِجَتْ بِصَارِمٍ مِنْ سُيُوفِ النَّوْمِ مَهْزُوزِن النَّوْمِ مَهْزُوزِن

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٤١ .

⁽٢) القوازيز: أقداح يشرب بها الخمر مفردها قازوزة.

⁽٣) الموخوز: من وخزه إذا شكه بإبرة .

⁽٤) الديوان ٢٦٢.

قَدْ حَثَّني بِالكَأْسِ ، أَوْ في فَجْرِهِ وَكَـأَنَّ مُمْرَةً خَـدُّهِ فِي لَـوْنِهَا أو كقوله:

وَسَاقِي حَانَةٍ يَغْدُو عَلَيْنَا أَمَا وَفُتُودٍ مُفْلَةِ بَالِلِّ لَقَدْ فَضَحَتْ دُمُوعُ العَيْن سِرِّي وَيَغْجَلُ ، إِذْ يُلاقيني ، كَأَنِّي أَنقَطُ خَدَّهُ بِالجُلَّارِ"

أو قوله : وَشُرْبِ كَأْسِ فِي عَجْلِسٍ بَهِجِ مِنْ كُفِّ ظَبْيٍ مُقـرْطَقٍ عَنِجٍ تَلُوحُ صُلْبَانُهُ بِلَبِّتِهِ د_ وقال يصف خمارة:

وَمُصرَّعينَ مِنَ الْخُمَا رِ عَلَى السَّوَاعِدِ وَاللَّحَمْ وَسَقَتْهُمُ مَشْمُولَةً ظَلَّتْ تُحَلَّثُ عَنْ إِرَمْ لَّمَا أَرْتُهُمْ كَالْسَهَا شَرِبُوا، وَمَا قَالُوا بِكُمْ(٠٠)

يُعشَفُهُ مَنْ عَلَيْهِ يَعْدِلُني كَنُورِ زَهْرِيَّةِ بِلاَغُصُنِ "

لُمْ أَرَ فيهِ هَمّاً، وَلَمْ يَسرَني

سَاق عَلَامَةُ دِينِهِ فِي خَصْرِهِ ١٠٠

وَكَأَنَّ طيبَ رِيَاحِهَا مِنْ نَشْرِهِ "

بِزُنَّارِ، وَأَقْبِيَةٍ صِغَادِ

بَديع القَدِّ ذِي صُدْع مُدَارِ وَأَحْرَقَنِي هَوَاهُ بِغَيْر نَارِ

خَمَّارَةٌ عَمْداً، وَلَمْ تُـؤْخَـد بِـدَمْ

أو كقوله مازجاً بين عتق الخمرة والدير وما يجري به من قرع للنواقيس وأصوات التهليل:

⁽١) كناية عن الصليب في خصره .

⁽٢) الديوان ٢٢٧.

⁽٣) الديوان ٢٣٠ .

⁽٤) الديوان ٤٣٨.

⁽٥) انظر ديوان المعتز ٢٧١.

لاتببك للظَّاعِنينَ وَالعيس وَاشْرَبْ عُقَاراً قَـدْ عُتِّقَتْ حِقَباً تَخْرُجُ مِنْ دَنِّهَا، وَقَدْ حَـدِبَتْ زُفَّتْ إِلَيْنَا مِنْ بَيْتِ دَسْكَـرَةٍ فَلَمْ يَنَولُ يُنْزِفُ المُدَامَةَ مِنْ كَالنَّجْمِ قَدْ لَجَّ فِي الغُرُوبِ وَقَدْ وَضَجَّ فِي الدَّيْرِ كُلُّ مُبْتَهِجٍ يَقُولُ يَامَنْ يَبْغَي الكُنُوزَ إِلَى تُصْبِحْ غَنياً مِنَ السُّرُورِ وَمِنْ مَنْ رَامَ فِي تَـرْكِي الْمُدَامَ كَمَنْ

وَمَنْــزِل ٍ ظَـلَّ غَــيْرَ مَــأُنُــوس مِنْ عَهْدِ عَادٍ بِالوَعْدِ مُعْروُس مِثْلَ هِلَالٍ بَدَا بِتَقْويس وَشَيَّعَتْهَا جُنُودُ إِبْليسِ مُنْتَبَدٍ بِالبِزَالِ مَنْخُوسِ أَنْذَرَ بِالصُّبْحِ قَرْعُ نَاقُوسٍ مُشَفِّع لَيْكَهُ بِتَقْدِيسَ رَذِينِ تِبْر في الدَنِّ مَرْمُوسِ عَقْلِكَ تُمْسِي مِنَ المَفَاليسِ يَكْتُبُ بِالماءِ في القَراطيس

هــ وقد تفتَّن في وصف الخمرة فأكثر، فقال:

حُبِسَتْ وَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا فِي دَنِّهَا وقال في وصفها :

> وَعَرُوسٍ زُفَّتْ عَلَى بَـطْنِ كَفٍّ فَهْيَ بَعْدَ الْمُزْجِ تَوْدِيدُ خَدٍّ أو قوله :

أَسْقِيَانِ وَاعْمَلَا طَرَبًا وَأَديرًا الكَأْسَ وَانْتَخِبًا بِنْتُ كَرْمِ شَابَ مَفْرِقُهَا وَتَوَتْ فِي دَنِّهَا حِقَبَا

وَمُدَامَةٍ يَكْسُو الزَّجَاجُ شُعَاعَهَا كَالْخَيْطِ مِنْ ذَهَبٍ ، إذاما سُلَّتِ فَتَقَصَّرَتْ مِنْ نَقَّشِهَا وَتَخَلَّتِ(١)

في قَميص مُنَقَّش بِرُجَاجَ وَهْيَ مِثْلُ اليَاقُوتِ قَبْلَ المِزَاجِ ٣٠

وَاكْتَسَتْ مِنْ فِضَّةٍ زَرَداً خِلْتُهَا مِنْ تَحْتِهِ ذَهَبَا

⁽١) الديوان ١١٢.

⁽٢) الديوان ١٣١.

وَكَإِنَّ المَاءَ، إذْ مُزِجَتْ مُلْعِجٌ فِي كَأْسِهَا لَهَبَا فَاَدَارَت في جَوَانِبَها حَبَباً، تُغْرِي بِهِ حَبَبًا كَكُمَيْتِ اللَّوْنِ قَلَّدَهَا فَارِسٌ مِنْ لُؤُلُو لَبَبَا" وقال أيضاً في وصفها :

> غَـدَا بَهَا صَفْرَاءَ كَرْخِيَّةً وَتَحْسَبُ المَاءَ زُجَاجاً جَرَى وقال :

خَلَيلًى قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْمُبَّدُّ فَهَاتًا عُقَاراً فِي قَميصِ زُجَاجَهٍ كَيَاقُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ يَصُوغُ عَلَيْهَا المَاءُ شُبَّاكَ فِضَّةٍ لَمَا حَلَقٌ بيضٌ ثُحَلُّ وَتُعْقَدُ وَغَنَّى لَمَا فِي جَوْفِهَا حَبَشِيَّةٌ عَلَيْها سَرَاويلٌ مَن المَاءِ مُجْسَدُ فَظَاهِرُهَا حِلْمٌ صَبُورٌ عَلَى الأَذَى وَبَاطِئْهَا جَهْلٌ يَقُومُ وَيَقْعُدُ" وقال:

فَاسْقِنِي لِلرَّاحِ صَافِيَةً فَإِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا وَنَهِ مَكْرُوهُ سَوْرَتها وَاكْتَسِبْ مِنْ شَكْلِهِ حَبَباً بَيْنَ مَنْتُودٍ وَمُنْتَظِم رَحْلُهَا كَفٌّ تَسيرُ بِهِ وَكَسَاهَا قِشْرَ لُؤْلُوَّةٍ لَيْسَ فيهَا سِرُّ مُكْتَتِم (١)

كَأَمَّا فِي كَأْسِهَا تَتَّقِدْ وَتَحْسَبُ الْأَقْدَاحَ مَاءً جَمَدْ"

وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ الشَّكِّ ، وَالعَوْدُ أَحْمَدُ

تَـنْشُرُ الإصْبَاحَ فِي الظُّلَمِ رَاضَ مِنْهَا سَهْلَةَ الشِّيَمِ ثُـمً هَـدًاهَا إلى الكَـرَم مِنْ فَم ِ الإِبْسريةِ نَحْسَو فَمِي

⁽١) اللبب: مكان القلادة من الرقبة انظر الديوان ٧٨.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٧٨.

⁽٣) الذيوان ١٨٠ .

⁽٤) الديوان ٤٠٧ .

و ـ ومزج الخمرة ُبالفلسفة وما شاع في عصره من ألفاظ علماء الكلام قوله :

عُقَاراً ، كَلَوْن النَّارِ خَمْرَاءَ قُرْقَفَا تَدَفَّقُ يَاقُوبًا، وَدُرّاً جُمَوَّا فَخِلْتُ سَنَاهَا بَارِقاً مُتَكَثِّفا يُقَلُّبُ طَرْفاً فَاسِقَ اللَّحْظِ مُدْنَفاً بِتَسْلِيمِ عَيْنَيْهِ، إِذَا مَا تَخَوَّفَا بِأَطْيَبَ مِنْ نَجْوَى الْأَمَانِي وَأَلْطَفَا وَيُلْقِي بَهَا ، مِنْ حُبِّها الْمُتَلِّقُفَا(")

وَيَا حَبُّذَا ﴿ شُرُّ ﴿ عَلَى الْمُنْعِ وَالبَّذْلِ ٣ ا وَلَيْسَ عَلَيْهَا مِنْ فِدَاءٍ وَلَا قَتْل جَعَلْتُ لَمُمْ شُغْلًا، وَخَلَّاهُمُ شُغْلى بَقِيَّةَ عُمْرِي ، وَالسَّلَامُ عَلَى مِثْلِي وَلَابُدَّ يَوْماً أَنْ تَعَرَّى مِنَ الرَحْل كَمَا أَنَا مَشْغُولٌ بِكَأْسِي عَنِ العَذْلِ (''

وَصَفْرَاءَ مِنْ صَبْغِ الْهَجِيرِ لِرَأْسِهَا إِذَا مُزِجَتْ إِكليلُ دُرٍّ مُنَظِّمِ قَطَعْتُ بِهَا عُمْرَ الدُّجَى وَشَرِبْتُهَا ظُلَامِيَّةَ الأَجْسَامِ نُورِيَّةَ الدُّمِ (١) وقوله:

> أَلَا فَاسْقِنيها قَدْ مَشَى الصُّبْحُ في الدُّجَى فَنَاوَلَنِي كَأْساً، أَضَاءَ بَنَانَهُ وَلَّمَا أَذَقْنَىاهَــا الدِزَاجَ تَسَعَّــرَتْ يَطُوفُ بَهَا ظَبْيٌ مِنَ الإِنْسِ شَادِنٌ عَليهاً بِالْحَاظِ الْمُحِبِّينَ حَاذِقا فَـظَلُّ يُنَاجِينِي وَيَقْلِبُ طَـرْفَـهُ وَيَصْرِفُ أَسْرَارَ الْهَوَى عَنْ عُدَاتِهَا وقوله:

صَحَا عَاذِلِي عَنيِّ وَلَمْ أَصْحُ مِنْ ضَلِّي وَهَبْتُ لَهَا قَلْبِي ، فَلَا تَطْلَبُوا دَمِي وَلَمْ أَرَ مِثْلَ العَاذِلينَ عَلَى الهَوَى خَليليَّ طَوِّفًا بِالْمَدَامِ، وَبَادِرَا أَلَا إِنَّهَا جِسْمِي لِـرُوحِي مَطِيَّـةٌ وَيَا عَاذِلِي ! هَلَّا اشْتَغَلْتَ بِسامِع

وكثيراً ما امتزج شرب الخمرة عند ابن المعتز بوصف الطبيعة وما تتزيّن به

⁽١) انظر الديوان ٤٠٩.

⁽٢) الديوان ٣٢٢.

⁽٣) شرٌّ: اسم مصغر لحبيبة الشاعر ذكرها في كثير من قصائده .

⁽٤) انظر الديوان ٣٨٢.

من أوراد ورياحين ، كقوله :

ضَيحِكَ الوَرْدُ في قَفَا المَّشُورِ وَاسْتَطَبْنَا المَقيلَ في بَرْدِ ظِلٍّ فَالرَّحيلَ الرَّحيلَ يَا عَسْكَـرَ اللَّــ وَامْزُجِ النَّبْتَ ، وَامْزُجِ الرَّاحَ بالثَّلْ عَجِ ، وَأَطْفِيءُ بالمَاءِ نَارَ الْهَجير"،

أو قوله:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُرْبَ ثَلَاثَةٍ فَاشْرَتْ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ وَلاَ تَمُتْ وَانْظُرْ إِلَى دُنْيَا رَبِيـعٍ أَقْبَلَتْ وَإِذَا تَعَرَّى الصُّبْحُ مِنْ كَافُورِهِ وَالوَرْدُ يَضْحَكُ مِنْ نَوَاظِرِ نَرْجِسٍ فَتَتَــوَّجَ الــزُّرْعُ السّنيُّ بِسُنْبُــل ۗ وَالكَمْأَةُ الصَّفْرَاءُ بَادٍ حَجْمُهَا وَالغَيْثُ يُهُوى الدَّمْعَ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ لِغَيُّومِ يَوْمًّ لَمْ يُحَطُّ بِنَبَاتِ وَالغَيْثُ يُهُوى الدَّمْعَ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ لِغَيْرَهُ صَقَّلْنَهُ ، وَنَفَيْنَ كُلِّ قَذَاةٍ وَتَرَى الرِّيَاحَ إِذَا مَسَحْنَ غَديرَهُ صَقَّلْنَهُ ، وَنَفَيْنَ كُلِّ قَذَاةٍ مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظُبْيٌ كَارِعُ

دِرْيَاقُ هَمٍّ مُسْرِعٍ بِنَجَاةِ أَسَفاً عَلَيْهُ، دَائِمَ الحَسَرَاتِ مِثْلَ النِّسَاءِ، تَبَرَّجَتْ لِزُنَاةِ نَطَقَتْ صُنُوفُ طُيُورِهَا بِلُغَاتِ فُديَتْ وَآذَنَ حُبُّها بِمَاتِ غَضٌّ الكَمَائِمِ أَخْضَرِ السُّعَرَاتِ فَبِكُلِّ أَرْضٍ مَوْسِمٌ لِحَيَاةِ

وَاسْتَـرَحْنَـا مِنْ ارعْـدَة المَقْـرُور(١)

وَشَمَمْنَا الرَّيْحَانَ بِالكَافُورِ

لَذَاتِ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ وَغَديرِ

_ وكذلك امتزجت الخمرة عند ابن المعترّ بموضوع الحبّ وهذا أمر طبيعي

فكلاهما قريب من الآخر، كقوله: دَعْ نَديماً قَلْ تَنَاءَى وَحُبِسْ هَامَ قَلْبِي بِفَتَاةٍ غَادَةٍ

وَاسْقني وَاشْرَبْ عُقَاراً كَالقَبَسْ حَوْلَهَا الْأَسْيَافُ فِي أَيْدِي الْحَرَسْ

كَتَطَلُّع الحَسْنَاءِ في المِرْآةِ(")

⁽١) المقرور: شديد البرد.

⁽٢) انظر الديوان ٢٣٩.

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ١١٣.

لَا تَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ حُبِّى ، وَإِنْ غَرَّدَ القُمْرِيُّ زَارَتْ في الغَلَسْ وَتُسَمِّينِي ، إِذَا مَا عَشَرَتْ وَإِذَا مَا فَطِنُوا قَالَتْ : تَعَسْ(١)

أو كقوله وقد ربط بين الكأس في يدها وبين تمام الهلال:

أَبَاحَ عَيْنِي لِطُولِ اللَّيْلِ وَالْأَرَقِ وَصَاحَ إِنْسَانُهَا فِي الدَّمْعِ بِالغَرَقِ ظَبْيٌ مُخَلِّى مِنَ الأَحْزَانِ أَوْ قَرَهُ مَا يَعْلَمُ الله مِنْ حُزُنٍ وَمِنْ قَلْقِ كَأَنَّهُ ، وَكَأَنَّ الكَأْسَ فِي يَدِهِ هِلاَلُ تَمٍّ ، وَنَجْمٌ غَابَ فِي شَفَقِ " ومن قصيدة أخرى جعلها معرضاً من معارض القول الجميل ، قال :

دَعْنِي فَمَا طَاعَةُ العُذَّالِ مِنْ دِينِي مَا السَّالِمُ القَلْبِ فِي الدُّنْيَا كِمَحْزُونِ لاَ تَسْمَعِ النَّصْحَ إِلَّا القَلْبُ يَقْلِبُهُ يَكْفيكَ رَأْيُكَ فِي رَأْيٌ سَيَكْفيني أَقْرَرْتُ أَنِّ مَجْنُونٌ بِحُبِّكُم وَلَيْسَ لِي عِنْدَكُمْ عُذْرُ المَجَانين وَصَاحِبِ بَعْدَ سَنِّ النَّوْمِ مُقْلَتُهُ دَعَوْتُهُ ، وَلِسَانُ الصَّبِحْ يَـدْعُوني نَبَّهْتُـهُ وَنُجُومُ اللَّيْلِ رَاكِعَـةٌ في عَفْلٍ مِنْ بَقَايَا لَيْلِهَا جُونِ رُكُوع رُهْبَانِ دَيْرٍ فِي صَلاَتِهِمُ سُودٍ مَدَّادِعُهُمْ شُمُّ العَرَانينِ فَقَامَ يَسْحُ عَيْنَيْهِ وَسُنَّتَهُ بِقَعْدَةِ النَّوْمِ مِنْ فِيهِ يُلَبِّينِ أَلَّ وَطَافَ بِالدَّنِّ سَاقٍ وَجُهُهُ قَمَرٌ وَطَرْفُهُ بِسَرِيعِ الحَدِّ مَسْنُونِ وَطَافَ بِالدَّنِّ سَاقٍ وَجُهُهُ قَمَرٌ وَطَرْفُهُ بِسَرِيعِ الحَدِّ مَسْنُونِ كَأُنَّ خَطَ عِذَارٍ، شَقَّ عَارِضَهُ مَيْدَانُ آسٍ عَلَى وَرْدٍ وَنِسْرينِ وَخَطَّ فَوْقَ حِجَابِ الدُّرِّ شَارِبُهُ بِنِصْفِ صَادٍ وَدَالُ الصَّدْغِ كَالنُّونِ مُقَرْطَقٌ مِنْ بَني كِسْرَى وَشَيرينِ ﴿ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ عَلَيْهِ إِكْلِيلُ آسٍ فَوقَ مَفْرِقِهِ قَدْرَ رصَّعُوهُ بِأَنْوَاعِ الرَّيَاحِين

فَجَاءَ بِالرَّاحِ يَمْكي وَرْدَ وَجْنَتهِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٦٧ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٤٣.

⁽٣) السنة : الوجه .

⁽٤) كسرى ملك الفرس، وشبرين: زوجته.

لَا أَتَّقى الرَّاحَ بِالنَّدْمَانِ مِنْ يَدِهِ وَإِنْ سَقَتْنِي حَوْلًا ، قُلْتُ : زِيديني (١٠

وعلى الرغم من كُثرة شعر الخمرة عند ابن المعتزّ ، فلابدُّ لنا من القول بأنّه يبقى للأعشى فضلُ البدءِ ، ولبيئة ابن المعتزّ فضلُ إنعاش الخيال ، أمَّا أبو نواس فيبقى سيَّدُ هذا المضهار دون منازع .

وإذا كان أبو العتاهية زهدَ وتنسُّك ، وأبو نواس في آخريات حياته أقلع عن الخمرة وتعاطيها ، فلهاذا لا يقلعُ عبدالله عن الخمرة ، ويضربُ صفحاً عن مجالسة الغواني والقيان ؟ لذا نسمعه يقول:

رُدًّ عَنِّي كَأْسَ المُدَامِ خَليلِي إِنَّ نَفْسِي صَارَتْ عَلَيَّ حسيبي وَبَدَتْ شَيْبَتِي ، وَتَمُّ شبَابي وَانْتَهَى عَاذِلي ، وَنَامَ رَقيبي وَتَنَحَّيْتُ عَنْ طَرِيقِ الغَوَانِ ، وَالتَّصَابِي ، وَقُلْتُ : يَا نَفْسِي تُوبِي

ثم لا يلبث أن يتابع قائلًا: وَلَقَـدْ حَتَّ بِالْمَدَامَةِ كَفِّي شَادِنٌ ، حَاذِقٌ بِصَيْدِ القُلُوبِ جَاءَنَا مُقْبِلًا ، فَأَيُّ قَضِيبٍ ، ثُمُّ وَلِيٌّ عَنَّا ، فَأَيُّ كَثيب (")

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٤٣٩ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٨٣.

٤ ـ شعر المديح ..

وإذا أردنا أنْ نستعرضَ فنون الشعر عنده ، لِيتَّضحَ لنا حدودُ شاعريتُه ، فإن فنَّ المديح عنده يشغَلُ حيِّزا لا يُستهانُ به من شعره ، ولكنَّه لم يكن متكسِّباً في مدحه كبقية الشعراء ، لأنه يترفُّعُ عن هذه المنزلة التي لا يرضاها لنفسه ، ولا ترضاها مكانتُه الرفيعة ، لذا نراه يتَّجُهُ في مديحه إلى الخلفاء من آبائه وأعهامه ، وإلى الوزراء المقدَّمين من أصدقائه وأحبائه .

ـ وكان المعتمدُ ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ أوّلَ مَنْ مدح ابنُ المعتزّ من الخلفاء ، فقد تقدُّم القولُ في عطف هذا الخليفة على ابن أخيه ، بعد النكبة التي أصابته بمقتل أبيه ومصادرة ِأمواله ونفيه إلى مكّة مع جدّته . كما تقدّم القولُ في ميل المعتمد إلى اللُّهو ونظم الشعر ، فكان من الطبيعيّ في ظلِّ هذه الظروف أن تكونَ العلاقةُ بين الخليفة والشاعر الأمير علاقة ودّ وصداقة ، ويمدحه بمثل قوله :

يَا مَنْ حَوَى دِقً الثَّنَاءِ وَمَنْ لَمْ يَخْلِطِ المعْرُوفَ بِالمُنْكَرِ تِّمُّ منيعَتكَ الَّتِي سَلَفَتْ فَلَّاشْكُرَنَّ ، وَقَلَ مَنْ يَشْكُرِ

مَاذِلْتُ مْعَتَمِداً عَلَى حُكْم مَضَى يَقْضِي عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْ تُنْصَر

وفي قصيدة أخرى بعنوان «احكم لك الدنيا» قال يمدحه:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالإِمَامِ، فَقَدْ جَلَّى الدُّجَى، وَأَنَارَ مَشْرِقَهُ كَادَتْ إِلَىٰ لُقْيَاهُ تَسْبِقُهُ وَيُحرُّ حَبْلَ العَهْدِ مُوثِقُهُ بَيْدَيْكَ تَحْسُهُ، وَتُطْلَقُهُ

بَدْرٌ تَنَزَّلَ فِي مَنَازِلِهِ سَعْدٌ يُصَبِّحُهُ وَيَطْرُقُهُ فَــرِحَتْ بِــهِ دَارُ الْلُوكِ فَقَــدْ يَا خَيْرَ مَنْ تُزْجَى الْمَطِيُّ لَـهُ أَضْحَى عِنَانُ الْمُلْكِ مُنْتَشِرآ

فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ، أَنْتَ تَرْشُقُهُ مُتَفَرِّدٌ يُصْلِي الصَّوَابَ عَلَى آرَائِم، رَبٌّ يُوفِّفُهُ ١٠٠٠

وقال يمدح الخليفة أحمدَ المعتمد ، داعياً إلى الله أن يمنحُه الصحَّة والعافية في أبيات أربعة:

فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَتْ مِنَ الْهَمِّ لَيْلَتِي وَإِشَّفَاقُ نَفْسِي فِي الْأَمَانِ قَدْ جَمًّا تَغَافَلْ لَنَا يَا دَهْرُ عَنْ نَفْسِ أَحْمَدٍ فَهَا بَعْدَهُ لِلْمُلْكِ حِصْنٌ وَلا مَلْجَا أَلَا رُبُّ يَوْمِ قَدْ سَرَاهُ مُجَاهِدٌ

رَفَعْتُ يَدِي أَسْتَوْهِبُ الله صِحَّةً خِنْر إِمَامٍ سَالِكٍ فِي التَّقَى نَهْجَا فَأَغْرَى مَطَايَا الفَرْش وَاسْتَمْهَدَ السَّرْجَا٣

ولكنَّ طبيعة الأحوال السياسية المتردّية التي كان يعيشها المعتمدُ مع أخيه الموفَّق صاحب النفوذ الفعليّ في الدولة ، اضطرت ابنَ المعترّ إلى الاقتصار في امتداح الخليفة على قصيدتين مراعاةً منه لدَّقة الوضع وسلامة موقفه بين النافذين من أهل السلطان ، وهذه المراعاةُ كانت وراء قصيدتين أخريين امتدحَ فيهما الموفَّق عمُّهُ وخطب ودُّهُ ، ففي الأولى يقول ":

إِنَّيْكَ امْتَطَيْنَا العيسَ تَنْفُخُ فِي السُّرَى وَلِلَّيْلِ طَرْفٌ بِالصَّبَاحِ كَحيلُ وَفِتْيَانِ هيج بَاذِلينَ نُفُوسَهُمْ كَأَنَّهُمُ تَحْتَ الْرِّمَاحِ وُعُـولُ وَجَرَّدْتَ مِنْ أَغْمَادِهِ كُلَّ مُرْهَفٍ إِذَا مَا انْتَضَتْهُ الكَفُّ كَادَ يَسِيلُ تَرَى فَوْقَ مَتْنيهِ الفِرَنْدُ كَأَنَّا تَنَفَّسَ فيهِ القَيْنُ، وَهُو ثَقَيلُ فَأَعْلَمْتَهُ كَيْفَ التَّصَافِحُ بِالقَنَا وَكَيْفَ تُرَوِّي البيضُ وَهِي مُحُولُ

سَرَيعٌ إِلَىٰ الْأَعْدَاءِ ، أَمَّا جَنَانُهُ فَمَاضٍ ، وَأَمَّا وَجْهَهُ فَجَميلُ

⁽١) انظر ديوان المعتز ٣٣٦.

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ١٣١ .

وتحدَّث في الثانية عن الحسَّاد ، مبدياً قلقَه وتخُّوفه من إفساد حاله مع عمِّه ، وكاشفاً بالتالي عن الدافع الحقيقي لهذا المدح ، فقال :

وَلاَ ذُنَبَ لِي غَيْرً أَنِّي عَلَّوْ تُ بِالْجُودِ هَامَةَ مَجْدٍ جَديدِ وَلُبْسُ ثِيَابِ العُلَا بِالنَّدَى وَهُمْ فِي ثِيَابِ مِنْ الأَرْضِ سُودِ

وقد قدَّم الشاعر بين يدي أماديجه مقدماتٍ خارجة ٌعن مألوف العادة ، وها هو في إحدى مدحياته يتحدث ببيتين اثنين عن الحبِّ والحبيب، بعد أن لوت النوى أعناقها ، وعاد الإلف إلى أليفه ، والمفارق عاد إلى وطنه ، فيقول : قَرْبُ الحبيبُ إلى المحبِ الوامقِ من بعد ما فتكَ الفراقُ بعاشقِ فالآن قد لَـوتِ النوى أَعناقَها ودنا من الأوطان ِ كُـلُ مُفارق ِ أَقدِمْ ، أُميرَ المؤمنينَ ، على الرضا واسلَمْ الإهـ اللهِ العـ دوِّ المــارقِ

ثم ينتقلُ لتَعدادِ مناقب الخليفة الممدوح ، فهو أسدُّ شجاع ما إن ينتصب في عرينه حتى تنهزمَ فلولُ الأعداء كما الثعالبُ تنهزم من الأُسدِ ، وما أن يمتشِقَ حسامَه حتى تفلقَ الرؤوس وتهدمَ الكواهلُ والعواتقُ ، وما أنْ يتم الشاعر وصف بسالة الحليفة وشدّة فتكه بالأعداء ، حتى يرجوه بالحدّم والترفّق بالأعداء بعد أن أثخَن فيهم وسُتَيل دماءهم ، وينبهُ الخارجينَ والمارقين محَذرآ إيّاهم من سطوةٍ أمير المؤمنين وقسوة عقابه فيقول:

منه الثعالبُ ، عند شدر صادق ما جَمَّعت لمخاتل، ولسارق شام السيوف وقد رأينَ مواقعـاً في أرؤسٍ، وكواهلٍ، وعـواتق إنعــام لا كـزٍّ، ولا متضــايق وثَنَى أُعَنَّتُه، ولو حضَرُ الوغى كانت دماؤهم كنفشة باصق إِنْ رحتُم للنكث، أُسرعُ لاحقِ

أُسدُ بدا من غابه فتضعْضَعت حتی إذا عرفوا الهُدیٰ ، ورمـتٌ یدُّ حِلمًا وإبقاءً ، ورأَفةً واسع الـ سيروا على خَطِّ الطريق، فإنَّه لا تحسبوا اليوم الجديد كأمسكم أين الصباح من الظلام الغاسق(١) - وكان الخليفة المعتضدُ بن الموفق ثاني مَن امتدحهم ابن المعتز من الخلفاء ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ ، وقد لاقتْ بطولاتهُ وانتصاراتُه على الترك والزنج والخوارج هويّ في نفس الشاعر الذي كان يكرهُ الأتراكُ لقتلهم جدِّه وأبيه ، وكان المعتضدُ بطلًا مغواراً واستطاع أبوه الموفَّقُ أن يخضِدَ شوكةَ التُرائِرُ ويُقلَّمَ أظفارَهم ، وكأمُّا كان يُشفي غليلَ ابن ِ المعتزّ بذلك ، كما كان الشاعر يتعصَّبُ للدولة ، فيرى في الزنج والخوارج أعداءً حقيقين لللُّكِ آبائه وأجداده ، فانعقدت صداقة حقيقية بين الخليفة البطل والشاعر المعجب ، وجعلَ المعتضدُ يقربُه من نفسه ، فقد اتَّخذه نديماً وجليساً وتوالت عطاياه عليه ، فمضى الشاعر يرصدُ انتصاراتِه ويشيدُ بأعماله في أكثرَ من قصيدة ، ففي حائيَّته التالية تحدَّث عن جُرأة الخليفة التي تفوقُ جرأة الأُسَد ، وعن بأسه الذي أعزَّ دينَ الله ، وعدْله الذي عَمَّ البلاد ، وقصوره التي

ازدانت بالبساتين والرياض والغلمان والجواري الحسان : فيقول بعد مقدمة وصفية

للقصم وما فيه:

قَتَلَ البُحْلَ ، وَأَحْيَا السَّماحَا تَّخْسَبُ السَّيْفَ عَلَيْهِ وشَاحَا وَصَلَ الله ضِمْنَهُنَّ نَجَاحَا يَجْعَلُ الجَيْشَ إِذَا صَارَ ذَيْلًا جُوْأَةً فيهِ، وَبَاسًا صُرَاحَا فَسرَجُ الْأَعْدَاءِ بِالسِّلْمِ مِنْهُ وَهْوَ فِي السِّلْمِ يُعِدُّ السِّلاَحَا خَاطَ أَفْوَاهَهُمْ ، وَقَدياً مَزَّقُوها ضَحِكا وَمُزَاحا أَيْقَنُوا مِنْهُ بِحُربِ عَوَانٍ وَرِجَالٍ يَغْضِبُونَ الرِّمَاحَا

جُمعَ الحَتُّ لَنَا في إمَامٍ أَلِفَ الْهَيْجَاءَ طِفْلًا وَكَهْلًا وَلَـهُ مَـنْ رَأْيِـهِ عَــزَمَــاتِ وَبَخْيْلِ تَأْكُلُ الأَرْضَ شَدّاً مُلْجَمَاتٍ يَتْبَدِرْنَ الصَّياحَا

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٣٥.

حَمَلَتْ أُسْداً مِنَ النَّاسِ غُلْباً وَكِبَاشاً لاَ تَمَالُ النَّطَاحَا يَا أُمِينَ الله أَيَّـدْتَ مُلْكَـا وَكَانَ مِنْ قَبْلِكَ نَهْباً مُبَاحَا(١)

ويمدحه في قصيدة بائيّة مخاطباً إيّاه «يا إمام الهدى» مُعدِّداً مناقبه وسجاياه ، وما قدَّمه من تدعيم لسدَّة الْملك بالعقل والرأي الصواب، متحدِّثاً في هذه القصيدة بإشارات واضحة إلى تقديم بدر وإلى مؤانسته ومندامته في أيّام الصفو واللّذة ، فيقول(١):

س بِعْدل في العَفْو، أَوْ في العِقَابِ أُسْدِ، حَتَّى بَصْبَصْنَ بِالأَذْنَابِ لَعجيبٌ مُوقَّقٌ لِلصَّوَابِ أَيْنَ ذَامِنْ أُولئِكَ الأصْحَابِ تَابِعٌ مَا نُحِبُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَما لَا تُحِبُّه ذُو اجْتِنَاب

يًا إِمَامَ الْهُدَى ، وَيَا أَحْكَمَ النَّا يًا مُعيداً لِلْمُلْكِ، يَا مُلْجِاً لِلـ إِنَّ رَأْيِاً أَرَاكَ تَفْديمَ بَـدْرٍ مَّا رَأَيْنَا لِلْمَلِكِ أَنْصَحَ مِنْهُ أَ مَوْنِسٌ يَوْمَ لِلدَّةٍ ، وَنَديمٌ وَهُوَ فِي حَوْمَةِ الوَغَى لَيْثُ عَابِ٣

ويمدحه في قصيدة أخرى ، يُهدِّدُ بها الطامعين بالمُلْكِ وينذرُهم بالخليفة البطل الذي أقرَّ الملكَ ، وقد سلَّهُ الله سيفًا مرهفَ المضرب فوقَ رؤوسهم ، ويَسْقيه من دمهم ، فيقول :

وَقَـدْ جَـدٌ، فَـلا تَـلْعـب وَقَدْ أَنْدَرَكَ الدَّهْرُ فَخَلِّ الدَّنْبَ يَا مِذْنِب فَإِنَّ الله قَدْ سَلَّ حُسَاماً رَاسِبَ المَضْرِب إِذَا أَعْطَشَهُ النَّارُ فَمِنْ حَوْضِ وَمِ يَسْرَب

أَقَـرُ المُـلْكَ في المَـنْـصِـب

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ١٤١.

⁽٢) المرجع السابق ٦٣.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٦٤.

لقد انبعث مديح ابن المعتز للخليفة المعتضد من قلب صادق وعاطفة حارّة ، وربما كانت خيرُ مدائحه فيه رائيته التي يستهلها بقوله : سَلِمْتَ أُميرَ الْمُؤْمِنينَ عَلَى الدَّهْرِ وَلاَزِلْتَ فِينَا بَاقِياً وَاسِعَ العُمْرِ

وفيها يقول:

وبَالعِزِّ ، وَالتَّقْدِيمِ ، وَالنَّهْيِ ، وَالأَمْرِ وَجُودٍ لَدَى الإِنْفَاقِ بِالبيضِ وَالْحُمْرِ وَبُنْيَانُ قَصْرٍ قَدْ عَلَتْ شُـرُفَاتُهُ كَصَفٌّ نِسَاءٍ قَدْ تَرَبُّعْنَ فِي الْأَزْرِ وَمَيْدَانُ وَحْشَ تَرْكُضُ الْخَيْلُ وَسْطَهُ فَيُؤْخَذُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ عَلَى قَدْرِ عَطَايَا إِلَهٍ مُنْعِم كَانَ عَالِلًا بِأَنَّكَ أُوْفَى النَّاسِ فِيهُنَّ بِالشُّكْرِ حَكَمْتَ بِعَدْلٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وَدَاوَيْتَ بِالرِّفْقِ الْجَمُوحِ وبِالقَهْرِ وَمَازِلْتَ حَيَّ الْمُلْكِ تُرْجَى وَتُتَّقَى وَتَفْتَرِسُ الْأَعْداءَ بِالبيضِ وَالسُّمْرِ إِذَا مَا رَأُوهُ طَارَ جَمْعُهُمُ مَعا كَمَا طَيَّرَ النَّفْخُ التَّرَابَ عَنِ الجَمْرِ يُزَعْزِعُ أَحْشَاءَ البِلادِ زَيْسُرُهُ وَيُبْطِلُ أَبْطَالَ الرِّجَالِ مِنَ الذَّعْرِ حَلَلْتَ الثُّرَيَا خَـيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ فَلاَزَالَ مَعْمُوراً وَبُورِكَ مِنْ قَصْر فَلَيْسَ لَهُ فيهَا بَنِي النَّاسُ يُشْبِهُهُ وَلا مَا بَنَاهُ الْجِنُّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ (١)

وَمَازَالَ يَرْعَاهُ الإِمَامُ بِرَأْيهِ يُشيرُ إلىٰ رَأْي مُصيبِ وَحِكْمَةٍ

وعندما تحوَّل المعتضدُ إلى بغدادَ من سامراءَ ليجعلَها حاضرةً الخلافة ، بعث إليه عبدُالله بن المعترِّ بقصيدة يطلب فيها أن يكونَ قريباً منه ، ومطلعها: أأَسْمَعُ مَا قَالَ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ وَصَايَحَ بَيْنٌ فِي ذُرَى الْأَيْكِ وَاقِعُ ؟

ويتحدَّثُ فيها عن غُربته بعد ارتحال الخليفة ، وشوقِه إلى قُربه ، وظمئه إلى لُقياه ، وأنَّ اليوم الذي يقضيه بعيدا عنه لا معنى له ، وماله عن رغبة إلَّا رؤية

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٥ ـ ٢١٦ .

وجه الخليفة ، وإنَّه ليذكرُ نِعمَه السابغةَ عليه ، كما يحارُ بأمرِ الحسَّاد والشامتين به بعده ، إلى أن يشير بالإذن له للقدوم إلى بغداد ، فيقول :

لَعَمْرِي لَئِنْ أَمْسَى الإِمَامٌ بِبَلْدَةٍ وَأَنْتَ بِأَخْرَى شَائِقُ القَلْبِ نَازِعُ لَقَدْ رُمْتَ مَا يُدْنيكَ مِنْهُ، وَإِنَّهَا أَتَى قَدَرٌ وَالله مُعْطٍ وَمَانِعُ وَإِنِّ كَالعَطْشَانِ طَالَ بِهِ الصَّدى إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ مَالَّذي أَنَا صَانِعُ ؟ أَيَذْهَبُ عُمْرِيَ وَالْعَوَاثِقُ دُونَهُ عَلَى مَا أَرَى ؟ إِنِّ إِلَىٰ الله رَاجِعُ وَمَا أَنَا فِي الدُّنْيَا بِشَيْءٍ أَنالُهُ سِوَى أَنْ أَرَى وَجْهَ الْخَليفةِ ، قانِعُ وَهَبْنِي أَرَيْتُ الحَاسِدِينَ تَجَلُّدا فَكَيْفَ بِحُبِّ ضُمِّنَتُهُ الْأَضَالِع؟ وَإِنِّ لِنُعْمَاهُ القَديَةِ شَاكرٌ، وَرَاءٍ بِعَيْنِ النَّصْحِ فيهِ، وَسَامِعُ وَمَا أَنَا مِنْ ذِكْرِ الْخَلِيفَةِ آيسٌ وَمَادَامَ حَيّاً عَلَّلَتْهُ المَطَامِعُ وَأَقْعَلَنِي عِنْهُ أَنْتِطَارٌ لإِذْنِهِ وَمَا قَالَ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنِّي طَائَّعُ صِرَاطُ هُدىً يَقْضِي عَلَى الجَوْرِ عَدْلُهُ وَنُورٌ عَلَى الدُّنْيَا مِنَ الْحَقِّ سَاطِعُ

وَسَيْفُ انْتِقَامِ لَا يَخَافُ ضَريبَةً وَمَا شَاءَ مِنْ ذِي إِحْنَةٍ فَهْوَ قَاطِعُ وَإِنْ يَعْفُ لَا يَّنْدَمْ وَإِنْ يَسْطُ يَنْتَقِمْ فَهَلْ عَادِلٌ فيهَا بِمَا أَنْتَ وَاقِعُ ؟(١)

ـ وكان الخليفةُ المكتفى بنُ المعتضد آخرَ الخلفاءِ الذين مدحَهم ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ ابنُ المعتزِّ، ولكن مديحه له جاءَ فاترآ ُمتهافتاً ، رغمَ انتصاراتِ هذا الخليفة على القرامطة ِ، وإحسانه لسياسة الدولة ، واتَّصافِه بالأدب والعلم ، لأنَّ ابنَ المعتزِّ أخذَ يستشعرُ في نفسه على ما يبدو ، طموحاً للخلافةِ وأهليَّتُه لها ، فلم يتأتُّ له أن يَرى في صاحبِ العهدِ الجديدِ ما رآه في سلَّفه من صفاتِ تثيرُ الإعجابَ والودُّ ، إضافة ملى أن الشاعر استقبلَ هذا العهد وهو محبوس في السجن ، حرصاً من القائمين بأمر الخليفة على إتمام البيعة له ، مما أضاف إلى

⁽۱) انظر دیوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ۳۰۸ ـ ۳۰۸

إحساسه بالغُبن والمرارة إحساساً بالإضطهاد ، فاتَّصلُ بالمكتفي وامتدحُ سياسته

بِالمُكْتَفِي ، كُفِيَ الْأَنَامُ هُمُومَهُمْ وَغَدا عَلَيْهَمْ طَالِعٌ مَسْعُودُ جَاؤُوكَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّيْكَ عَبَّةً طَوْعاً، وَسَيْفُكَ عَنْهُمُ مَعْمُودُ وَلَطَالَا ظَمِئَتْ إِلَيْكَ نُفُوسُهُمْ وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمُ مَسْدُودُ فَالآنَ أَعْتَبَهُمْ بِمُلْكِكَ دَهْرُهُمْ وَحَلا ، وَلاَنَ العَيْشُ ، وَهُوَ شَديدُ يَدُ حَاتِم كَبَنَانِهِ لِشَمالِهِ مَا حَاتِمٌ مَعَ مِثْلِهِ مَعُدُودُ لَوْ ظَلَّ يَمِلُكُ حَاتِماً أَعْطَاكَهُ هِبَةً ، وَلَمْ يَرَ أَنَّ ذَلِكَ جُودُ في كُلِّ كَفْ مِنْهُ خَسْةُ أَبْحُرٍ يَسْقي الحَواثِمَ مَاؤُهَا المَوْرُودُ سُرَّتِ بِوَطْأَتِهِ المَنابِرُ، إِذْ عَلَا دَرَجَاتِهَا، وَاخْضَرَّ مِنْهَا العُودُ فَكَأَنَّهُ قَمَرٌ سَرَى فِي لَيْلَةٍ فَظَلَامُهَا عَنْ نُودِهَا مَوْدُودُ مَاض عَلَى العَزْمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيَهُ مِنْ رَبِّهِ التَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ لَّمَا رَّأَوْ أَسَدَ الْحُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ شَجَرُ القَنَا، وَثِمَارُهُنَّ حَديدُ وَقَدِ انْتَضَوْا هِنْدِيَّةً مَصْقُولَةً بَيْضًا ، وُجُوهُ المَوْتِ فِيهَا سُودُ أَخْفَوْا نَدَامَتَهُمْ ، وَعَجَّلَ حَيْنُهُمْ ضَرْبٌ وَطَعْنٌ لَيْسَ عَنْهُ عَيدُ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى عِنَانِ خِلْافَةِ لَكَ إِرْثُهَا، وَبَقَاؤَهَا الْمُدُودُ(١)

مُداراةً ، وكفّ أذئ ، ومما قاله فيه :

ومدحه مرَّةً أخرى بأبيات قليلةٍ يشيرُ بها إلى كرمه وسنخائه ، ويشيدُ بمنبته وطيب أرومته ، وسرور الأرض والسماء ببخلافته فيقول :

لِلْمُكْتَفِي دَوْلَةٌ مُبَارَكَةٌ عَاشَ بِهَا النَّاسُ بَعْدَمَا مَاتُوا يَلُوحُ مِنْ تَحْتِ تَاجِهِ قَمَرٌ وَافَى بِهِ للسُّعُودِ مِيقَاتُ خَلَيفَةً لاَ يَخيبُ سَائِلُهُ سُرَّتْ بِهِ الأَرْضُ وَالسَّمَ وَاتَّ

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٢ ـ ١٧٣ .

مَا وَلَدَتْ هَاشِمٌ لَهُ شَبَها مِنْ أَيْنَ ؟ مِنْ أَيْنَ مِثْلُهُ ، هَاتُوا !! (١)

_ وليس في أشعار ابن المعترُّ مديحٌ أو تهنئاتُ لِوُلاةٍ أو وزراءَ سوى عُبَيْدِالله بن عبدالله بن طاهر ، وعبيدالله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ، وكذلك القاسم بن سليان ١٠ ، فخصُّهم بمقطوعاتٍ صغيرةٍ، خطبَ فيها وِدُّهم وشكرَ لهم دورَهم في حمايته من كيدِ الكائدين الذين كانَ البلاطُ العبّاسيّ يعجُّ بهم ، فيطيحون بالخلفاء ويوقعون بالأمراء والقادة .

فمدحَ الوزيرَ عبيدَالله بن سليهان بن وهب وآله من بني وهب في قصيدة مرّت بنا آنفاً مطلعُها:

أَيَا مُوصِلَ النُّعْمَى ، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَيَّ ، قَرِيبًا كُنْتَ أَوْ نَازِحَ الدَّارِ

وفيها يقول:

يُقَسِّمُ خُمي بَيْنَ نَابٍ وَأَظْفَارِ وَكُمْ مِنْ أَنَاسٍ لَمْ يَرَوُّنِ بِأَبْصَارِ وَكُمْ نِعْمَةٍ لله في صَرْفِ نِقْمَةٍ تُرَجِّى ، وَمَكْرُوهٍ حَلَا بَعْدَ إِمْرَارِ ؟ وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى النُّفُوسُ بِضَرَّارِ وَرَدٌّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِفْقَارِ "

وَيَا مُقْبِلٌ ، وَالدُّهْرُ عَنِّي بِمَعْرَضٍ وَيَا مَنْ يَرَانِي حَيْثُ كُنْتُ بِلِـِكْرِهِ وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ بِنَافِعِ لَقَدْ عَمَرَ الله الوَزَارَةَ بِاسْمِهِ

وفي أبيات أخر يشكر لبني وهب أياديهم البيضاءَ نحوه ، ودفاعَهم في ردِّ الأعادي عنه ، بالسرِّ والإعلان ، فيقول :

كَمْ صَنيعِ شَكَرْتُهُ لِبَنِي وَهْ بِ بَدَالِي ، وَمَا اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ وَعُدهِ مَنعٍ مِنْهُمْ تَرُدُّ يَدَيْهِ كَمْ صَنيعٍ شَكَـٰرْتُـهُ لِبَني وَهْــ

⁽۱) ديوان ابن المعتز ۱۱۹.

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٨.

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٧ دار صادر.

رُبٌّ عُلْدٍ حُلْوٍ أَبَيْتُمْ وَعِبْتُمْ وَوَفَاءٍ مُلٍّ صَبَرْتُمْ عَلَيْدِ (١)

وقال ابنُ المعترِّ في عبيدالله بن سليهان بن وهب ، يصفُ حصافَته وحسنَ تدبيره لعواقب الأُمور ، وقلَمَهُ الذي يُفتِّحُ على صفحاتِ الطروس نوْرا وجوهرا : عَليمٌ بِأَعْقَابِ الأُمُ ور كَأَنَّ هُ بِمُخْتَلِسَاتِ الظَنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى إِذَا أَخَذَ القِرْطَاسَ خِلْتَ يَمِينَهُ يُفتِّحُ نَوَّاراً أَوْ يُنَظِّمُ جَوْهَرَانَ إِذَا أَخَذَ القِرْطَاسَ خِلْتَ يَمِينَهُ يُفتِّحُ نَوَّاراً أَوْ يُنَظِّمُ جَوْهَرَانَ

وشكر الشاعرُ القاسم بن عبيدالله بن وهب بقوله :

إِنْ أَكُنْ عُذْتُ بِرَأْي ابنِ وَهْبٍ فَقَدِيماً رَدَّ عَنِي الخُطُوبَا رُبَّ لَيْلٍ سَهِرْتُهُ وَابنُ وَهْبٍ مَسَاهِرٌ يَطْرُدُ عَنِي الخُطُوبَا

وهنأ عبيدَالله بن عبدالله بن طاهر حاكمَ بغدادَ باختيارِه ابنَه محمّداً لِشرطة بغدادَ فقال :

فَرِحْتُ بِمَا أَضْعَافُهُ دُونَ قَدْرِكُمْ وَقُلْتُ عَسَى قَدْ هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ الدَّهْرُ فَتَرْجِعَ فِينَا دَوْلَةٌ طَاهِرِيَّةٌ كَمَا بَدَأَتْ، وَالأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُ عَسَى اللهُ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ وَلاَبُدَّ مِنْ يُسْرٍ إِذَا مَا انْتَهَى العُسْرُ

فكتب إليه عبيدالله قصيدة منها:

وَنَحْنُ إِذَا مَا نَالَنَا مَسَّ جَفْوَةٍ فَمِنَّا عَلَى لِأُوَاثِهَا الصَّبْرُ وَالْعُذْرُ وَالْعُذْرُ وَالْعُذْرُ وَالسُّكُرُ وَإِنْ رَجَعَتْ مِنْ نِعْمَةِ الله دَوْلَةٌ إِلَيْنَا فَمِنَّا عِنْدَهَا الحَمْدُ وَالشُّكْرُ

قال : وجاءَه محمّدُ بن عبيدِالله بعقب ِهذا شاكراً لتهنئتِه ِ، ثم لم يعُدْ إليه مدّة طويلة ، فكتب إليه عبدُالله بن المعتزّ :

قَـدْ جِئْتَنَا مَـرَّةً وَلَمْ تَعُـدْ وَلَمْ تَـزُرْ بَعْدَهَا وَلَمْ تَعُـدِ

⁽١) انظر الديوان ٤٦٤.

⁽٢) انظر زهر الأداب للقيرواني ٢/ ٤٨٠ .

لَسْتُ أَرَى وَاجِداً بِنَا عِوَضاً فَاطْلُبْ وَجَرِّبْ وَاسْتَقْصِ وَاجْتَهِدِ نَسَاوَلَنِي حَبْلَ وَصْلِهِ بِيَدٍ وَهَجْرَهُ جَاذِباً لَهُ بِيَدِ فَلَمْ يَكُنْ بَينَ ذَا وَذَا أَمَدُ إِلَّا كَمَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَغَدِ (١) فَلَمْ يَكُنْ بَينَ ذَا وَذَا أَمَدُ إِلَّا كَمَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَغَدِ (١)

⁽١) انظر الأغاني دار الكتب ٢٨٦/١٠ .

ه ـ شبعر الرثاء ..

ونلتقي في ديوان ابن المعتزّ بمراثٍ قليلة ، نظم أغلبها وفاءً لمن أُعجب بهم وأحبّهم ومدحَهم ، لذا كانت عواطفه فيها نابعة من القلب ، صادقة التعبير ، دامعة الكلمات . تفيضُ بالحسرة واللَّهفة على الفقيد ، كما في رثائه المعتضد صديقه ، فقد حزن عليه حزنا شديدا ، إذْ أحسَّ كأنما انهار ركن العباسيين الوطيد وانقض من أساسه ، وأحسَّ أن أيَّام أُنسه عادت ظلاما ، فقد طوت المنيَّة صديقه الحميم ، فطار قلبه فزعا ، واسودت الدنيا من حوله ، فمضى يَرثيه ويتفجع عليه وعلى دولته وما بذله في حمايتها ووقايتها من جهد جهيد وبأس شديد ، يقول والدموع تنهمر من عينيه وتكاد تخنقه خنقا(۱):

يَا سَاكِنَ القَبْرِ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ بِالطَّاهِ رِيَّةٍ مُقَصَى الدَّارِ مُنْفَرِدَا أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي لَمْ تُحْصِهَا عَدَدَا ؟ أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي لَمْ تُحْصِهَا عَدَدَا ؟ أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي لَمْ تُحْصِهَا عَدَدَا ؟ أَيْنَ السَّرِيرُ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَمْلَؤُهُ مَهَابَةً ، مَنْ رَأَتَهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا ؟ أَيْنَ الرِّمَاحُ الَّتِي غَذَيْتَهَا مُهُجاً مُذْ مِتَّ مَا وَرَدَتْ قَلْباً وَلاَ كَبِدَالاً الرِّمَاحُ الَّتِي غَذَيْتَهَا مُهُجاً مُدْ مِتَّ مَا وَرَدَتْ قَلْباً وَلاَ كَبِدَالاً اللَّمَاحُ التِي غَذَيْتَهَا مُهُجاً

ويتحَّسرُ الشاعرُ علىٰ قصر الخليفة الثريَّا ووصائفه وملاهيه ، وكأمَّا أصبح طللاً مهجوراً ، ولا أَثرُ ولا عينَ ، كأمَّا لم يكنْ به المعتضدُ يوماً . وقد مرَّتْ معنا مرثيّته فيه والتي مطلعها :

قَالَتْ شَرِيرَةُ مَا لِجَفْنِكَ سَاهِراً قَلِقاً ، وَقَدْ هَدَأَتْ عُيُونُ النَّوَّمِ (٢) فيجاوبها والحسرةُ تقطَّعُ أنفاسَه شاكياً إليها ما أرخاه الزمانُ من كَلْكَله عليه فحلً ما حلّ به ، وهذا أخفُ بكثير ممّا يكنّه صدرُه وما عِزِّقُ حناياه ، ثم ينثني على نفسه

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٩.

⁽٢) انظر النجوم الزاهرة ١٢٧/٣.

⁽٣) زهر الأداب ٨٢٧/٤.

يصبّرها ويواسيها من ريب الزمان وفواجعه ، ثم يبدأ بتعداد مناقب الفقيد المعتضد وما حازَه من الفضائل كلّها ، وكيف أصبح بعد ذلك مُرتهنا ضريحاً مظلماً ، وكيف أصبحت السيوف ظمأى لم تُرو من الدماء وهي من صنائع بأسه وشدّته ، وكيف كان يقسِرُ الزمان لإرادته ويسيطرُ على أحداثه ، فمتى شاء قدّمها ، ومتى شاء أخرها ، إلى آخر هذه السلسلة من التفجّع والأسى "، .

وقال للمعتضد يُعزِّيه بابنه هارونَ ، يصبِّره على مصابه الجلل ، لأنَّ الصبر عادةٌ توارثوها على الأيّام ، يطوونها في نفوسهم ، ويُفدِّيه بنفسه لو أنَّ الفداء محكنُ ، ويمدحه في هذه القصيدة ليخفَّف من مصابه ويلتفت إلى المهام الجسام المنوطة به فهو ناصرُ الدين ورافعُ قواعده ، وأصدقُ الناس في السرّاء والضرّاء ، وقائدُ الخيل في السلم والحرب ، وسائسُ اللّكِ وراعيه حين تنام الأعين ، فسيفُه دائماً يرشحُ دماً من أعدائه المتربّصين ، وسهمُه لا يطيشُ بل يستقرُّ حيث يشاء ، لا يشتكي من الدهر إنَّ عضَّه إلا ألى صغدةٍ أو حدِّ صمصام ، طالباً منه المبادرة إلى الأجر واحتسابه عند الله :

يَا نَاصِرَ الدِّين إِذْ هُدَّتَ قَوَاعِدُهُ
وَقَائِدَ الْخَيْلِ مُذْ شُدَّتْ مَآزِرُهُ
كَائَّهُنَّ قَناً لَيْسَتْ لَمَا عُقَدُ
قُبَّ كَطَيِّ ثَيَابِ العَصْبِ مُضْمَرةٍ
وَسَائِسَ المُلْكِ يَرْعَاهُ وَيَكْلَؤُهُ
تَمْرِي أَنَامِلُه الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا
كَالسَّهُم ِ يَبْعَثُهُ الرَّامِي فَصَفْحَتُهُ

وَأَصْدَقَ النَّاسِ فِي بُؤْسِي وَإِنْعَامِ مَـنْدُلَلَاتٍ بِإِسْرَاجِ وَإِجْمَامِ مَـنْدُلَلَاتٍ بِإِسْرَاجِ وَإِجْمَامِ يَهُونُهَا الزَّجْرُ فِي كَرِّ وَإِقْدَامِ تَهُونُهَا النَّرْجُرُ فِي كَرٍّ وَإِقْدَامِ تَقَرِّبُ النَّارَ بَيْنَ البيضِ وَالْهَامِ (٢) وَقَرِّبُ النَّارَ بَيْنَ البيضِ وَالْهَامِ (٢) إِذَا حَلَا الغَمْضُ فِي أَجْفَانِ نُوَّامِ وَنَصْلُهُ مِنْ عِدَاهُ قَاطِرٌ دَامي وَنَصْلُهُ مِنْ عِدَاهُ قَاطِرٌ دَامي تَلْقي الرَّدَى دُونَهُ ، وَالفُوقُ لِلرَّامي

⁽١) انظر الصفحة السابقة من هذا البحث.

⁽٢) العصب: برود يمانية . البيض: الخوذة التي يلبسها الفارس وقاية للرأس .

لَا يَشْتَكِي الدَّهْرُ إِنْ خَطْبٌ أَلَمَّ بِهِ إِلَّا إِلَى صَعْدَةٍ أَوْ حَدِّ صَمْصَامِ صَبْراً ، فَدَيْبَاكَ ، إِنَّ الصَّبْرَ عَادَتُنَا وَإِن طُوِينَا عَلَى حُزْنٍ وَتَهْيَامٍ صَبْراً ، فَدَيْبَاكَ ، إِنَّ الصَّبْرِ عُخْتَسِباً إِنَّ الجَرُوعَ صَبُورٌ بَعْدَ أَيَّامٍ '' فَبَادِرِ الأَجْرَ نَحْوَ الصَّبْرِ مُحْتَسِباً إِنَّ الجَرُوعَ صَبُورٌ بَعْدَ أَيَّامٍ ''

ولعلَّ أروعَ مراثيه داليتُه التي نظمها في المعتضد ، تلك التي مرَّت آنفآ ففيها يعبِّر عن عاطفة الوطني الذي خسِرَ حامي الحمئ ، وعاطفة العباسيِّ الذي فقد ركن حزبه الوطني ، وعاطفة الصديق الذي ضاعَ منه الأنيس ، وهكذا يتحسَّرُ على الدِّين والدنيا ؛ فبكَى الجيوشَ التي لم تعدَّ تجدُ من يقودُها إلى الجهاد ، والسريرَ الذي كان يملؤه مهابةً وجلالًا ، والقصورَ التي أصبحت طللًا مهجورا .

ونلتقي بعد ذلك برثائه لصديقه عُبيدالله بن سليان بن وهب وهو رثاء قصيرُ لكنّه حارٌ كثيف يُجَسِّدُ في بيتين اثنين محامدَ الفقيد كلّها فيقول: قَدْ مَاتَ تَاريخُ عِزِّ السَّيفِ وَالقَلَمِ فَهَا البُكَاءُ بُكَاءً عِنْدِي بِغَيْر دَمِي مَاتَ الَّذِي كَانَ وَثَّاباً عَلَى فُرَص وَآخِذاً مِنْ عُدَاةِ المُلكِ بِالكَظَمِ ("كَامَ النّه عَلَى فُرَص وَآخِذاً مِنْ عُدَاةِ المُلكِ بِالكَظَمِ "

وربما بلغ به التأثّر درجة المبالغة التهويل ، للتنفيس عبّا يضطرمُ في داخله من حسّ الفاجعة والخسران ، كمثل قوله في رثاء أبي القاسم بن عبيدالله بن وهب ، وكان القاسمُ قد أطلقَ سراحَهُ من السجن بعد بيعة المعتضد بن الموفق : قد اسْتَوَى النّاسُ ، وَمَاتَ الكَمَالُ وَنَادَتِ الأَيّامُ ، أَيْنَ السرّجَالُ هَــذَا أَبُـو القــاسِمِ في نَعْشِهِ قُومُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَسيرُ الجبالُ هَــذَا أَبُـو القـاسِمِ في نَعْشِهِ تُومُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَسيرُ الجبالُ يَـال طِـوَالُ" نَـاصِرَ المُـلكِ لِيال طِـوَالُ" يَــا نَـاصِرَ المُـلكِ لِيال طِـوَالُ"

وقد عثرنا في ديوانه على مرثيّتين ؛ الأولى بعنوان «نوحُ العُلى والنُّهي» وفيها

⁽١) زهر الأداب للقيرواني ١/٨٢٨.

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ٤١٣ .

⁽٣) المرجع السابق ٣٨٩.

يقول :

بِأَبِي مَا يَجِنُّ مِنْكَ الضَّريحُ طِبْتَ ذِكْراً، وَطَابَ جِسْمٌ وَرِيحُ كُنْتَ مَا كُنْتَ لِي، فَمُتَّ بِرُغْمِي لَيْتَنِي مِتُ أَنَا، وَأَنْتَ صَحيحُ هَجَرْتُ قَبْرَهُ، فَقَامَتْ مَوَاثِيه حَقُ العُلَى وَالنَّهَى عَلَيْهِ تَنُوحُ()

والثانية تقع في خمسة عشر بيتا يستجمع فيها ابن المعتر كل مقرمات فن الرثاء ، ويصعد بها إلى مراقي هذا الفن في عصره ، كأبي تمّام الطائي الذي يعتبر السيّد والأوّل في فنّ الرثاء ، وتلمينه البحتريّ الطائيّ الذي يليه في سُلّم هذا الفن الشعريّ ، وهذه المرثيّة في صديقه القاسم السالف الذكر الذي كان سندا له ومُدَّراً يقيه مكائد القصر والحاشية فيفقله يصبح بلا معين على أحداث الزمان الفاجعة ، ويستهلّها بتساؤل يتدفّق من أعهاق النفس الحزينة التي فقدت المعين والناصر والحامي ، ويعتب على الزمن الذي تنكّر له فأفقده إيّاه بعد أن كان أسلف إليه والحامي ، ويعتب على الزمن الذي تنكّر له فأفقده إيّاه بعد أن كان أسلف إليه والحسني بلقائه ومعرفته . ويجيب على تساؤله بلفظة كلا ، ويندلع بعدها الأسي وتزجره إذا ما عوى في وجهه وكلح ، أو حاول أن يطاله بظلم أو عدوان ، جاعلاً من نفسه السدّ المنيع الذي يدرأ عن الشاعر المكارة والخطوب ، ليس ذلك فحسب من نفسه السدّ المنيع الذي يدرأ عن الشاعر المكارة والخطوب ، ليس ذلك فحسب بل سبقه سلف صالح هو عبيدالله أبوه وأحزن الشاعر عليها في سرّه وإعلانه . وبعد أن عالج الشاعر قضيّة الزمن في الأبيات الخمسة الأولى ، وقسوة هذا الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أيًا إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدثنا عن الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أيًا إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدثنا عن

وبعد أن عالج الشاعر قضية الزمن في الأبيات الخمسة الأولى ، وقسوة هذا الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أيًّا إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدثنا عن صوت النعيِّ الذي ما إن علا حتى فقد الشاعرُ قدرته وملكاته على نفسه فتحدرت أجفانه بوابل من الدمع ، وهو غيرُ مصدِّقٍ ما يسمعُ وقد أذهلته الفاجعةُ وتعتعتهُ المصيبة ، فيسألُ الناعيينَ ! أبحقٍ مات !! الويلُ لكم إن كان الأمرُ كما سمعت ،

⁽١) المرجع السابق ١٤٩ .

فهو خبرٌ غيرُ معقول وغير قابل ِ للتصديق ، أوَ تدربان ماذا تقولان ؟! يا ويحكما !! فإن ما تقولاه لا يصدق!

فإذا كان ما تقولانه صحيحاً ، فهذا يعني أنَّنا فقدنا مَنْ لا يعادلُه ولا يماثلُه من الخلق أبداً إلا ابنه . . ثم يدعو على اليدِ التي قبرتُهُ بالقطع ، فكيف بها تدفنُ بحراً من الجود، أو هضبةَ عِزِّ ذات أركان؟!

ثم راح يُعدِّدُ بعد ذلك محامدَ الفقيدِ ، من سدادٍ في الرأي ، وقولِ الحقُّ ، وصدقِ القول ، والعدلِ ، وكيف كان يقضي الليالي بقربه وقد نفرَتْ عيناه عن الرُقادِ لطيب مجلسِه وصَرْفِهِ الهمومَ والأحزانُ عن نفوس سُمَّاره .

وماذا يفعلُ الشاعر وأتُّونُ المُصيبة ِيشتعلُ بداخله ويشعِلُه ، فيتلظَّى على هجير من السعير، ويتقلُّبُ قلبُه على القَتَاد، ويختم قصيدته بحكمةٍ صنعتْها الفاجعةُ وأنضجَتْها مياسِمُ النارِ التي يكتوي بها ، إِذاً لا بُدَّ في مثل هذه المحنِ مِنْ أن يؤمنَ الإنسانُ بضرورة للاستسلام الكاملِ لإرادةِ الله المصرِّفِ لهذا الكون وللخوارق فيه:

هَلْ مِنْ مُعينِ عَلَى أَحْدَاثِ أَزْمَانِي ؟ كَلَّا أَلْيْسَتْ تَقينِي لِلزَّمَانِ يَـدُ الزَّاجِرَ الدُّهْرَ عني إِذَا شَجَا فَمَهُ حَمَّلْتَ نَفْسَكَ ، لَا زَالَتْ مُعَمَّرَةً رَدَّ المَكَارِهِ عَنْ نَفْسِي وَجُشْمَانِي كَذَاكَ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ ، وَاحَزَنِي أَقُولُ ، لَمَّا عَلَا صَوْتُ النَّعِيِّ بِهِ يَا نَاعِيِيهِ ! بِحَقٍ مَاتَ ! وَيْحَكُمَا ! أَتَـدْرِيَـانِ لَنَـا مَـاذَا تَقُـولَان ؟ لَئِنْ فُجعْنَا بَمَا لآخْلَقَ يِعْدِلُهُ

أَسَأْتَ مُعْتَمِداً لِي بَعْدَ إِحْسَانِ لِقَاسِم ذَاتُ تَمْكينِ وَسُلْطَانِ وَمَدَّ كُفَّيْهِ فِي ظُلْمٍ وَعُدُوانِ عَلَيْهِ ! مَاعِشْتُ في سِرِّي وَإعْلَاني وَمَا مَلَكْتُ عَلَيْهِ دَمْعَ أَجْفَاني وَمَالُهُ فِي الوَرِي ، إلَّا ابْنَهُ ، ثَانِ تَبَّتْ يَدُ قَبَرَتْهُ أَيُّ بَحْوِ نَدىً طَمَى وَهَضْبَةِ عِزِّ ذَاتِ أَرْكَانِ كَانِ الْمُصِيبَ بِسَهْمِ الرَّأَي قَبْضَتَهُ وَالقَائِلَ الحَقَّ مَوْزُنا بِمَيْزَانِ كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ نَفَى عَنِي الرُّقَادَ بِهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ هَمّ وَأَحْزَانِ كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ نَفَى عَنِي الرُّقَادَ بِهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ هَمّ وَأَحْزَانِ كَانَ حَاطِبَةً كَانَتْ ثُحَطِّبُ، في قَلْبِي، قَتَاداً، وَتَكُويِهِ بِنيرَانِ كَانَتْ ثُحَطِّبُ، في قَلْبِي، قَتَاداً، وَتَكُويِهِ بِنيرَانِ إِنْ نَتْرُكِ الشِّرْكَ لاَ يَتْرُكُهُ مِنْ يَدِهِ لاَ بُدًّ لِلْحُلْوِ فِي الإِيمَانِ مِنْ جَانِ (١)

وفي أبي الحسينِ بن ثوابة يقول ابنُ المعتزِّ في رثائه ، مبتدئا رثاءه بقولِ أشبه بالحكمة يُغَّلبُ الدهرَ فيها على حيلة الناس ، ثم يطلبُ له السلامَ والراحةَ ، ذاكراً ما تعاهدا عليه من الصداقة والوفاء ، وكيف أصطفاهُ لنفسهِ من بين جموع الأصدقاء لِعلمِه وتقديره للشعرِ وظرفٍ منادمته ، وصباحة ِ وجِههِ ، وأخيراً يصبُّرُ الشاعر نفسه على فقدِه لأنَّ هذه سيرة الخلائق مع الأيام وخلق من أخلاقها . ولو دُّقتنا في هذا الرثاء لوجدّناه باهتاً خُلُواً من العواطف الحارة كتلك التي صادفتنا في رثائه للمعتضد في داليَّته ، أو نونيَّته التي قالها في رثاءِ صديقة القاسم ، يقول : لَيْسَ شَيْءٌ لِصِحَّةٍ وَدَوَامِ غَلَبَ اللَّهْرُ حيلَةَ الْأَقْوَامِ وَتَـوَلَّى أَبُـو الحُسَينُ حَميداً فَعَلَى رُوحِهِ سَلامُ السَّلامِ حِينَ عَاقَدْتُهُ عَلَى الخِفْظِ لِلْعَهْدِ وَصَافَحْتُهُ بِكَفُّ الذَّمَامَ وَاصْطَفَتْ مُ عَلَى الأَخِلَّاءِ نَفْسي كَاصْطِفَاءِ الأَرْوَاحِ لِمُلَّاجْسَامِ كَانَ رَيْحَانَةَ الندَّامَى وَمَيْزَا نَ القَوَافي شِعْراً وَبَحْرَ كَلاَمِ وَمِكَانَ السَّهْمِ الَّذِي لَا يَرَى الشَّكَّ وَلَا يُسْتَغِيثُ بِالْأَوْهَامِ سَاحِرَ الوَحْيِ فِي القَرَاطِيسِ لاَ تُحْبَسُ عَنْه أَعِنَّةُ الْأَقْلَامِ فَإِذَا مَا رَأَيْتُهُ خِلْتَ فِي خَلَيْهِ صُبْحاً مُنَقِّباً بِظَلامَ نَفْسُ إِ صَبْراً لاَ تَجْزَعي إِنَّ هَذَا خُلُقٌ مِنْ خَلائِق الأَيَّام (")

⁽۱). ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ٣٣٠ .

⁽٢) انظر زهر الأداب ٧٢٣/٣ ٧٢٤.

٦ ـ شعر الهجاء:

لن يفَاجَأ المطَّلِعُ على ديوان ابن المعتزّ بقلَّة أشعار الهجاء فيه ، فها حاجة أمثاله إلى الهجاء ؟ وكيف يهجو من لا يطمعُ بمال يستمنحه ، أو مركز يصبو إليه ؟ وكيف يهجو من لا يجرؤ أحدٌ من العامّة على منافسته ، أو حسده ، أو مناصبته العداء ، فيضطرّ ابن المعتزّ إلى مهاجاته والردِّ عليه ، كها كان يفعلُ بقيَّة الشعراء ؟

لذلك انحسر شعر الهجا من ديوانه ، وانحصرت بواعث الهجاء عند شاعرنا في التندُّرِ والدُعابة الساخرة ، فكان هجاؤه بعيداً عن الشتَّم والإقذاع والإفحاش ، قريباً في معانيه من هجاء ابن الرومي مع الاعتراف بسبق ابن الرومي والتفوُّق في مضهار السخرية والتهكم ، يقول ابنُ المعتز ساخراً أو هاجياً عجوزاً متصابية راسياً لها صورةً منفِّرةً :

عَجُوزٌ تَصَابَى ، وَهْيَ بِكُرٌ بِزَعْمِهَا وَمُذْ أَلْفِ عَامٍ قَدْ وَجِي خَدَّهَا الوَاجِي(') تَرَى شَيْبَهَا تَعْتَ القِنَاعِ كَأَنَّهُ ضَفَائِرُ لِيفٍ فِي هَدِيَّةٍ حُجَّاجٍ ('')

وقال يذمُّ صوت مغنٍ قبيح مشبِّهاً صوتَه بصوت قطَّةٍ تذبح ، محذِّراً من العيش معه :

إِيَّاكَ مِنْ نَاشٍ وَأَمْضَالِهِ فَالْعَيْشُ مَعْ أَمْثَالِهِ يَقْبُحُ إِيَّاكَ مِنْ نَاشٍ وَأَمْثَالِهِ عَلَيْتُ صَوْتَهُ حَسِبْتَهُ سِنَّوْرَةً تُسَذَّبْحُ اللَّهِ إِذَا تَعْنَى رَافِعًا صَوْتَهُ حَسِبْتَهُ سِنَّوْرَةً تُسَذَّبْحُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِي الللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّ اللَّهُ ا

وقال في عليِّ بن بسّام الشاعر ، وكان من الهجَّائين في عصره : يَا قَـذَى فِي العُيُونِ ، يَا حُرْقَةً بَيْسنَ النَّرَاقي ، حَـزَازَةً فـي الفُـؤَادِ يَا طُلُوعَ العَذُولِ مَا بَيْنَ إِلْفٍ يَـا غَـرِياً وَافـى عَـلَى ميعَادِ

⁽١) وجاه: بعجه.

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٣١ .

⁽٣) المرجع السابق ١٤٤ .

يَا رُكُوداً فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ خَلْ عَنَّا فَإِنَّا أَنْتَ فِينَا خَلِّ عَنَّا فَإِنَّا أَنْتَ فِينَا

وقال في شيخ سوءٍ ساخراً: أُخَفُّ مِنْ لاَ شَيْءَ في سَجْدَتِهُ وَشَيْخُ سُوءٍ ذَاكَ عِلْمِي بِهِ وَدَيْدَبَانٌ فَوْقَ سَابِاطِهِ

وقال في إمام ثقيل الظلِّ : لَنَا إِمَامٌ ثَقيلٌ يَظَلُّ يَرْكُضُ فِيَها . كَسرَاكِبِ وَتَسراهُ

وقال في هجاء شُر : أَقُول ، وَقَدْ ضَاقَتْ بِأَحُزَانِهَا نَفْسي : لَئِنْ صِرْتِ لِلْبَقَالِ ، يَا شُرُ زُوْجَةً

يَا وُجُوهَ التُّجارَ يَوْمِ الكَسَادِ وَاوُ عَمْرو، أَوْ كَالْحَديثِ الْمُعَادِ

كَأَنَّهُ يَلْسَعُ في جَبْهَتِهُ يُسري عَلَى الإِخْوَانِ مِنْ نَكْهَتِهُ ١٠٠ وَالنَّاسُ مُنعَّصُونَ عَنْ وَقْفَتِهْ ﴿ وَالنَّاسُ

> خَفيفُ رُوح ِ الصَّلَاةِ نَقْراً بِغَيْرِ قَراةِ" مُسْتَعْجِلًا بِبُزَاةِ"

أَلَارُبُّ تَطْليقِ قَريبِ مِنَ العِرْس فَلاَ عَجَبٌ ، قُدْ يَرْبُضُ الكَلْبُ فِي الشَّمْسِ

وقال في هجاء زوج عجوز يكني بأبي الطيب ، راسم لنا صورتها بسلسله من تعاقب اللقطات الفنية الموفقة:

أَبَا طَيِّب خُبِّرْتُ أَنَّكَ بَعْدَنَا وَقَفْتَ عَلَى القَشَّاشِ ، فيهَا يُقَشِّشُ عَلَى الرَّأْسِ وَالَّاكْتَافِ قُطْنٌ مُنَفَّشُ يَبيضُ بفيهَا ثَاوِياً وَيُعَشِّشُ

عَجُوزٌ كَأَنَّ الشَّيْبَ تَحْتَ قِنَاعِهَا

خَبَيثةُ رِيحِ الرِّيقِ تَحْسَبُ هُدْهُداً

⁽١) النكهة : رائحة الفم النتنة .

⁽٢) الديدبان: الرقيب. الساباط: المسطبة.

⁽٣) قراة: أي قراءة سهلها.

⁽٤) الديوان : ٢٨ .

وَمَاذِلْتُ حَتَّى صَادَكَ البَوْمُ عِنْدَهَا فَكُمْ صَامِتٍ مِنْهُمْ وَآخَرَ يَبْطِشُ وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّبِيُّ المُجَمِّشُ (١) وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّبِيُّ المُجَمِّشُ (١) وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّبِيُّ المُجَمِّشُ (١) وَقَدْ نَصَحُوا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ زَوْجَهَا فَقَالَ لَمُمْ : وَجْهُ المُحَرِّشِ أَحْرَشُ (١)

وقال في ذم البخيل وهجاته ما زجاً ذلك بالشكوى من الدهر: مَّكَن هَـذَا الدَّهْرُ مِمَّا يَسُوءُني وَلَجَّ فَهَا يُخْلِي صِفَاتِيَ مِنْ قَرْعِ وَأَبْلَيْتُ آمَالِي بِوَصْلِ يَكُـدُّهَا وَلَيْسَ بِذِي ضَرٍ وَلَيْسَ بِذي نَفْع وَأَبْلَيْتُ آمَالِي بِوَصْلِ يَكُدُّهَا وَلَيْسَ بِذِي ضَرٍ وَلَيْسَ بِذي نَفْع لَيْسَ بِذي اللَّهُمِ مَّوْقاً إلى المَنْعِ اللَّهُمُ مَ اللَّهُمُ مَّ اللَّهُ مِنْ اللَّهُمُ مَ اللَّهُمُ مَ اللَّهُمُ مَ اللَّهُمُ مَ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ الللللْهُ مِنْ اللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ الللللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ اللللْهُ مِنْ الللِهُ مِنْ الللللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ اللْهُ مِنْ الللللْهُ مِنْ اللللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ اللللْهُ مِنْ اللللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللللْهُ مِنْ الللْهُ مِنْ الللْمُنْ اللَّهُ مِنْ الللللّهُ مِنْ اللللللّهُ مِنْ الللللْمُولِي الللللْمُ اللللللْمُ اللّهُ مِنْ الللللْمُ الللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللْمُلْمُ الللْمُ اللْمُولِي الللللّهُ اللللللّهِ اللللللْمُ الللّهُ اللللللللّهُ الللللللْمُ الللللْم

وقد مزج الهجاء والسخرية في قطعة قالها في صاحب لحية:
أيّا مَنْ مَاتَ مِنْ شَوْقٍ إلى لِحْسَتِهِ الحَسْلَقُ!
فَامًّا الْقَصُّ وَالنَّنْفُ فَقَدْ أَضْنَاهُمَا الْعِشْقُ وَمَا شَابَتْ وَلَكِنْ شَا بَ في عَارِضِهَا ذَرْقُ(١) وَمَا شَابَتْ وَلَكِنْ شَا بَ في عَارِضِهَا ذَرْقُ(١) وَمَنْ يَصْلُحُ لِلصَّفْعِ بِرَأْسِ كَلَّهُ فَرْقُ وَمَنْ يَصْلُحُ لِلصَّفْعِ بِرَأْسِ كَلَّهُ فَرْقُ وَمَنْ يَصْلُحُ لِلصَّفْعِ بِرَأْسِ كَلَّهُ فَرْقُ وَقُدُوطَاسٌ قَفَاهُ يَصْلَ لَحُ في طُومَارِهِ المَشْقُ(١) وَتَا مَنْ ذَمُّهُ مِلْقُهُ وَلَا مَنْ مَدْحُهُ كَذِبٌ وَيَا مَنْ ذَمُّهُ صِدْقُ(١) وَيَا مَنْ ذَمُّهُ صِدْقُ(١)

وقال يذم رائحة أحدهم ويهجوه:

قَدْ نَتَنَ المَجْلِسُ مَدْجِئْتَنَا فَكُلَّ مَنْ مَرَّبِهِ يَبْصُقُ

⁽١) المجمش: الحالق رأسه.

⁽٢) الأحرش: خشن الوجه مشعرة. الديوان ٢٨١ لابن المعتز.

⁽٣) الديوان ٣١٠ .

⁽٤) الذرق: ذرق الطائر، وهو مفرغات بطنه.

⁽٥) القرطاس: الهدف. الطومار: الصحيفة. المشق: الجذب والمد.

⁽٦) ديوان ابن المعتز ٣٣٨.

في الصَّيْفِ بِالمَرْتَكِ يَا أَحْمَقُ ١١٠ فَغَدٌّ إِبْطَيْكَ وَ أَشْبِعْهُمَا وَلاَ تَقُلْ مَا فيهِمَا حِيلَةٌ فَالْحُشُّ قَدْ يُكْنَسُ أَوْ يُطْبَقُ ١٠٠

وَأَقْيَادٍ وَسِلْسِلَةٍ وَغُلِّ

ومن قصيدة يهزأ فيها من بعض المسؤولين ويسخر منهم ، قال : شُخُوصُ وِلَايَةٍ كَشُخُوصِ عَزْلِ عَلَى دَهَـشٍ وَعِـزٍّ مِثْلِ ذُكٌّ وَتَجْنُونُ يُخَلُّصُ بَعْدَ حَبْس وَلَمْ تُقْضَ الْحُقُوقُ وَلَا اقْتَضَاهَا بِتَسْلِيمٍ وَتَوْديعٍ لِخِلِّ وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ رِيحًا عَصُوفًا أَنِجَسَمَةً وَطُوماراً يُسِرَحُلُ (") وَأَحْسَبُهَا سَيسْلُوهَا سَريعاً وَيَرْجِعُ خَاثِباً يَـرْغُو وَيَغْلِي وَوَجْـهُ العَزْلِ يَضْحَـكُ كُلَّ يَوْمِ وَيَـطْبُزُ فِي قَفَـا الوَالِي الْمَـدِلِّ ﴿ ' '

⁽١) المرتك : اسم دهن .

⁽٢) الحش: الكنيف أي بيت الخلاء . ديوان ابن المعتز ٣٤١ .

⁽٣) الرحل: وعاء كالعدل.

⁽٤) يطبز: يملأ . انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٨ .



خَسادِمٌ لِلْمُنَى قَدْ اسْتَعْبَدتْهُ بِمَطَالٍ، وَخُلْفِ وَعْدٍ كَذُوبٍ وَجَفَاهُ الإِخْوَانُ حَتَّى، وَحَتَّى سَمِّ مَنْ شِئْتَ مِنْ حبيبِ قريبِ وَأَرَى وُدَّهُمْ مُلَمْعِ سَرَابِ غَرَّ قَوْماً عَطْشَىٰ بِقَاعِ جَدُوبِ

وتنثال ذكريات الفواجع التي مرّت بالشاعر وذويه ، فتعصف به ، فيندبهم ويتحَّسرُ على أيَّامهم الغُرِّ ، كيفَ مرَّغَها الدهرُ بالرغام ، فيقول :

طَالَمًا صَعَّرُوا الْخُدُودَ وَهَزُّوا الـ أَرْضَ في يَوْمِ يَحْفِلٍ وَرُكُوبِ

ثُمَّ أَمْسُوا وَفْدَ القُبُورِ وَسُكًا نَ الثَّرَى تَحْتَ جَنْدَل مَّ مَنْصُوبِ آو مِنْ ذِكْرِ آخرينَ رَمَاهُمْ قَدَرُ المَوْتِ مِنْ شَبابٍ وَشيبِ بِدَعٌ مِنْ مَكَارِمِ الفِعْلِ وَالقَوْ لِ وَإِخْدُوانُ مَحْضَرٍ وَمَخيبِ لَسْتُ مِن بَعْدَهُمْ أَرَى صُورةَ الإنْ عِس يَقيناً إلا خَلائِقَ ذِيبِ اللهَ عَلائِقَ ذِيبِ اللهِ

يدرك الشاعر أنَّه هالكٌ لا محاله ، وأن صروف الدهر تخبِطُ خبطَ عشواءً ، لا تنفعُ معها اللوُّ والليتُ ، فليندبُ نفسه وليعللْها ، فيقول :

أَلَا عَلَّلانِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ المَوْتُ وَيُبْنِي لِجُنْمانِي بِدارِ البِلَى بَيْتُ أَلَا عَلِّلاني كُمْ حَبيبٍ تَعَلَّرَتْ مَوَدَّتُهُ، عَنْ وَصْلِهِ تَسَلَّيْتُ أَلَا عَلَّلانِي لَيْسَ سَعْيَي بِمُدْرَكٍ وَلاَ بِوُقوفِي بِالذَّي خُطَّ لِي فَوْتُ فَأَهْلِكَنِي مَا أَهْلَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ صُرُّوفُ الْمَنِي والحِرْصُ وَاللَّوُّ وَاللَّيْتُ ١٠٠

ثم يعجب الشاعر من أبناء الزمان وجفوتهم ، ومقابلتهم المليح بالقبيح ، أهذا دأبهم ؟ إذا فما أمرَّ طعم العيش! وما أظلم وجه الحياة! يقول: وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ بَغْيُ مَعَاشِرِ غِضَابٍ عَلَى سَبْقِي إِذَا أَنَا جَارَيْتُ لَهُمْ رَحِمٌ دُونْيَاهُمُ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أَنْهَكُوهَا بِالقَطيعَةِ أَبْقَيْتُ

⁽١) المرجع السابق ٨٢.

⁽٢) الديوان ٩٥.

يَصُدُّونَ عَنْ شُكْرِيَ وَتُهْجَرُ سُنَّتِي فَذَلِكَ دَأَبُ السِّرَ مِنيِّ، وَدَأْبُهُمْ

عَلَى قُرْبِ عَهْدِ مِثْلَ مَا يُهْجَرُ البَيْتُ إِذَا قَتَلُوا نُعْمَايَ بِالكُفْرِ أَحْيَيْتُ يُغيظُهُم فَضْلِي عَلَيْهِمْ ، وَنَقْصُهِمْ كَأَنِّي قَسَّمْتُ الْحُظُوظَ ، فَمَا بَيْتُ وَكُمْ كُرَبِ أُخَّاذَةً بِحُلُوقَهم مُصَمَّمةِ البَلْوَى ، كَشَفْتُ وَجَليْتُ()

وينعى الشاعر الدهرَ لأنَّه صاحبُ الفجائع وأبو المساوىء ، شيمتُه أنَّ يفرِّق بين الحيّ والحيّ ، ويشتُّتُ الإخوةَ والخلانَ ، فيقول :

يَا دَهْرُ ا يَا صَاحِبَ الفَجيعَاتِ فِي كُلِّ يَوْمِ تُسِيءُ مَرَّاتِ يَا دَهْرُ ا إِنَّ القَوْمَ الْأُولَى شَحَطَتْ بِهِمْ نَسُوىً ، أَكُستَرُوا مُصيباتي مَازَالَ صَرْفُ الزَّمَانِ يَقْسِمُنَا ﴿ عَلَى الْسَرَّاتِ وَالْمَساءَاتِ مَازَالَ صَرْفُ الزَّمَانِ يَقْسِمُنَا ﴿ عَلَى الْسَرَّاتِ وَالْمَساءَاتِ

مَالِي إِذَا قُلْتُ قَدْ ظَفْرتُ بِإِخ حوانٍ ، أُرَى فيهم عَحَبَّاتِ شَتَّتَهُمْ حَادِثٌ ، فَأَفْرَدني مِنْهُمْ ، وَكَانَ مُشْتَاقَ لَحْظَاتِ (٣)

ويُظهِرُ الشاعرُ صراحةً سُخَطَهُ على الزمانِ ، وعدمِ إحسانه الظنَّ بالحياة ، لأنَّ ذلكَ غفلةً وداهية من الدواهي ، فيقول :

أَلُمْ تَرَنِي سَخِطْتُ عَلَى الزَّمَانِ؟ وَحُسْنُ الظّنِّ بِالدُّنْيا دَهَانِي وَلَسْتُ مِنَ الشَّبَابِ ، وَلَيْسَ مِنِّي فَقَدْ أَعْطَيْتُ حَابِسَتِي عِنَانِ ٣٠

وقد تُظلمُ الحياةُ ، ويعبسُ الدهرُ ، فتصبحُ الحياةُ نقمةً ، والموتُ نعمةً ، وقد واجه الشاعر مثلَ هذه الظروف العصيبة ، فلنستمع إليه يخاطبُ الدهرَ معبراً عن ذلك بقوله:

لَمْ يَبْقَ فِي العَيْشِ غَيْرُ البُّؤْسِ وَالنَّكِدِ فَاهْرُبْ إِلَىٰ المَوْتِ مِنْ هَمٌّ ، وَمْنَ نَكَدِ

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق ١٠٥ ـ ١٠٦.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٦ .

يَا دَهْرُ ! حَسْبُكَ قَدْ أَسْرَفْتَ فَاقْتَصِدِ ١٠ مَلَّاتَ يَا دَهْرُ عَيْنِي مِنْ مَكَارِهِهَا

يظلُ الدهرُ بحدثانه قاهراً للشاعر ، يقطعه حيناً ، ويذلُّه أحياناً ، ويُفقدُه أهله وأخوته الذين كانوا ملوكا ، فأودعَهم لحُودَ الثرى ، ويبتُّ شكواه للآخرين تَعزية لنفسه ، فيقول:

أَلُمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ قَطَّعني حَزًّا وَأَصْحَبَني ذُلًّا، وَأَثْكَلَني عِزًّا أَلَا رُبَّ وَجْهِ فِي التَّرَى كَانَ عَابِساً إِذَا خِفْتُ بَطْشاً مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ غَمْزَا مُلُوكٌ وَإِخْـوانٌ تَـرَى بِسَمَاحِهِمْ مِنَ البِشْرِ في ديبَاجِ أَوْجُهِهِمْ طَرْزا فَقَدْتُهُمُ مُسْتَكْرِهِ مِنَ ، وَكَنَزْتُهُمْ فَواباً وَأَجْراً فِي بُطُونِ الثَّرَى كَنْزَالًا

وينحي الشاعرُ على الدهر قسوتَه ، لأنّه لم يتركُّ له صديقاً ، فالتّهمَ كلُّ أصحابه وأفناهم ، ومازال يلقاه بوجهم البشع:

تَأْكُلُ أَصْحَابِي، وَتُفْنيهُمُ ثُمَّ تَلْقَانِي بِوَجْهِ صَفيتِ"

يَا دَهْرُ مَا أَبْقَيْتَ لِي مِنْ صَديق عَاشَرْتُهُ دَهْرا ، وَلاَ مِنْ شَفيق

فلِمَ هذه القسوة كلُّها منك أيُّها الدهر؟ دفنت كلُّ صديق وأسكنته طيّات الثرى ، ألا يمكن أن تترفَّق بنا؟ أو أنّه لا رفق بك يرتجى ؟ حيث يقول : أَيَا دَهْرُ! لَا تُرْعِي عَلَيْنَا وَلَا تُبْقِي فَرِفْقًا بِنَا، بِلِ لَا أَرَىٰ لَكَ مِنْ رِفْقِ فَكَمْ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ شَقَقْتَ ضَرِيحَهُ وَأَسْكَنْتَهُ بَيْتًا ، هُوَ البَيْتُ مِنْ حَقِّن اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّ اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّ عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّ عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّ عَلّ

لقد رأى الشاعرُ الدهرُ يبلو الناس ، وينقصُ أعمارُهم كلُّ يوم وكل عام ، مستلًا سيف الموتِ فوقَ رؤوسهم ، فيقول :

⁽١) المرجع السابق ١٨٦.

⁽٢) المرجع السابق ٢٦٣.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٤٦.

⁽٤) المرجع السابق ٣٤٧.

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْقِصُ ، كُلَّ يَوْمٍ قُوَى حَبْلِ البَقَاءِ ، وُكُلَّ عَامِ يَقَتَّل بَعْضَ الجِمَامِ اللهَ اللهُ الجِمَامِ اللهَ اللهُ الجِمَامِ اللهَ اللهُ الجِمَامِ اللهَ اللهُ الجِمَامِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

لقد ألح الدهر وأنحى بكلكله على صدر الشاعر ، وتمكن في كل ما يسيء به إليه ، وتمادَى في قهرِه ، فلو جاد هذا الدهر ، فإنما كما يجود اللئيم لا عن طبع ولا عن سجية وإنما تصنَّع ، لأنه بطبع يحبُّ أن يُسْتَجدى لكي يرد بالمنع ، فيقول :

مَكَّنَ هَذَا الدَّهْرُ مِمَّا يَسُوؤُنِ وَلَجَّ فَهَا يُخْلِي صِفَاتِيَ مِنْ قَرْعِ وَأَبْلَيْتُ آمالِي بِوَصْلِ يَكُدُّهَا وَلَيْسَ بِذِي ضَرِّ ، وَلَيْسَ بِذي نَفْعِ وَأَبْلَيْتُ آمالِي بِوَصْلِ يَكُدُّهَا وَلَيْسَ بِذي ضَرِّ ، وَلَيْسَ بِذي نَفْعِ لَعُيْمُ ، إِذَا جَادَ اللَّثِيمُ تَّخَلُّقَا يُجِبُّ سُؤَالَ القَوْمِ شَوْقاً إلى المَنِعْ " لَعُيْمُ ، إِذَا جَادَ اللَّثِيمُ مَّخَلُقاً يُجِبُّ سُؤَالَ القَوْمِ شَوْقاً إلى المَنِعْ "

إنَّ الزمان لجوجٌ مِلحاحٌ ويعامل الكريم بلؤم ولا يوقف عبثَ صروفه فيه ، فيشمِّتُ به الأعداءُ والحسَّاد ، يقول :

لَجَّ الزَّمَانُ ، فَلَيْسَ يَعْبَثُ صَرْفُهُ إِنَّ الزَمَانَ عَلَى الكَرِيمِ لَئيمُ لَجُّ الزَّمَانُ ، فَلَيْسَ عَلَى الكَرِيمِ لَئيمُ لَمْ يَدْرِ مَا تَحْتَ التَجَمُّلِ حَاسِدٌ ، بِالغَيْظِ يَقْعُسُدُ مَسرَّةً وَيَـقُـومُ لَمُ لَلْهُمُ اللَّهُ مَظْلُومُ اللَّهُ مَظْلُومُ اللَّهُ مَظْلُومُ اللَّهُ مَا لَلْمَا اللَّهُ مَظْلُومُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُولُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الللْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ

الدهر متلوِّنُ غدَّار ، فيه المصائبُ والأكدار ، ولا خلاص للمرء من تصاريفه إلا بالموت ، عندها يكفُّ عنه لأنَّه أصبح في قبضة الديّان ، فيقول : يَا شَاكيَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْوَانُ فيهِ لِصَاحِبِه ، بُوْسٌ وَأَحْزَانُ وفي الْمَاتِ غِنيً لِلْمَرْءِ يَسْتُرُهُ وَلَيْسَ مُسْتَغْنِياً مَا عَاشَ إِنْسَانُ نَا وفي الْمَاتِ غِنيً لِلْمَرْءِ يَسْتُره وَلَيْسَ مُسْتَغْنِياً مَا عَاشَ إِنْسَانُ نَا

⁽١) المرجع السابق ٣٩١.

⁽۲) ديوان ابن المعتز ٣١٠ .

^{. (}٣) المرجع السابق ٤١١ .

⁽٤) المرجع السابق ٤٤٦ .

ويشكو الشاعرُ من الزمن بمرارة ، لما يجرُّعُه من غُصص ، وما يُبديه من تقلُّبٍ وتلوَّن ، وكيفَ يصرِّفُ أقدارَ الناس ويطحنُهم ، فإنَّ أبرقَ فخلُّب لأنَّ المكارِه بالمرصاد، يقول:

سَاهِرا ، هَاجِرا لنَوْمِيَ حَتَّى لاَحَ تَعْتَ الظّلامِ فَجْرٌ سَقيمُ دَامَ كَـرُ النَّهَارِ وَاللَّيْـلِ عَمْثُو ثَينْ، ذَا مُنْبِهُ، وَهَــذَا مُنيمُ وَرَحَى تَحْتَنَا، وَأُخْرَى عَلَيْنَا كُلُّ مَرْءٍ فيها طَحينٌ هَشيمُ وَسُرُورٌ ، وَكُسْرَبَةٌ ، وَافْتِقَارٌ ، وَبَسِرِيقٌ كَسَزُخْسِرُفِ لاَ يَسدُومُ وَمُعَافَى ، وَذُو سَقَامٍ ، وَحَيٌّ وَحَبِيسٌ تَحْتَ الـتُرَابِ مُقيمُ وَغَهِيٍّ عَاصٍ، وَبَسِّ تَقَيُّ، وَاسْتَبَانَ المَحْمُودُ وَالمَـذْمُومُ

طَالَ لَيْلِي ، وَسَاوَرَتْنِي الْهُمُومُ وَكَأَنِّي لِكُلِّ نَجْمٍ غَريمُ وَبَخيلٌ ، وَذُو سَخَاءٍ ، وَلَــوْلاً بُحْلُ هَذَا مَا قيلَ هَذَا كَريمُ (١٠

بعد كلِّ تلك الشكوى المريرة من الزمن ، فإنَّ الشاعر َ لم ييأس ، ولم يستسلم ، ولم ُيلق أسلحتَه ، بل لا بُدّ له من أن يتمرّدَ على تقلُّبه ، إذْ ليسَ لفتي مثلِه الركونُ إلى تصاريف القدر وتقلّباتِ الدهر فيقول:

إِذَا أَنَا لَمْ أَجْزِ الزَّمَانَ بِفِعْلِهِ تَقَلَّبَ مِنِّي الدَّهْرُ فِي جَانِبِ سَهْلِ عَرَضْتُ فَمَا أُعْطِي الحَوادِثَ طَاعَةً وَلَيْسَ يُطِيعُ الحَادِثَاتِ فَتِيُّ مِثْلِي (١٠

إذا ، على الشاعر أنْ يغنم من الدهر ما تطاله يداه ، قبل أن تمتدَّ إليه يد القدر ، وها هو يطلب من أصحابه أن يعلِّلوه ، ليختطف اللذَّات من ساعات مستعارة ، فيقول :

أَلَا عَلَّلَانِ! إِنَّمَا العَيْشُ تَعْليلُ وَمَا لِحَياةٍ، بَعْدَهَا مِيتَةً، طُولُ

⁽١) المرجع السابق ٣٩٣.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٦٠ .

دَعَانِي مِنَ الدُّنْيَا أَنَلْ مَنْ نَعِيمِهَا فَإِنِّيَ عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ مَشْغُولُ خُذَا لَذَّةً مِنْ سَاعَةٍ مُسْتَعَارَةٍ فَلَيْسَ لِتَعْوِيقِ الْحَوادِثِ تَمْثِيلُ(١)

أجل ليغنم المرءُ أيّامه ، مادام الدهرُ في غفلة وقد نامت حوادثُه ، وينهلَ من اللّذات ما طابَ له ، فلن يبقى بعد ذلك غيرُ الروايات تُروى ، والحكايات تُردّدُ ، فيقول :

قُمْ نَصْطَبِحْ ، فَلَيالِ الوَصْلِ مُقْمِرَةٌ كَأَمَّا بِإِجْتِمَاعِ الشَّمْلِ أَسْحَارُ وَالدَّهْرُ فِي غَفْلَةٍ ، نَامَتْ حَوَادِثُهُ وَنَبَّهَ تُهَا إِلَىٰ اللَّذَاتِ أَوْتَارُ أَمَا تَرَى أَرْبَعَا لِلَّهْوِ قَدْ جُمعَتْ : جُنْكُ ، وَعُودٌ ، وَقَانُونٌ ، وَمِزْمَارُ أَمَا تَرَى أَرْبَعَا لِلَّهْوِ قَدْ جُمعَتْ : جُنْكُ ، وَعُودٌ ، وَقَانُونٌ ، وَمِزْمَارُ فَخُذْ بِحَظِّ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَذَّهُمَا تَفْنَى ، وَيَبْقَى رِوايَاتٌ وأَخْبَارُ اللَّهُ فَا اللَّنْيَا ، فَلَذَّهُمَا تَفْنَى ، وَيَبْقَى رِوايَاتٌ وأَخْبَارُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُتَالِمُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

⁽١) المرجع السابق ٣٨٢.(٢) المرجع السابق ٢٥١.

٨ ـ شعر الحكمة ..

كان من الطبيعي أنْ يتحلّى ابن المعترّ بالحكمة ، وهو الذي عاش الأهوال والدسائس والمؤامرات ، وتزوّد بالثقافة اللازمة ، فجاءت حكمتُه في أغلب الأحيان مصبوغة باللون القاتم ، مختلطة بالشكوى من الدهر والأصدقاء ، كقوله :

رَاحَ فِرَاقٌ، أَوُ غَذَا لَسْتُ بِبَاقٍ أَبداً كَمْ لَكَ مِنْ أَحِبَّةٍ؟ مَاتُوا فَصَارُوا بَدَداً لاَ تُخْدَعَنَ ، فَإِنَّمَا كَوَالِدٍ مَنْ وُلِداً مَنْ سَار كُلَّ سَاعَةٍ أَوْشِكْ بِهِ أَنْ يَرداً

أو كقوله منوَّها بمصير الإنسان في مواجهة القدر ، وتصادم الناس بعضها ببعض قتلًا وسحقاً :

وَبِنْتُ عَنِ الشَّبَابِ ، فَلَيْسَ مِنِي وَآخِرُ كُلِّ شَيْءٍ لِإنْصِرَامِ رَأَيْتُ عَنِ البَقَاءِ ، وَكُلَّ عَامِ رَأَيْتُ البَقَاءِ ، وَكُلَّ عَامِ رَأَيْتُ البَقَاءِ ، وَكُلَّ عَامِ يَقَتَّلَ بَعْضًا ، بِأَكُفِّ بَعْضٍ وَيُشْحَذُ بِيْنَنَا سَيْفُ الحِمَامِ (٢٠)

وفي القضاء والقدر يلخِّص الشاعر عصارة تجربته ، فيقول : رُبَّ أَمْسِراً تَرْتَجِيهِ رُبَّ أَمْسِراً تَرْتَجِيهِ خَرَّ أَمْسِراً تَرْتَجِيهِ خَفيَ المَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَسدا المَحْرُوهُ فيهِ فَاتْرُكِ المَّحْبُوبُ وَسَلَّمْهُ إلى عَدْل يَليهِ ٣٠ فَاتْرَكِ الدَّهْرَ وَسَلَّمْهُ إلى عَدْل يَليهِ ٣٠ فَاتْرَكِ الدَّهْرَ وَسَلَّمْهُ إلى عَدْل يَليهِ ٣٠

وفي ردع النفس عن المطامع وزجرها عن الأماني الخادعات ، يقول :

⁽١) ديوان ابن المعتز ٥٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٩٩١.

⁽٣) المرجع السابق ٤٧١ .

أَلَا يَا نَفْسُ إِنْ تَرْضَى بِقُوتٍ وَأَنْتِ عَرِيزَةٌ أَبَداً غَنيَّهُ دَعي عَنْكِ المَطَامِعَ وَالْأَمَانِي ، فكَم أُمْنِيَّةٍ جَلَبَتْ مَنِيَّهْ (١)

والدهر كذوب خادع ، يتقلُّب سريعاً ويفرِّق الجميع ، ويهلك الشجاع والجبان ، والصابر والجزوع ، فيقول :

كَذَبَ الدَّهْرُ ، فَهَا فيه سُرورٌ ، يَقْلِبُ الحَال ، وَيَنْفَضُّ الجَميعُ أَبْطِ مَا شِئْتَ وَسِرْسَيْراً رُوَيْداً إِنَّ سَيْرَ الدَّهْرِ بَالَمْءِ سَريعُ ذَاكَ أَفْنَانَا ، وَمَنْ يَبْقَى سِوَانَا يَهْلِكُ الصَّابِرُ مِنَّا وَالجَزُوعُ " وَالْجَرُوعُ الْ

ورَبَّمَا أنطلقت شآبيبُ الحكمة عند ابن المعتزُّ على شكل نصيحة يُزجيها ، كما في قوله:

اصْبرْ عَلَى حَسَدِ الحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ٣٠

أو كقوله:

تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنْيَا بزَادٍ مِنَ التُّقَى وَدَعْ عَنْكَ مَاتَجْرِي بِهِ جُجَجُ الهَوَى إِلَى غَمَراتٍ لَيْسَ فيهُنَّ عَاقِلُ

وكقوله أيضاً:

يَساطَالِباً مُسْتَعْجِلًا رِزْقَهُ المَوْتُ يَأْتِسِكَ عَلَى مَهْل

فَعُمْرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَائِلُ (")

أَعْقِلُ في قَوْلي، وَلَكِنَّني مِنْ بَعْدِهِ أَجْهَلُ في فَعْلى (١٠)

⁽١) المرجع السابق ٤٧٢ .

⁽٢) المرجع السابق ٣٠٢.

⁽٣) المرجع السابق ٣٨٩.

⁽٤) المرجع السابق ٣٨٩.

⁽٥) ديوان ابن المعتز ٣٩٠ .

أو كقوله:

وَيَا رُبُّ أَلْسَنةٍ كَالسُّيوفِ تُقطِّعُ أَعْنَاقَ أَصْحَابِهَا فَلا تَأْكُلَنَّ بِأَنْيَابَهَا ١٠٠ وَكُمْ دُهِيَ الْمَرُءُ مِنْ نَفْسِهِ

أو كقوله:

صَغيرةً إِنَّ الجبَالَ مِنَ الحَصَى لاَ تَحْــةِ رَ نَّ

بمثل هذه الحكم رصّع ابن المعتزّ شعره ، فلم تكد قصيدة تخلو من موعظة يلقيها ، أو خطرة يفلسفها ، منها هو يقول :

أَلَا رُبَّ دَسَّاسِ إِلَى الكَيْدِ حَامِلِ ضِبَابَ حَقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَدَارَيْتُ فَعَادَ صَديقاً بَعْدَمَا كَانَ شَانِئاً بعيدَ الرِّضي عَنيٍّ ، فَصَافَى وَصَافَيْتُ(")

أو كمثل قوله الراثع:

يَا مَنْ تَبَجَّحَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا وَلَايَغُرَّنْكَ عَيْشُ إِنْ صَفَا وَعَفَا إِنَّ الزَّمَانَ ، إِذَا جَـرَّبْتَ خِلْقَتَهُ كَمْ قَدْ أَغَارَ قُوَى حَبّلِ لِغَادِرِهِ

ويقول على المنوال نفسه:

يَا نَفْسُ صَبْراً ، لَعَلَّ الخَبْرَ عُقْبَاكِ لَكِنْ هُوَ الدَّهْرُ ، لُقْيَاهُ عَلَى حَذَرِ

كُنْ مِنْ صُرُوفِ لَيَاليهَا عَلَى حَذَر فَالْمَرْءُ مِنْ غُرَرِ الْأَيَّامِ فِي غَرَرِ ٣٠) مُقَسَّمُ الأمْرِ بَيْنَ الصَّفْوِ وَالكَدرِ لُّمَا أُغَارَ عَلَيْهِ ، وَاهِيَ الْمِردِ "

خَانَتْكِ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْأَمْنِ دُنْيَاكِ فَرُبُّ حَارِسِ نَفْسِي تَعْتَ أَشْرَاكِ(١)

⁽١) المرجع السابق ٣٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٩٥.

⁽٣) الغرر بضم الغين: البيض. ويفتح الغين: التعرض للهلاك.

⁽٤) أغار الحبل: شد فتله. المرر: الواحدة مرّة وهي طاقة الحبل.

⁽٥) ديوان ابن المعتز ٣٥٥.

ولا يبعد ذلك عن قوله: صَبْراً عَلَى الْهُمُـومِ وَالْأَحْزَانِ وَفُرْقَـةِ الأَحْـبَابِ وَالإِخْـوَانِ فإنَّ هَـذا خُلُقُ الـزَّمانِ‹›

(١) المرجع السابق ٤٤٥ .

٩ ـ شعر الإخوانيات:

لابن المعتزّ مراسلات شعريّة بينه وبين إخوانه ، وهي تكثير كثرة تجعلنا نظنً طنّاً أنّه من أوائل مَنْ أعلاوا لفتح باب الإخوانيّات في الشعر العربي . وهو ينحو في طائفة منها نحو الدُعابة ، كما يشيرُ الدكتور شوقى ضيف() .

يهنيءُ أحدَ أصدقائه الأمراء وقد أحرزَ منصبَ الوزارة وهو عبيدُ الله بن سليهان بن وهب ، فيقول :

قُلْ كِلْأُمير: سَلِمْتَ لِللَّانْيَا، وَشَعْبِ صُدوعِهَا قَلْنِ لَكُنْ مَنْ صَنيعِهَا قَلْنُ حُسْنَ صَنيعِهَا وَحَوَيْتَ بِنْتَ وَزَارَةٍ كَالشَّمْسِ حينَ طُلوعِهَا إِنَّ الْأُصولَ تَفَرَّقَتْ فَتَعَانَقَتْ بِفُروعِهَا"

تماثلت ابنة قاسم بن سليهان بن وهب للشفاء ، فكتب إليه يقول : لَقَدْ لَطَفَ الرَّحْمَنُ بِابْنَةِ قَاسِمٍ وَدَافَعَ عَنْهَا بِالجَميلِ مِنَ الصَّنْعِ وَكَانَ مِنَ الأَمْرِ الَّذي كَانَ فَانْقَضَى وَرَدَّ قَضيبَ النَّبعِ فِي مَعْرَسِ النَّبْعِ (٣)

حال مرضُ الشاعر دون لقاء صديقيه الوزيرين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وعبد الله بن سليان بن وهب ، فكتب إليها ، يقول : حَالَ مِنْ دُونِ رُوْيَتِي لِلْوَزيرَيْسِنِ ، وَقَدْ كُنْتُ رَاجِياً لِلتَّلاقي طُولُ سُقْم مَا إِنْ يُفَارِقُ جَسْمي دَائِرٌ سِرَّهُ شَديدُ الوِثَاقِ حينَ أُمَّلْتُ فِي دَوَامِ الفِراقِ('' وينَ أُمَّلْتُ فِي دَوَامِ الفِراقِ ''

⁽١) العصر العباسي الثاني ٣٤٦.

⁽۲) ديوان ابن المعتز ٣٠٩.

⁽٣) النبع: شجر تتخذ منه القسى والسهام.

⁽٤) الديوان ٣٣٧.

ومن أرقِّ إخوانيّاته ، ما ردَّ به على استغاثه صديق له ، وتلبيته لهذه الاستغاثة وتفديته له بروحه وجسمه ودمع عينيه ، إذا كانت تخفف عن ذاك الصديق بعضاً من ألمه ، فقال :

لَبَّيْكَ ، يَا مَنْ دَعَانِي عِنْدَ عَثْرَتِهِ لَبَّيْكَ أَلْفَيْنِ ، يَا مَوْلَايَ ، لَبَّيْكَ لَ لَوُ كُنْتُ مِنْكَ قَرِيباً حَتَّى تَسمَعُنِي جَعَلْتُ خَدَّيًّ أَرْضاً تَعْتَ رِجْلَيْكَا لِهُ كُنْتُ مِنْكَ اللّهِ عَيْنَيًّ يَفْدي دَمْعَ عَيْنَيًّ يَفْدي دَمْعَ عَيْنَيْكَا اللهِ

ويصارحُ الشاعرُ أحدَ إخوانه بأنّه ما صدَّ عنه إلاّ رغمَ أنفه ، خوفاً عليه من عيون ِ الناس وترقُّقاً ، بحسنه ، وهو مع ذلك يكنُّ له أروعَ الحبِّ وأعظمَ التقدير ، ويحلُّه المكانَ الأعلى من قلبه ، فيقول :

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْم أَنْفي فَكَمْ فِي الصَدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَا أَرَاكَ بِعَيْنِ قَلْبٍ لاَ تَرَاهَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَا فَأَنْتَ الْحَسْنُ ، لا مَا في يَدَيْكَا " فَأَنْتَ الْحَسْنُ ، لا مَا في يَدَيْكَا " فَأَنْتَ الْحَسْنُ ، لا مَا في يَدَيْكَا "

وقال في أحد توقيعاته :

مَا حَانَ لِي أَنْ أَرَاكَا وَأَنْ أَقَبِّلَ فَاكَا قَالُهِ بِكَفَّيْكَ ، فَأَنْظُرْ هَلْ فيهِ خَلْقٌ سِوَاكَا

وقال يخاطب صديقاً له ، وقد لج في المعاصي ، وتمادى في الهوى ، بعد أن وخط الشيب عارضيه ، فينصحه وينهاه :

أَلاَ تَسْلُو فَتَقْصُرَ عَنْ هَـوَاكَا أَلاَ وَمَشيبُ رَأْسِكَ خَانَ ذَاكَا أَلاَ تَسْلُو فَتَقْصُرَ عَنْ هَـوَاكَا أَرَاكَ تَـزيـدُ حِـدْقاً بِـالمعَـاصي إذَا مَا طَالَ فِي الدُّنْيَا مَـدَاكَانِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٥٥٥ .

ويعتذرُ الشاعر من أحدِ إخوانه ، إذا لم يستطعٌ أن يكتبَ إليه بديباجة مشرقة وخطِ واضح ، فإنَّ أحداثَ الزمان تتعتعُه وتنالُ منه ، فيقول مخاطباً إيّاه : إذَا أَحْسَسْتَ في خَلِي فُتُوراً وَحَظي وَالبَيلاغَةِ وَالبَيانِ فَلا تَرْتَبْ بِفَهْمي ، إنَّ رَقْصي عَلَى مِقْدارِ إِيقَاعِ الزَّمَانِ (٢) فَلا تَرْتَبْ بِفَهْمي ، إنَّ رَقْصي

ويذكر لنا قصّة صاحب له خان المودّة ، وتاه على الأصدقاء ، فضلّ وضاع في زحمة الحياة ، فلا يراهم ، ولا يروه ، فقال :

كَانَ لَنَا صَاحِبٌ زَمَانَا فَحالَ عَنْ عَهْدِهِ وَ خَانَا لَا يَرَانَا اللهِ عَلَيْنَا ، وَ لاَ يَرَانَا اللهُ عَلَيْنَا ، وَ لاَ يَرَانَا اللهُ عَلَيْنَا ، وَ لاَ يَرَانَا اللهِ عَلَيْ عَلَيْنَا ، وَ لاَ يَرَانَا اللهِ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْنَا ، وَ لاَ يَرَانَا اللهُ عَلَيْ عَلَا عَلَا عَلِيْ عَلَيْ عَلَيْكُ عَلَيْ عَلَا عَلَيْ عَلَا عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَا عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَا عَلَيْ عَلَا عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُ عَلَيْ عَلَ

ومثله صديق ثان هان وأسفٌّ ، ولا همَّ له إلاّ تعداد أخطاء الآخرين ، فتركه الشاعر وشأنه يلتقط شوكه بيده ، فقال :

تَرَكْتُ حَبِيباً مِنْ يَدي ، مِنْ هَوَانِه ۗ وَأَقْبَلْتُ فِي شَأْنِي ، وَوَلَّى بِشَانِه

⁽١) المرجع السابق ٤٣٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٤٤ .

⁽٣) تاه الأولى: من الكُبْر. والثانية: من الضياع.

وَعَـوْرَتُـهُ فِي عَقْلِهِ وَلِسَانِهُ(٥) أَرَى عَوَراتِ النَّاسِ يَخْفَى مَكَانُهَا ويكشف لنا الشاعر عن سيرة صاحب متلوِّن ختال ، فيقول :

لي صَاحِبٌ مُعْتَلِفُ الأَلُوانِ مُتَّهَمُ الغَيْبِ عَلَى الإخْوانِ مُنْقَلِبُ السُودِّ مَعَ السُرَّمَانِ يَسْرِقُ عِرْضِي حَيْثُ لاَ يَلْقاني وَهُوَ إِذًا لِقَيتُهُ أَرْضَانِ فَلَيْتَهُ دَامَ عَلَى الحِجْرانِ (١)

بعكس هؤلاء صديقه أبوحسن ، فهو حصن يقيه غائلة الدهر وغدر الزمان

فيقول له في رسالة بعث مها إليه: أَبًا حَسَنِ ثَبَتً فِي الأَمْرِ وَطْأَةً وَأَدْرَكْتَنِي فِي المُعْضِلَاتِ الْهَزاهِـزِ

وَأَلْبُسْتَنِي وِرْعاً عَلَيَّ حَصينَةً فَنَادَيْتُ صَرْفَ الدُّهْرِ: هَلْ مِنْ مُبَازِرِ؟ ١٠٠

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٣٦ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٦٠ .

١٠ ـ شعر الطرديات ..

ويتصلُ شعرُ اللّهو عند ابن المعترّ فيها نظمه في الطّرد ، وكان مولعاً به ، شأنُه في ذلك شأن شعراء العصر العباسيّ ، من أمثال أبي نواس ، وابن الروميّ وغيرهما . وهو في طرديّاته يصف لنا رحلة الطرد من وقت خروجه فجرا إلى حين عودته إلى قصره ، مرورا بما صادفه أثناء الرحلة من صيدٍ وما قام به وصحبه من شواءٍ وشراب ، دون أن ينسى وصف فرسه ، وبقيّة آلات صيده .

«وله في الخيل أشعار مختلفة ، وطبيعي أن يعنى بها إذا كان مشغوفاً بالصيد ، حتى ليحتل الطرد جزء كبيراً من ديوانه وأشعاره ، ومن طريف ما نعته بها قوله في مقدمة إحدى طردياته يصف فرساً له :

قَدْ أَغْتَدَى وَالصَّبْحُ كَالَشيبِ فِي أَفْقٍ مِثْلَ مَدَاكِ الطِّيبِ اللَّهِ الْطَيبِ (۱) بِسَقَارِحٍ مُسَوَّمٍ يَعْبُوبِ ذِي أُذُنِ كَخُوصَةِ العَسيبِ (۱) أَوْ آسِةٍ أَوْفَتُ عَلَى قَضيبِ يَسْبِقُ شَأْوَ النَظِرِ الرَّحيبِ (۱) أَوْ آسِةٍ أَوْفَتُ عَلَى قَضيبِ يَسْبِقُ شَأْوَ النَظِرِ الرَّحيبِ (۱) أَسْرَعُ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْويبِ وَمِنْ رُجُوعٍ لَحُظَةِ المُريبِ أَسْرَعُ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْويبِ وَمِنْ رُجُوعٍ لَحُظَةِ المُريبِ

وينتقل من وصف الفرس إلى وصف الصقر أداته في تلك الرحلة للصيد ، ويصف مهارته في تعقّب طرائده من الطير ، وانقضاضه عليها بمنسره ومخالبه ، يخزّها ويطعنها مسيلًا لدمائها ، مزهقاً لأرواحها ، يقول :

وَأَجْدَل أُحْكِمَ بِالتَّأْدِيبِ سَوْطِ عَذَابٍ وَاقِعٍ مَجْلُوبِ(۱) وَأَجْدَل أُحْكِمَ بِالتَّأْدِيبِ سَوْطِ عَذَابٍ وَاقِع مَجْلُوبِ(۱) يَسُوي هُويَّ المَاءِ في القَليبِ مَا طَارَ إِلَّا لِدَم مَّ مَصْبُوبِ(۱)

⁽١) المداك: الحجر الذي يسحق عليه الطيب.

⁽٢) القارح: مكتمل الخلق. المسوم: المعلم الحسن الخلق. يعبوب: سريع الجري.

⁽٣) أوفت : أشرفت .

⁽٤) أجدل: صقر.

⁽٥) القليب: البئر.

وعلى نحو ما يصوّرُ الصقورَ الجارحة في طرده وصيدها للطير ، يصوّر البُزاة بأبصارها الثاقبة ، ومناسِرها الحادة المرهفة كالأسنّة المشرعة ، ومن طريف ما له في تصوير عين باز قوله :

وَمُ قِلَّةٍ تَ صُدُقُهُ إِذَا رَمَتَ كَأَنَّهَا نَدْجِسَةً بِللَّا وَرَقْ(١)

وفيها قال أيضاً:

وَفِتْيَانٍ غَدُوا، وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَضَوْءُ الصَّبْحِ مُتَّهَمُ الوُرُودِ كَانَّ بُورَاءُ جَيْشٍ عَلَى أَكْتَافِهُم صَدَأَ الحديدِ ('' كَانَّ الْفِهُم صَدَأَ الحديدِ (''

ووصف عيون المطايا فقال :

رَحَلْنَا الْمَطَايَا مُدْلِحِينَ ، فَشَمَّرَتْ بِكُلِّ فَتَى عَمرٍ إِلَىٰ المَوْتِ سَبَّاقِ أَطَلْنَا السَّرَى حَتَّى كَأَنَّ عُيُونَهَا زُبَجَاجَاتُ جَامَاتٍ أُديَرِتْ عَلَى السَّاقي (")

ويُغرِق الشاعر أحيانا في وصف ناقته أثناء رحلة الصيد . فيحدِّثُنا عن ناقته بكلِّ التفاصيل التي قليًا نجدُها عند غيره ، فمن ذلك لاميتُه التي يقول فيها : وَلَرُبَّ مُهْلِكَةٍ يَحارُ بِهَا القَطَا مَسْجُورَةٍ بالشَّمْسِ خَرْقٍ جَهْلَ ('' خَلَفْتُهَا بِشِمِلَّةٍ تَطَأُ الدُّجَى مُرْتَاعَةِ الحَرَكَاتِ ، حِلْسٍ ، عَيْطَلِ ('' خَلُفْتُهَا بِشِمِلَّةٍ تَطَأُ الدُّجَى مُرْتَاعَةِ الحَرَكَاتِ ، حِلْسٍ ، عَيْطَلِ ('' تَرُنُو بِنَاظِرَةٍ كَأَن حِجَاجَهَا وَقْبٌ أَنَافَ بِشَاهِقٍ لَمْ يُحْلَلِ ('' تَرْنُو بِنَاظِرَةٍ كَأَن حِجَاجَهَا وَقْبٌ أَنَافَ بِشَاهِقٍ لَمْ يُحْلَلِ ('')

⁽١) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

⁽۲) انظر دیوان ۱۸۶ .

⁽٣) المرجع السابق ٣٤٦.

⁽٤) المهلكة : المفازة . مسجورة : موقدة . الحزق : الأرض . المجهل : لا يهتدى بها .

⁽٥) الشملة : الناقة السريعة . الحلس : الملازمة السير . العيطل : الطويلة العنق في حسن .

⁽٦) الحجاج: العظم الذي ينبت عليه الحاجب الوقب: النقرة في الصخر. أناف: ارتفع. الشاهق: الجبل العالى.

وَكَأَنَّ مَسْقِطَهَا إِذَا مَا عَرَّسَتْ وَكَأَنَّ آثَارَ النَّسُوعِ بِدَفِّهَا وَيَشُدُّ حَادِيهَا بِحَبْلِ كَامِلِ وَيَشُدُّ حَادِيهَا بِحَبْلِ كَامِلِ وَكَأَنَّهَا عَدُواً قَطَاةً صَبَّحَتُ مَا لَاتْ دِلاَءً تَسْتَقِلً بِحَمْلِهَا وَغَدَتْ كَجْلُمُودِ القِذَافِ يُقِلُّهَا وَغَدَتْ كَجْلُمُودِ القِذَافِ يُقِلُّهَا مَمَّلُتُهَا ثِقْلَ الْهُمُومِ فَقَطَّعَتْ عَنْ عَزْمِ قَلْبٍ لَمْ أُصِلُهُ بِغَيْرِهِ عَنْ عَزْمِ قَلْبٍ لَمْ أُصِلُهُ بِغَيْرِهِ حَتَّ إِذَا اعْتَدَلَتْ عَلَيْهِمْ لَيْلَةً حَتَّ السَّشَارَهُمُ ذَلِيلًا فَالِطُ حَتَّ السَّلَهُ الْمَارِطُ وَحَتَّ السَّلَةِ الْمَنْهَا لِرَّا الشَّلَةِ وَجُهُهُ لَيسَلُ السَّحُوبِ مِنَ الظَّهَائِرَ وَجُهُهُ لَكِيسَ الشَّحُوبِ مِنَ الظَّهَائِرَ وَجُهُهُ المَلِكَ الْمَارِطُ وَجُهُهُ المَارِي السَّلَةِ الْمُتَاةِ الْمَنْ الظَّهَائِرَ وَجُهُهُ المَارِي المَّلِقِيدِ إِذَا الشَّبَةِ الْمُدَى الطَّهَائِرَ وَجُهُهُ المَدَى المَارِيلُ المُدَى المَارِيلُ المَارِيلُ المَّارَةِ الْمُنْ الطَّهَائِرَ وَجُهُهُ الْمَارِيلُ الْمُؤْمِدِ إِذَا الشَّبَةِ الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ وَالْمَارِيلُ وَالْمَائِرَ وَجُهُهُ الْمَارِ اللَّهُ الْمَارِةِ الْمُدَى الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ الْمَارِيلُ الْمُؤْمِدِ إِذَا الشَّبَةِ الْمُدَى الْمُلْمَائِرَ وَجُهُهُ الْمَارِيلُ المَّالِيلُ الْمَارِيلُ الْمُؤْمِدِ إِذَا الْمَارَادِ الْمُلْكَى الْمُلْكَالِهُ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمَارِيلُ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمَارِيلُولُ المُنْهِمُ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدِ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْ

آشارُ مَسْقِطَ سَاجِدٍ مُتَبَتّلِ (۱) مَسْرَى الْأَسَاوِدِ في هَيَامِ أَهْيَلِ (۱) كَعْسيبِ نَخْلِ خُوصُهُ لَمْ يَنْجَلِ (۱) زُرْقَ الْمِيَاهِ وَهِمُّهَا فِي النَّنْزِلِ (۱) قُدَّامَ كَلْكَلِهَا كَصُغْرَى الْحَنْضَلِ (۱) قُدَّامَ كَلْكَلِهَا كَصُغْرَى الْحَنْضَلِ (۱) قُدَّامَ كَلْكَلِهَا كَصُغْرَى الْحَنْضَلِ (۱) قُلْا مَنْ اللَّهْمَلِ (۱) وَافِي كَمِثْلِ الطَّيْلَسَانِ اللَّخْمَلِ (۱) وَافِي كَمِثْلِ الطَّيْلَسَانِ اللَّخْمَلِ (۱) عَضْبِ المُضَارِبِ صَائِبٍ لِلْمَفْصِلِ مَصْبَبِ المُضَارِبِ صَائِبٍ لِلْمَفْصِلِ مَسْمَلُو اللَّيْ أَيْدِي قَلَائِصَ نُحُلِ (۱) مَشْمُلُو اللَّاعْدَلِ (۱) يَوْمَا ، وَيُدْعَى بِاسْمِه فِي المَنْهَلِ (۱) يَوْمَا ، وَيُدْعَى بِاسْمِه فِي المَنْهَلِ (۱) فَكَانَتُهُ مَاوِيَّةٌ لَمْ تُصْقَلُ (۱) فَكَانَتُهُ مَاوِيَّةٌ لَمْ تُصْقَلُ (۱) فَكَانَتُهُ مَاوِيَّةٌ لَمْ تُصْقَلُ (۱) فَكَانَّهُ مَاوِيَّةٌ لَمْ تُصْقَلُ الْأَعْزَلِ (۱۱) فَكَانِ اللَّعْزَلِ (۱۱) فَيْنَ المَجَرَّةِ وَالسِّمَاكِ الْأَعْزَلِ (۱۱) فَيْنَ المَجَرَّةِ وَالسِّمَاكِ الْأَعْزَلِ (۱۱)

⁽١) عرست: نزلت ليلاً . المتبتل: المنقطع عن الدنيا .

 ⁽٢) النسوع: جمع نسع وهو جلد مضفور تشد به الرحال. الدف: الجنب. الأساور:
 الحيات. الهيام: الرمل المنهال. الأهيل: المنصب.

⁽٣) العسيب: ما ينبت عليه الخوص . الخوص : الورق .

⁽٤) القطاة : طاثر بحجم الزرزور .

⁽٥) تستقل: ترفع تحمل. الكلكل: الصدر. الحنضل: نبات مرّ.

⁽٦) الجلمود: الصخر. القذاف: الجبل.

⁽٧) القلائص : جمع قلوص وهي الناقة الفتية . نحل : هزلي .

⁽٨) الفارط: المتقدم: الأجدل: الصقر.

⁽٩) الظميء: أيام العطش.

⁽١٠) الظهائر: جمع ظهيرة . الماويّة: المرآة .

⁽١١) المجرة: درب التبانة. السماك الأعزل: نجم في السماء.

ثم ينتقل بعد هذا الوصف الطويل لناقته إلى وصف الصيد ، فيقول : وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا جَزَراً لِضَارِيَةِ الذِّثَابِ العُسَّلِ (١٠) عَهْدي بِهِ وَالمَوْتُ يَخْفُرُ رُوحَهُ وَبِرَأْسِهِ كفم الفَنيقِ الأَهْزَلِ (٢٠)

ثم ينتقل مرَّة أخرى ليصف فرسه ، فيقول :

وَلَقَدْ قَفُوْتُ الغَيْثَ يَنْطُفُ دَجْنُهُ وَالصَّبْحُ مُلْتَبِسٌ كَعَيْنِ الْأَشْهَل (") بِطِمِرَّةٍ تَرْمِي الشُّخُوصَ بِمُقْلَةٍ كَحْلاَءَ تَعْرِبُ عَنْ ضَمير المُشْكِل (") فَوْهَاءَ يَفْرُقُ بَيْنَ شَطْرَيْ وَجْهِهَا نُورٌ ، تَخَالُ سَنَاهُ سَلَّةَ مُنْصُلُ (") وَكَأَنَّمَا تَعْتَ العِذَارِ ، صَفيحة عُنِيَتْ بِصَفْحتِها مَدَاوِسُ صَيْقَلِ (")

«وله في الكلاب طرديّات كثيرة ، يأتسي فيها بأبي نواس ، بل هو في طرديّاته جميعاً يأتسي به ويحاكيه حتى في ألفاظه التي يفتتح بها تلك الطرديّات ، من مثل : قد أغتدي . وقد مضى في إثره يتحدث عن ضمورها ، ومتانة أعضائها ، وشدّة سمعها ، وحدّة براثنها ونشاطها ، وسرعة عدوها ، على شاكلة قوله في إحدى طرديّاته :

وَمُخَطَّفٍ مُوثَقِ الْأَعْضَاءِ ذِي أُذُنٍ سَاقِطَةِ الأَرْجَاءِ ٢٧ كَوَرُدَةِ السَّوْسَنَةِ الشَّهْلَاءِ وَبُرْثُنِ كَمِثْقَبِ الْحَلَّاءِ ٢٧

⁽١) الجزر: المذبوح. العسل: جمع أعسل وعاسل وهو المضطرب بمشيته.

⁽٢) الفنيق: الفحل الكريم.

⁽٣) ينطف: يسيل. الدجنة: الغيمة الماطرة.

⁽٤) الطمرة: الفرس . المشكل : الملتبس .

⁽٥) سناه: ضوؤه. منصل: السيف اللامع.

⁽٦) العذار: الخد. المداوس: جمع مدوس: خشبة يدوس عليها الصيقل وهو الذي يجلو

⁽٧) المخطف: الضامر. ساقطة الأرجاء: شديدة السمع.

⁽٨) الشهلاء: المتفتحة.

وَمُـقْلَةٍ تَـليلَةِ الْأَقْـذَاءِ صَافِيَـةٍ كَقَـطْرَةٍ مَنْ مَـاءِ (۱) وَمُـقْلَةٍ مَنْ مَـاءِ (۱) تَنْسَابُ بَـيْنَ أَكَمِ الصَّحْـراءِ مِثْـلَ انْسِيَابِ حَيَّـةٍ رَقْطَاءِ (۱)

وله في كلاب الصيد قصائد كثيرة ، يصف فيها حذق كلابه ومهارتها بالصيد ، كقوله :

غَدَوْتُ للِصَّيْدِ بِغُضْفِ كَالقَتَدْ وَاللَّيْلُ قَدْ رَقَّ عَلَى وَجُهِ البَلَدْ الْقَدْ وَالْمَجْرُ فِي لَيْلِ الظَّلَامِ يَتَّقِدْ وَالْفَجْرُ فِي لَيْلِ الظَّلَامِ يَتَّقِدْ عَلَىٰ الظَّلَامِ يَتَّقِدْ غَلَوْاضِفٍ مُسْهِلَاتٍ لِللَّمَدُ لَلَّا عَدَوْنَ وَعَدَتْ خَيْلُ الطَّرَدُ وَتَعَدَّ خَيْلُ الطَّرَدُ وَتَعَدَّ أَبْرَقَ بِالركْضِ الفَضَاءُ وَرَعَدْ وَتَعَدَّ أَبْرَقَ بِالركْضِ الفَضَاءُ وَرَعَدْ وَتَعَدُ وَطَارَ نَقْعٌ فِي السَّمَاءِ وَرَكَدُ (١٠) وَقَعَدُ وَطَارَ نَقْعٌ فِي السَّمَاءِ وَرَكَدُ (١٠) وَقَعَدُ وَطَارَ نَقْعٌ فِي السَّمَاءِ وَرَكَدُ (١٠) وَقَامَ شَدْ بَعُدُ (١٠)

أو كقوله:

فَرَاعَنِي صَائِحٌ يَعُدُو بِأَكْلَبَةٍ مُطَوَّقَاتٍ بِأَسْيَادٍ وَأَوْتَادِ مِنْ كُلِّ أَغْضَفَ خَالِي النَّحْضِ مُعْتَبِلٍ يُطَالِبُ الشَّرَّ فِي أَطُواقِهِ ضَادِي (')

وله طرديّات أخرى في الفهد ، وفي قوس البندق ، ويكثر فيها جميعاً من التشبيهات والصور الطريفة . ولكن الفرس يظلّ وكدّه ، معرَّج على وصفه في أكثر من قصيدة ، كقوله :

⁽١) المقلة: العين.

⁽٢) الرقطاء: الرقشاء: انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٦.

⁽٣) الغضف: جمع أغضف وهو الكلب المسترخي الأذن. القتد: خشب الرحل.

⁽٤) النقع: الغبار.

⁽٥) انظر الديوان ١٨٥.

⁽٦) الأغضف: الكلب المسترخي الأذنين. النحض: اللحم. المحتبل: من احتبل أي أخذ الصيد بالحبالة.

كَـأَنَّـهُ حَـريقُ نَـارٍ تَلْتَهِبْ(') كَأَنَّهَا يَعْلُو مِنَ الْأَرْضِ حَدَبْ حَـوَافِـرٌ بَـاذِلَـةُ مَـا يَـنْتَهِبُ لكِنَّهَا معَ الصُّخُورِ تَصْطَخِبْ وَإِنُّا يُسرُّهَى بِسهِ إِذَا رُكِبْ" أَسْرَعُ مِنْ خَطْتِهِ، إِذَا رَنَا، أَطْوَعُ مِنْ عِنَانِيهِ، إِذَا جُذِبْ تَبْلُغُ مَا يَبْلُغُهُ ، إِذَا طَلَب وَأَذُنٍ مِثْلِ السِّنَانِ النُّتَصِبْ (٣) وَكَفَلِ مُلَمْلَمٍ ضَافِي السَّذَنَبُ أَنْفَ اسُمُّ ، وَلَمْ يَخُنْها فِي تَعَبْ يَبْعَثُهَا شَمائِلٌ، وَيَنْثَنى جَنَاثِباً إلى فُؤادٍ يَضْطَربْ (١٠)

تَـرَاهُ إِنْ أَبْصَـرْتَـهُ مُسْتَقِبْلًا عَـارِي النَّسَا يَنْتَهُب التُّـرِبَ لَهُ تُصالِحُ التُرْبَ ، إِذَا مَا رَكَضَتْ تَحْسَبُهُ يُزْهَى عَلى فَارِسِهِ يَبْلُغُ مَا تَبْلُغُهُ الـرِّيحُ، وَلاَ ذُو غُرَّةٍ قَدْ شَدِخَتْ جَبْهَتَهُ وَنَــاظِــرٍ كَــأنُّــهُ ذُو رَوْعَــةٍ وَمِنْخَـرِ كَـالكــير لَمْ تُشْقَ بِــهِ

وهكذا ميَّز ابن المعتزُّ بخياله الخلَّاق ، وحسَّه المرهف ، وقدرته الفائقة على التشبيه ، طرديَّاته عمَّا نظمه أبو نواس في هذا المجال ، رغم أنَّه كان يستقي منه ، ولاسيّما أوصاف الكلاب. والمتصفّع لديوانه يجدُ المساحة الهائلة التي تحتلّها الطرديات فيه .

⁽١) السابح: الفرس السريع. الميعة: الجري.

⁽٢) النسا: عرق من الورك إلى الكعب.

⁽٣) شدخت جبهته: سالت عليها.

⁽٤) شمائلًا: نحو الشمال. جنائب: نحو الجنوب. انظر الديوان ٤٥ ـ ٤٦.

١١ ـ شعر الوصف:

ولد ابن المعترّ ونشأ في البلاط العبّاسيّ وقصوره المترفة ، وما انبثّ فيها من غنى وجاه ولهو وطرب ، وما عرف عن آبائه الرشيد والمتوكّل والمعترّ من تفرّغهم للهو والمتعة ما أتاح لهم الفراغ ذلك . قد تكون هذه من أهم البواعث عنده على الإحساس الماديّ للأشياء ، أو قل على وصفها وصفاً مادياً ، إذْ كان هذا الوصف هو الذي يلائم مزاجه المترف ، كما كان يلائم عقله الذي يعيش في النعيم ، فلا يستطيع أن يتعمّق الأشياء ، وإنما يقف عند ظاهرها الحسيّ المكشوف .

وقديماً أشار ابن الرومي الشاعر إلى تأثير بيئة ابن المعتز المترفة في شعره . وذكر ابن العبّاسي صاحب معاهد التنصيص إلى أنّ ابن المعتز أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات . وقد اعترف ابن الرومي بفضله هذا حين جاءه من يسأله قائلاً : لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه ؟

فقال له: أنشدني شيئاً من شعره أعجز عن مثله .

فأنشده وصف ابن المعتز للهلال:

وانْظُرْ إِلَيْهِ كَنَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ مُمولَةٌ مِنْ عَسْبِ فَال ابن الرومي له: زدني .

فأنشده:

كَأَنَّ وَأَرْيُونَهَا وَالشَّمْسُ فيهِ كَاليَهُ(١) مَانَّ مِنْ ذَهَبٍ فيها بَقَايَا غَاليَهُ(١) مَداهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فيها بَقَايَا غَاليَهُ(١)

⁽١) الأذريون: زهر أصفر في وسطه خمل أسود.

⁽٢) الغالية : المسك وهو أسود .

فصاح ابن الرومي : واغوثاه ! لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ذلك إنما يصف ماعون بيته ، لأنه ابن الخلفاء ، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به ، أمدح هذا مرّة ، وأهجو هذا كرّة ، وأعاتب هذا تارة ، وأستعطف هذا طوراً ١٠٠٠ .

فابن الرومي يلاحظ هذا التأثير الماديّ المترف للبيئة على ابن المعتز ، هذا بالإضافة إلى عنصر آخر اشترك في تكوين شخصيّته الأدبيّة بقوّة ، وهو عنصر ثقافته العربيّة الإسلاميّة ، حتى إذا انقسمت بيئات النقّاد في عصره :

_ إلى مجدِّدين مسرفين في التأثير بمقاييس البلاغة اليونانية وتحكيمها في الشعر العربي من جماعة المترجمين ومن التفَّ حولهم .

- ومحافظين مسرفين في رفض هذه المقاييس ، والتأثّر بالمقاييس العربية الخالصة من جماعة اللغويين أمثال ثعلب والمبرد ، والبحتريّ من الشعراء .

_ ومعتدلين يتأثرون الضربين من المقاييس ، دون إفناء الشخصية الأدبية العربية في المقاييس الأجنبية ، من أمثال أبي تمَّام وابن الروميّ .

وجدناه _ ابن المعتز _ يأخذ صف المحافظين لتعمّق إحساسه بعروبته ، وتغلغل الثقافة العربيّة الإسلاميّة في نفسه ، ويصرح بذلك في كتابه (البديع) الذي أنشأه ليثبت أن كلَّ ما استحدثه العباسيّون المستظهرون للثقافة اليونانية الفلسفيّة ليس محدثاً في حقيقته ، بل هو يُستمدُّ من أصول قديمة في الشعر الجاهليّ والإسلاميّ والقرآن الكريم والحديث النبويّ(۱).

⁽١) النجوم الزاهرة ٩٦/٣.

⁽٢) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٣ ـ ٣٣٤ .

وخصّ أبا تمّام برسالة احتفظ بها في ترجمته كتاب الموشح للمرزباني ، وهي تحمل كلَّ الأسس التي كوَّن منها الأمديُّ حملته على أبي تمّام .

ومعنى ذلك أنَّ ابن المعتَزِّ على الرغم من ذوقه المرهف ، وحسِّهِ الرقيق ، كان ينحو نحو المحافطين في فهم الشعر ونقده ونظمه .

وكتابه «طبقات الشعراء المحدثين» يدلُّ على ثقافة واسعة بِالشعر العباسيّ ، وأنّه استعان بتلك الثقافة نفسها على تأكيد الاتّجاه المحافظ عنده ، إذْ سخّرها كها يتضح في كتابه «البديع» لإثبات أن العباسيّين لم يأتوا بشيء ذي بال ، وأن كنوز الشعر العربي القديم لا تزال مفتوحة على مصاريعها ليشتقَّ منها العباسيّون كلّ بارع طريف .

ولا بدّ أنْ نلاحظ بجانب ذلك مؤثراً نفسيّاً أثّر فيه وفي شخصيّته وشعره آثاراً عميقة ، ونقصد به مقتل أبيه وجده من قبله ، مما آذى نفسه إذاءً شديداً . إذْ نشأ لا يعرف الأمْنَ ولا اطمئنان القلب ، وظلّ يرافقه هذا الإحساس طوال حياته ، إذ يجلّل شعره يأسّ عميق . وحقاً كان يكِبُ كثيراً على اللهو يُغرق فيه أحزانه ، ولكنّها كانت أعظم من أن تغرق أو تنمحي من نفسه ، ولعلّ ذلك ما جعله يكثر من الفخر بشجاعته ، وهو يخاف الترك وغير الترك ، ويتمّلق عمومته وأبناءهم خوفاً على حياته وإيثاراً لعافيته() .

تلك هي مكونات شخصية ابن المعتزّ؛ بيئه مترفة ينغمس من فيها في ضروب عدة من اللهو والمتاع بالحياة ، وثقافة عربية إسلامية محافظة ، وأحداث خطيرة جعلت الشرّيُلم به مبكراً ، وتدلَّهم من حوله الخطوب ، فيفكّر في الحياة والموت وما في الدينا من بؤس وآلام ، وكأنّا كتب عليه ألاّ يشرب كؤوس الترف

⁽١) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٤ ـ ٣٣٥ .

واللهو صافية ، فدائها أو قُل كثيراً ما تمتزج بها صور من الضيق بالحياة وما فيها من شَرٍ ونُكْرٍ ، وما ينتظر الإنسان من مصيره المحتوم . وابن المعترَّ مع ذلك كله غَزِلُ طريف ، حلوُ الدعابة ، جميلُ المحضر ، يألفه كثير من الأدباء(١) .

فلا غرابة بعد ذلك إذا وجدنا ابن المعتزّ يكثر من رصف تشبيهاته الكثيرة ، وصورة البارعة ، بما كانت لديه من مهارة خارقة في اجتلابها ، والملاءمة بينها وبين ماعونِ بيته كما لاحظ ذلك ابن الروميّ آنفا . وقد لا يستمدّها من ماعون بيته ، ولكن نحسُّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور .

ولكن من المؤكّد أنّ ابن المعتز لم يصوِّر في ذلك عاطفة ، وإنّما صوَّرَ عبثاً عقلياً ، وقد يكون من أهمِّ هذا العبث وصفه للبستان في مزدوجة مشهورة له ، إذ يقول :

مُنْتَظم كَقِطع العِقْيَانِ قَدْ اسَتَمَدَّ العَيْشَ مِنْ تُرْبٍ نَدِي وَجَدْوَل كَالمِبْرَدِ الجَلي أَوْ مثلُ أَعْرافِ دُيُوكِ المِنْدِ"

وَيَاسَمينٌ فِي ذُرَى الأَعْصانِ وَالسَّرْوُ مِثلُ قضيبِ الزَّبَرْجَدِ عَلَى مَثلَ قضيبِ الزَّبَرْجَدِ عَلَى مَثري قَري وَجُلَدًارً كَاحْمِرادِ الحَلَّادُ كَاحْمِرادِ الحَلَّادُ

ويكثر الشاعر من تصوير إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في الربيع ، فنحسُّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور ، خاصّة أضواء الصباح وهي تحسر عن الأفق خيوط الظلام وسواده .

فهو يشبُّهُ الليلَ تارة بغراب أسود:

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) ديوان ابن المعتز.

قَدْ أَغْتَدي ، وَاللَّيلُ كَالغُرَابِ رَاخي القِنَاع ، حَالِكُ الإهاب مُلْقى السُّدُولِ ، مُعْلَقُ الأَبْوابِ حَتَّى بدا الصُّبْحُ مِنَ الحِجَابِ(١)

ومرة أخرى يشبهه بالسُّحَرِ أو بافتضاح ظلمته بضوء البدر ، وكأنَّه صباح مشرق:

يَا رُبَّ لَيْلٍ ، سَحَرٌ كُلُّهُ مُفْتَضِحُ البَدْرِ عَلِيلُ النَّسيمُ يَلْتَقِطُ الْأَنْفَاسَ بَرْدُ النَّدى فيه، فَيَهْدِيهِ لِحَرِّ السَّمُومِ لَمْ أَعْرِفِ الإصْبَاحَ فِي ضَوْئِهِ كَمَّا بَدَا، إِلَّا بِسُكْرِ النَّديمِ (")

وأخرى يشبهه بكحل العين ، يقول:

وَلَيْلِ كَكُحْلِ العَيْنِ خُضْتُ ظَلَامَهُ بِأَزْرَقَ لَمَّاعِ وَ أَبْيَضَ صَارِمٍ

والضوء والظلام شغل الشاعر الشاغل ، فهما يتلامحان في عقله باستمرار ، إنَّه أثرفنيّ يسكنه وهو الطباق، يقول:

يَا لَيْلَةً نَسِيَ الزَّمانُ بِهَا أَحْدَاثَهُ، كُونِ بِلاّ فحبر رَاحَ الزَّمَانُ بِبَدْرِهِا وَوَشَتْ فيهَا الصَّبَا بِمَواقِع القَطْرِ ثُمَّ انَقْضَتْ ، وَالفَجْرُ يَتْبَعُهَا فِي حَيْثُ ما سَقَطَتْ مِنَ الدَّهَر ٣٠

وقد يصف طول الليل بصور قد لا تخطر على بال ، كقوله : أَقُولُ ، وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الْمُمُومِ وَقَاسَيْتُ خُزْنَ فُؤَادٍ سَقيمٍ عَسى الشَّمْسُ قَدْ مُسِخَتْ كَوْكَباً وَقَدْ طَلَعَتْ في عِدَادِ النجُّومِ (١)

ـ أمّا الهلال فيصوِّره زورقاً من الفضة محمّلًا بالعنبر، فيقول:

⁽۱) ديوان ابن المعتز ۸۸.

⁽٢) المرجع السابق ٤٠٩ .

⁽٣) المرجع السابق ٢٥٦ .

⁽٤) المرجع السابق ٣٩٦.

أُهلًا بِفِطْرٍ قَدْ أَنَارَ هِللَّهُ فَالآنَ فَاغْدُ إِلَى المُدَامِ وَبَكِّرِ وَبَكِّرِ وَبَكِّرِ وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ مُمُولةٌ مِنْ عَنْبَرِ١٠

وقد يشبه الهلال مرّة أخرى بمنجل قد صيغ من فضّة يحصد حقلاً من النرجس المخضّل:

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هِلل بَدا يَهْتِكُ مِنْ أَنْواَرِهِ الحِنْدِسَا كَمِنْجَل مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِساً ٢٠٠ كَمِنْجَل مِنْ وَهُدٍ عِنْ فِضَةٍ يَعْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِساً ٢٠٠

وأما وصفه للقمر سارق الضياء من الشمس فغاية في الإبداع ، يقول : يَاسَارِقَ الْأَنْوَارِ مِنْ شَمْسِ الضَّحَى يَا مُثْكِلِي طِيبَ الكَرَى وَمُنَغَّصِي أَمَّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فيكَ فَنَاقِصٌ وَأَرَى حَرارَتَهَا بِهَا لَمْ تَنْقُصِ لَمَّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فيكَ فَنَاقِصٌ وَأَرَى حَرارَتَهَا بِهَا لَمْ تَنْقُصِ لَمَّ مَنَاءً لَكُونِ اللَّهُ رَصِ (٣) لَمُ يَظْفَرِ التَّشبيهُ مِنكَ بِطَائِلٍ مُتَسَلِّخٌ بَهَقاً كَلَوْنِ اللَّهُ رَص (٣)

ويتألّق الشاعر في وصف الليل والكواكب معا في تصوير مبدع يخلبُ الألباب ، حيث يقول:

كُمْ لَيْلَةٍ خُمُ وَدَةٍ أَحْيَيْتُهَا جَاءَتْ بِأَسْعَدِ طَائِرٍ لَمْ يَنْحَسِ بَيْضَاءَ مُقْمَرَةٍ لَقِيهَا صُبْحُهَا وَثِيَابُهَا فِي ظُلْمَةٍ لَمْ تُدْنَسِ وَتَوَقَّدَ الْمِرِيخُ بَيْنَ نُجُومِهَا كَبِهَادِةٍ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نَرْجِسِ وَتَوَقَّدَ الْمِرِيخُ بَيْنَ نُجُومِهَا كَبِهَادِةٍ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نَرْجِسِ كَمُلَتْ وَتَمَّ نَعِيمُهَا وَسُرُورُهَا بِنَاحِبٌ زَائِرَةٍ وَأَطْيَبٍ عَجْلِسِ كَمُلَتْ وَتَمَّ نَعيمُهَا وَسُرُورُهَا بِنَاحِبٌ وَالْمِينَةِ وَأَطْيَبٍ عَجْلِسِ مَا أَنْصَفَ النَّذُمَانُ كَأْسَ مُدَامِهَا ضَحِكَتْ عَلَيْهِ فَشَمْسُهَا بِتَعَبُّسِ (١٠) مَا أَنْصَفَ النَّذُمَانُ كَأْسَ مُدَامِهَا

_ وتكثر في ديوان ابن المعتز التشبيهات البارعة لعناصر الطبيعة ، كتشبيهه

⁽١) المرجع السابق ٢٤٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٧٨.

⁽٣) المرجع السابق ٢٨٦.

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٢٧٦.

للغدير إذا ما هبت عليه الريح ترجرج موجه فانعكست عليه أشعة الشمس كما تنعکس علی درع ذهبي:

غَديرٌ يُرَجْرِجُ أَمْوَاجَهُ هُبوُبُ السِّيَاحِ وَمَسَّ الصَّبَا إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمْتَهُ جَوْشَناً مُذْهَبَا()

ويشبه صفحة بركة بمرآة خرجت لتوهِّا مجلوة من بين يدي القين ، ويضفي عليها رونقاً بارعاً حين يشبه يدها بالخليج المتصل بها ، فيقول :

كَأَنَّ البرْكَةَ الغَنَّاءَ لَّما غَدَتْ بِالمَاءِ مُفْعَمَةً تَمُوجُ وَقَدْ لَاحَ الدُّجَى مرآةً قَينِ قَدْ انْصَقَلَتْ وَمَقْبِضُهَا الْخَليجُ ٣

ونقط الحيا تعيد للأرض شبابها وكأنَّها نقط على طين كتاب: بَكَرَتْ تُعيرُ الأَرْضَ لَوْنَ شَبَابِها رَحْبِيَّةً مَحْمُودَةُ التَّسْكَاب نَشَرَتْ أُوائلَهَا حَياً. فَكَأْنَهُ نُقَطُّ عَلَى عَجَلٍ بِطينِ كَتَابِ(١)

ويصف الطبيعة الثائرة بحزنها وبرقها ووبلها، بتشبيهات متلاحقة متتابعة ، يقول :

. . أُوْ وَقْفَةٍ فِي مَحْضَرِ جرَّتْ بِهِ عَصْفُ الرِّيَاحِ الهوجِ ذَيْلَ عَجَاجِ حَمَلْت كَــوَاهِلُهَـا رَوَايَـا مُـزْنَـةٍ كَالبَحْرِ ذي الآذِيِّ وَ الأَمْـوَاجِ مَفْتُوفَةٍ بِالبَرْقِ يَضحَكُ أَفْقُهَا فِي لَيْلَةٍ بَيْضَاءَ ذَاتِ دَيَاجِي فَتَحلَّلَتْ عُقَدُ السَّمَاءِ بِسَوَابِل زَاهِي المَهَاءِ عُعَلِّل الأَبْسَرَاجِ (°)

ويعطف على وصف سحابة مثقلة بالماء ، تهادت على أعناق الرياح سحاً

⁽٢) المرجع السابق ٨٨.

⁽٣) المرجع السابق ١٣٥.

⁽٤) المرجع السابق ٩٢.

⁽٥) المرجع السابق ١٣٢.

وتهطالًا يتبع التشبيه بالتشبيه حتى تتكامل الصورة البديعة لتنجلي عن روض خضيل بالندى منور بالأقاحى:

وَمُوقَرَةٌ بِثِقْلِ اللّهَاءِ جَاءَتْ تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرّيَاحِ فَجَاءَتْ وَهَلْ اللّهِ اللّهَ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الله

ـ ويصف كذلك ليلة ماطرة مظلمة كقلب الكافر ، في صور متتابعة تعبر عن مُلكة نامية وحسّ دقيق بالأشياء ينعكس على عقل الشاعر فيخرج علينا بكلّ ما هو

كُمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مِنْ دَيْمُومَةٍ نُطَفُ الْمِيَاهِ بِهَا سَوادُ النَّاطِرِ" وَمُ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مِنْ دَيْمُومَةٍ سَوْدَاءُ ، مُظْلِمَةٌ كَقَلْبِ الكَافِرِ فِي لَيْلَةٍ فِنهِ السَّاءُ مُسرِزَّةٌ سَوْدَاءُ ، مُظْلِمَةٌ كَقَلْبِ الكَافِرِ وَالبَرْقُ يَغْطَفُ مِنْ خِلَالِ سَحَابِهَا خَطْفَ الفُوَّادِ لِلْوْعِدِ مِنْ زَائِدِ وَالبَرْقُ يَغْطَفُ مِنْ خِلَالِ سَحَابِهَا خَطْفَ الفُوَّادِ لِلْوْعِدِ مِنْ زَائِدِ وَالغَيْثُ مُنْهَلًا يَسُحُ كَأَنَّهُ دَمْعُ المُودِّعِ إِثْرَ إِنْفٍ سَائِدِ" وَالغَيْثُ مُنْهَلًا يَسُحُ كَأَنَّهُ دَمْعُ المُودِّعِ إِثْرَ إِنْفٍ سَائِدِ"

- وله في وصف أوراد الطبيعة وثهارها الدانية مقطوعات تدلُّ على ذوق حضريّ رفيع ، وموهبة فذّة على التقاط الصور وبثّها ، من ذلك وصفة لباقة نرجس :

بيْضَاءُ إِنْ لَبِسَتْ بَيَاضاً خِلْتَهَا كَاليَاسَمينِ مُنَضَّداً في جَعْلِسِ وَإِذَا بَدَتْ فِي مُمْرَةٍ، فَكَأَنَّهَا وَرَّدٌ مِنَ الدَّارِيِّ حُسْناً مُكْتَسِي وَإِذَا بَدَتْ فِي صُفْرَةٍ، فَكَأَنَّهَا نِسْرِينُ بُسْتَانٍ كَرِيمِ المَعْرسِ

⁽١) المرجع السابق ١٤٩.

⁽٢) الديمومة: الفلاة الواسعة. النطف: مفرد نطفة وهي القطرة من الماء.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٥٦ .

وَإِذَا بَدَتْ فِي خُضْرَةٍ فِي صُفْرَةٍ فَكَأَنَّهَا لِلْحُسْنِ بَاقَةُ نَرْجِسِ (١) وفي تشبيهات سريعة متلاحقة يصف نرجسة مياسة يخلع عليها صفاتٍ حية ٌ

كاللحظ والفرح والأحداق والأجفان:

أَمَا تَرَى النَّرجِسَ المَيَّاسَ يَلْحَظُنَا أَخْاظَ ذِي فَرَحٍ بِالعَتْبِ مَسْرُور كَافُورِ كَافُورِ كَافُورِ كَافُورِ كَافُورِ كَافُورِ كَافُورِ كَأَنَّ طَلَّ النَّدىَ فيهِ لِمُبْصِرَهِ دَمْعٌ تَرَقْرَقَ مِنْ أَجْفَانِ مَهْجُورِ ﴿ اللَّهِ عَلَا اللَّهِ عَلَا اللَّهِ عَلَا اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلْمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَّ عَلَّ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَ

ويصور في القطعة التالية بِركة كنيلوفرِ موسومةٍ بالحسن ، تحدِقُ في النهار بأجفان مبهوتة وكأنها على قُضُبها يواقتُ بارزة :

وَبِرْكَةٍ تَزْهُو بِنَيْلُوْفَهٍ أَلْوانَهَ بِالْحُسْنِ مَنْعُوتَهُ نَهَارُهُ يَنْظُرُ مِنْ مُقْلَةً شَاخِصَةِ الأَجْفَانِ مَبْهُوتَهُ كَأَنَّا كُلُّ قَضِيب لَهُ يَخْمِلُ فِي أَعْلَاهُ يَاقُوتَهْ "

ويصوِّر ثمرة النارنج تصويراً مركّباً متداخلًا ، فهي بصفرتها في حمرةٍ كاللهب، تشبه وجنة معشوق ضبط وعاشقه فاصفرّ واحمّ خوفاً من الرقيب: كَأَنَّهَا النَّارِنْجُ لَلَّا بَدَتْ صُفْرَتُهُ فِي مُمْرَةٍ كَاللَّهيب وَجْنَدةُ مَعْشُوقِ وَأَى عَاشِقاً فَاصْفَرَّ، ثُمَّ احْمَرَّ، خَوْفَ الرَّقَيبِ(١)

ويصوّر الليمونة بكافورة غشاؤها من ذهب ، تُفرح النفس وتسرّ الخاطر: يَاحَبُّ ذَا لَيْمُونة تُحْدِثُ لِلَّنْفُسِ الطَّرَبُ كَأَنَّهَا كَافُورَةٌ لَمَا غِشَاءٌ مِنْ ذَهَبْ (١٠

⁽١) المرجع السابق ٢٧٧.

⁽٢) المرجع السابق ٢٥٤.

⁽٣) المرجع السابق ٩٠ .

⁽٤) المرجع السابق.

وله في وصف أشجار النارنج أبيات جميلة ، حيث يشبُّه ثمارها بِحِقاقٍ ملئت بالدرِّ، وبخدود العذارى في ملافع خضر ، حيث يقول :

أَتَتْ كُلُ مُشْتَاقٍ بِرَيَّاحَبِيبِهِ فَهَاجَتْ لَهُ الْأَحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي (١٠

وَأَشْجَارُ نَارِنْجِ كَأَنَّ ثِمَارَهَا حِقَاقُ عَقيقِ قَدْ مُلِئنَ مِنَ الدُّرِّ مَطَالِعُهَا بَيْنَ الغُصَونِ كَأَنَّهَا خُدودُ عَذَارَى في مَلاحِفِهَا الْخُضْر

ـ ويكثر الشاعر من التشبيهات البارعة في وصفه للطبيعة ، كمثل وصفه لغيضة غنَّاء وما تعاورها من عناصر الطبيعة ، فيقول :

فَمَالَ عَلَى مَيْثَاءَ نَاعِمَةِ التَّرَى، تَغَلْغَلَ فيهَا مَاوُهَا وَتَحَيِّرًا (٢٠ عَلَى تُرْبَهَا ، مسْكاً سَحيقاً وَعَنْبرَا سَقَتْهُ الغَوادِي وَالسَّوارِي قَطَارَهَا فَجَنَّ كَمَّا شَاءَ النَّبَاتُ وَنَوَّرا ٣٠ وَحَلَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ أَرْحبَيَّةٌ إِذَا مَا صَفَا فِيهَا الغَديرُ تَكَدَّرَا (١٠) فَغَادَرُنَ فيهِ نَشْرَ وَرْدٍ وَعَبْهَ وان يُصَدَّقُ فيهَا فَجْرُهَا حينَ بَشَّرَا إِذَا مَا أَلِّحُتْ قَشَّر الصَّخْرَ وَبْلُهَا وَهَمَّتْ غُصُونُ النَّبْعِ أَنْ تتكَسَّرًا فَبَاتَتْ إِذَا مَا البَرْقُ أَوْقَدَ وَسْطَهَا حَرِيقًا أَهَلُ الرَّعْدُ فيهِ وَكَبَّرًا خَليعٌ مِنَ الفِتْيَانِ يَسْحَبُ مِثْزَرَا"

أَرْوَحُ كَغُصْنِ البَانِ بَيَّتَهُ النَّدَى وَهُزَّ بِأَنْفَاسِ ضِعافٍ وَأُمْطِرَا كَأَنَّ الصَّبَا تُهْدِي إِليْهَا إِذَا جَرَتْ كَأَنَّ الغَواني بَيْنَ بَيْنَ رِيَاضِهِ طَويلَةَ مَا بَيْنَ البَيَاضَيْنُ ، لَمْ يَكَدُ كَأَنَّ الرَّبَابَ الجَوْنَ دُونَ سَحَابِهِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٥٢ .

⁽٢) الميثاء: الأرض اللينة السهلة بدون رمل.

⁽٣) الغوادي والسواري: من أسهاء السحاب المطرة.

⁽٤) أرحبية: نسبة إلى قبيلة أرحب.

⁽٥) العبهر: الياسمين والنرجس.

⁽٦) الرباب: السحاب الأبيض. الجون: الأسود والأبيض ضد،

تَلَقَّتَ وَاسْتَلَّ الْحُسَامَ الْمُلَدِّكُرَا إِذَا لَحَقَتْهُ رَوْعَهَ مِنْ وَرَائِهِ فَأَصْبَحَ مَسْتُورَ التُّرابِ كَأَنَّهَا نَشَرْتَ عَلَيْهِ وَشَي بُودٍ مُحَبَّرًا (١)

ـ وباب الوصف والتشبيهات عند ابن المعتز لا ينتهي ، فإذا كان قد وقف عند الطبيعة المتحضّرة ، فإنه لم يُغفل الطبيعة الصحراويّة . ولعلُّ أبا الفرج الأصفهاني لم يرد في دفاعه عن الشاعر ، أن ينكر عليه أنَّه نظم في الأطلال والبيد وحيواناتها ، وإنما أراد الإكثار من النظم في الصحراء ، إذ له أشعار مختلفة في وصفها ، وله أبيات طريفة في وصف الأطلال والديار الخالية ، وأخرى في وصف ثور الوحش وبقره ، وفي وصف الخيل وحمر الوحش والإبل وغيرهما ، ومن طريف وصفه لبقر الوحش قوله:

بِهِ كُلُّ مَوْشِيِّ القَوَائِمِ نَاشِطٌ وَعِينٌ تُرَاعِي فَاتِرَ اللَّحْظِ أَحْوَرَا " تُطيفُ بِذَيَّالٍ ، كَأَنَّ صُوارَهُ غَدَاثِرُ ذِي تَاجِ ، عَتَا وَتَجَبَّرَا ٣ كَخَصْفِكَ بِالإِشْفَى نِعالًا فَخَصَّرًا () وَذِي عُنُقٍ مِثْلِ العَصَا شُقَّ رَأْسُهَا وَشُلِّبَ عَنْهَا جِلْدُهَا فَتَقَشَّرًا

يَحُكُ الغُصُونَ الْمُورِقَاتِ بَـرَوْقِهِ وَسَاقِ كَشَطْرِ الرُّمْحِ صُمَّ كُعُوبُه تَرَدَّى عَلَى مَا فَوْقَهَا وَتَأَزَّرَا

وقد مرَّ معنا وصفه للخيل والمطيّ والكلاب من خلال الطرديّات ، وبقى أن نشير إلى أنَّه تلقانا في أشعاره مزدوجة تاريخية طويلة أربت على أربعمئة بيت ، أرَّخ فيها حياة صديقه وابن عمه الخليفة المعتضد ، ونقل خلالها صوراً عن الأحوال السياسيّة ، والاجتماعيَّة ، والاقتصاديَّة لعصره . ورغم أنّ ابن المعتز لم يراع في

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٩٨ - ١٩٩.

⁽٢) العين : بقر الوحش .

⁽٣) الذيال: الثور الوحشي . الصوار: قطيع البقر الوحشي .

⁽٤) الروق: القرن. الخصف: إطباق النعل وخرزها. الإشفى: المخرز.

قصيدته هذه الترتيب التاريخيّ للأحداث ، إلّا أنّه يمكن لنا أن نسلك هذه القصيدة في سلك الشعر التعليميّ الذي ظهر في هذا العصر على يد أبان بن عبد الحميد اللاحقيّ .

ولعلّ في كلّ ما أسلفنا ، ما يشهد ببراعة عبدالله بن المعتزّ ، وامتيازه بين الشعراء في عصره الذي يعتبر من أزهى العصور الأدبيّة في تاريخ العرب .

١٢ ـ شاعرية ابن المعتّز:

عاش ابن المعترّ في القرن الثالث الهجريّ ٢٤٧ - ٢٩٦ أي في العصر الذي بلغ الكيال في استيعاب الثقافة اليونانيّة ، ولم يكن بمقدور الشعر أن يبقى بعيداً عن التأثّر بهذه الثقافة ، فقد كانت ترمي بظلالها المتفلسفة عليه منذ بشّار بن برد الذي عاش في العصر العباسيّ الأوّل ونهاية العصر الأمويّ ، فكان يكثر من التحليلات والموازنة والتقسيات ، والبعد في التأويل واستخراج المعاني ، وأبي نواس الذي كان يستعير من المتكلّمين ألفاظهم ومصطلحاتهم وأقيستهم ، وأبي العتاهية ، وابن الرومي ، وأبي تمام وغيرهم من الشعراء الذين تأثّروا بالفلسفة والمنطق والمنطق اليونانيين ، فازدانت أشعارهم بالزخارف العقليّة ، وعبرت عن فكر عميق وثقافة غنيّة .

غير أنّ ذلك لا يعني أن جميع الشعراء كانوا متأثّرين بمعطيات أرسطو وأفلاطون وغيرهما من الفلاسفة والمنطقيّين. فإن ثقافة الشاعر وسَعَة إطّلاعه تعتبران شرطين رئيسيين في هذا المجال، ولكي يتمَّ التأثيرُ يجب على الشاعر أن يطّلع أوّلًا على هذه العلوم المستوردة، وأنْ تلاقي ثانياً هوى في نفسه.

فيذكر أنّ بشّارَ بن برد اتّصل بالمعتزلة ، وصحب واصل بن عطاء مدّة من الزمن (٣) ، ومثله كان أبو نواس في اختلافه إلى مجالس المتكلّمين ، ومثلها كان الشعراء الذين طعّموا أشعارهم بمعطيات الفلسفة ومقولات المنطق (١٠).

وكنَّا قد أشرنا فيها مضي إلى طبيعة الثقافة التي تزوَّد بها ابن المعتزَّ ، وقلنا إنها

⁽١) انظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف ١٣٦.

⁽٢) المرجع السابق ١٣٧.

⁽٣) الأغاني ١٥٢/٣.

⁽٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقى ضيف.

ثقافة عربيّة إسلاميّة ولغويّة وأدبيّة وتاريخيّة ، ولم يذكر من ترجموا له أنه عُني بتحصيل العلوم الدخيلة من فلسفة ومنطق وغيرهما ، فكان من الطبيعيّ أن يكون لابن المعتزّ ذوق مغاير لذلك الذي تمتّع به أبو تمّام وابن الروميّ ، وأن يقف في الصف الذي لم يكن يستسيغ الاتّصال بالثقافة الحديثة ، فيكتب كتاب «البديع» و «طبقات الشعراء» ورسالة في محاسن شعر أبي تمّام ومساويه ، ناقدا فيها شعر القدماء والمعاصرين ، ومؤكّداً على اتّجاهه المحافظ في فهم الشعر ونظمه (۱) .

وهنا لابدَّ من ملاحظة هامّة نقف عندها ، وهي أنَّ الاتجاه المحافظ عند ابن المعتزّ لا يعني استنكار كلِّ ما هو جديد ، واستحسان كلِّ ما هو قديم ، وليست أشعار ابن المعتزّ بموسيقاها اللطيفة ، وكلماتها السهلة ، ومعانيها العذبة إلاّ شاهدآ على ما نقول .

فهو يؤثر الإتزان في استعمال البديع ، ويبغض التكلّف والإنزلاق في متاهات العلوم الدخيلة وأقيستها البلاغيّة ، ومعانيها الفلسفيّة . وهذا هو في الواقع ما كان يأخذه على مسلم بن الوليد وأبي تمّام .

ولكنّه لم ينس أن أبا تمّام كان شاعر المعاني والمحاسن فقال: وذلك أنَّ البحتريّ لا يكاد يلفظ لفظة ، وإنما ألفاظه كالعسل حلاوة ، فأما أن يشتّ غبار الطائي _ أي أبي تمام _ في الحذق بالمعاني والمحاسن فهيهات بل يغرق في بحره (١٠) .

وإذا كان هذا موقف ابن المعترّ كناقدٍ ، من الشعر الحديث ، فها كانت مواقف النقّاد من شعره؟ قال صاحب ريحانة الألباء : بُدىء الشعر بملك وختم بملك . والأوّل امرؤ القيس لأنّه أوّل من هلهل الشعر وهذّبه ونسج نسيبه ورتّبه .

⁽١)؛ العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٤.

⁽٢), طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٦ تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف طـ ٢ ١٩٥٦ .

والثاني ابن المعتز فإنه ممن أولى جوامع الكلام نظمآ ونثرآ وإنشاء وشعرآ . والعامّة تقول : كلام الملوك ملوك الكلام('' .

وقال صاحب الأغاني: وشعره وإن كان فيه رقة الملوكية ، وغزل الظرفاء ، وهلهلة المحدثين ، فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين ، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هُم بسبيله ، ليس عليه أن يتشبّه فيها بفحول الجاهلية (١).

وقال صاحب العمدة: وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبدالله بن المعتز، فإنَّ صنعته خفيفةً لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلاّ للبصير بدقائق الشعر، وهو عندي ألطف أصحابه شعراً، وأكثرهم بديعاً، وأقربهم قوافي وأوزاناً ".

وقال صاحب معاهد التنصيص: هو أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات (1).

ولئن شهد له هؤلاء النقّاد بالرقّة والظرف ، وقرب القوافي والأوزان ، وكمال الصنعة ، وكثرة البديع ، فلَّانَّ ابن المعتز عُني عناية خاصّة بشعر اللهو من غزل وخريّات وطرديّات ، وهي موضوعات تفرض رقّة التعابير وظرف المعاني ، وموافقة مقتضيات الغناء باختيار الأوزان الرشيقة المجزوءة ، والقوافي السهلة

⁽١) ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد بن محمد عمر الحفاجي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٧ .

⁽٢) الأغاني دار الكتب ٢٧٤/١٠.

⁽٤) معاهد التنصيص : لعبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الصادر مصر ١٩٤٧ .

المناسبة للأنغام ، والحروف الليّنة ، والمخارج الساكنة ، وهل أسهل وأظرف من قوله:

كَالْجَبَشِيِّ مَالَ عَنْ أَصْحَابِهِ قَدْ أَغْتَدى وَاللَّيْلُ فِي إِهَابِهِ كَأَنَّهُ يَضْحَكُ مِنْ ذَهَابِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَشَفَ عَنْ أَنْيَابِهِ

أو أرقّ من قوله :

في رَوْضَةٍ مِنْ جُلَّنار عَانَيْتُ حَبَّةَ خَالِهِ وَاصْلَادَهُ شَرِكُ الْعِلْدَار فَخَدا فُؤادِي طَائِرا

واعتراف ابن الرومي بسبق ابن المعتز وتفوّقه لم يكن مطلقاً ، فهو إنما يقرُّ له بالسبق في ميدان واحد من التشبيهات ، وهي تلك التي يستمدُّ مادتها من قصور الأمراء والملوك . والواقع أنَّ ابن المعتزّ حوَّل مشبهاته من نجوم وأقبار ، وسحب وأشجار ، وأزهار وثيار ، وكؤوس وأوتار ، وخمور وأوانيها كبار وصغار ، إلى ذهب وفضة ولآليء حتى استحالت الدنيا من حوله إلى عوالم أرستقراطيّة مذهبه . فانظر إلى قوله في الهلال:

يَهْتِكُ مِنْ أَنْسوادِهِ الحِنْدِسَا انْعظُرْ إلىٰ حُسْن هِللّال بَدَا كَمِنْجِلِ قَدْ صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ

أو كقوله في النرجس:

كَأَنَّ عُيُونَ النَّرْجِسِ الغَضِّ حَوْلَهَا

أو قوله في ثمار النارنج:

وَأَشْجَارُ نَارِنْجِ كَأَنَّ ثِمَارَهَا

أو قوله في البرق:

أَرِقْتُ لَبَـرْقِ كَــثـير الــوَميض

يَعْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا

مَـدَاهِـنُ دُرِّ حَشْـوُهُـنَّ عَقيقُ

حِقَاقُ عَقيقِ قَدْ مُلِئَنَ مِنَ الدُّرِّ

تَـرَاميٰ غَـوادِبُـهُ فِي الشُّهُب

كَأَنَّ تَأَلَّقَهُ فِي السَّمَاءِ سُطُورٌ كُتِبْنَ بِمَاءِ اللَّهَبِ أو كقوله في الخمر وساقيها:

فَصَبَّ فِي الكَأْسِ مِنْ أَبَارِقِهِ مَاءَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبٍ

فهو يصدر في هذا كلّه عن بيئته المترفة ، حيث لا يجد إلاّ ما يملأُ به ديوانه من نفائس الملوك وأعلاقهم ، الأمر الذي دفع بعض النقّاد في عصرنا إلى وصف صوره بالبرود(١) .

والقول بأنَّ نفاسة التشبيه لا تُقاس بنفاسة المشبّه به ، بقدر ما تقاس بقوة المخيلة وحسن التعبير وعن المشاعر ، وكأنّ الدكتور شوقي ضيف كان يردّ على هؤلاء حين قال : فإنّك ترى ابن المعتز يعرف كيف يُطرف قارئه بالصور الغريبة ، وإنّها لصور الدرة ، وهي ليست صورا جامدة من تلك التي تواضع عليها الشعراء وأصبحت متحجّرة في اللغة ، إذا فقدت نضرتها وبهجتها ، بل هي حيّة نُضِرة وكأنما نقِشت رسومُها بالأمس ، نقشها شاعر كان صبّا يبعث الحياة والحركة في صوره ".

واستشهد الدكتور شوقي ضيف على ما قرره ، بقول ابن المعتز: وَزَوْبَعَةٍ مِنْ بَنَاتِ السرِّياحِ تُريكَ عَلَى الأَرْضِ شَيْئًا عَجَبْ تَضُمُّ السَّرِيدَ إلى نَحْرِهَا كَضَمَّ المُحِبَّةِ مَنْ لاَ يُحِبْ وقوله:

وَدَنَا إِلَى الفَرْقَدَانِ كَمَا دَنَتْ زَرْقَاءُ تَنْظُرُ فِي نِقَابٍ أَسْوَدِ وَدَنَا إِلَى الفَرْقَدِ الناظر في ديوان ابن المعتز إلى خصائص تشبيهاته ، وإنما تلفته

⁽١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف ٢٧١ .

⁽٢) تاريخ الأدب العربي لبرو كلمان ٢/٥٥ ترجمة عبد الحليم النجار.

كثرة هذه التشبيهات التي استغنى بها أو كاد عبّا عداها من وسائل زخرفيّة أخرى ، فهي تتلاحق وتتراصف كما في قوله : (١)

كَانَّهُ النَّهُ اللهُ اللهُ

ويتبع النسقَ نفسه في واحد وعشرين بيتاً متوالية ، أداة التشبيه فيها كأن . وبمثل هذه التشبيهات التي لا تُحصى عدداً وتنوعاً ، فاق ابن المعتز الشعراء ، وتربع على عرش التصوير الشعري الذي اختاره بعيداً عن المؤثرات الفلسفيّة والإتّجاهات الفكريَّة المعاصرة .

⁽١) معاهد التنصيص للعباسي ١٤٦/١.

محمد القاهر باش بن المعتضد ٢٨٧ _ ٣٣٩ هـ/ ٩٠١ م

هو الخليفة محمد القاهر بالله بن المعتضد ، كنيته أبو منصور . وكان مولده لخمس خلون من جمادى الأولى سبع وثمانين ومئتين ٢٨٧ هـ . أمه أم ولد اسمها فتنة .

ولما قتل المقتدر ، أُحضر هو ومحمد بن المكتفي ، فسألوا ابن المكتفي أن يتولى ، فقال : لا حاجة لي في ذلك ، وَعَمِّي هذا أحقُّ به ، فَكُلِّم القاهر ، فأجاب ، فبويع بعد أخيه المقتدر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمئة للهجرة ٣٢٠ هـ ، ولقب القاهر بالله ، كما كان لقب به سنة سبع عشرة وثلاثمئة ، كما مرَّ معنا . فكان أول ما فعل أنه صادر آل المقتدر أخاه ، وعذبهم ، وضرب أم المقتدر «شغب» حتى ماتت من العذاب .

في سنة إحدى وعشرين شغَبّ عليه الجندُ ، واتَّفَق مؤنس ، وابنُ مقلة وزيرُه وآخرون على خلعه ، وتنصيب ابن المكتفي ، فتحيَّل القاهر عليهم إلى أن أمسكهم وذبحهم وطينَّ على ابن المكتفي بين حائطين . واستقام الأمر للقاهر ، وعظم في القلوب ، وزيد في ألقابه «المنتقم من أعداء دين الله»(۱) .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٨.

وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة تحرك الجند وأجمعوا على الفتك به ، فدخلوا عليه بالسيوف ، فهرب ، وقبضوا عليه في يوم الأربعاء الخامس من جمادى الآخرة ، وبايعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه «الراضي بالله» ، فأشار سيهاء مُقَدَّمُ الحجرية على الراضي بسَمْلِه ، فكحَّله بجسهار محمى ".

وقال محمد الأصبهاني: كان سبب خلع القاهر سوء سيرته، وسفكه الدماء، فامتنع من الخلع فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه.

وقال الصولي: كان أهوج سفاكا للدماء، قبيح السيرة، كثير التلون والاستحالة، مدمن الخمر، ولولا جودة حاببه سلامة لأهلك الحرث والنّسل".

أما وصفه ، فكان ربعة أسمر اللون ، معتدل القامة ، أصهب الشعر . ووزر له أبو علي محمد بن مقلة ، ثم محمد بن القاسم بن عبيدالله ، ثم أحمد بن عبيدالله الخصيبي ، واستحجب عليًّ بن بليق ، مولى مؤنس ، ثم سلامة الطولوني ...

وكانت خلافته سنةً وستة أشهر وستة أيام ، وعاش إلى أيام المطيع ، حيث أقام إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة ، ثم أطلقوه وأهملوه ، فوقف يوما بجامع المنصور بين الصفوف وعليه مبطنة بيضاء، وقال: تصدقوا علي فأنا من قد عرفتم ، وذلك في أيام المستكفي ليشنع عليه ، فمنع من الخروج إلى أن مات سنة

⁽۱) المرجع السابق ٤٥٠ إذ قال في سادس جمادى الآخره ، وفي العقد الاربعاء لخمس خلون من جمادى الأولى .

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) العقد الفريد ١٢٨/٥.

تسع وثلاثين وثلاثمئة ، في جمادى الأولى عن ثلاث وخمسين سنة ٣٣٩ هـ . (')
وعندما بَلغَ محمدً القاهر أن إبراهيم المتقي قال :

صِرْتُ وَإِبْرَاهِيمَ شَيْخَيْ عَمىً لَأَبُدُّ لِلشَّيْخَيْنِ مِنْ مَصْدَدِ مَادَامَ تُورُونُ لَهُ إِمْرَةٌ مُطَاعَةٌ، فَالِيلُ في المِحْجَرِ"

وقال : صرنا اثنين ، نحتاج إلى ثالث . فكان كذلك ، إذ سُمِلَ المستكفي بالله .

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٢.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٩.

محمد الراضي بالله بن المقتدر ۲۹۷ ـ ۳۲۹ هـ/ ۹۰۹ ـ ۹٤۰ م

هو محمَّدُ الراضي بالله ، بن المقتدر ، وكنيتُهُ أبو العباس ، ولد سنة سبع وتسعين ومئتين للهجرة في رجب ٢٩٧ هـ . وأمَّه أُمُّ وَلَدٍ روميَّةُ اسمُها ظَلُوم (١٠ .

وبويع له بالخلافة يوم خلع القاهر بالله في السادس من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة للهجرة ٣٢٢ هـ(١) ، فأقام في الخلافة إلى أن أمضى من ربيع الأول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمئة ، ومات حتف أنفه بمدينة السلام ، وكانت خلافته ستّ سنين وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام (١) . ومات وهو ابن إحدى وثلاثين سنة .

وكان محمدُ الراضي قصيرَ القامة ، نحيفَ الجسم ، أسودَ الشعر ، رقيقَ السمرة ، في وجهه طول . نقش خاتمه «رسول الله» . ووزَرَ له أبو علي محمد بن مُقْلَة ، ثم ابنهُ أبو الحسين عليُّ بن محمد ، ثم عبدُ الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، ثم محمدُ بن القاسم الكَرْخي ، ثم سليمان بن الحسن بن محمد الجراح ،

⁽١) العقد الفريد ٥/ ٢٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٢ ومروج الذهب للمسعودي ٣٢٢/٤.

⁽٢) في تاريخ الخلفاء جمادي الآخرة أما في العقد والمروَّج ففي جمادي الأولى .

⁽٣) مروج الذهب ٣٢٢/٤.

ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم أبو عبدالله أحمد بن محمد اليزيدي . واستحجب محمد بن ياقوت ، ثم ذكياً ، مولاه (۱) .

و في سنة تولِّيه مات مرداويج مقدمُ الديلم بأصبهان وكان يقول: أنا أردُّ دولة العجم وأمحقُ دولة العرب. وفيها مات المهدي صاحب المغرب بعد ربع قرن من الحكم وهو جدُّ الخلفاء الفاطميين بمصر ".

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة تمكن الراضي فقلّد ابنيه أبا الفضل وأبا جعفر المشرق والمغرب، ثم ضعف شأنه فلم يَعُدْ سنة خمس وعشرين يملك إلا بغداد والسواد مع كون يد ابن رائق عليه، وتسمى صاحبُ الأندلس الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني بأمير المؤمنين الناصر لدين الله، وصار المسمون بأمير المؤمنين في الدنيا ثلاثة: العباسي ببغداد، والناصر بالأندلس، والمهدي بالقروان .

وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمثة اعتلَّ الراضي وماتَ في شهر بيع الآخر . وكان سمحاً ، كريمًا ، أديباً ، شاعراً ، فصيحاً ، محباً للعلماء ، وله شعر مدوَّن ، وسمع الحديث من البغوي وغيره .

وقال الخطيب البغدادي: للراضي فضائل؛ منها أنه آخرُ خليفةٍ له شعرٌ مدوَّن، وآخر خليفة خُطبَ يوم الجمعة، وآخرُ خليفة جالسَ الندماء، وكانت جوائزُه وأموره على ترتيب المتقدمين، وآخر خليفة سافر بزي القدماء، ومن شعره في حال الدنيا وتقلباتها، قوله:

⁽١) العقد الفريد ٥/١٢٩.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٣ المرجع السابق ٤٥٤ ـ ٤٥٥ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٥_ ٤٥٦ .

كُلُّ صَفْوِ إِلَىٰ كَدَرْ كُلُّ أَمْرٍ إِلَى حَدَرْ وَمِ فَيهِ أَوِ الْكَدَرْ وَمَصِيرُ السَّبَابِ لِلْمَ وَتِ فَيهِ أَوِ الْكَدَرْ دَرُّ المَسْيبِ مِنْ وَاعِظٍ يُنْذِرُ البَشَرْ أَيُّهَا الأَمِلُ الَّذِي تَاهَ فِي جُلَّةِ الغَررْ أَيُّهَا الأَمِلُ الَّذِي تَاهَ فِي جُلَّةِ الغَررْ أَيْسَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؟ ذَهَبَ الشَّخْصُ وَالأَثَرْ رَبِّ فَاغْفِرْ خَطيئَتِي أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرْ رَبِّ فَاغْفِرْ خَطيئَتِي أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرْ رَبِّ فَاغْفِرْ خَطيئَتِي أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرْ

ومن شعره في نقد الناس لإنفاقه الأموالَ ، مفتخراً بنفسه وبأسلافه ، فيقول :

لاَ تَعْذِلِي كَرَمِي عَلَى الإِسْرَافِ رِبْحُ الْمَحَامِدِ مَتْجَرُ الْأَسْرَافِ أَجْرِي كَآبَائِي الْخَلَاثِفُ سَابِقًا وَأَشيدُ مَا قَدْ أَسَّسَتْ أَسْلافي إِنِّ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ أَكُفُّهِمْ مُعتَادَةُ الإِخْلَافِ وَالإِتلافِ(')

وقال في صفة الحبيب، ووصف مشاعره عندما يلتقيان:

يَصْفَرُ وَجْهَهُ إِذَا تَأَمَّلُهُ طَرْفي ، وَيَعْمَرُ وَجْهُهُ خَجَلاً حَجَلاً حَتَى كَأَنَّ الَّذِي بِوَجْنَتِهِ مِنْ دَم جِسْمي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلاً"

وقال في جاريةٍ قَينة تضربُ على العود ، يصف أنغامها تسري في عروقه ، وصفاً جيّداً ، يدلُّ على عمق إحساسه الفني ورهافته ، وعلى شاعريةٍ خصبة وأصالة راسخة :

قَدْ أَفْصَحَتْ بِالوَترِ الأَعْجَمِ وَأَفْهَمَتْ مَنْ كَانَ لَمْ يَفْهَمِ قَدُ أَفْصَحَتْ بِالوَترِ الأَعْجَمِ وَأَفْهَمَتْ مَنْ كَانَ لَمْ يَفْهَمِ جَارِيَةٌ تَعْسَبُ مِنْ لُطْفِهَا مُخَاطِباً يَنْطِقُ لاَ مِنْ فُمِ

⁽١) انظر الفوات ٣٢٢/٣.

⁽٢) مروج الذهب ٣٢٣/٤.

جَسَّتْ مِنَ العُودِ بَجَارِي الهَوَى جَسَّ الأَطِبَّاءِ بَجَارِي السَّمِ (۱) ومن جيِّد شعره في وصف الساقي والتغزل به ، قوله :

يَا رُبَّ لَيْلِ قَدْ دَنَا مَزَارُهُ يَسْتُرُنِي وَمُوْنِسِي أَزْرَارُهُ سَاقٍ مَلِيحُ الْقَدِّ كَدَّ جَارَهُ سِرَاجُهُ، وَوَجْهُهُ مَنَارُهُ يَسْقَهُ لُ لِي بِبَدْلِهِ زُنَّارُهُ تَاهَ بِخَدٍّ ظَهِرَ اجْمِرَارُهُ يَسْقَهُ لُ لِي بِبَدْلِهِ زُنَّارُهُ تَاهَ بِخَدٍّ ظَهرَ اجْمِرَارُهُ مَاسَ مَعَ الحُمْرَةِ جُلَنَارُهُ أَيُّ كَثِيبٍ قَدْ حَوَى إِزَارُهُ ؟ مَاسَ مَعَ الحُمْرَةِ جُلَنَارُهُ أَيُّ كَثِيبٍ قَدْ حَوى إِزَارُهُ ؟ وَأَيُّ غُصْنٍ ضُمّنَتْ أَزْرَارُهُ طَوْعَ الْكُؤُوسِ غَرَّهُ عِذَارُهُ وَأَيْ غُصْنٍ ضُمّنَتْ أَزْرَارُهُ لَا كَانَ لَهُو لَمُ يُتُرَةً غُبَارُهُ ﴿ كَانَ لَهُو لَمُ يُتُرَ غُبَارُهُ ﴾

ومن شعره يرثي أباه المقتدر ، قوله :

بِنَفْسِي ثَرِيٌ ضَاجَعْتَ فِي تُرْبَةِ البَلا لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالبَدْرَا فَلَوْ أَنَّ حَيِّا كَانَ قَـبْرا لِلَيْتِ لَصَيَّرْتُ أَحْشَائِي لأَعْظُمِهِ قَبْرا وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ مَشِيئِي وَسَاعَدنِي المِقْدَارُ قَاسَمْتُهُ العُمْرا ٣ وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ مَشِيئي

وكان أبو بكر الصولي من جلساء الراضي ، ومن المقربين إليه ، وكان أستاذه في إمارته . فزعم أنه حين صارت الخلافة للراضي ، طلب منه أن يوجه إليه بالأسهاء التي ينعت بها الخلفاء ، فاقترح المرتضي ، وهيأ له قصيدة ضادية قافيتها توافق لقب المرتضي ، ولكن الخليفة تذكر أن إبراهيم بن المهدي لما بويع أيام الفتنة ، أراد أن يكون له ولي عهد ، فأحضروا ابن المهدي وسمّوه المرتضي ، فلم يجب الخليفة أن يتسمى باسم قد وقع لغيره ، فاختار لنفسه الراضي بالله .

وقد كلف الصولي أن يصنع قصيدة أخرى توافق قوافيها اسم الراضي ،

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) البيت الأخير مختل الوزن والألفاظ انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٢٣/٤.

⁽٣) البيت الأول مأخوذ من شعر عبدالله بن رغبان .

وكانت في أكثر من ثمانين بيتاً ، أنشده إيّاها ، فأعجب بها . وقال الصولي عنه : فقال لي _ وكان الراضي عالماً بالشعر ناقداً _ ما أعرف مثل هذه الضادية لقديم ولا محدث ().

وكان الصولي بدوره معجباً بالراضي ، وحديثه عنه ثناء ، فهو يراه كالخليفة أي جعفر المنصور أو كالمأمون بلاغة وحكمة . وزعم أنه أطبع ملوك بني العباس في الشعر ، وأكثرهم شعراً ، وأكرمهم عشرة لجلسائه ، وقد اختار الصولي من شعر الراضي مقطوعات كانت ردا على شعر الصولي نفسه أو تعليقاً . فقد سأله الراضي مرة أن ينشده في التشبيب في بائيته التي قالها في ابن الفرات ، ومطلعها : مرة أن ينشده في التشبيب في بائيته التي قالها في ابن الفرات ، ومطلعها : مَنْ أَيْدي الهُمُومِ وَالشَّوْقِ نَهْبُ

فأنشده إياها، فجلس طويلاً ، ثم أنشده ما عمل هو على هذا الروي ،

وهو :

أَشْهِدُ الله أَنِّنِي بِكَ صَبُّ لِفُؤَادِي مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ وَجْبُ حَارَ فِي الجِسْمِ يَوْمَ وَدَّعْتُ دَمْعُ فَاضَ مِنْهُ مَعَ التَسَتُّر غَرْبُ يَا عَلِيلًا فَدَتْهُ مِنِيٍّ نَفْسٌ بَيْنَ أَيْدِي الإِشْفَاقِ وَالشَّوْقِ بَهْبُ سَلَبَ القَلْبَ وَاللَّنَى وَافِدُ السِّ نَ وَقَدْ كَانَ قَلْبُهُ لِيَ قَلْبُ إِنْ أَمِتْهُ فِي هَوَاكَ فَالمُوتُ دَائِي أَنْتَ فِي البُعْدِ لِلُّوَاحِظِ نَصْبُ فَوَقَتْكَ الرَّدَى حُشَاشَةُ نَفْسِ لَمْ يُجْرِهَا مِنَ التَّبَاعُدِ قَرْبُ(۱)

وعمل الصولي شعرا قافيته شين مفتوحة ، فعمل الراضي مقطوعة على الروي نفسه والبحر نفسه ، فقال :

⁽١) أخبار الراضي بالله والمتقي بالله الوفيات ٣/٥٤.

⁽٢) أخبار الراضيّ بالله والمتقيّ لله ٤٩.

أَقْرَحَ القَلْبَ وَالْحَشَا مَفْتَنُ لَخُظُة رَشَا مَلِكَ الْجِسْمَ حُبُّهُ فَبَرَاهُ كَمَا يَسَا لَا يُجَاذِي عَلَى الوصا لِ ، وَلَا يَتْفَبَلُ الرَّشَا شِئْتُ أَنْ يَرْحَمَ اللَّحِ بَّ ، وَهْيَهَاتَ مَا أَشَا شَيْتُ أَنْ يَرْحَمَ اللَّحِ بَّ ، وَهْيَهَاتَ مَا أَشَا يَا هِلَا إِذَا بَدَا وَقضيباً إِذَا مَشَىٰ يَا هُرُولُ لَا كَانَ قَدْ فَشَا() أَفْسُ وَصْلًا فَإِنَّ هَجْرَكُ لَا كَانَ قَدْ فَشَا()

ويظهر أن الراضي كان بالفعل جوادا ، فكانت إذا أتته هدية فرقها في جلسائه ، أو فرق أكثرها ، فقال الصولي : وما كان شيء ألذ عنده من شيء يهه ، وطعام يؤكل بين يديه ، وما بخل بشيء قط ، وما تسمع بأكمل جود منه . ويظهر من كلام الصولي أيضا أن الراضي نفسه كان قد جمع شعره وأملاه عليه . وكان رغم كل الصفات الحسنة فيه أقر الصولي أن الراضي كان يتبع شهواته كثيرا ، عالما في ذلك من العيب . فمن شعره في الخمرة :

وَقَهُوهُ وَهُ يَسْرَامى شُعَاعُها بِللهيبِ عَشْقاً لَمَا وَنَصيبي جَعْدَلُتُهَا حَظَّ نَفْسي عِشْقاً لَمَا وَنَصيبي بِينَوْمِ سَعْدٍ مُصَفَّى مِنْ الزَّمَانِ المَشُوبِ فَي مِنْ الزَّمَانِ المَشُوبِ فَصَيتَ يَذْكاراً لِطَاعَةِ المَحْبُوبِ فَصَيتَ الرَّقيبِ فَإِنِّ أَحِلُ قَتْلَ الرَّقيبِ وَاعْصِ الرَّقيبِ فَإِنِّ أَحِلُ قَتْلَ الرَّقيبِ وَاعْصِ الرَّقيبِ فَإِنِّ أَحِلُ قَتْلَ الرَّقيبِ أَمِل الرَّقيبِ إِلَّا عَصِيّةً لِلسَّانِي إِلَّا عَصِيّةً لِلسَّيبي أَلِى المَّذِي اللَّهُ مِنِي إِلَّا بَيَاضَ ذُنُونِي لَيْ اللَّهُ اللَّهُ مِنِي إِلَّا اللَّهُ مِنِي اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ

وله في الخمرة قصيدة جيدة يمدح فيها الخمرة والساقية ، ويعترف بلهوه ومجونه فيقول:

⁽١) المرجع السابق ٥٤.

تُنيلُ المُنيَ وَافْجُرْ بِطَلْعَتِهَا فَجْرى فَقَامَ خَلُوبُ الدَّنِّ يَجْلُو سُلاَفَةً تُشَبِّهُ فِي كَاسَاتِهَا ذَائِبَ التُّهْ كَأَنَّ أَبَا رِينَ اللَّجَينُ إِذَا انْحَنَتْ رِقَابُ غَرانيقِ تَطَلَّعُ مِنْ وِكْرِ لَهْ مُقْلَةٌ تَسْبِي الغَقُولَ وَفِتْنَةٌ تُسْقِطُنِي مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلا أَدْرِي عَلَا أَدْرِي عَلاَ أَدْرِي عَلاَ أَدْرِي عَلاَمُ مِنْ عَلَيمٌ بِوَحْيِ الطَّرْفِ حَتَّى كَأَثْمَا يُخَاطِبُهُ فِكْرِي بِمَا ضَمَّهُ صَدْرِي وَسَارَ بَمَا أَهْوَاهُ طَوْعاً إِلَى أَمْرِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا الدَّهْرَ أَلْسِنَةَ الشُّكُر (١)

وَقُلْتُ لِسَــاقِينَــا أَدِرْ لِيَ خَمْــرَةً فَحَطُّ عَلَى خُكْمي رِحَالَ إِجَابَةٍ فَيَا لَيْلَةً قَدْ أَسْعَفَتْنِي بِطِيبِهَا

دَاوِ

كَالبَـدُر

وله في الخمرة قصائد كثيرة ، فلنستمع إليه يحث على شرب الخمرة ، حيث يقول :

وَصِل الصُّبُوحَ بِفَجْرِهِ وَبِــزَوْدِهِ زَاثِــرٍ أَيْــلُو عَسَا بِالـوَصْـلِ أَسْـطُرَ هَـجْـرِهِ لَيْلَتِي بِالقُفْصِ جَا دَ، لَكِ العَدُولُ بِعُدْدِهِ بُ العَفْلَ ذَائِبُ تِبْرِهِ رَأَى رَشَاً يُلدِ سُـــُــرِهِ أنَّـــهُ مُتْمَايِلًا في خَـطْرِهِ في بَـدْرٌ لِـسَ وَرَشْفْتُ زُنَّارُهُ في خَـصْـرِهِ٣٠ إِليَّ بِبَدْلِهِ

وله في الغزل والفتون ما يدلل على شاعرية قوية ، كقوله :

⁽١) انظر أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ١٧٢ ـ ١٧٣ .

⁽٢) المرجع السابق ١٧٣ ـ ١٧٤ .

لِحَاظُهُ تُعْمِعُ فِي نَيْلِهِ وَتيهُهُ يُوْيسُ مِنْ وَصْلِهِ أَفْدي الَّذي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ فَآيِسَ العَاشِقُ مِنْ عَذْلِهِ أَفْدي الَّذي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ فَآيِسَ العَاشِقُ مِنْ عَذْلِهِ قُلْتُ لَهُ ، وَالغَنْجُ كُحْلٌ لَهُ وَالشَّكْلُ مَنْسُوبٌ إِلَىٰ شَكْلِهِ تُنْكِدُ طُلْمَ النَّاسِ عُشَاقِهِمْ وَأَنْتَ تَجْرِي بِي إِلَىٰ مِثْلِهِ ؟ (١) تُنْكِدُ طُلْمَ النَّاسِ عُشَاقِهِمْ وَأَنْتَ تَجْرِي بِي إِلَىٰ مِثْلِهِ ؟ (١)

ومن قصيدة أخرى في التودد إلى المحبوب والشكو من تباريح الهوى ، يقول :

مَنَحْتُكَ الوُدَّ مِنِيِّ فَجَازِ بِالوُدِّ مِنْكَا لَوْ كَانَ قَلْبِي مُطيعاً طَمِعْتُ فِي الصَّبْرِ عَنْكَا لَكِنَّهُ فيكَ عَاصٍ يَكُفُّ إِنْ لَمْ يُعِنْكَا إِنْ خُنْتَ بِالغَيْبِ عَهْدِي فَإِنَّنِي لَمْ أَخُنْكا

وكانت للراضي جارية مغنية كان لها موقع من قلبه ، فلما ماتت حزن عليها ورثاها بقوله :

وَقَالُوا اصْطَبِرْ ، فَالصَّبْرُ شَيْءٌ عَدِمْتُهُ عَدِمْتُهُ عَدِمْتُ بَدَائِعاً عَدِمْتُ بَدَائِعاً لَمَقَدُ بَدَائِعاً لَمَقَدُ بَدَائِعاً لَمَقَدُ كُنْتِ إِنْ غَنَيْتِ لَلدَّتِي أَرَقُ مِنَ الشَّكْوَى ، وَأَحْلَى مِنَ المُنَى لَعَمري لَئِنْ أَصْبَحْتِ سَعْدي وَفيك لي لَعَمري لَئِنْ أَصْبَحْتِ سَعْدي وَفيك لي فَلَوْ كَانَ يَفْدي المَيْتَ حَيِّ فَدَيْتُهَا فَلَوْ كَانَ يَفْدي المَيْتَ حَيِّ فَدَيْتُهَا

لِفَقْدِيَ صَفْوَ العَيْشِ مِنْ مُنْيَةِ النَّفْسِ جَعَلْنَ قِرَى نَفْسِي بِحَلْقِكِ وَالجَسِّ بِصَوْتٍ يُعيرُ السَّمْعَ رِبْحَا بِلاَ وَكُسِ بِصَوْتٍ يُعيرُ السَّمْعَ رِبْحَا بِلاَ وَكُسِ وَأَلْطَفُ مِنْ حِسِ وَأَلْطَفُ مِنْ حِس رَجَاءً ، لَقَدْ أَمْسَيْتِ بِاليَأْسِ نَحسي بِنَفسي ، وَفَاءً غَيْرَ نَقصٍ وَلاَ بَحْسِ (٢)

⁽١) المرجع السابق صفحة ١٨٠ .

^{.(}٢) أخبارً الراضي بالله والمتقي لله ١٧٥ ـ ١٧٦ .

لقد كانت النساء والشراب أفتى الراضي فأقصرتا مدته ، ومات وهو ابن إحدى وثلاثين عاما . وقد ذكر الصولي له حوالي أربعمئة بيت مختاره من أشعاره الكثيرة ، ولم يصلنا حتى الآن مجموعته الشعرية التي جمعها بنفسه وأملاها على الصولي(١) .

⁽١) تاريخ الخلفاء ٣٩٣.

إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٢٩٧ م

هو إبراهيم ، المتقي بالله ، بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل ، كنيته أبو إسحاق ، وهو أخو الراضي . وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٧ هـ . وأمُّهُ أُمَّةً أُمُّ ولد اسمها خَلُوبٌ ، وقيل زهرة(١) .

بويع بالخلافة بعد موت أخيه الراضي الأربعاء لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمئة وهو ابن أربع وثلاثين سنة . ونُحلع وسُملت عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة ، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرآ وثلاثة وعشرين يومآن .

وكان أبيض تعلوه حمرة ، أصهب شعر اللحية كثّها ، بفكه الأدنى عوج ، نقش خاتمه «محمد رسول الله: ووزر له أحمد بن محمد بن ميمون ، ثم اليزيدي ، ثم سليان بن الحسن بن مخلد ، ثم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، ثم علي بن محمد بن مقلة . واستحجب سلامة ، مولى خماروية بن أحمد ، ثم بدر الخرشني ، ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحي " .

⁽١) العقد الفريد ٥/١٢٩ - ١٣٠.

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ٣٣٩/٤.

⁽٣) العقد الفردي ٥/١٣٠ .

وكان كثير الصوم والتعبد ، ولم يشرب نبيذاً قط ، ولا تسرى على جاريته التي كانت له ، وكان يقول : لا أريد نديما غير المصحف . ولم يكن له سوى الاسم ، والتدبير لأبي عبدالله أحمد بن علي الكوفي كاتب بجكم (١) . وبعد مقتل بجكم التركي ، تولى إمرة الأمراء مكانة كورتين الديلمي ، ثم ظهر ابن رائق فهزم كورتكين وتولى إمرة الأمراء مكانه .

وفي هذه السنة خرج أبو الحسين علي بن محمد اليزيدي ، وهَزمَ الخليفة وابنَ رائق ، فهربا إلى الموصل ، ونُهبت بغداد ، وفي تكريت التقيا بسيف الدولة أبي الحسن علي بن عبدالله بن حُمدان ، وأخيه الحسن ، وقُتِلَ ابنُ رائق غيلةً ، فولًى مكانه الحسن بن حمدان ، وسياه ناصر الدولة ، وخلع على أخيه ولقبه «سيف الدولة» وعاد إلى بغداد وهما معه ، فهرب اليزيدي إلى واسط . وحينها عاود مهاجمة بغداد قاتله سيف الدولة فهزمه إلى البصرة (() . وجرت بعدها أحداث كثيرة هزم فيها الحمدانيون وتقدم تورون أو توزون إلى بغداد فخلع عليه المتقي وولاه إمرة الأمراء ، ثم اختلفا وتحاربا وأخيراً كحل المتقي وسمل عينيه سنة ٣٣٣ هـ وأدخل إلى بغداد وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب ، وأحضر تورون عبدالله بن المكتفي وبايعه بالخلافة ، ولقب المستكفي بالله ، ثم بايعه المتقي المسمول ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة سنة ٣٣٣ هـ . (())

ولم يجل الحول على تورون حتى مات . وأما المتقي بالله فإنه أخرج إلى جزيرة مقابلة للسنديانة فسجن بها ، فأقام بالسجن خمساً وعشرين سنة إلى أن مات في شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمئة للهجرة ٣٥٧ هـ .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء ٤٥٩ مع الاختلاف ومروج الذهب للمسعودي ٣٥٥/٤.

عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي عبدالله المستكفي ١٥١ _ ٩٠١ _ ٩٠١

هو عبدالله ، المستكفي بالله ، بن علي المكتفي بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل . وكنيته أبو القاسم . ولد في مستهل سنة اثنتين وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٢ هـ . وأمه أم ولد يقال لها غُصَّن (١) وقيل اسمها أَمْلَحُ النَّاسِ (١) .

بويع بالخلافة عند خلع المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ، بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٣ هـ . (7)

وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٤ هـ، فكانت خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وأيام . وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة ، وكانت سنه سبعا وأربعين سنة (1) .

وكان أبيضَ تعلوه حمرةً ، ضخمَ الجسم ، تامَّ الطول ، خفيف العارضين ،

⁽١) انظر العقد الفريد ٥/١٣٠.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٠ .

⁽٣) العقد الفريد ٥/١٣٠.

⁽٤) المرجع السابق

كبير العينين ، أشهل ، جهوريّ الصوت . نقش خاتمه «محمد رسول الله» . ووزر له محمد بن علي الشَّر مَنْ رائي ، واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، واستحجب أحمد بن خاقان (۱) .

ودخل في زمنه أحمد بن بويه بغداد ، فاختفى ابن شيرزاد ، ثم دخل ابن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة المستكفي ، فخلع عليه ولقبه «معز الدولة» ولقب أخاه علياً «عهاد الدولة» وأخاهما الحسن «ركن الدولة» ، ولقب المستكفي نفسه «أيام الحق»(٢) .

ثم إن مُعز الدولة قوي أمره ، وحجر على الخليفة . وهو أول من ملك العراق من الديلم ، وبذلك بدأ الطور الثالث أو دور النفوذ البويهي .

ثم إن معز الدولة غضب من المسكتفي ، فدخل عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ، فوقف ، والناس وقوف على مراتبهم ، فتقدم اثنان من الديلم إلى الخليفة ، فمد يده إليهما ظنا أنهما يريدان تقبيلهما ، فجذباه من السرير حتى طرحاه إلى الأرض ، وجرّاه بعمامته ، وهجم الديلم على دار الخلافة إلى الحرم ونهبوها ، فلم يبق فيها شيء ، ومضى معز الدولة البويمي إلى منزله ، وساقوا المستكفي ماشيا إليه ، ونُحلع ، وسُملت عيناه يومئذ ، فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر وأيام . وأحضر وا الفضل بن المقتدر وبايعوه ، ثم قدموا ابن عمه المستكفي ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع . ثم سجن إلى أن مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة "وسموا الفضل بن المقتدر «المطيع لله» أبو القاسم .

⁽١) العقد الفريد ١٣١/٥.

⁽٢) تاريخ الخلفاء ٤٦٠ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء ٤٦١ .



الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/ ٩٤٦ م

المقدمة . .

۱ ـ المطيع شه الفضل بن المقتدر ۳۰۱ ـ ۳۶۲ هـ/ ۹۱۱ ـ ۹۷۶ م

مدة حكمة ٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ «ثلاثون سنة ناقصة» ٢ ـ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢ ـ ١٠٠٣ م

مدة حكمه ٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ «ثماني عشرة سنة» ٣ ـ القادر باش أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ ٤٢٢ هـ/ ٩٤٥ ـ ١٠٣١ م مدة حكمه ٣٨١ ـ ٤٢٢ هـ «إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر» ٤ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ - ٢٦٧ هـ/ ١٠٠١ - ١٠٧٥ م

مدة حكمه ٢٢١ ـ ٤٦٧ هـ «خمس وأربعون سنة منها خمس وعشرون سنة في هذا الدور وعشرون في الدور الرابع لأن هذا الدور ينتهي بسنة ٤٤٧ هـ»

المقدمة . .

عاد النفوذ الفارسي في هذا العصر ، بسيطرة البويهيين الديلم على بغداد سنة ٣٣٤ هجرية . واستمرت فيه مهابة الخليفة وسلطانه بالتدهور والإضمحلال ، حتى غدا كأنه موظف يتقاضى من البويهيين ما يقوم بأودو ، حتى أن معزّ الدولة البويهي قرر للخليفة الأول في بدء هذا الطور المطيع لله مئة دينار يومياً كنفقة فقط(۱) .

قام في هذا العصر ، أو الطور ، أربعة من الخلفاء هم :

١ ـ المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ، فكان آلة بيد البويهيين ، وطال حكمه قرابة الثلاثين عاماً ، حتى تنازل عنه لمصلحة ابنه الطائع

٢ _ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله ٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ ، حيث تعزز في

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦١

عهده نفوذ البويهيين ، إثر زواجه من ابنة عضد الدولة البويهي ، لكن هذا الأمر لم ينفعه ، بل أنقص قدره ، إذ سملت عيناه وألقي في السجن بعد خلعه .

٣- خلفه القادر بالله أحمدُ بن إسحاق بن المقتدر ٣٨١ ـ ٤٢٢ هـ ، وهذا لم يبق له من الخلافة إلّا اسمها ، ومن سلطان الخليفة غير السكة والخطبة . ٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله بنُ القادر بالله ، ولي الخلافة بعد موت أبيه ٤٢٢ ـ ٤٦ هـ ، مالبث أن ثار عليه البساسيري ، وهو من مماليك البويهيين ، وأخرجه من بغداد ، فاستنجد بطغرل بك السلجوقي ، فسانده وقضى على فتنة البساسيري ، وأعاد الخليفة إلى بغداد ، ودخل معه إليها وذلك سنة ٤٤٧ هـ منهيا بذلك عهد البويهيين الفرس ، ومبتدئاً عهد السلاجقة الأتراك .

وتميز هذا العصر بقيام دويلات كثيرة تطاحنت فيها بينها ؛ كدولة الحمدانيين في سوريا وعاصمتها حلب ، والإخشيدية في مصر وعاصمتها الفسطاط ، والفاطمية في مصر وعاصمتها القاهرة .

المطيع شه الفضل بن المقتدر ٣٠١ هـ/. ٩٧١ م

المطيع لله هو الفضل بن المقتدر بن المعتضد ، وكنيته أبو القاسم ، ولد سنة إحدى وثلثمئة للهجرة ، في النصف من ذي القعدة . وأمه أمُّ ولد اسمها مَشْغَلَة .

وكان شديد البياض ، أسود شعر الرأس واللحية . وزَرَ له عليُّ بن محمد بن مقلة ، والناظر في الأمور أبو جعفر الصيميري ، كاتب أحمد بن بويه ، ثم استولى على اسم الوزارة . وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، فلما مات قام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي . وحاجبه عِزُّ الدولة بختيار بن معز الدولة() .

بويع له بالخلافة لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثاية ٣٣٤ ه. عند خلع المستكفي بالله وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثاية ٦٦٣ ه. ، وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي أنه حصل للمطيع فالج ، وثقل لسانه ، فدعاه حاجب عز الدولة الحاجب سبكتكين إلى خلع نفسه ، وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم ، ففعل ، وكانت مدة

⁽١) العقد الفريد ٣٣/٥.

خلافته تسعاً وعشرين سنة وأشهراً ، وصار بعد خلعه يسمى الشيخ الفاضل . ثم خرج المطيع إلى واسط مع والده ، فهات هناك في المحرم سنة أربع وستين وثلاثمئة ٣٦٤ هـ(١) .

أهم الأحداث في عصره..

ـ في السنة الأولى من خلافته ٣٣٤ هـ جرى قتال بين معز الدولة البويهي ، وناصر الدولة بن حمدان . وفيها مات الإخشيد صاحب مصر ، وهو محمد بن طغج الفرغاني . وكان له ثمانية آلاف مملوك ، وهو أستاذ كافور . والاخشيد : ملك الملوك ، وهو لقب لكل من مكك فرغانة .

والأصبهيذ: لقب ملك طبرستان.

وصول: لقب ملك جرجان.

وخاقان : لقب ملك الترك .

والأفشين: لقب ملك أشروسنة.

وسامان : لقب ملك سمرقند .

وفيها مات العُبَيْدي صاحب المغرب، وقام بعده ولي عهده ابنه المنصور بالله اسباعيل، وكان القائم شرآ من أبيه، زنديقاً، ملعوناً، أظهر سب الأنبياء، وكان مناديه ينادي: العنوا الغار وما حوى (٣).

- وفي سنة ٣٣٩ هـ أعيد الحَجَرُ الأسودُ إلى موضعه ، وجعل له طوق فضة يشد به . وفي هذه السنة مات المنصور العبيدي صاحب المغرب ، وقام بالأمر ولي

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٨.

⁽٢) المرجع السابق ٤٦٢ .

عهده ابنه مَعَدُّ ، ولقب بالمعز لدين الله وهو الذي بني القاهرة .

_ وفي سنة ٢٥٠ هـ أخذت الروم جزيرة إقريطش من المسلمين ، وتوفي صاحب الأندلس الناصر لدين الله ، وقام بعده ابنه الحاكم .

- وفي سنة ٣٥٧ هـ ملك القرامطة دمشق ، ولم يحج أحد فيها من الشام ولا من مصر ، وعزموا على قصد مصر ليملكوها ، فجاء العُبَيْدِيُّونَ فأخذوها ، وقامت دولة الرفض في الأقاليم : المغرب ، ومصر ، والعراق . وذلك حين مات كافور الأخشيدي ، فأرسل مولاه جوهر الصقلي في مئة ألف فارس فملك مصر ، ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها ، وبني فيها دار الإمارة للمعز .

ـ وفي ربيع الآخر سنة ٣٥٩ هـ أذَّنوا في مصر بحيَّ على خير العمل، وشرعوا في بناء الأزهر ففرغ من بنائه في رمضان سنة ٣٦١ هـ .

_ وفي سنة ٣٦٠ هـ أعلن المؤذنون بدمشق في الأذان بحيَّ على خير العمل بأمر جعفر بن فَلَاح نائب دمشق للمعز بالله ، ولم يجسر أحد على مخالفته .

_ وفي سنة ٣٦٢ هـ من رمضان دخل المعز إلى مصر ومعه توابيت آبائه .

وقال الذهبي : وكان الخليفة المطيع وابنه مستضعفين مع بني بويه . وانتهت خلافة المطيع بخلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ وتسليم الأمر إلى ولده الطائع الله(١) . ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من المراجع حتى الآن .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٤ - ٤٦٨

الطائع شعبد الكريم بن المطيع ٢٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢ م

الطائع لله ، هو عبد الكريم ، أبو بكر ، بن المطيع لله بن المقتدر ، وأمه أم ولد اسمها هزار ، وقيل عتب . ولد سنة ٣٢٠ هـ .

ولي الخلافة بعد خلع أبيه المطيع لله ، لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمئة للهجرة ٣٦٣ هـ ، وعمره ثلاث وأربعون سنة ، فركب وعليه البردة ومعه الجيش ، وبين يديه سبكتكين . وخلع من الغد على سبكتكين خِلع السلطنة ، وعقد له اللواء ، ولقبه نصر الدولة(١) .

وكان سبكتكين حاجباً لعز الدولة ، فوقع بينها خلاف ، فدعا سبكتكين الأتراك لنفسه ، فأجابوه ، وجرى بينه وبين عز الدولة حروب(١) .

وفي سنة ٣٦٤ هـ قدم عضد الدولة بغداد لنصرة عز الدولة على سبكتكين ، فأعجبته بغداد وملكها ، وعمل على إستهالة الجند ، فشغبوا على عز الدولة ، فأغلق بابه . ثم وقع الخلاف بين عضد الدولة والطائع بسبب ذلك ، فقطعت

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٩.

⁽٢) المرجع السابق.

الخطبة للطائع ببغداد وغيرها من جمادى الأولى إلى أن أعيدت في رجب ('). أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة ٣٦٣ هـ أقيمت الخطبة والدعوة في الحرمين للمعزِّ العُبَيْدِي صاحب مصر . وبعدها غلا الرفض وفار بمصر والشام والمشرق والمغرب ، ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي .

_ وفي سنة ٣٦٥ هـ مات المعز لدين الله العبيدي صاحب مصر ، وأول من ملكها من العبيدين ، وقام بالأمر بعده ابنه نزار ولقب «بالعزيز» .

_ وسنة ٣٦٦ هـ مات المنتصر بالله الحسكم بن الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس ، وقام بعده ابنه المؤيد بالله هشام .

وفي سنة ٣٦٧ هـ طفر عضد الدولة على عز الدولة وأخذه أسيراً ثم قتله . فخلع الطائع على عضد الدولة خِلع السلطنة ، وتوجه بتاج مجوهر ، وطوقه وسوَّره ، وقلده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده ، وفوض إليه أمور الرعية في شرق الأرض وغربها .

_ وفي سنة ٣٧٢ هـ مات عضد الدولة ، فولى الطائع مكانه في السلطنة ابنه صمصام الدولة ، ولقبه شمس الملة ، وخلع عليه سبع خلع ، وتوجه ، وعقد له لواءين .

_ وفي سنة ٣٧٦ هـ قصد شرف الدولة أخاه صمصام الدولة ، فانتصر عليه وكحلّه (أي عهاه) ومال العسكر إلى شرف الدولة ، وقدم بغداد ، وركب الطائع

⁽١) المرجع السابق.

إليه يهنئه بالبلاد، وعهد إليه بالسلطنة، وتوَّجهُ. وقُرِىء عهده والطائع يسمع ١٠٠٠.

_ وفي سنة ٣٧٩ هـ مات شرف الدوله ، وعهد إلى أخيه أبي نصر ، فخلع عليه الطائع سبع خلع ، ولقبه «بهاء الدولة ، وضياء الملّة» .

وفي سنة ٣٨١ هـ، حبس الطائع رجلاً من خواص بهاء الدولة ، فجاء بهاء الدولة وجلس على كرسي في الرواق إلى جانب الطائع ، وتقدم أصحابه فجذبوا الطائع من سريره ، وتكاثر الديلم ، فلفوه في كساء وأخذوه إلى دار السلطنة . وكتب على الطائع أيمانا بخلع نفسه ، وأنه سلم الأمر إلى القادر بالله ، وشهد عليه الأكابر والأشراف ، وذلك في تاسع عشر من شهر شعبان . ونَفَذَ الأمر إلى القادر بالله ليحضر بالبطيحة .

واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرما محترما في أحسن حال ، إلى أن مات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة ٣٩٣ هـ . وصلى عليه القادر بالله في داره وشيعه الأكابر والخدم ، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة .

- وكان الطائع شديد الإنحراف على آل أبي طالب . وسقطت الهيبة في أيامه جداً ، حتى هجاه الشعراء .

ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من المراجع حتى الآن.

⁽١) المرجع السابق ٤٧١ ـ ٤٧٢ .

القادر باش أحمد بن إسحاق بن المقتدر ١٠٣٦ - ٩٤٥ م

القادر بالله ، هو أحمدُ ، أبو العباس ، بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد . ولد سنة ست وثلاثين وثلثمئة . وأمه أمة اسمها تمني ، وقيل يمني ، وقيل يمني ، وقيل عني (١)

بويع له بالخلافة بعد خُلع الطائع سنة ٣٨١ هـ في التاسع عشر من شهر شعبان ، وكان غائباً ، فقدم في العاشر من رمضان ، وجلس من الغد جلوساً عاماً ، وهنيء ، وأنشد بين يديه الشعراء ، ومن ذلك قول الشريف الرضي : شَرَفُ الجِلاَفَةِ يَا بَنِي العَبَّاسِ اليَّوْمِ جَـلَّدَهُ أَبُـو العَبَّاسِ وَلَيُ وَلَى الجَبَلِ العَظيمِ الرَّاسِي ذَا الطَّوْدِ أَبْقَاهُ الزَّمَانُ ذَخيرَةً مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ العَظيمِ الرَّاسِي

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي قوله: وقال الخطيبُ: وكان القادر من الستر والديانة والسيادة وإدامة التهجد بالليل، وكثرة البِّر والصدقات، وحسن الطريق على صفة اشتهرت عنه، وعَرَفَ به كُلُّ أحدمع، حُسن المذهب وصحة الاعتقاد. تفقّه على العلامة أبي بشر الهَرَوِيِّ الشافعي، وقد صنف كتاباً في

⁽١) في تاريخ بغداد اسمها يمنى . أما في ابن الأثير ٨/ ٣٠ طبعة بولاق قال : وأمه أم وله اسمها دمنه وقيل تمني .

الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث ، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز ، وكفّر المعتزلة والقائلين بخلق القرآن . وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي ، وبحضرة الناس ، وترجمة ابن الصلاح في طبقات الشافعية(۱) .

أهم أحداث عصره..

ـ قال الذهبي : في شوال من سنة ولايته ٣٨١ هـ دعا صاحب مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي إلى نفسه ، وتلقب الراشد بالله ، وسُلِّمَ عليه بالخلافة ، ثم ضعف وعاد إلى طاعة العزيز العبيدي صاحب مصر .

_ وفي سنة ٣٨٤ هـ اعترض الأصيفر الأعرابي طريق الحج ومنع الناس الجواز إلا برسم ، فعادوا ولم يحجوا ، ولا حج أيضاً أهل الشام ولا اليمن ، إنما حج أهل مصر .

وفي سنة ٣٨٧ هـ مات السلطان فخر الدوله وأقيم ابنه رستم مقامه في السلطنة بالريِّ وأعالها ، وهو ابن أربع سنين ، ولقبه «مجد الدولة» وقال الذهبي : ومن الأعاجيب هلاك تسعة ملوك على نسق في سنتي سبع وثمانين وثمان وثمانين : منصور بن نوح ملك ماوراء النهر ، وفخر الدولة ملك الري والجبال ، والعزيز العبيدي صاحب مصر . ولأبي منصور عبد الملك الثعالبي قصيدة في ذلك ".

_ ويذكر الذهبي في خبر آخر أن العزيز صاحب مصر مات سنة ست وثمانين وثلاثمئة ، وفتحت له _ زيادة على آبائه _ حمص ، وحماة ، وحلب ، وخطب له

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٧٥٠ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٧٦

بالموصل ، وباليمن ، وضرب اسمه فيها على السكة والأعلاء ، قام بعده ابنه منصور ، ولقب «الحاكم بأمر الله» .

ـ وفي سنة ٣٩٩ هـ وهلي سلطان بني أمية بالأندلس ، وانخرم نظامهم .

ـ وفي سنة ٤١١ هـ قتل الحاكم بأمر الله بحلوان في مصر ، وقام بعده ابنه علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله ، وتضعضعت دولتهم في أيامه فخرجت عنهم حلب وأكثر الشام .

وفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة توفي القادر بالله ، ليلة الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة ، عن سبع وثمانين سنة . ومدة خلافته إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر .

وقال الذهبي: وعاش في هذا العصر؟

رأس الأشعرية: أبو إسحاق الإسفرايني.

ورأس المعتزلة: القاضي عبد الجبار.

ورأس الرافضة: الشيخ المقتدر.

ورأس الكرامية: محمد بن الهيئسم.

ورأس القراء: أبو الحسن الحمامي.

ورأس المحدثين : الحافظ عبد الغني بن سعيد .

ورأس الصوفية : أبو عبد الرحمن السلمي .

ورأس الشعراء: أبو عمر درَّاج.

ورأس المجودين: ابن البواب.

ورأس الملوك: السلطان محمود بن سبكتكين.

وأضاف السيوطي إلى ذلك ، فقال : ورأس المخالفين الحاكم بأمر الله .

ورأس اللغويين : الجوهري .

ورأس النحاة : ابن جني .

ورأس البلغاء : البديع .

ورأس الخطباء : ابن نُباتة .

ورأس المفسرين: أبو القاسم بن حبيب النيسابوري.

ولم يؤثر عنه أنه قال الشعر أو نظمه .

القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٢٩١ م ٢٠٧٥ م

القائم بأمر الله ، عبدالله بن القادر بالله ، وكنيته أبو جعفر . ولد في نصف ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلثمئة ٣٩١ هـ . وأمه أمُّ ولد أرمنية اسمها بدرُ الدُّجَى ، وقيل قَطْرُ الندى .

ولي الخلافة عند موت أبيه في يوم الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمئة ٢٢٦ هـ ، وكان وليَّ عهده في الحياة ، وهو الذي لقبه : بالقائم بأمر الله(١) .

وقال ابن الأثير: كان جميلاً ، مليح الوجه ، أبيض مشرباً حمرة ، حسن الجسم ، ورعاً ديناً زاهداً ، قوي اليقين بالله تعالى ، كثير الصدقة ، له عناية بالأدب ، ومعرفة حسنة بالكتابة ، مؤثراً للعدل والإحسان وقضاء الحوائج ، لا يرى المنع من شيء طلب منه .

وقيل عنه أنه كان كثير الحلم والحياء ، فصيح اللسان ، أديباً خطيباً شاعراً . وفي أيامه انقرضت دولة الديلم من بغداد ، وقامت دولة السلجوقيين ، (۱) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٠ .

حيث قبض عليه سنة خمسين وأربعمئة للهجرة ٤٥٠ هـ إثر فتنة أرسلان التركي المعروف بالبساسيري ، الذي طغى وتجبر ، وأرهب العرب والعجم ، وجبى الأموال ، وخرّب القرى ودعى له على المنابر .

وبلغ الخليفة القائم بأمر الله عزمُ البساسيري على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة ، فكاتب الخليفة أبا طالب محمد بن ميكال سلطان الغز المعروف بطغرلبك ، وهو بالريّ ، يستنهضه في القدوم .

وقدم طغرلبك سنة سبع وأربعين وأربعمئة ٤٤٧ هـ، فذهب البساسيري إلى الرحبة ، وتلاحق به خلق من الأتراك . وكاتب صاحب مصر ، فأمده بالأموال . وكاتب تبال أخا طغرلبك ، وأطمعه بمنصب أخيه . فخرج تبال ، واشتغل به طغرلبك .

ثم قدم البساسيري بغداد سنة خمسين وأربعمئة ، ومعه الراية المصرية ، ووقع القتال بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله . ودعي لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور ، وزيد في الأذان حيَّ على خير العمل ، ثم خُطب له في كل الجوامع إلاّ جامع الخليفة ، ودام القتال شهرآ").

ثم قبض البساسيري على الخليفة في ذي الحجة من السنة ذاتها ، وسيّره إلى غابة ، وحبسه بها ، ونهب دار الخلافة .

وأمّا طغرلبك ، فظفر بأخيه وقتله ، ثم كاتب متولي غابة في رد الخليفة إلى داره مكرما ، فأعيد الخليفة إلى مقر عزه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ، ودخل بأبهة عظيمة ، والأمراء والحجاب بين يديه ، ولم ينم

⁽١) المرجع السابق ٤٨١ .

الخليفة بعدها إلا على فراش مصلًاه ، ولزم الصيام والصلاة ، وعفا عن كل من آذاه .

وجهز طغرلبك جيشاً حارب به البساسيري ، فظفر به وقتله ، وحمل رأسه إلى بغداد(١).

وفي هذه السنة إحدى وخمسن وأربعمئة زوَّج ابنته لطغرلبك مرغماً ، وهو أمر لم ينله أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم .

ثم قدم طغرلبك سنة خمس وخمسين ، فدخل بابنة الخليفة ، وأعاد المواريث والمكوس وضمن بغداد بمئة وخمسين ألف دينار ، ثم عاد إلى الريّ فمات بها في رمضان ، وأقيم في السلطنة بعده ابن أخيه عضد الدولة ألب أرسلان صاحب خراسان ، وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع والتقليد".

وقد ذكر صاحب الفوات شعراً للقائم بأمر الله ، في الدعاء والتضرع وطلب المغفرة ، قوله:

يًا أُكْرَمَ الأُكْرَمِينَ العَفْوَ عَنْ غَرقِ هَانَتْ عَلَيْهِ مَعاصيهِ الَّتِي عَظُمَتْ عِلْماً بِأَنَّكَ لِلْعَاصِينَ غَفَّارُ فَامْنُنْ عَلَيٌّ ، وَسَاجِحْني ، وَخُذْ بِيَدِي

في السَّيِّمَاتِ لَهُ وِرْدٌ وَإِصْدَارُ يًا مَنْ لَهُ العَفْوُ وَالْجَنَّاتُ وَالنَّارُ

> ومن شعره أيضاً ، قوله : سَهِ رُنَا عَلَى شُنَّةِ العَاشِقِينَ وَمَا خِيفَتِي مِنْ ظُهُودِ الوَرَى

وَقُلْنَا لِلَا يَكْرَهُ الله نَـمْ إِذَا كَانَ رَبُّ الوَرَى قَدْ عَلِمْ

⁽١) المرجع السابق ٤٨٢.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٨٣ ـ ٤٨٤ .

وذكر له قوله:

قَالُوا الرَّحيلُ فَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا فَـاخْضَرُّ تَحْتَ بَنَـانِهَا فَكَــأَتْمَـا

وتمَّا رواه له أيضاً ، قوله:

في خَدِّهَا وَقَدِ اعْتَقَلْنَ خِضَابًا غَرَسَتْ بأرضِ بَنَفْسَجِ عُنَّابًا

جُمعَتْ عَلَيَّ مِنَ الغَرامِ عَجَائِبٌ خَلَّفْنَ قَلْبِي فِي إِسـارٍ مُـوحِشِ خِلِّ يَصِيدُ ، وَعَاذِلٌ مُتَنَصِّحٌ وَمُعارِضٌ يُؤْذِي وَكُمَامٌ يَشي

وفي سنة تسع وخمسين وأربعمئة فرغت المدرسة النظامية ببغداد ، وقُرِّرَ لتدريسها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، فلم يحضر ، فدرَّسَ ابن الصباغ صاحب الشامل ، ثم تلطفوا بالشيخ أبي إسحاق حتى أجاب ودرّس .

وفي سنة إحدى وستين واربعمئة احترق جامع دمشق ، وزالت محاسنه ، وتشوّه منظره ، وذهبت سقوفه المذهبة .

وفي سنة ثلاث وستين خطب بحلب للخليفة القائم، وللسلطان ألب أرسلان ، وفيها كانت وقعة عظيمة نصر فيها المسلمون على الروم نصر آ عظيماً ، وأسر ملك الروم ، الذي فدى نفسه من ألب أرسلان بمال عظيم ، وعقد معه هدنة لخمسين عاماً.

وفي سنة خمس وستين وأربعمئة قتل السلطان ألب أرسلان ، وقام في الملك بعده ولد ملكشاه ، ولقب «جلال الدولة» .

وفي سنة سبع وستين وأربعمئة مات الخليفة القائم بأمر الله ، ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان ، وذلك أنه افتصد ونام ، فانحل موضع الفصد ونزف

⁽٢) الغوات ١٥٨/٢.

كثيراً ، فاستيقظ وقد انحلت قوته ، فطلب حفيده ولي العهد عبدالله بن محمد ، ووصاه ، ثم توفي . وكانت مدة خلافته خمساً وأربعين سنة(١) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٦ .



الفصل الرابع ۱۲٦٨ - ۱۰۵۹ هـ/ ۱۲٦۸

المقدمة . .

۱ _ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٤٤٧ ـ ٢٦٧ هـ/ ١٠٥٥ _ ١٠٠٥ م

مدة حكمه في هذا الدور ٤٤٧ ـ ٤٦٧ هـ «عشرون عاماً» ٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/ ١٠٥٦ ـ ١٠٩٤ م

مدة حكمه ٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ «عشرون عاماً» ٣ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ ـ ١١٥ هـ/ ١١١٨ ـ ١١١٨ م

مدة حكمه ٤٨٧ ـ ١١٥ هـ «خمسة وعشرون عاماً» ٤ ـ المسترشد بالله الفضل بن المستظهر ٤٨٥ ـ ٢٩٥ هـ/ ١٠٩١ ـ ١١٣٥ م

مدة حكمه ١١٥ ـ ٢٩٥ هـ «سبعة عشر عاماً»

٥ ـ الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ ـ ٥٣٢ هـ/ ١١٠٨ ـ ١١٣٨ م

مدة حكمه ٢٩٥ ـ ٥٣٠ هـ «سنة واحدة» ٦ ـ المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ ـ ١٠٩٤

مدة حكمه ٣٠٠ ـ ٥٥٥ هـ «خمسة وعشرون عاماً» ٧ ـ المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ١١٥ ـ ٢٦٥ هـ/ ١١٢٢ ـ ١١٧٠ م

مدة حكمه ٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ «إحدى عشرة سنة» ٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٣٦٥ ـ ٥٧٥ هـ/ ١١٤١ ـ ١١٨٠ م

مدة حكمه ٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ «عشر سنوات» ٩ ـ الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/ ١١٥٦ ـ ١٢٢٥ م

مدة حكمه ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ «سبعة وأربعون عاماً» ١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٥٧١ ـ ٦٢٣ هـ/ ١١٧٤ ـ ١٢٢٦ م

مدة حكمه ٦٢٢ ـ ٦٢٣ هـ «تسعة أشهر وأيام» ١١ ـ المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٨٨٥ ـ ٦٤٠ هـ/ ١١٩٠ ـ ١٢٤٢ م

مدة حكمه ٦٢٣ ـ ٦٤٠ هـ «سبعة عشر عاماً»

۱۲ ـ المستعصم بالله عبدالله بن المستنصر ۲۰۹ ـ ۲۰۲ هـ/ ۱۲۱۱ ـ ۱۲۰۸ م مدة حكمه ۲۶۰ ـ ۲۰۲ هـ «سبع عشرة سنةً»



الفصل الرابع

المقدمة . .

انتقل السلطان في هذا العصر من البويهيين الفرس إلى السلاجقة الأتراك بعد أن استنجد الخليفة القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ، للقضاء على ثورة البساسيري أحد الماليك البويهيين ، بطغرل بك السلجوقي ، فأعاد الخليفة إلى بغداد ودخل معه سنة ٤٤٧ هـ وقضى على البويهيين الفرس ، وبدأ عهد التحكم السلجوقي التركي .

ورغم استمرار الإنحطاط في سلطة الخليفة فقد كان الأمر أحسن حالاً مع الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل وليس في بغداد ، وأبدوا مظاهر التعظيم والإجلال للخليفة ، وهو ما لم يفعله الفرس من قبل . وقد قوي سلطان الخلفاء في بعض الأحيان ، واستقلوا عن الأتراك في السنوات السبعين الأخيرة ، قبل أن يقضى عليهم هولاكو زعيم المغول سنة ٢٥٦ه.

أما خلفاء هذا العصر فاثنا عشر خليفةً ، وهم :

١ _ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله ، وقد سبقت الإشارة إليه في

الدور العباسي الثالث ، حيث بدأ الدور السلجوقي بعهده عام ٤٤٧ هـ واستمر في الدور الرابع من عام ٤٤٧ هـ إلى ٤٦٧ هـ .

٢ ـ المقتدي بأمر الله ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، أبو القاسم ،
 وكانت خلافته من ٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ ، وكان محباً للعلوم ، مكرماً لأهليها ، ولم
 يترك له السلاجقة إلا السلطة الروحية .

٣ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي لله ، أبو العباس ٤٨٧ ـ ١ ٥ هـ الذي انتعشت سلطاته ، وقوي شأنه بتدهور سلطان السلجوقيين . وفي عهده ظهر الحشاشون في ألموت شمال غربي قزوين ، وبدأت الحملات الصليبية ، وسقط بيت المقدس ، فأرسل مودودا ، سلطان الغزنويين على رأس حملة لقتال الصليبيين .

٤ ـ المسترشد بالله ، الفضل بن المستظهر بالله ، أبو منصور ٥١٢ ٥ ـ ٥٢٩ هـ وهو الذي غدر به السلطان السلجوقي مسعود بن محمد ، وقتله حين آنس منه إحياءً للخلافة وضبطاً لها .

٥ ـ الراشد بالله ، منصور بن المسترشد بالله ، أبو جعفر ٥٢٦ ـ ٥٣٠ هـ ،
 وخلعهالسلطان السلجوقي مسعود ، حين حاول كأبيه المسترشد ضبط الأمور .

٦ ـ المقتفي لأمر الله ، محمد بن المستظهر بالله ، أبو عبدالله ٥٣٠ ـ ٥٥٥ هـ الذي خلف أخاه الراشد بالله ، وتمكن من إستعادة سلطة الخلافة على العراق بفضل نزاع السلاجقة .

٧ ـ المستنجد بالله ، يوسف بن المقتفي لأمر الله ، أبو المظفر ٥٥٥ ـ
 ٥٦٦ هـ وهو الذي أقام العدل ، وقطع الفساد بهيبته وحكمته وحسن سيرته في الرعية ، فأعاد للخلافة بعض هيبتها ، حتى تمكن تَمَكُن تَمَكُن الخلفاء الأولين .

٨ ـ المستضىء بأمر الله ، الحسن بن المستنجد بالله ، أبو محمد ٥٦٦ ـ

٥٧٥ هـ ، وكان حليماً كريماً عادلاً ، بذل المال على المدارس والمحتاجين ، ورفع المكوس ، ورد المظالم ، وفي أيامه زالت دولة الفاطميين في مصر ، فخطب له على منابرها ، وضربت السكة باسمه ، وامتدت رقعة نفوذه حتى شملت الشام واليمن .

9 ـ الناصر لدين الله ، أحمد بن المستضيء بأمر الله ، أبو العباس ٥٧٥ ـ ٢٢٢ هـ وهو الذي قضى بدهائه وحزمه على نفوذ قادة الجيش ، وتخلص من تسلط السلاجقة ، وبلغت جيوشه خوزستان وآذربيجان ، وتطاولت خلافته في مدتها حتى بلغت ما لم تبلغه خلافة من قبل أو من بعد .

۱۰ ـ الظاهر بأمر الله ، محمد بن الناصر لدين الله ، أبو نصر ٦٢٢ ـ ٢٣ ـ ١٠ هـ الذي امتاز بالعدل وضبط الأمور المالية رغم قصر مدة خلافته .

11 - المستنصر بالله ، منصور بن الظاهر بأمر الله ، أبو جعفر ٦٢٣ - ١٤٠ هـ نشر العدل ، وقرب أهل العلم والزهاد ، وبنى المدارس والمساجد والمستشفيات ، وجمع العساكر لقتال المغول الذين أخذ خطرهم يهدد حدود الإسلام والمسلمين .

١٢ ـ المستعصم بالله ، عبدالله بن المستنصر بالله ، أبو أحمد ٦٤٠ ـ ٢٥٦ هـ ، آخر الخلفاء العباسيين ، والذي عجز عن صد زحف المغول بقيادة هولاكو ، فقتل وقتل معه مئات الأولوف من سكان بغداد بسبب قلة معرفته وتدبيره ، وبذلك قضي على الدولة العباسية .

المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ۱۰۹۶ – ۱۰۹۸ هـ/ ۱۰۹۶ – ۱۰۹۶

المقتدي بأمر الله ، أبو القاسم ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، مات أبوه محمد في حياة القائم بأمر الله ، وهو حَمْلٌ ، فولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر . وأمه أمَّ ولد اسمها أرجوان ، وكانت تلقب «قرة العين» وقد أدركت خلافته ، وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله (۱) .

وكان مولده سنة ٤٤٨ هـ ، فعاش في كنف جده القائم بأمر الله ، وبويع له بالخلافة عند موت جده ، وله من العمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكانت البيعة بحضرة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وابن الصباغ ، والدامغاني سنة ٤٦٧ هـ(٢) .

وظهر في أيامه خيرات كثيرة ، وآثار حسنة . وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرة وافرة الحرمة ، بخلاف من تقدمه . وكان ديّنا خيّرا ، قويّ النفس ، عالي الهمة ، من نجباء بني العباس . ومن محاسنه أنه نفى المغنيات والخواطي ببغداد ، وأمر أن لا يدخل أحد الحمام إلا بمئزر أن .

⁽١) انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠/ ٨٥ طبعة بولاق .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٧.

⁽٣) المرجع السابق.

أهم الأحداث في عصره..

ـ وفي هذه السنة من خلافته ٤٦٧ هـ أعيدت الخطبة للعُبَيْدي بمكة .

ـ وفي هذه السنة ٤٦٨ هـ خُطِبَ للمقتدي بدمشق ، وأبطل الأذان بحيًّ على خير العمل ، وفرح الناس بذلك .

ـ وفي سنة سبع وسبعين وأربعمئة ٤٧٧ هـ سار سليمانُ بن قتامش السجلوقي صاحب قونية وأقصراء،بجيوشه إلى الشام ، فأخذ انطاكية ، وكانت بيد الروم من سنة ثهان وخمسين وثلثمئة ٣٥٨ هـ ، وأرسل إلى السلطان ملكشاه بيشره .

وقال الذهبي : وآل سلجوق هم ملكوك بلاد الروم ، وقد امتدت أيامهم ، وبقي منهم بقية إلى زمن الملك الظاهر بيبرس .

- وفي سنة تسع وسبعين وأربعمئة ٤٧٩ هـ أرسل يوسف بن تاشفين صاحب سبتة ومراكش إلى المقتدي بأمر الله يطلب أن يُسَلْطِنَهُ ، وأن يقلده ما بيده من البلاد . فبعث إليه الخِلَعَ والأعلام والتقليد ، ولقبه بأمير المسلمين . ففرح بذلك ، وسرَّ به فقهاء المغرب ، وهو الذي أنشأ مدينة مراكش .

وفي سنة أربع وثمانين وأربعمئة ٤٨٤ هـ استولى الفرنج على جميع صقلية . وهي أول ما فتحها المسلمون بعد المئتين هجرية ، وحكم عليها آل الأغلب دهرآ ، إلى أن استولى العُبَيْدي المهدي على المغرب'' .

_ وفي هذه السنة قدم ملكشاه بغداد ، وأمر بعمل جامع كبير بها وعمل الأمراء حوله دورآ ينزلونها ، ثم رجع إلى أصبهان . وعاد في العام التالي ٤٨٥ هـ

⁽٤) المرجع السابق ٤٨٩ .

إلى بغداد عازماً على الشر ، وأرسل إلى الخليفة المقتدي يقول: لابد من أن تترك لي بغداد ، وتذهب إلى أي بلد شئت . فانزعج الخليفة ، وطلب مهلة شهر فلم يمهله ساعة واحدة . فأرسل الخليفة إلى وزير السلطان يطلب المهلة إلى عشرة أيام ، فاتفق مرض السلطان ملكشاه وموته ، وعُدَّ ذلك كرامة للخليفة (١) .

ولما مات ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته ، وأرسلت إلى الأمراء سرآ ، فاستحلفتهم لولده محمود ، وهو ابن خمس سنين ، فحلفوا له . وأرسلت إلى الخليفة المقتدي في أن يسلطنه . فأجاب ، ولقبه «ناصر الدنيا والدين» . ثم خرج عليه أخوه بركياروق بن ملكشاه ، فقلده الخليفة ولقبه «ركن الدين» وذلك في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمئة ٤٨٧ هـ . ثم مات الخليفة من الغد فجأة ، فقيل إن جاريته شمس النهار سمّته ، وبويع لولده المستظهر بالله .

ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من المراجع حتى الآن ، ولم يذكر أنه قال الشعر .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٩.

المستظهر بالله بن أحمد المقتدي ٤٧٠ ـ ١١١٨ م

المستظر بالله ، أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله . ولد في شوال سنة سبعين وأربعمئة ٤٧٠ هـ ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه وله ستّ عشرة سنة وشهران .

وقال ابن الأثير: كان المستظهر بالله لين الجانب، كريم الأخلاق، يجب اصطناع الناس، ويفعل الخير، ويسارع في أعمال البر، حسن الحظ، جيد التوقيعات ولا يقاربه فيها أحد، يدُلُّ على فضل غزير، وعلم واسع، سمحا، جواداً، محباً للعلماء والصلحاء، ولم تصف له الخلافة، بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب(۱).

أهم أحداث عصره..

_ في سنة خلافته الأولى ٤٨٧ هـ مات المستنصر العبيدي صاحب مصر ، وقام بعده ابنه المستعلى أحمد . وفيها أخذت الروم بلنسية .

ه و في سنة تسعين وأربعمئة قُتِلَ السلطان أرسلان أرغون بن ألب أرسلان. السلطان أرسلان أرغون بن ألب أرسلان. (١) انظر ابن الأثير ٢٠٢/١٠ بولاق وهناك كلام كثير عن المستظهر.

السلجوقي صاحب خراسان ، فتملكها السلطان بركياروق ، ودانت له البلاد والعباد . وفيها خُطب للعُبَيْدي بحلب وأنطاكية والمعرة وشَيْزَرَ شهراً ، ثم أعيدت الخطبة العباسية .

وفي هذه السنة جاءت الفرنج ـ بدء الحروب الصليبية ـ فأخذوا نيقية وهو أول بلد أخذوه ، ووصلوا إلى كفر طاب واستباحوا تلك النواحي . فكان هذا أول ظهور الفرنج بالشام . قدموا في بحر القسطنطينية في جمع عظيم ، وانزعجت الملوك والرعية وعظم الخطب .

وقيل: إن صاحب مصر العُبَيْدي لما رأى قوة السلجوقية واستيلاءهم على الشام، كاتب الفرنج يدعوهم إلى المجيء إلى الشام ليملكوها(٢).

_ وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة انتشرت دعوة الباطنية بأصبهان . وأخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف ، وقتلوا به أكثر من سبعين ألفا ، منهم جماعة من العلماء ، والعباد ، والزهاد ، وهدموا المشاهد ، وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم . وتمكنت الفرنج من الشام ، وقال الأبيوردي في ذلك قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

مزجنا دماء بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراحم وفي هذه السنة نقل المصحف العثماني من طبرية إلى دمشق خوفاً عليه ، وخرج الناس لتلقيه ، فآووه في خزانة بمقصورة الجامع .

ـ وفي سنة أربع وتسعين وأربعمئة كثر أمر الباطنية بالعراق وعاثوا فساداً . وفيها أخذ الفرنج بلد سروج ، وحيفا ، وأرسوف ، وقيسارية .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩١.

ـ وفي سنة ثمان وتسعين وأربعمئة مات السلطان بركياروق ، فأقام الأمراء بعده ولده جلال الدولة ملكشاه ، فخرج عليه عمه واجتمعت الكلمة عليه ، وعاد لأصبهان .

ـ وفي سنة ثلاث وخمسمئة أخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سنين(١).

ـ وفي سنة أربع وخمسمئة عظم بلاء المسلمين بالفرنج وتيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام ، وطلب المسلمون الهدنة ، فامتنعت الفرنج ، وصالحوهم بألوف دنانير كثيرة ، فهادنوهم ثم غدروا بهم .

وفيها كانت ملحمة كبيرة بين الفرنج وبين ابن تاشفين صاحب الأندلس ، وانتصر فيها المسلمون ، وقتلوا وأسروا ، وغنموا ما لا يُعبَّرُ عنه ، وبادت شجعان الفرنج .

_ وفي سنة سبع وخمسمئة جاء مودود صاحب الموصل بعسكر ليقاتل ملك الفرنج الذي بالقدس ، فوقع بينهم معركة هائلة . ثم رجع مودود إلى دمشق ، فصلى الجمعة يوماً في الجامع ، وإذا بباطني وثب عليه فجرحه فهات من يومه ، فكتب ملك الفرنج إلى صاحب دمشق كتاباً فيه : «إنّ أمّةً قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها لحقيقٌ على الله أن يبيدها»(۱) .

وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمئة مات الخليفة المستظهر بالله ، في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ربيع الأول ٥١٢ هـ . فكانت مدته خمساً وعشرين سنة . وغسله ابن عقيل شيخ الحنابلة ، وصلى عليه ابنه المسترشد بالله . وماتت بعده بقليل جدته أرجوان والدة المقتدي .

⁽١) المرجع السابق ٤٩٤.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٤.

وقال الذهبي : ولا يعرف خليفة عاشت جدته بعده إلَّا المستظهر بالله ، رأت ابنها خليفة ، ثم ابن ابنها . فقال فيه الصارم البطائحي مادحاً : أصبحتُ بالمستظهرِ بن المقتدي بالله، ابن القائم، بن القادرِ مُستعصِماً أرجو نوال أكفُّه وبأن يكونَ على العشيرة ناصري فيقر مع كِبري قراري عنده ويفوز من مدحي بشعر سائر ويظهر من أخبار المستظهر بالله أنه كان ينظم الشعر ، فقد روى له ابن

الأثير، ونقل عنه السيوطى غزلًا رقيقاً (") ليس من شك أن صاحبه شاعر نظّام، حيث كانت الشعراء تفد عليه فينيلهم من عطاياه ، ومن شعره قوله : أَذَابَ حَرُّ الْهَوَى فِي القَلْبِ مَا جَمَدا لَلَّا مَدَدْتُ إِلَى رَسْمِ الوَدَاعِ يَدا وَكَيْفَ أَسْلُكُ نَهْجَ الاصْطِبَارِ وَقَدْ أَرَى طَرَاثِقَ فِي مَهْوَى الهوى قِدَدَا إِنْ كُنْتُ أَنْقُضُ عَهْدَ الْحُبِّ يَا سَكَنِي مِنْ بَعْدِ هَذَا ، فَلَا عَايَنْتُكُمْ أَبدَا(١)

⁽١) كذا في ابن الأثير أنظر أيضاً تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٥.

المسترشد باش الفضل بن المستظهر ١٠٩٥ ـ ١١٣٥ م

المسترشد بالله ، أبو منصور ، الفضل بن المستظهر بالله . ولد في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمئة ٤٨٥ هـ . وأمُّهُ أمُّ ولد .

بويع له بالخلافة عند موت أبيه سنة اثنتي عشرة وخمسمئة ١٥٥ هـ. وكان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، وإقدام ورأي ، وهيبة شديدة . ضبط أمور الخلافة ، ورتّبها أحسن ترتيب ، وأحيا رسم الخلافة ، ونشر عظامها ، وشيد أركان الشريعة وطرّز أكهامها ، وباشر الحروب بنفسه(۱) .

وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعيه ، وقال : كان في أوّل أمره تنسك ، ولبس الصوف ، وانفرد في بيت للعبادة . . . وخطب له أبوه بولاية العهد ، ونَقَشَ اسمه على السكة في شهر ربيع الأول سنة ثبان وثبانين وخسمئة . وكان مليح الحظ ، ما كتبَ أحدُ من الخلفاء مثله ، يستَدْرِكُ على كُتّابه ، ويصلح أغاليط في كتبهم .

 بالخليفة أكثر عسكره ، فظفر به مسعود ، فَأُسرَ الخليفة وخواصه ، وحبسهم بقلعة بقرب همذان ، فبلغ أهلَ بغداد ذلك ، فَحثوا في الأسواق التراب على رؤوسهم ، وبكوا وضجوا ، وخرج النساء حاسرات يَنْدُبْنَ الخليفة ، ومنعوا الصلوات والخطبة .

وقال ابن الجوزي: وأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود أن يعتذر من الخليفة ويطلق سراحه، فقد ظهرات آيات السخط السهاوية والأرضية ما لا طاقة باحتهاله، ولكن مسعوداً هذا دس نفراً من الباطنية فهجموا على الخليفة في خيمته، ففتكوا به، وقتلوا معه جماعة من أصحابه. فلها أحس بهم العسكر وقد فرغوا من فعلتهم، أخذوهم وقتلوهم، ووقع النحيب والبكاء، وجاء الخبر إلى بغداد، فاشتد ذلك على الناس، وخرجوا حفاةً مخرِّقين الثياب، والنساء ناشرات الشعور يَلُطُمْنَ ويَقُلْنَ المراثي. لأن المسترشد كان محبباً فيهم ببره، ولما فيه من الشجاعة والعدل والرفق بهم.

وكان قتل المسترشد ، بمراغة يوم الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة ٢٩٥ هـ(١) .

ورجل بهذه الصفات ، لابُدَّ أن يكون صاحب نثر وشعر ، وبالفعل فقد روي أنه كان ينظم الشعر في المناسبات ، فمن شعره الذي يفخر به بنفسه قوله : أَنَا الأَشْقَرُ المَدْعُوَّ بي في المَلاَحِمِ وَمَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا بِغَيْر مُزَاحِمِ مَنَا الأَشْقَرُ المَدْعُوَّ بي في المَلاَحِمِ وَمَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا بِغَيْر مُزَاحِمِ مَنَا اللَّهُ أَرْضَ الرُّومِ خَيْلِي وَتُنْتَضَى بِأَقْصَى بِلاَدِ الصِّينِ بيضُ صَوارِمي (٢) مَتَالُغُ أَرْضَ الرُّومِ خَيْلِي وَتُنْتَضَى بِأَقْصَى بِلاَدِ الصِّينِ بيضُ صَوارِمي (١) ولما أُسر ، قال في إساره ذاكرا أجداده الذين فتلوا على أيدى الشعوبيين

⁽١) المرجع السابق ٤٩٨ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٩٨ .

والأعاجم:

وَلَا عَجَبًا لِلْأُسْدِ إِنْ ظَفَرتْ بِهَا كِللَّبُ الْأَعَادِي ، مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ فَحَرْبَةُ وَحْشِيٍّ سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدَى وَمَوْتُ عَلِيٌّ مِنْ حُسَامِ ابنِ مُلْجِم (١)

وروى السيوطي قال: وله لما كُسِرَ وأشير عليه بالهزيمة ، فلم يفعل ، وثبت حتى أسر ، قال :

قَالُوا: تُقيمُ وَقَدْ أَحَا طَ بِكَ العَدُوُّ وَلا تَفِرُ! فَأَجَبْتُهُمْ: المَرْءُ مَا لَمْ يَتَعِظْ بِالوَعْظِ غِرُّ لَا غِرُّ اللَّهِمْ شَرُّ لاَ نِلْتُ خَرْراً مَا حَيي تَ وَلاَ عَدَانِي اللَّهْرُ شَرُّ لاَ نِلْتُ خَرْراً مَا حَيي تَ وَلاَ عَدَانِي اللَّهْرُ شَرَّ لَمْ يَتَّعِظْ بِالوَعْظِ غِـرُّ إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ غَيْدٍ مِنَ الله يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ (١)

وله عدا الشعر نثر كثير وخطب جمَّة ، فقال الذهبي : وقف خطب الناس يوم عيد الأضحى ، فقال : الله أكبر ما سبَّحت الأنواء ، وأشرق الضياء ، وطلعت ذكاء ، وعلت على الأرض السهاء . الله أكبر ما همىٰ سحاب ، ولمع سراب ، وأنجح طِلاب، وسرَّ قادماً إياب. وذكر خطبة بليغة ثم جلس، ثم قام فخطب ، وقال : اللهم أصلحني في ذريتي ، وأعنى على ما ولَّيتني ، وأُوْزِعْني شكر نعمتك ، ووفقني وانصرني .

فلمًّا أنهاها وتهيًّأ للنزول ، بَدَرَهُ أبو المظفر الهاشمي ، فأنشده قصيدة مطلعها:

عَلَيْكَ سَلامُ الله يَا خَيْرَ مَنْ عَلا عَلَى مِنْبَر قَدْ حَفَّ أَعَلَامَهُ النَّصرُ وَأَفْضَلَ مَنْ أُمَّ الْأَنَامَ وَعَمَّهُمْ بِسِيرَتِهِ الْحُسْنَى وَكَانَ لَهُ الْأَمْرُ٣٠

⁽١) الفوات ١٨٠/٣.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٨ ـ ٤٩٩

⁽٣) فوأت الوفيات ٣/١٨٠ .

وليس غريباً على مثله أن يكون أديباً شاعراً ، وفي عصره كان الطغرائي والحريري ، والميداني ، وابن عقيل ، والطرطوسي ، والهاشمي ، والأبيوردي ، وغيرهم من الأدباء والشعراء والعلماء .

وجاء في الفوات شعر للمسترشد بالله يقول فيه: أَقُولُ لِشَرْخِ الشَّبَابِ اصْطَبِرْ فَولَّى وَرَدَّ قَضَاءَ الوَطَرْ فَقُلْتُ: قَنِعْتُ بَهَـذَا المَشيبِ وَإِنْ زَالَ غَيْمٌ فَهَـذَا مَـطَرْ فَقَـالَ المَشيبُ: أَيْبقَى الغُبَـارُ عَلَى جَمْرَةٍ ذَابَ مِنْهَا الحَجَرْ؟(١)

(١) انظر الفوات ٣/١٨٠ .

الراشد باش منصور بن المسترشد ٥٠٢ م ٥٠٢ م

الراشد بالله ، أبو جعفر ، منصور بن المسترشد بالله ، ولد سنة اثنتين وخمسمئة للهجرة ٢٠٥ هـ . وأمه أم ولد ، ويقال : إنه وُلد مسدودا ، فأحضروا الأطباء ، فأشاروا بأن يفتح له مخرج بآلة من ذهب ، ففعل به ذلك ، فنفع .

وخطب له أبوه بولاية العهد سنة ثلاث عشرة . وبويع له بالخلافة عند قتل أبيه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة ٢٩ هـ .

وكان فصيحاً ، أديباً ، شاعراً ، سمحاً ، جواداً ، حسن السيرة ، يؤثر العدل ، ويكره الشر ، على منوال أبيه(١) .

ولما عاد السلطان مسعود بن محمود ، قاتل أبيه ، إلى بغداد ، خرج هو إلى الموصل . فأحضروا القضاة والأعيان والعلماء ، وكتبوا محضرا فيه شهادة طائفة بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر ، واستفتوا الفقهاء فيمن فعل ذلك هل تصح إمامته ؟ وهل إذا ثبت فِسْقُه يجوز رلسلطان الوقت أن يخلعه ، ويستبدل خيرا منه ؟

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٠ .

فأفتوا بجواز خلعه ، وحكم بخلعه أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد ، وبايعوا عمه محمد بن المستظهر ، ولقب «المقتفي لأمر الله» وذلك في السادس عشر من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمئة ٥٣٠ هـ(١).

وبلغ الراشد الخلّع ، فخرج من الموصل إلى بلاد آذربيجان ، ومرض بظاهر أصبهان مرضاً شديدا ، فدخل عليه جماعة من العجم كانوا فراشين معه ، فقتلوه بالسكاكين ، ثم قتلوا كلهم ، وذلك في السادس عشر من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مئة للهجرة ٥٣٢ هـ ، وجاء الخبر إلى بغداد ، فقعدوا للعزاء يوما واحدا .

قال العماد الكاتب فيه: كان للراشد الحسن اليوسفي ، والكرم الحاتمي . ولم يصل إلينا من شعره ونثره ، فيما لدينا من المراجع حتى الآن شيء .

⁽٢) المرجع السابق ٥٠١ .

المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر 8۸۹ ـ ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م

المقتفي لأمر الله ، أبو عبدالله ، محمد بن المستظهر بالله . ولد في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمئة ، وأمه حبشية .

بويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه ، وعمره أربعون سنة . وسبب تلقيبه بالمقتفي أنه رأى في منامه قبل أن يستخلف بستة أيام رسول الله على ، وهو يقول له : سيصل هذا الأمر إليك فاقتَفِ لأمر الله ، فلقب «المقتفي لأمر الله»(١) .

وبعث السلطان مسعود فأخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب وأثاث وذهب وستور وسرادق ، ولم يترك في اسطبل الخلافة سوى أربعة أفراس وثيانية بغال برسم الماء ، ويقال : إنهم بايعوا المقتفي على أن لا يكون عنده خيل ، ولا آلة سفر . وهكذا كان مغلوباً على أمره ، لا يملك حتى أمر نفسه . فعبث السلطان مسعود بالبلاد وفَجَر ونهب وسلب حتى عام ثلاث وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٣٣٥ هـ حيث استولى الأمراء على غلات البلاد ، وعجز السلطان مسعود ولم يبق له إلا الاسم ، وتضعضع أيضاً أمر السلطان سنجر ، وتمكن الخليفة

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٢ .

المقتفي من الأمر ، وزادت حرمته ، وعلت كلمته ، وكان ذلك مبدأ صلاح الدولة العباسية () .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة حاصرت الفرنج دمشق ، فوصل إليها نور الدين محمود بن زنكي ، وهو صاحب حلب يومئذ ، وأخوه غازي صاحب الموصل ، فانتصر المسلمون ، وهزم الفرنجة ، واستمر نور الدين في قتال الفرنج ، وأخذ ما استولَوا عليه من بلاد المسلمين .

ـ وفي سنة سبع وأربعين مات السلطان مسعود ، فقوي أمر الخليفة ، وعزل من كان السلطان ولاه مدرساً في النظامية ، وأمر ونهى وقاد الجيش ومهد الحلة والكوفة وعاد إلى بغداد منصوراً .

وفي سنة ثهان وأربعين وخمسمئة خرجت الغّز على السلطان سنجر وأسروه وأذاقوه الذل وملكوا بلاده . وفي السنة التالية ٤٩٥ هـ قُتل صاحب مصر الظافر بالله العُبَيْدي ، وأقاموا ابنه الفائز عيسى صبياً صغيراً . فكتب المقتفي لأمر الله عهداً لنور الدين محمود بن زنكي وولاه مصر ، وأمره بالمسير إليها ، وكان مشغولاً بحرب الفرنج ، وهو لا يفتر عن الجهاد ، ولقبه بالملك العادل .

وعظم سلطان المقتفي ، واشتدت شوكته ، واستظهر على المخالفين ، ولم يزل أمره في تزايد وعلو إلى أن مات ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمئة للهجرة ٥٥٥ هـ ٣٠ .

وقال الذهبي : كان المقتفي من سروات الخلفاء ، عالمًا ، أديبًا ، شجاعًا ،

⁽١) المرجع السابق ٥٠٣ .

⁽٢) المرجع السابق ٥٠٥.

حليماً دمث الأخلاق ، كامل السؤدد ، خليقاً للإمامة ، قليل المثل في الأئمة ، لا يجري في دولته أمر وإن صغر إلا بتوقيعه .

وقال السمعاني: وسمع جُزْءَ ابنَ عَرَفة مع أخيه المسترشد من أي القاسم بن بيان ، وروى عنه أبو منصور الجواليقي اللغوي إمامُهُ ، الوزيرُ ابنُ هبيرة وزيرهُ وغيرهما .

وأردف السمعاني: وجدد المقتفي باباً للكعبة ، واتخذ من العقيق تابوتاً لدفنه . وكان محمود السيرة ، مشكور الدولة ، يرجع إلى دين وعقل وفضل ورأي وسياسة ، جدَّد معالم الإمامة ، ومهدّ رسوم الخلافة ، وباشر الأمور بنفسه ، وغزا غير مرة ، وامتدت أيامه وقال ابن الجوزي : من أيام المقتفي عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء ، ولم يبق له منازع (۱) .

ومع هذا فلم يُذكر له شعر ، غير أن المُقري ذَكر عنه أنه كان يستمع إلى الشعراء ، ويحفظ بعض الشعر الذي يبلغه . وقد رووا أنه كانت هناك في عصره شاعرة في بغداد هي سلمى بنت القراطيسي ، وكانت مشهورة بالجال ، فنظمت أبياتاً من الشعر تصف شيئاً من جمالها ، قالت فيها :

عُيونُ مَهَا الصَّرِيم فَدَاءُ عَيْنِ وَأَجْيَادُ الظِّبَاءِ فِدَاءُ جيدي أَزَيِّنُ بِالعُقودِ مِنَ العُقودِ أَزَيِّنُ لِلْعُقودِ مِنَ العُقودِ وَلَا أَشْكُو قَامَتِي ثِقْلَ النَّهُودِ وَلَا أَشْكُو قَامَتِي ثِقْلَ النَّهُودِ

فبلغت هذه الأبيات أمير المؤمنين المقتفي ، فقال : اسألوا هل تصدق صفتها قولها ؟

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٥٠٦.

فقالوا : مايكون أجمل منها !

فقال : اسألوا عن عفافها ؟

فقالوا له: هي أعف الناس.

فأرسل إليها مالاً جزيلاً ، وقال : تستعين به على صيانة جمالها ، ورونق بهجتها(۱) .

ولم نعثر له على شعر حتى الآن فيها بين أيدينا من المراجع .

(١) انظر نفخ الطيب للمقري ١٧٨/٤.

المستنجد باش يوسف بن المقتفي ١١٧٠ - ١١٧٠ م

المستنجد بالله ، أبو المظفر ، يوسف بن المقتفي . ولد سنة ثمان عشرة وخمسمئة ١٨٥ هـ ، وأمَّه أمَّ ولد كَرْجِيَّةُ اسمها طاوس . خطب له أبوه بولاية العهد سنة سبع وأربعين وخمسمئة هجرية .

وبويع له بالخلافة يوم موت أبيه ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسين وخمسين وخمسين وخمسين وخمسين وخمسين وخمسين المهجرة ٥٥٥ هـ . وكان موصوفاً بالعدل والرفق ، شديداً على المفسدين ؛ سبجن رجلاً كان يسعى بالناس مدةً ، فحضره رجل وبذل فيه عشرة الاف دينار ، فقال المستنجد بالله : أنا أعطيك عشرة الاف دينار ودُلِّني على آخر مثله لأحبسه وأكف شره عن الناس (١) .

وقال ابن الجوزي: وكان المستنجد بالله موصوفاً بالفهم الثاقب، والرأي الصائب، والذكاء الغالب، والفضل الباهر، له نظم بديع، ونثر بليغ، ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك.

عَيَّــرَتْني بِـالشَّيْبِ، وَهُــوَ وَقَـارُ إِنْ تَكُنْ شَابَتِ اللَّوَائِبُ مِنِّي

وله شعر في بخيل ، يقول: وَبَاخِل أَشْعَلَ في بَيْتِهِ فَــمَا جَـرَتْ مِنْ عَيْنِهَا دَمْعَــةٌ

فَاللَّيالِي تُزينُهَا الْأَفْمَارِ"

لَيْتَهَا عَيَّرَتْ بِمَا هُوَ عَارُ

تَكرمَةً مِنْهُ، لَنَا شَمْعَهُ حَتَّى جَرَتْ مِنْ عَيْنِهِ دَمْعَهْ(٣)

وله في وزيره ابن هبيرة ، وقد رأى منه ما يعجبه من تدبير مصالح المسلمين ، قوله:

وَجُودُكَ وَاللَّانْيَا إِلَيْكَ فَقيرَةٌ وَجُودُكَ وَالمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ مُنْكَرُ فَلَوْ رَامَ يَا يَعْيِيٰ مَكَانَكَ جَعْفَرٌ وَيَعْيِيٰ ، لَكَفًّا عَنْهُ ، يَعْيِيٰ وَجَعْفَرُ وَلَمْ أَرَ مَنْ يَنْدِي لَكَ السُّوءَيَا أَبَا المُظَفِّرِ، إِلَّا كُنْتَ أَنْتَ المُظَفِّرُ"

وهكذا قضى المستنجد بالله حياته حتى توفي في الثامن من ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمئة ٥٦٦ هـ . فكانت مدته إحدى عشرة سنة .

وجاء في مخطوط مهمل لتاريخ الخلفاء ذكر منهم المستنجد بالله ، وفيه شعر له ، يقول فيه :

غُضْنٍ يَمِيلُ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ مُمْرَ الْحُلِيِّ عَلَى خُصْرِ الْمَلَابِيسِ لَدَى عَرُوسِ تُحَاكِي عَرْشَ بَلْقيسِ مَا بَيْنَ مُقْرِي إِلَىٰ بَابِ الفَرَادِيسِ (")

وَجُلَّنَارِ كَأَعْرَافِ الدُّيُوكِ عَلَى مِثْلَ العَرُوسِ تَجَلَّتْ يَوْمَ زِينَتِهَا في مَجْلِس لَعِبَتْ أَيْدي السُّرُور بِهِ سَقَىٰ الحَيَّا أَرْبُعاً تَحْيًا النُّفُوسُ بهَا

⁽١) المرجع السابق ٥٠٨ .

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) الشعراء الملوك لجبور صفحة ١٨٥.

ودخل يوماً إلى إحدى الجواري ، فقالت له : امض إلى ابنة عمك ، فإني أخاف أن تعلم بنا فلا آمن شرها .

فقال: في ساقها خلخال ، إذا جاءت عرفت بها .

فمضت إليها جارية ، ووشت بالحال . فرفعت خلخالها إلى أعلى ساقها ، وقصدت المقصورة ، ففاحت روائح الطيب ، فنمَّ ذلك عليها . فخرج من المقصورة من الباب الآخر ، وقال في ذلك :

اسْتَكْتَمَتْ خُلْخَالَهَا وَمَشَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ، فَهَا نَطَقَا حَتَّ الظَّلَامِ بِهِ، فَهَا نَطَقَا حَتَّ إِذَا هَبَّتْ نَسيمُ صَبَا مَلًا العَبيرُ بِنَشْرِهَا الطُّرُقَا(')

ومن أشعاره التي وردت في الفوات قوله:

إِذَا مَرِضْنَا نَوَيْنَا كُلَّ صَالِحَةٍ وَإِنْ شَفينَا فَمِنَّا النِّيغُ وَالزَّلَلُ لَرَضِي الإِلَهَ إِذَا خَفْنَا، وَنُعْضِبُهُ إِذَا أَمِنَّا، فَهَا يَزْكُو لَنَا عَمَلُ" لُرضي الإِلَهَ إِذَا خِفْنَا، وَنُعْضِبُهُ إِذَا أَمِنًا، فَهَا يَزْكُو لَنَا عَمَلُ"

وله أيضاً قوله:

يَا هَاذِهِ! إِنَّ الخَيَالَ يَزُورِنِي لَوْ كَانَ يُسْعِفُ أَوْ يَرُدُّ سَلَامَا مَا إِنْ رَأَيْتُ كَازَائِلٍ يَعْتَادُنِي يُغضي العُيُون وَيُوقِظُ النَّوَّامَا

ومن أرق أشعار ، قوله :

وَصَفْرَاءَ مِثْلِي فِي القِيَاسِ وَدَمْعُهَا سِجَامٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ، مِثْلَ دُمُوعي تَذُوبُ كَمَا فِي الْحُبِّ ذُبْتُ صَبَابَةً وَتَعْوِي حَشَاهَا مَا حَوَتْهُ ضُلُوعي أهم أحداث عصره . .

_ في السنة الأولى من خلافته مات الفائز صاحب مصر ، وقام بعده العاضد

⁽١) انظر الفوات ٤/٣٥١ .

⁽٢) الفوات ٤/٣٦٠.

لدين الله آخر خلفاء بني عبيد ٥٥٥ هـ .

- وفي سنة اثنتين وستين وخمسمئة جهّز السلطانُ نورُ الدين ، الأميرَ أَسَدَ الدين شيركوه في أَلْفَيْ فارس إلى مصر ، فنزل بالجيزة ، وحاصر مصر نحو شهرين . فاستنجد صاحبها بالفرنج ، فدخلوا من دمياط لنجدته .

فرحل أسد الدين إلى الصعيد ، ثم وقعت بينه وبين المصريين حرب ، انتصر فيها على قلة عسكره وكثرة عدوه ، وقتل من الفرنج ألوفا .

ثم جبى أسد الدين خراج الصعيد ، وقصد الفرنجُ الاسكندرية ، وقد أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب _ وهو ابن أخي أسد الدين ، فحصروها أربعة أشهر ، فتوجه أسد الدين إليهم ، فرحلوا عنها ، فرجع إلى الشام .

- وفي سنة أربع وستين وخمسمئة قصدت الفرنج الديار المصرية في جيش عظيم ، فملكو بلبيس ، وحاصروا القاهرة ، فأحرقها صاحبُها خوفاً منهم ، ثم كاتب السلطان نور الدين يستنجد به ، فجاء أسد الدين بجيوشه ، فرحل الفرنج عن القاهرة لما سمعوا بوصوله ، ودخل أسدُ الدين ، فولاه العاضدُ صاحب مصر الوزارة وخَلَعَ عليه .

فلم يلبث أسد الدينَ أن مات بعد خمسة وستين يوماً ، فولى العاضدُ مكانه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقلده الأمور ، ولقبه «الملك الناصر» فقام بالسلطنة أتمَّ قيام .

المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٧٥ ـ ٥٣٦ ـ ١١٨٠ م

المستضيء بأمر الله ، أبو محمد ، الحسن بن المستنجد بالله . وُلِدَ سنة ست وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٥٣٦هـ ، وأمه أم ولد أرمنية اسمها غضة .

بويع له بالخلافة يوم موت أبيه المستنجد بالله في الثامن من ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمئة ٥٦٦ هـ . وهو معاصر لصلاح الدين الأيوبي ، والإمام ابن الجوزي .

وقال ابن الجوزي: فنادى برفع المكوس. وردَّ المظالم، وأظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا، وفَرُّقَ مالاً عظيماً على الهاشميين والعلويين والعلماء والمدارس والرُّبُطِ. وكان دائم البدل للمال، ليس له عنده وقع، وذا حلم وأناة ورأفة. وخَلَعَ على أرباب الدولة وغيرهم، وللشاعرِ الحَيْصَ بَيْصَ فيهِ، قوله: يَا إِمَامَ المُدَى! عَلَوْتَ عَلَى الجُو دِ، بِمَالٍ، وَفِضَةٍ، وَنُضَارِ فَوهَبُتَ الأَعْمَارَ وَالأَمْنَ وَالبُلْ حَدَانَ فِي سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ نَهَارِ فَبِهُمَاذَا نُثْنِي عَلَيْكَ، وَقَدْ جَا وَزْتَ فَضْلَ البُحُودِ وَالأَمْطَارِ وَالمُّمْ طَارِقُ لِللهُ عَارِقٌ لِللهُ عَلَى وَالأَمْ عَارِقٌ وَالمُّمْ وَالمُّنْ عَالِهُ عَارِقٌ لِللهُ عَلَى البُحُودِ وَالأَمْ طَارِ فَالمُّمْ اللهُ عَارِقٌ لِللهُ عَلَى وَالمُّمْ عَارِقٌ لِللهُ عَلَى وَالمُّمْ عَارِقٌ لِلمُعْمَارَ وَالأَمْ عَلَى اللهُ عَارِقٌ لِللهُ عَلَى وَالأَمْ عَارِقٌ وَالمُّمْ اللهُ عَلَى وَاللَّمْ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى وَالأَمْ عَلَى اللهُ وَرْتَ فَضَلَ البُحُودِ وَالأَمْ كَارِقُ اللهُ اللهُ عَلَى وَالأَمْ كَالِهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ وَالمُعْمَارَ وَالمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ وَالمُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ وَاللَّهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّه

جَمَعَتْ نَفْسُكَ الشَّريفَةُ بِالبَأْ سِ وَبِالجُودِ بَيْنَ مَاءٍ وَنَارِ (١) وقال ابن الجوزي: واحتجب المستضيء بأمر الله عن أكثر الناس، فلم يركب إلّا مع الخدم، ولا يدخل عليه غيرهم. ولم يروَ له شِعراً أو نثرا.

وفي سنة خمس وسبعين وخمسمئة ٥٧٥ هـ مات الخليفة المستضيء بأمر الله ، في سَلْخ ِ شوال ، وعهد إلى ابنه أحمد «الناصر لدين الله» ومدة خلافته عشر سنوات (٢) .

أهم الأحداث في عصره..

وقال ابن الجوزي: وفي خلافته انقضت دولة بني عبيد، ونُحطب له بمصر، وضُربت السكة باسمه، وصنفتُ كتاباً سميته «النصر على مصر».

ـ وقال الذهبي: في أيامه ضَعُفَ الرفض ببغداد ووَهَى ، وأمَنِ الناس ، ورُزِقَ سعادةً عظيمة في خلافته ، وخطب له باليمن ، وبُرقةً ، وتوزر ، ومصر إلى أسوان ، ودانت الملوك بطاعته ، وذلك سنة سبع وستين وخمسمئة ٥٦٧ هـ ٣٠٠ .

وستين وخمسمئة للهجرة بجامع مصر كل طاعة وسمع ، وهو إقامة الخطبة في وستين وخمسمئة للهجرة بجامع مصر كل طاعة وسمع ، وهو إقامة الخطبة في الجمعة الأولى منها بمصر لبني العباس ، وعُقّت البدعة ، وصفت الشرّعة وأقيمت الخطبة العباسية في الجمعة الثانية بالقاهرة ، وأعقب ذلك موت العاضد في يوم عاشوراء ، وتسلم صلاح الدين القصر بما فيه من الذخائر والنفائس ، وسير السلطان نور الدين بهذه البشارة إلى بغداد . وأمرني بإنشاء بشارة تقرأ في سائر بلاد

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٩_ ٥١٠.

⁽٢) المرجع السابق ٥١٣ .

⁽٣) المرجع السابق ٥١٠ .

الإسلام. وللعماد قصيدة في ذلك منها:

قَدْ خَطْبْنَا لِلْمُسْتَضِيءِ بِمِصْ نَائِبِ الْمُصْطَفَى إِمامِ القَصْرِ وَخَذَلْنَا لِنَصْرِهِ العَضُدَ الْعَا ضِدَ وَالقَاصِرَ الَّذِي بِالقَصْرِ وَخَصْرِ وَتَرَكْنَا اللَّعِيَّ يَدْعُو ثُبُوراً وَهُوَ بِالذُّلِّ تَّعَتْ حَجْرٍ وَحَصْرِ

وأرسل الخليفة المستضيء في جواب البشارة الخِلَعَ والتشريفات لنور الدين وصلاح الدين . ولابن الأثير تأريخ كامل لهذه الواقعة(١) .

_ وفي سنة تسع وستين وخمسمئة للهجرة بعث نور الدين إلى الخليفة ببغداد بتقادم وتحف ، ثم توفي السلطان نور الدين صاحب دمشق ، وخلّف ابنه الملك الصالح إسهاعيل . فتحركت الفرنج بالسواحل فصولحوا بمال وهودنوا(١).

_ وفي سنة اثنتين وسبعين أمر صلاح الدين ببناء السور الأعظم المحيط بمصر والقاهرة ، وجعل على بنائه الأمير بهاء الدين قراقوش . وقال ابن الأثير : دَوْرُهُ تسعة وعشرون ألف ذراع وثلثمئة ذراع بالهاشمي . وفيها أمر بإنشاء قلعة بجبل المقطم ، وهي التي صارت دار السلطنة ، ولم تتم إلا في زمن السلطان الملك الكامل ابن أخي صلاح الدين ، وهو أول من سكنها . وفيها بنى صلاح الدين تربة الإمام الشافعي .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١١ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٢ .

الناصر لدین اش أحمد بن المستضيء ٥٥٣ ـ ١٢٢٥ ـ ١٢٢٥ م

الناصر لدين الله ، أبو العباس ، أحمد بن المستضيء بأمر الله . ولد يوم الإثنين العاشر من رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة ٥٥٣ هـ . وأمُّهُ أمُّ ولد تركية اسمها زُمُرُّد .

بويع له بالخلافة عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧٥ هـ . وأجاز له جماعة منهم : أبو الحسين عبد الحق اليوسفي ، وأبو الحسن علي بن عساكر البطايحي (۱) .

وقال الذهبي: ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ، فإنه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ، ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع للأعداء ، واستظهار على الملوك ، ولم يجد ضيما ، ولا خرج عليه خارج إلا قمعه ، ولا مخالف إلا دفعه ، وكل مَنْ أضمر له سوءا رماه الله بالخذلان . وكان مع سعادة جدّه شديد الإهتام بمصالح الملك ، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم ، وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يوصّلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٣ .

وله حيل لطيفة ومكائد غامضة . وقيل : إنه كان مخدوماً من الجن ١٠٠٠ .

وقال الموفق عبد اللطيف: كان الناصر لدين الله قد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، فكان يرهبه أهل الهند ومصر ، كما يرهبه أهل بغداد . فأحيا بهيبته الخلافة ، وكانت قد ماتت بموت المعتصم ، ثم ماتت بموته .

وقال ابن النجار: دانت السلاطين للناصر . . . وفتح البلاد العديدة ، وملك من المالك ما لم يملكه أحد بمن تقدمه من الخلفاء والملوك ، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين . وأضاف: وكان أشدَّ بني العباس ، تتصدع لهيبته الجبال ، وكان حسن الخُلُقِ ، لطيف الخَلْقِ ، كامل الظرف ، فصيح اللسان ، بليغ البيان ، له التوقيعات المسدّدة ، والكلمات المؤيدة ، وكانت أيامه غُرَّةً في وجه الدهر ، وردةً في تاج الفخر (") .

ومما قاله ابن واصل : . . . وكان يفهل أفعالاً متضادة ، وكان يتشيَّع ويميل إلى مذهب الإمامية بخلاف آبائه ، حتى أن ابن الجوزي سُئل بحضرته : من أفضل الناس بعد رسول الله عليه ؟

فقال : أفضلهم بعده ، مَنْ كانت ابنته تحته ، ولم يقدر أن يصرح بتفضيل أبي بكر .

وقال ابن المظفر سبط ابن الجوزي وغيره: قلَّ بصرُ الناصر في آخر عمره ، وقيل: ذهب كله ، ولم يشعر بذلك أحد من الرعية ، حتى الوزير وأهل الدار ، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فتكتب على التواقيع ،

⁽١) المرجع السّابق ١٤٥.

⁽٢) المرجع السابق ٥١٦ .

⁽٣) المرجع السابق ٥١٧ .

وقال شمس الدين الجزري: وكان الناصر لا يشرب إلّا الماء المغلي المرقد، ومع ذلك مات منه يوم الأحد سَلْخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمئة للهجرة ٢٢٢ هـ.

أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة ثمانين وخمسمئة جعل الخليفةُ الناصر لدين الله مشهد موسى الكاظم آمناً لمن لاذ به ، فالتجأ إليه خلق ، وحصل بذلك مفاسد .

- وفي سنة ثلاث وثهانين وخمسمئة كانت الفتوحات الكثيرة ، فأخذ السلطان صلاح الدين كثيراً من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج ، وأعظم ذلك بيت المقدس ، وكان بقاؤه في يد الفرنج إحدى وتسعين سنة . وأزال ما أحدثته الفرنج من الآثار ، وهدم ما أحدثوه من الكنائس ، وبنى موضع كنيسة منها مدرسة للشافعية ، ولم يهدم كنيسة القيامة اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه (۱) .

ومن الغريب أن ابن برجان ذكر في تفسير سورة ﴿أَلَمْ عَلَبْتِ الروم ﴾ أن بيت المقدس يبقى في يد الروم إلى سنة ثلاث وثهانين وخمسمئة ، ثم يغلبون ، ويفتح ويصير دار إسلام إلى آخر الأبد ، أخذا من حساب الآلهة ، فكان كذلك . علما أن ابن برجان مات سنة ست وثلاثين وخمسمئة كها قال أبو شامة (٢) .

وفي سنة تسع وثمانين وخمسمئة مات السلطان صلاح الدين ، فوصل إلى بغداد الرسول وفي صحبته لأُمَةُ الحرب التي لصلاح الدين ، وفرسه ، ودينار واحد ، وستة وثلاثون درهمآ ، ولم يخلف من المال سواها . واستقرت مصر لابنه

^{) (}١) ورد اسم الكنيسة القهامه بالميم وليس بالياء انظر تاريخ الخلفاء ٥١٩ .

⁽٢) المرجع السابق ٥١٩ .

عهاد الدين عثمان الملك العزيز ، ودمشق لابنه الملك الأفضل نور الدين علي ، وحلب لابنه الملك الظاهر غياث الدين غازي .

وفي سنة تسعين وخمسمئة مات السلطان طغرلبك شاه بن أرسلان بن طغرلبك بن محمد بن ملك شاه ، وهو آخر ملوك السلجوقية . قال الذهبي : وكان عددهم نيفا وعشرين ملكا ؛ أولهم طغرلبك الذي أعاد القائم إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ إثر فتنة البساسيري ، ومدة دولتهم مئة وستون سنة .

- وفي سنة خمس وتسعين وخمسمئة مات الملك العزيز بن صلاح الدين بمصر ، وأقيم ابنه المنصور بدله ، فوثب الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب وتملكها ، ثم أقام بها ابنه الملك الكامل().

وفي سنة ستمئة هجم الفرنج إلى النيل من رشيد ، ودخلوا بلد فُوَّة فنهبوها واستباحوها ورجعوا . وفي السنة التالية إحدى وستمئة تغلبت الفرنج على القسطنطينية وأخرجوا الروم منها ، وكانت بأيدي الروم من قبل الإسلام ، وظلت بيد الفرنج إلى سنة ستين وستمئة ، فاستطلقها منهم الروم (١) .

_ وفي سنة ست وستمئة كان ابتداء أمر التتار .

وفي سنة خمس عشرة وستمئة أخذت الفرنج من دمياط برج السلسلة . وفي السنة التالية استولوا على دمياط بعد حروب ومحاصرات ، وضعف الملك الكامل عن مقاومتهم وفي سنة ثمان عشرة وستمئة استردت دمياط من الفرنج .

_ وفي سنة إحدى وعشرين وستمئة بنيت دار الحديث الكاملية بالقاهرة بين القصرين ، وجَعل شيخها أبا الخطاب بن دِحْيَة .

⁽١) المرجع السابق ٥٢٠.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢١ .

وكانت الكعبة المشرفة تكسى الديباج الأبيض من أيام المأمون إلى الآن ، فكساها الناصر ديباجاً أخضر ، ثم كساها ديباجاً أسود ، فاستمر إلى الآن . ولم نعثر للناصر لدين الله أحمد بن المستضيء على شعرٍ فيها بين أيدينا حتى الآن .

الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ۱۲۲۰ م ۱۲۲۰ م

الظاهر بأمر الله ، أبو نصر ، محمد بن الناصر لدين الله . ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧١ هـ . وبايع له أبوه بولاية العهد ، واستُخلف عند موت والده وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ، وذلك يوم الأحد سَلْخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمئة ٦٢٢ هـ .

وقيل له: ألا تتفسح ؟

قال: لقد يبس الزرع.

فقيل: يبارك الله في عمرك!

قال : من فتح دكاناً بعد العصر أيش يكسب؟ (١)

ثم أحسن إلى الرعية ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم ، وفرق الأموال ، هذا ما ذكره أبو شامة .

وقال ابن الأثير في الكامل: لمّا ولي الظاهر بأمر الله الخلافة ، أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سُنّة العمرين . . فإنه أعاد من الأموال المغصوبة ،

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٤.

والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً .

وذكر عن عدله الشيء الكثير، فأخرج أهلُ الحبوس، ورد الخراجَ الى أهله، وأرسل الى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمّن أعسر، وفرَّق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مئة ألف دينار. وقيل له: هذا الذي تخرجه من الأموال، لا تسمح نفسٌ ببعضه!

فقال: أنا فتحت الدكان بعد العصر، فاتركوني أفعل الخير، فكم بقيت أعيش.وبالفعل لم تدُمَّ خلافتُه بقية العام، فقد توفي في الثالث عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٣ هـ، فكانت خلافته تسعة أشهر وأياماً. (١) ولم يؤثر عن الظاهر بأمر الله أنه قال شعراً، ولم يروه أيضاً.

(١) المرجع السابق ٥٢٥ .

المستنصر بالله منصور بن الظاهر ۸۸۰ ـ ۱۲٤٠ هـ/۱۱۹۰ م

المستنصر بالله ، أبو جعفر ، منصور بن الظاهر بأمر الله . ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمئة للهجرة ٥٨٨ هـ . وأمه جارية تركية . (١)

وقال ابن النجار: وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٣هـ، فنشر العدل في الرعايا، وبذل الإنصاف في القضايا، وقرَّب أهل العلم والدين، وبنى المساجد والرُّبُطَ والمدارس والمارستانات، وأقام منار الدين، وقمع المتمردة، ونشر السنن، وكف الفتن، وحمل الناس على أقوم سنن ، وقام بأمر الجهاد أحسن قيام، وجمع الجيوش لنصرة الإسلام، وحفظ الثغور، وافتتح الحصون. (١)

وقال الموفق عبداللطيف : وكان جده الناصر يقربه ويسميه القاضي ، رلهُدُاهُ وعقلِه وإنكاره ما يجد من المنكر .

وقال الحافظ زكي الدين عبدالعظيم المنذري : كان المستنصر راغباً في فعل

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٦ .

⁽٢) المرجع السابق.

الخير ، مجتهداً في تكثير البر ، وله في ذلك آثار جميلة ، وأنشأ المدرسة المستنصرية ، ورتب فيها الرواتب الحسنة لأهل العلم . ولم يؤثر عنه أنّه قال شعراً .

وقال ابن واصل: وقصدت التتار البلد، فلقيهم عسكره، فهزموا التتار هزيمة عظيمة، وكان له أخ يقال له الخفاجي، فيه شهامة زائدة، وكان يقول: لئن وليت لأعبرن بالعسكر نهر جيحون، وآخذ البلاد من أيدي التتار، وأستأصلهم. فلما مات المستنصر لم ير الدويدار ولا الشرابي تقليد الخفاجي خوفاً منه، وأقاما ابنه المستعصم بالله أبا أحمد للينه وضعف رأيه، ليكون لهم الأمر، ليقضي الله أمراً كان مفعولا من هلاك المسلمين في مدته، وتغلّب التتار. (١)

وفي سنة أربعين وستمئة للهجرة ٦٤٠ هـ توفي المستنصر بالله يوم الجمعة العاشر من جمادي الآخرة ، ورثاه الشعراء .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثمان وعشرين وستمئة أمر الملك الأشرف صاحب دمشق ببناء دار الحديث الأشرفية ، وفرغت في سنة ثلاثين وستمئة .
- وفي سنة اثنتين وثلاثين وستمئة أمر المستنصر بضرب الدراهم الفضية ليتعامل بها الناس بدلاً عن قراضة الذهب .
- وفي سنة خس وثلاثين وستمئة مات السلطانان الأخوان: السلطان بمصر الأشرف صاب دمشق، والكامل صاحب مصر بعده بشهرين، وتسلطن بمصر ولد الكامل قلامة ولقب العادل، ثم خُلِع ، وتملك أخوه الصالح أيوب نجم الدين.

 الدين بن علي بن رسول التركياني ، إلى الخليفة ، يطلب تقليد السلطنة باليمن بعد موت الملك المسعود بن الملك الكامل . وبقي الملك في بيته إلى سنة خمس وستين وثمنمئة ٨٦٥ هـ .

ـ وفي سنة تسع وثلاثين وستمئة بنى الصالح صاحب مصر المدرسة التي بين القصرين والقلعة التي بالروضة .

المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر ۲۰۹ ـ ۲۰۲ هـ/۱۲۱۱ ـ ۱۲۰۸ م

المستعصم بالله ، أبو أحمد ، عبدالله بن المستنصر بالله ، آخر خلفاء بني العباس في العراق .

ولد سنة تسع وستمئة ، وأمه أم ولد اسمها هاجر ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه ، في جمادى الآخرة سنة أربعين وستمئة ٦٤٠ هـ . (١)

وكان عالماً بالحديث ، وأجاز له على يد ابن النجار والمؤيد الطوسي وأبو روح الهروي وجماعة . وروى عنه بالإجازة جماعة : منهم النجم البادرائي ، والشرف الدمياطي .

وكان كريماً ، حليماً ، سليم الباطن ، حسن الديانة . وقال الشيخ قطب الدين : كان متديناً متمسكاً بالسنة كأبيه وجده ، ولكنه لم يكن مثلهما في التيقظ والحزم وعلو الهمة . . وركن المستعصم إلى وزيره مؤيد الدين العَلْقَمِيَّ الرافضي ، وأهلك الحرث والنسل ، ولعب بالخليفة كيف أراد ، وباطن التتار ، وناصحهم وأطمعهم في المجيء إلى العراق ، وأخذ بغداد ، وقطع الدولة العباسية ، ليقيم (١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٠ .

١) تاريخ الحلقاء للسيوطي ١٠٥٠.

خليفة من آل علي . وصار إذا جاء خبر منهم كتمه عن الخليفة ، ويطالع بأخبار الخليفة التتار ، إلى أن حصل ما حصل . (')

ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمئة ٢٥٦ هـ وصل التتار إلى بغداد ، وهم مئتا ألف ، وَيقدُمُهُمْ هولاكو ، فخرج إليهم عسكر الخليفة ، فهزم العسكر ، ودخلوا بغداد يوم عاشوراء ، فأشار الوزير المتآمر على المستعصم بمصانعتهم ، وقال : أخرج أنا إليهم في تقرير الصلح .

فخرج وتوثق بنفسه منهم، وعاد إلى الخليفة وأقنعه برغبتهم في أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر، ويبقيك في منصب الخلافة، وبذلك حقن لدماء المسلمين، والرأي أن تخرج إليه.

فخرج المستعصم بالله إليه في جمع من الأعيان ، فأنزل في خيمة ، ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد ، فخرجوا من بغداد ، فضربت أعناقهم ، وصار كذلك : تخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم ، حتى قتل جميع من هناك من العلماء والأمراء والحجاب الكبار .

ثم مُدَّ الجِسرُ ، وبُذِلَ السيفُ في بغداد ، واستمر القتال فيها نحو أربعين يوماً ، وبلغ القتلى أكثر من ألف ألف نسمة ، ولم يسلم إلاّ من اختفى في بئر أو قناة ، وقتل الخليفة رفساً . (٣)

قال الذهبي : وما أظنه دفن ـ أي الخليفة المستعصم ـ وقتل معه جماعة من أولاده وأعهامه وأسر بعضهم ، وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها . ولم يتم للوزير الخائن ما أراد ، وذاق من التتار الذلّ والهوان ، ولم تطل أيامه بعد ذلك .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٧ ـ ٥٣٨ .

أهم أحداث عصره ، وما تلاها :

_ في سنة سبع وأربعين وستمئة أخذت الفرنج دمياط ، والسلطان الملك الصالح مريض ، فهات ليلة النصف من شعبان من تلك السنة ، فأخفت جاريته أم خليل المسهاة «شجرة الدر» موته ، وأرسلت الى ولده توران شاه ، الملك المعظم ، فحضر . ثم لم يلبث أن قتل في المحرَّم سنة ثهان وأربعين وستمئة ، حيث وَتَبَ عليه غلمان أبيه فقتلوه . وأمَّروا عليهم جارية أبيه «شجرة الدر» وحلف لها الأتراك ولنائبها عزالدين أيبك التركهاني . فشرعت شجرة الدر في الخِلع للأمراء . (۱)

_ وفي سنة ثمان وأربعين وستمئة استُردت دمياط من الفرنج . واستقل عز الدين بالسلطنة في ربيع الآخر ، ولقب «الملك المعز» ثم تنصل منها ، وحلف العسكر للملك الأشرف بن صلاح الدين يوسف بن المسعود بن الكامل ، وله ثمان سنين ، وبقي عزالدين أتابكة ، وخطب لهما ، وضربت السكة باسمهما .

ـ وفي سنة خمس وخمسين وستمئة مات المعز أيبك سلطان مصر ، قتلته زوجته شجرة الدر ، وسلطنوا بعده ولده الملك المنصور على هذا . والتتار جائلون في البلاد ، وشرهم متزايد ، ونارهم تستعر .

والخليفة والناس في غفلة عبّا يراد بهم . والوزير العلقميُّ حريص على إزالة الدولة العباسية ، ونقلها إلى العلوية ، والرسل في السرّ بينه وبين التتار ، والمستعصم تائه في لذاته ، لا يطلّح على الأمور .

ثم إن الوزير كاتب التتار، وأطمعهم في البلاد، وسهل عليهم ذلك، وطلب أن يكون نائبهم، فوعدوه بذلك، وتأهبوا لقصد بغداد. (٢)

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٥٣٣ .

وتفجع الشعراء من الداهية الدهياء ، فقال أحدهم :

يَا عُصْبَةَ الإِسْلَامِ نُوحِي وَانْدُبِي حُـزْناً عَـلَى مَا تَمَّ لَلْمُسْتَعْصِمِ وَانْدُبِي حُـزْناً عَـلَى مَا تَمَّ لَلْمُسْتَعْصِمِ وَسُتُ الوَزَارَةِ كَانَ قَبْـلَ زَمَانِـهِ لِإِبْنِ الفُرَاتِ ، فَصَارَ لإبْنِ العَلْقَمِ

ولتقي الدين بن أبي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد ، مطلعها : لِسَائل الدَّمْع عن بَغداد أُخْبَار فَهَا وقوفك والأحبابُ قَدْ سَاروا ؟ يَا زَائرينَ إِلَى الزَّوْرَاءِ لاَ تَفِدُوا فَهَا بِذَاكَ الحِمَى وَالدَّارِ دَيَّارُ (')

- ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدنيا بلا خليفة ، وفيها نزل التتار على آمد . وكان صاحب مصر المنصور علي بن المعز صبياً ، وأتابكة الأمير سيف الدين قطز المعزي مملوك أبيه . وقدم الصاحب كال الدين بن العديم اليهم رسولاً يطلب النجدة على التتار . فجمع قطز الأمراء والأعيان ، وأقروا النفير العام . وقبض قطز زمام الأمور بعد أن قبض على ابن أستاذه المنصور ، وتسلطن قطز ولقب «بالملك المظفر» .

ـ ثم دخلت سنة ثمان خمسين وستمئة ، والوقت أيضاً بلا خليفة ، وفيها قطع التتار الفرات ووصلوا الى حلب وبذلوا السيف فيها ، ثم وصلوا الى دمشق واستباحوها .

وخرج المصريون في شعبان متوجهين إلى الشام لقتال التتار . فأقبل الملك المظفر قطز بالجيوش ، وشاليشه ركن الدين بيبرسى البدقداري ، فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت ، ووقع المصاف ، وذلك يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان ، فهزَمَ التتار شرَّ هزيمة وانتصر المسلمون ولله الحمد ، وقتل من التتار مقتلة عظيمة ، وولوا الأدبار . وطمع الناس فيهم يتخلفونهم وينهبونهم .

⁽١) المرجع السابق ٣٨٥.

وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر ، فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر الى دمشق مؤيّداً منصوراً ، وأحبه الخلق غاية المحبة ، وساق بيبرس وراء التتار إلى بلاد حلب ، وطردهم عن البلاد ، ووعده السلطان بحلب ، ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس من ذلك ، وكان ذلك مبدأ الوّحْشَة .

فرجع المظفر إلى مصر ، وقد علم بتغيير بيبرس عليه ، وقد أضمر له الشر ، وأسرَّ ذلك الى بعض خواصه ، فاطلع على ذلك بيبرس .

فساروا الى مصر وكل منها محترس من صاحبه. فاتفق بيبرس وجماعة من الأمراء على قتل المظفر، فقتلوه في الطريق، في الثالث عشر من شهر ذي القعدة، وتسلطن بيبرس ولقب بالملك القاهر، ودخل مصر، وأزال عن أهلها ما كان المظفر قد أحدثه من المظالم. وأشير عليه بتغيير اللقب لشؤمه، فغيره وتلقب بالملك الظاهر. (١)

ـ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمئة والوقت أيضاً بلا خليفة إلى رجب ، فأقيمت بمصر الخلافة ، وبويع المستنصر بالله ، أحمد ، أبو القاسم ، بن الظاهر بأمر الله .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٥٤٠ ـ ٥٤١ .

محتوى الجزء الثالث

	الباب الرابع العصر العباسي
	ويتضمن : الدعوة العباسية
19	الدعوة العباسية
	١ ـ بدء الدعوة
	٢ ـ إعلان الدعوة
40	٣ _ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية
44	٤ _ إدارات الدولة في العهد العباسي
	آ ـ الخلافة
٣١	ب ـ ولاية العهد
	جــ الوزارة
44	د ـ الكتاب
٣٤	هـــ الدواوين
30	و ـ الجيش

٥ ـ الحياة الاجتماعية
٦ _ الحياة الاقتصادية
٧ ـ البيئة السياسية
الفصل الأول
الدور العباسي الأول ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ/ ٧٥٠ ـ ٨٤٧ م
١ ـ أبو العباس السفاح ١٠٤ ـ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ـ ٥٥ م
٢ ـ أبوجعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨ هـ/ ٧١٤ ـ ٥٧٧ م ٥٥
٣ ـ عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/٧٢١ ـ ٧٦٨ م . ٢٦
٤ ـ محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/ ٧٤٤ ـ ٧٨٥ م ٧٦
٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/ ٧٥٥ ـ ٧٨٦ م
٦ ـ هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ ـ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ـ ٨٠٩ م
٧ ـ محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ـ ١٩٩ هـ/٧٨٧ ـ ٨١٣ م
٨ - إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/٧٧٧ - ٨٣٩ م ٩٧
٩ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/٧٨٦ م ٨٣٣ م ١١٧
١٠ _ محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ _ ٢٢٧ هـ/٧٩٣ _ ٨٤٢ م ١٣١
١١ ـ هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ ـ ٢٣٢ هـ/١٨٠ م ٨٤٧ م ١٣٣
١٢ ـ ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ ـ ٢٧٥ هـ
۱٤٣ ۴ ۸۸۸ م
الفصل الثاني
المدور العباسي الثاني ٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ/٨٤٧ ـ ٩٤٦ م
المقدمة

100	١ ــ المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ ــ ٢٤٧ هــ/ ٨١٩ ــ ٨٦١ م
771	١ ـ المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/ ٨٣٦ م
177	٢ ـ المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/ ٨٣٥ ـ ٨٦٦م
140	٤ ـ المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ ـ ٢٥٥ هـ/٨٤٦ ـ ٨٦٩ م
179	٥ ـ المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/ ٨٣٢ ـ ٨٧٠ م
۱۸۱	٦ ـ المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/١٤٢ ـ ٩٩٢ م
	٧ ـ المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخي المعتمد ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ
۱۷۸	/ ۲-۸۰۰ ما
198	٨ ـ المكتفي بالله على ، بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/٨٧٧ ـ ٩٠٨ م
191	٩ ـ المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/ ٨٩٤ ـ ٩٣٢ م
7.4	١٠ ـ الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ/ ٨٦١ م ٩٠٨ م
3.7	آ ـ حياته
734	ب ـ ثقافته
717	حـــ شعره
Y1 A	١ ــ الشعر السياسي
440	٢ ــ شعر الغزل
788	٣ ــ شعر الخمرة
277	٤ ـ شعر المديح
440	٥ ــ شعو الوثاء
191	٦ ـ شعر الهجاء
790	٧ ـ شعر شكوي الزمن
4.4	٨ ـ شعر الحكمة٨

٩ ــ شعر الاخوانيات
۱۰ ـ شعر الطرديات
١١ ـ شعر الوصف
١٢ ــ شاعرية ابن المعتز
١١ _ القاهر بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧ _ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٠ و ٥١ م م
١٢ ـ الراضي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ - ٩٤٠ م ٢٣٧
١٣ ـ المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٦٩ م ٣٤٦
١٤ ـ المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/١٩٥١ م ٩٥١ م
•
الفصل الثالث
الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م
المقدمة
١ ـ المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/ ٩١١ ـ ٩٧٤ م ٥٥٥
٢ ـ الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/٩٣٢ م ٣٥٨
٣ ـ القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر
٣٦٦ ـ ٢٢٦ هـ/ ٩٤٥ ـ ١٠٣١ م
٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/١٠٠١ م ٣٦٥
الفصل الرابع
الدور العباسي الرابع ٤٤٧ ـ ٥٦٦ هـ/١٠٥٩ ـ ١٢٦٨ م ٣٧١
المقدمة ٥٧٥
١ ـ شغَلَ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين عاماً
۲۷۸ ۲۲۷ هـ/۱۰۵۰ ما ۱۰۷۰ م

	١ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله ، بن محمد بن القائثم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/
۲۷۸	۲۰۰۱ - ۱۰۹۶ م
	٢ ـ المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ/
٣٨	۲۷۰۱ - ۱۱۱۸ م
	٤ ـ المسترشد بالله الفضل، بن أحمد المستظهر ٤٨٥ ـ ٢٩ هـ/
٥٨٣	۱۱۹۱ ـ ۱۱۳۰ م ۱۱۳۰
	٥ ـ الراشد بالله منصور، بن الفضل المسترشد ٥٠٢ ـ ٥٣٢ هـ/
۴۸۹	۸۰۱۱ – ۱۱۳۸ م ۱۱۰۸
	٦ ـ المقتفي لأمر الله محمد ، بن أحمد المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/
491	۱۹۶۰ - ۱۱۲۰ م
	٧ ـ المستنجد بالله يوسف ، بن محمد المقتفي ١٨ ٥ ـ ٣٦٦ هـ/
490	۰۰۰۰۰۰ ۲ ۱۱۲۰ م
	٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن ، بن يوسف المستنجد ٥٣٦ ـ ٥٧٥ هـ/
499	۱۱۶۱ م ۱۱۸۰ م
	٩ ـ الناصر لدين الله أحمد ، بن الحسن المستضيء ٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/
٤٠٢	۲۰۱۱ - ۲۲۱۰ م
	١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد، بن أحمد الناصر ٥٧١ ـ ٦٢٣ هـ/
٤٠٧	١١٧٤ ـ ٢٢٢١م
	١١ ـ المستنصر بالله منصور، بن محمد الظاهر ٥٨٨ ـ ٦٤٠ هـ/
٤ • ٩	۱۱۹۰ – ۱۲۶۲ م
	١٢ ـ المستعصم بالله عبدالله ، بن منصور المستنصر ٢٠٩ ـ ٢٥٦ هـ/
٤١٢	۱۲۱۱ - ۱۲۸ م۱۲۱۲ میلاد د ۱۲۱۱



فهرس أعلام الرجال والنساء

حرف الألف أبان بن عبد الحميد اللاحقى ٣٢٧ إبراهيم أبو اسحق بن الواثق ١٣٨ إبراهيم بن الحسن بن سهل 1.1 إبراهيم بن سهل حاجب المتوكل ١٥٦ إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ـ ٢١١ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٧ ـ ٢٩٠ - 1. T - 1. 1 - 1. . - 4V - VY - 0. - 17 - 7 إبراهيم بن محمد المهدي 311 - 114 - 110 - 110 - 110 - 110 - 110 - 110 - 188 - 171 - 117 - 119 - 112 - 110 - 118 42. - 150 إبراهيم بن محمد بن علي بن ٢٢ - ٢٣ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ عبدالله بن العباس إبراهيم بن محمد الهاشمي إبراهيم بن هرمة (الشاعر) ٥٩ - ٦٣ إبراهيم بن الوليد بن يزيد بن عبد ٧٦ الملك (أخو يزيد الناقص) إبراهيم بن يحيى بن محمد بن ٥٥ على بن عبدالله بن العباس

```
إبراهيم المتقى بالله بن المقتدر ٣٤٦
                                                                   العباسي
                                                  ابن أبي دؤاد قاضي الواثق
                           104 - 129 - 121
                                                            ابن أبي الدنيا
                                        197
                                                             ابن أبي مُقرِّن
                                          2 4
                                                ابن الأثير (صاحب الكامل)
TAE _ TAT _ TAI _ TAV _ TIO _ TII _ ET
                                  1 . 3 - X . 3
                                                              ابن الأنباري
                                         177
                                                                ابن برجان
                                         ٤٠٤
                                                                 ابن بسام
                                         195
                                                                ابن البواب
                                        777
                                                           ابن جرير الطبري
                               99 - 97 - 79
                                                          ابن جني اللغوي
                                         377
                                                                ابن الجوزي
              1 - TAY - TAY - TAY - TAY
                                                           ابن حمدون النديم
                                         195
                                                                ابن خلكان
                               13 - 13 - 17
                                                    ابن دنفش حاجب الواثق
                                          3
                                                                 ابن رائق
                                  TEV - TTA
                                                                ابن السبكي
                                         440
                                                    ابن سعيد مؤدي بن المعتز
                                         317
                                                   ابن شكلة إبراهيم المهدي
                                         1 . 4
                                                                 ابن شيرزاد
                                         454
                                                                ابن الصباغ
                                  777 - 777
                                                               ابن الصلاّح
                                         411
                                                              ابن الطقطقي
                                         17:
                                                     ابن طيفور طبيب المنتصر
                                         171
                                                                 ابن عائشة
                                          78
                                                                ابن العباس
                                         417
                                                                ابن عساكر
                                         177
                                               ابن عطية الباهلي وزير المنصور
                                                     ابن عقيل شيخ الحنابلة
                                  YAA - YAT
```

```
ابن الفرات
                                       137
                                             ابنة قاسم بن سليهان بن وهب
                                       4.1
                                                     ابن قتيبة الدينوري
                                        7.
                                                        ابن قيم الجوزية
                                       177
                                                 ابن المرزبان وزير المنتصر
                                       171
                                              ابن المظفر سبط بن الجوزي
                                       8.4
                                                 ابن المعتز الخليفة الشاعر
- 117 - 717 - 717 - 717 - 717 - 717
177 - 177 - 777 - 777 - 737 - A37 -
P37 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707
- Y77 - Y77 - Y77 - Y77 - Y77 - Y77
- YY - Y79 - Y7 - Y7Y - Y77 - Y70 - Y78
- YA - YYY - YYY - YYY - YYY - YYY
- 140 - 147 - 191 - 19. - 147 - 171
- T'V - T'7 - T'Y - T'' - Y99 - Y9A - Y9V
- mrr - mri - mr. - mig - miv - miz - m.g
       777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777
                                       377
                                                    ابن مقلة وزير القاهر
                                                              ابن نباتة
                                       377
                                                             ابن النجار
                          7.3 - P.3 - 7/3
                                                             ابن النديم
                                       112
                                                             ابن واصل
                                 21. - 8.4
                                                     أبو أبي طاهر سليمان
                                       194
                                                      أبو أحمد بن الرشيد
                                       101
                                            أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن
                                       454
                                                               الشيرازي
                                      474
                                                    أبو إسحق الإسفرايني
                                                    أبو إسحق الشيرازي
                                ۳٧٨ - ٣٦٨
                                             أبو إسحق المعتصم بن الرشيد
                                       141
                                            أبو أيوب المورياني وزير المنصور
                                       ٥٦
                                                     أبو بكربن أبي شيبة
                                       107
                                                        أبو بكر الصديق
                                       107
```

```
أبو بكر الصولي
                     TEO _ TET _ TE1 _ TE.
                                                          أبو بجيلة (الشاعر)
                                           22
                                                     أبو بشر الهروي الشافعي
                                          411
                                                     أبو تمام الطائي (الشاعر)
        TYQ = TYA = TIA = TIV = TAA = ITY
                                                         أبو جعفربن الكردية
                                          144
                                                          أبو جعفر الترمذي
                                          197
                                                أبو جعفر بن محمد الراضي بالله
                                          ۸۳۲
                                                أبو جعفر الصيمري كاتب
                                          400
                                                                أحمد بن بويه
                                                            أبو جعفر المنصور
- 11A-0V-00- 89- 81- 40- 47- 40- 17-7
                                          781
                                                 أبو جعفر هارون الواثق بالله بن
                                          127
                                                                      الرشيد
                                                 أبو الجهم كبير دعاة العباسيين
                                            78
                                                  أبو حسن صديق ابن المعتز
                                          4.9
                                                          أبو الحسن الحيامى
                                          777
                                                 أبو الحسن على بن محمد البيزيدي
                                          451
                                                أبـو الحسن على بن عســاكــر
                                          7 . 3
                                                                   البطايحي
                                                أبو الحَّسن علي بن محمـد بن
                                                                    الفرات
                                                             أبو الحسن الأحمر
                                            27
                                                 أبو الحسن القاسم بن عبيدالله
                                           198
                                                 أبو الحسين علي بن محمد الراضي
                                                 أبو الحسين عبد الحق اليوسفي
                                           8.4
                                                                  أبو حنيفة
                                            ٤٦
                                                            أبو حنيفة النعمان
                                           710
                                                      أبو الخصيب مولى المنصور
                                            07
                                                أبو الخطاب السعدي (الشاعر)
                                            ٧٧
                                                أبو خليفة الفضل بن الحباب
                                           177
```

```
149
                                                          أبو داود النسائي
                                   09 -01
                                                      أبو دلامة (الشاعر)
                                        7.
                                                          أبو ذؤيب الهذلي
                                                أبو روح الهروي الشافعي
                                       217
                                                      أبو سعيد القرمطي
                                       197
                                            أبو سلمة الخلال حفص بن
                              27 - 71 - 72
                                                                  سليمان
                                                                 أبو شامة
                                 1 . Y - 1 . E
                                                أبو الصقر إسماعيل بن بلبل
                                       111
                                            أبو طالب محمد بن مكيال سلطان
                                      777
                                                           الغز (طغولبك)
                                             أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد
                                      49.
                                                        أبو طاهر القرمطي
                                       1.1
                                            أبو الطيب (عجوز مهجو) لابن
                                                                    المعتن
                                               أبو العباس بن طلحة الموفق
                                       ۱۸۳
                                             أبو العباس بن الموفق المعتضد
                                       ۱۸٤
                                                       أبو العباس السفاح
T- 71- 13- P3- 10- 17- 37- 07- 701
                                                   أبو العباس بن الرشيد
                                        ٧٩
                    أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ١٩٧ - ٢١٨ - ٢١٤ - ٣١٧
                          أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ٢٠٨ - ٢١٤ - ٣١٧
                                                أبو العباس محمد بن سهل
                                      14.
                                            أبو العباس المأمون بن الرشيد
                                      117
                                                 أبو عبد الرحمن السلمي
                                      774
                                             أبو عبد الرحمن محمد الأذري
                                      149
                                            أبو عبدالله معاوية بن عبدالله
                                       ٦٨
                                                                الأشعري
                                           أبو عبدالله أو أبو إسحاق المهتدي
                                                                    محمد
                                      أبو عبدالله أحمد بن على الكوفي ٣٤٧
                                                             كاتب بجكم
```

```
أبو عبدالله يعقوب بن داود
                                            37
                                                أبو عبيدالله معاوية بن يسار وزير
                                                                       المهدى
                                            ٦.
                                                      أبو عثمان عمروبن عبيد
                                                أبو غسان صالح بن الهيثم حاجب
                                                                      السفاح
                                                           أبو عكرمة السراج
                                            7 .
                                                  أبو على بن مقلة وزير المقتدر
                                           1.1
                                                               أبو علي القالي
                                            74
                                                               أبو عمر دارج
                                           414
                                                          أبو عيسي بن الرشيد
                                            ٧٩
                                                                   أبو العيناء
                                            94
                                                          أبو الفرج الأصفهاني
                                           277
                                           777
                                                 أبو الفتوح الحسن بن جعفـر
                                                                      العلوي
                                                 أبو الفضل بن محمد الراضي بالله
                                           227
                                                 أبو الفضل جعفر المتوكل بن
                                           100
                                                                      المعتصم
                                                أبو القاسم بن حبيب النيسابوري
                                           377
                                                           أبو القاسم بن بيان
                                           494
                                                 أبو قاسم هبة الله بن ابراهيم بن
                                           124
                                                                       المهدى
                                                أبو المثنى أحمد بن يعقوب قاضي
                                                                    ابن المعتز
                                                 أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي
                                           400
                                                             أبو محمد السفياني
                                            40
                                                     أبو مسلم الخرساني السراج
-71-07-07-59-13-79-75-77
                                    101 - 14.
                                                          أبو المظفر الأيبوردي
                                            07
                                                           أبو المظفر الهاشمي
                                    TAA - TAV
                                                   أبو منصور الجواليقي اللغوي
                                           494
```

377	أبو منصور محمد القاهربالله بن
	المعتضد
٣٦.	أبو نصر أخو شرف الدولة
140	أبو وهيب (الشاعر)
771	أبو يحيى عبد الأعلى بن حمد
	الترسى
٣٤	أبو يوسف كاتب الرشيد
۳۸۸ <i>-</i> ۳۸۲	الأيبوردي
210	أتابكة الأمير سيف الدين قطز
١٦٨	أتامش وزير المنتصر
100	اترجة بنت أشناس
1 * 8	أحمد بن ابراهيم بن المهدي
۱۳۸	أحمد أبو العباس الواثق
179 - 177 - 177	أحمد بن أبي خالد الأحول
187 - 189 - 181	أحمد حمد بن أبي داود
177	أحمد بن اسرائيل الأنباري
454	أحمد بن بويه
454	أحمد بن خاقان
177 - 174 - 174	أحمد بن الخصيب وزير المنتصر
317	أحمد بن سعيد الدمشقي
١٨٣	أحمد بن طولون
١٣٢	أحمد بن عمار وزير المعتصم
٧٢ _ ٦٧	أحمد بن عبد ربه
۲٤٦	أحمد بن عبدالله الأصبهاني
440	أحمد بن عبيدالله الخصي وزير
	القاهر
ም ፖለ	أحمد بن محمد النيزيدي أبو عبدالله
٣٤٦	أحمد بن محمد بن ميمون وزير
	المتقي
٨٢٨	أحمد بن محمد المنتصر بن المتوكل
177 - 107	أحمد بن المعتصم

```
أحمد بن يزيد المهلبي
                           177
                                         أحمد بن نصر الخزاعي
                           ۱۳۸
                                        أحمد بن يحيى (الشاعر)
                           197
                                        أحمد (غلام ابن المعتز)
                           737
                                                 أحمد المعتضد
                           144
                                 أحمد المعتمد على الله بن المتوكل
                           111
                                          الأحوص (الشاعر)
                            71
                                        الإخشيد صاحب مصر
                           401
                                        الأخطل الشاعر الأموى
                           711
                                                 الراشد بالله
                           777
                                     أرجوان أم الخليفة المقتدى
                    أرسطو
                           271
                                 الأستاذ كافور (محمد بن طغج)
                           807
                                           إسحاق بن الرشيد
                            ٧9
                                       إسحاق بن موسى الهادي
                            ۷٥
                                            إسحاق بن كنداج
                           115
188 _9 - AV _A1 _A* _V*
                                              إسحاق الموصلي
                                                    الإسكندر
                           181
                                  إسماعيل أبو العتاهية (الشاعر)
              771 - 131 - NTT
                                              إسهاعيل الفهري
                            OV
                                              إسهاعيل القاضي
                           174
                                              أشناس التركي
              1.0 - 187 - 12V
                                 أعرق نساء العرب عاتكة بنت
                                               يزيد بن معاوية
                                  أعرق نساء بني العباس زبيدة
                            19
                                              الأصيفر الأعرابي
                           417
                                        الأعشى الشاعر الجاهلي
                     177 - YEA
                                                      الأفشين
                     177 - 170
                                                     أفلاطون
                           271
                                                      الآمدي
                           311
                                         امرؤ القيس (الشاعر)
                           449
```

```
محمد المخلوع (الأمين)
                                          97
                                                   الأمير أسد الدين شيركوه
                                         391
                                         الأمير أبو بكربن الخليفة ٤١٣
                                                                 المستعصم
                                                    الأمير بهاء الدين قراقوش
                                         1 + 3
                                         الأمير عبد الرحمن بن محمد ٣٣٨
                                                            الأموي المرواني
                                                        أمير المؤمنين المعتزبالله
                                         177
                                                             الأمير الهاشمي
                                          ٦٤
                                                أم خليل شجرة الدر جارية الملك
                                         213
                                               أم عبدالله بنت صالح بن علي
                                                              زوجة المهدي
                                                      أم علي جارية المنصور
                                          07
                                               أم عيسى بنت الهادي زوجة
                                                                     المأمون
                                                      أم الفضل بنت المأمون
                                         119
                                                     أم المستنصر بالله التركية
                                         8.9
                                                                  أم المقتدر
                                         7 . .
                                     أم موسى الحميرية زوجة المنصور ٥٦ ـ ٦٧
                                                 أم موسى القهرمانة الهاشمية
                                         179
                                                   أم موسى الهادي الخيزران
                                           ٧٨
                                                           الأمين بن الرشيد
-9V -90 -98 -97 -9· -01 -8V -77 -YV
                                   114 - 1 . 8
                                               أمين آل البيت (أبو مسلم)
                                           44
                                     أمة العزيز ابنة جعفر بن المنصور ٧٥ ـ ٧٧
                                                لقبت بزبيدة أولدها الرشيد ابنه
                                                                      الأمين
                                          أول خلفاء بني العباس (السفاح) ٥٢
                                         أيام الحق (لقب المستكفى بالله) ٣٤٩
                                                         إيتاخ حاجب الواثق
                     101 - 100 - 187 - 171
```

حرف الباء بابك الخرَّمي 177 - 110 - 40 باطس (بطريق عمورية) 147 باعر التركى 1.5 - 177 - 17. البانوقة بنت الخليفة المهدى بجكم التركى 457 البحتري (الشاعر) 171 - 771 - 071 - 0.7 - 7.7 - 317 - XVY -779 - TIV بخترية محظية المهدي وأم ولده ٦٨ - ٩٨ منصور بدربن خير مولى المتوكل 197 بدر الخرشني حاجب المتقى 227 بدر الدجى أم القائم بن القادر 470 بدر غلام هبة الله بن ابراهيم 124 المهدى البديع رأس البلغاء 277 بذل جارية جعفر بن موسى الهادي تزوجها الأمين بر بریتان 07 بروكلمان 20 - 22 بريرة أم أبي عيسي والقاسم ابني بىركىاروق بن ملكشاه (ركن ٣٨٠ ـ ٣٨٣ الدولة) البساسيري (أرسلان التركي) من ٣٥٤ ـ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ـ ٣٧٥ الماليك البويهيين بشاربن برد 77- 17- 317 - X77 بشربن ميمون حاجب الرشيد ٧٩ بشكلة أم ابراهيم بن المهدي ٩٨ ـ ٩٧ بغا الشرابي Y.0 - Y.E - 17.

```
بغا الكبير
- 1VY - 171 - 171 - 17 - 100 - 171
                                        144
                                                         البغوي (المحدث)
                                        ۲۳۸
                                             بكتمر حاجب المعتمد بن المتوكل
                                        111
                                                                    بكيال
                                        14
                                                            بكيربن هامان
                                        T1
                                                                 البلاذري
                                        112
                                               بنان بن الحارث العواد المغنى
                                  177 - 179
                                                      بئت منصور الحميرية
                                         07
                                             بوران بنت الحسن بن سهل زوجة
                                        111
                                                                    المأمون
                                  217 - 210
                                                                    بيبرس
                               حرف التاء
                                                        تبال أخو طغرلبك
                                        777
                                             تركان خاتون زوجة ملكشاه
                                        ٣٨.
                                        تقى الدين بن أبي اليسر (الشاعر) ٤١٥
                                        تمنى أم القادر بالله بن المقتدى ٣٦١
                                        توران شاه بن السلطان الملك ٤١٣
                                                             الصالح بمصر
                                  ثوزون أو ثورون أمير أمراء الديلم ١٥٢ ـ ٣٤٧
                                                         تيوفيل ملك الروم
                                         117
                              حرف الجيم
                                                         د . جبرائیل جبور
                                        497
                                                          جحظة (الشاعر)
                                        YEA
                                                       جدة عبدالله بن المعتز
                                        7.7
                                                            جرجى زيدان
                                    V9 - E1
                                                              جزء بن عرفة
                                        494
                                             جعفر بن أحمد المعتمد بن المتوكل
                                         141
                                               جعفرين بغا صاحب المعتمد
                                        111
```

```
12.
                                                   جعفر بن الرشيد
                                        جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
                                   177
                                   401
                                                   جعفر بن فلاح
                                              جعفر بن محمد الصادق
                                    7 2
                                        جعفربن محمود الإسكافي وزير
                                   177
                198 - 100 - 107 - 17 - 7
                                         جعفر بن المتوكل بن المعتصم
                                    جعفر بن المنصور (أخو المهدى ٥٦
                                                   أولاد الحميرية)
                                              جعفر بن موسى الهادي
                                    97
                          17. - VY - VA
                                              جعفر بن يحيى البرمكى
                                             جعفر المقتدربن المعتضد
                                   191
P7 - 17 - 73 - 10 - 70 - 70 - V0 - A0 - P0 - 17 -
                                              جلال الدين السيوطي
-171 - 171 - 171 - 170 - 178 - 177 - 119
- 179 - 171 - 177 - 170 - 178 - 177 - 177
131 _ 001 _ V01 _ N01 _ 151 _ 751 _ V51 _
-19. -1A9 -1AV -1A7 -1A0 -1AT
- Y.0 - Y. - 199 - 19V - 190 - 198- 191
_ TOT _ TEN _ TEV _ TTN _ TTV _ TTT _ TTE
- MTT - MTT - MTT - MOT - MOT - MOT - MOT - MOT
- MAE - MAY - MAY - MAY - MAY - MAY - MAY - MAY
- 8 · 7 - 8 · 1 - 8 · · - 40 - 40 - 47 - 47 - 470
       0.3 - 1.3 - 213 - 213 - 213 - 213 - 213
                                             جلال الدولة بن بركياروق
                                   777
                                                    الجهاز (الشاعر)
                                    ۸٧
                                        جيجك التركية أم المكتفى بن
                                   198
                                                          المعتضد
```

Y0Y	جوهر الصقلي
٣٦٤	الجوهري
	-
حرف الحاء	
710	الحارث بن حلِّزة الشاعر الجاهلي
1 1 1 A	- حارس بن الأسود
१.9	الحافظ زكي الدين عبد العظيم
	المنذري
የ ግም	الحافظ عبد الغني سعيد
***	الحاكم بالله بن الناصر الأندلسي
To To To	الحاكم بأمر الله بن العزيز
	العبيدي
174 - 174	حبشية أم المنتصر بن المتوكل
V9	حث زوجة الرشيد أم إسحاق وأبي
	العباس
70	الحجاج بن أرطاة
Thu.	الحسن أبو علي بن رشيق القيرواني
100	الحسن بن الأفشين
190	الحسن بن أيوب وزير المكتفي
۳٤٧	الحسن بن حمدان ناصر الدولة أخو
	سيف الدولة
7 7	الحسن بن سهل (وزير الأمين)
9	الحسن بن الضحاك (الشاعر)
০٦	الحسن بن عمار
7 £	الحسن بن قحطبة الطائي
171 - 171	الحسن بن مخلد وزير المعتمد
١٣٥	الحسن بن مصعب
TTA - T10 - T1 T77 - TEA	الحسن بن هانيء أبو نواس
317	الحسن العنزي
7.0	حسن كامل الصيرفي

حسنة أم موسى زوجة المأمون ٤٧ وجارية الهادي حسنة سرية المهدي ٧٠ - ٦٧ الحسين بن زكرويه القرمطى 190 الحسين الحلاج 7 . . الحسين الخليع (الشاعر) 178 حفص بن غياث قاضي الرشيد ٧٩ حفيف السمرقندي حاجب 190 المكتفى الحكم بن إسماعيل 177 الحكم بن قنبر المازني البصري 197 الحكم بن مرَّة 194 حللة سرية المهدي 77 حمزة بن المتوكل ٧٧ حمدون بن إسهاعيل 177 حيّان العطار Y * الحيص بيص (الشاعر) 499 حرف الحاء خالد بن أسيد 07 خالد بن برمك 07 - 47 خالد بن يزيد الكاتب ۸٧ خالد القسري (والي العراق لبني أمية) خديجة بنت الرشيد ٧٩ خديجة بنت الحسن بن سهل ١١٨ (بوران) زوج المأمون خزيمة بن حسن 94 الخطيب ٨٦ الخطيب البغدادي **447** - 147 الخفاجي أخو المستنصر بن الظاهر ٤١٠

خلوب أم المتقى وزوج المقتدر 234 الخليل بن أحمد الفراهيدي 410 الخليفة ابن المعتز ٤٧ الخليفة المأمون ٧٣ الخليفة المستعين المرواني الأندلسي ٨٤ الخليفة المعتصم 101-100-91 الخليفة الناصربن المستضيء YY الخليفة هشام بن عبد الملك ٢٢ الخليفة الواثق بن المعتصم 127 خمارویه بن أحمد بن طولون ۸٣ خير الدين الزركلي 124 - 94 الخيزران البربرية أم الهادي ٢٧ ـ ٦٨ ـ ٧١ ـ ٧٠ ـ ٧٧ ـ ٧٨ والرشيد ابني المهدي حرف الدال ۳۷۸ الدامغاني داود بن المتوكل أمه كرزل ٧V دريرة جارية المعتضد 198 - 149 الدميري 17 - 71 الدويدار الحاجب 113 ديوجانس 131 حرف الذال ذات الخال حنث جارية الرشيد ۸٣ ذكى حاجب الراضي 227 الذهبى المؤرخ 70 - 441 - 124 - 674 - 374 - 074 - 07 £14 - 8.0 - 8.4 - 8.0 - 444

الذيريج

104

حرف الراء - TTV - TTO - T. T - 107 - 10. - TA - 18 - A الراضي بن المقتدر - TEO - TEE - TET - TEI - TE. - TTA 727 79 - 7N9 - 7V7 - 7N - 10 - 9 الراشد بن المسترشد الربيع مولى المنصور وحاجبه ٥٦ - ١٦ - ١٢ - ٦٣ ووزيره رجاء خادم الأمين 19 رحيم أمُّ العباسية وجعفر ابني ٦٧ ـ ٧٥ رستم بن فخر الدولة 411 رسول الأمين ملك اليمن 113 الرسول العربي (ص) 49 رسول الله (ص) 13-73-97-179-179-179-179-199-- V0 - VE - V7 - 7A - EV - T0 - TE - TT - TV الرشيد - \lambda - \lam 717 - 7 · 7 - 170 - 171 - 17 · - 11 V - AA - AV ركن الدولة الحسن أخو معز 129 الدولة وعماد الدولة ركن الدين بيبرس البيرقداري 217 - 210 رؤبة العجاج الراجز 70 ريطة بنت أبي العباس السفاح ٥١ - ٦٧ وزوج المهدي ريطة بنت عبيدالله بن عبدالله بن ٥١ عبد المدان أم أبي العباس السفاح حرف الزاء AY - 91 - A9 - A0 - YA زبيدة بنت جعفربن المنصور الزبير أبو عبدالله 111 الزبيربن بكار 177

الزبير محمد بن المعتزبن المتوكل 100 زمرد التركية أم الناصربن المستضيء زهرة أم إبراهيم المتقى 727 زيد بن إبراهيم 27 زيد بن ثابت الأنصاري 110 زينب بنت سليهان بن على 149 حرف السين سابور الكاتب 177 سبكتكين حاجب عزّ الدولة TOA - TOO سحر جارية الرشيد ۸٣ سريرة أم محمد بن الرشيد ٧9 سعید بن سلم A1 - VV سعيد الحاجب 174 سعوف أم العباس بن الهادي V٥ 70 - 13 - 07 - 27 - 21 - 70 السفاح الثاني المعتضد بن الموفق ۱۸۸ سفيان بن عيينة ۸. سفيان الثوري ٥٧ سكينة بنت الرشيد V٩ سلامان الأبرش حاجب المهدي ٦٨ سلّامة البربرية أم أبي جعفر المنصور السلطان أرسلان أرغون بن ألب ٣٦٨ أرسلان السلطان ألب أرسلان 277 السلطان الأشرف صاحب دمشق ٤١٠ السلطان بهاء الدولة 47. السلطان السلجوقي مسعود بن ٣٧٦ - ٣٨٩ - ٣٩١ - ٣٩١ محمد

```
السلطان سنجر عم مسعود بن ٣٨٦ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٢
             السلطان طغرلبك شاه بن أرسلان ٤٠٥
             السلطان الكامل صاحب مصر ٤١٠
                          أخو السلطان الأشرف
      السلطان الملك الصالح صاحب ٤١١ ـ ٤١٤
      TA - TY9
                             السلطان ملك شاه
                     السلطان محمود بن سبكتكين
             777
             السلطان الملك الكامل ابن أخى ٤٠١
                                   صاح الدين
                       السلّطان نور الدين زنكي
8 - 1 - 2 - 79A
                       سلامة البربرية أم المنصور
      سلامة الطولوني حاجب القاهرة ٣٣٥ ـ ٣٤٦
                    سلامة مولى خمارويه بن أحمد
             237
                          سلم الخاسر (الشاعر)
    71 - OV - EV
                    سليمان بن أبي جعفر المنصور
               10
                               سلیمان بن کثیر
    27 - 77 - 77
             سليان بن الحسن بن محمد الجراح ٣٣٧
             سليمان بن الحسن بن مخلد وزير ٣٤٦
                                         المتقى
          سلیمان بن عبد الملك بن مروان ۱۹ ـ ۷۲
             سليهان بن قتامش السلجوقي ٣٧٩
                                  صاحب قونية
                      سليهان بن المتوكل أمه كزل
               V۷
سلیمان بن وهب وزیر المعتمد ۱۸۱ ـ ۲۰۸ ـ ۳۰۲
                                      السمعائي
             494
             سلمى بنت القراطيسي (الشاعرة) ٣٩٣
                               السلميّ (الشاعر)
              177
              سهاء بن صالح بن وصيف التركي ١٧٦
                              السندي بن شاهك
               94
```

سوسن مولى المكتفى 190 سيف الدولة الحمداني 341 سيهاء مقدم الحجرية 440 حرف الشين شارلمان ٨٠ شاهفرند بنت فیروز بن یزدجرد ن ٧٦ کسری زوج الولید بن یزید بن عبد الملك شجاع الخوارزمية أم المتوكل بن ١٥٥ المعتصم شجاع أم خديجة ولبابة ابنتي ٧٩ الشرابي الحاجب 113 شرُّ جارية ابن المعتز الشاعر ٢٢٧ ـ ٢٩٢ شرَّة من جواري ابن المعتز 777 شرف الدمياطي 217 شرف الدولة أخو صمصام الدولة 47. -404 شريرة جارية المعتضد 111 الشريف الرضى (الشاعر) 771 - 77. شريك بن عبدالله 07 شغب الرومية أم المقتدربن 777 - 117 - 19A المعتضد شكلّةُ 91 - 97 شمس الدين الجزرى 8 + 8 شمس النهار جارية المقتدي 44. - 117 - 174 - 174 - 174 - 174 - EV د . شوقى ضيف - 700 - 717 - 777 - 777 - 717 - 717 - TIN - TIV - TII - T'7 - T90 - TAO - TAY 779 - 77X شهاب الدين أحمد بن محمد عمر ٣٣٠ الخفاجي

شيبان الحروري 74 الشيخ أبو الخطاب بن دحية 2 . 0 شيخ الشافعية بالعراق 197 الشيخ الفاضل (المطيع بعد خلعه) 507 الشيخ قطب الدين 217 حرف الصاد صاحب الأندلس 70V _ 77A صاحب الأغاني TT. - 110 - 118 صاحب بدائع البداية 177 - 170 - 174 صاحب حلب نور الدين زنكي 494 صاحب خراسان بركياروق 717 صاحب الدعوة العباسية £ . _ Y1 _ Y . صاحب دمشق نور الدين زنكي 113 صاحب الذبح بهبوذ 111 صاحب سبتة ومراكش 444 صاحب العمدة 44. صاحب كمال الدين بن العديم 210 صاحب لحية 794 صاحب مصر الظافر بالله العبيدي ٣٩٢ صاحب مصر العبيدي 441 صاحب مصر 777 - 1XT صاحب مصر المعز العبيدي 409 صاحب مصر المنصورين المعز 210 صاحب معاهد التنصيص 44. صاحب المغرب المهدي العبيدي ٣٣٨ صاحب مكة 414 صاحب المملكة بدر مولى المعتضد ۸۸ صاحب الموصل غازي زنكي 494 الصارم البطائحي (الشاعر) 317 صاعد بن مخلد 114 - 117

الصالح أيوب نجم الدين أخو ٤١٠ قلامة بن الكامل صالح الأمين حاجب المعتضد ۱۸۸ صالح بن جعفر المنصور 07 الصالح إسهاعيل بن نور الدين ٤٠١ زنكي الصالح صاحب مصر 113 صالح بن هارون الرشيد ٧٩ صالح بن وصيف التركي T+7 - 1A+ - 1Y7 صلاح الدين الأيوبي 8 · E - E · 1 - E · - T99 - T9A صمصام الدولة بن عضد الدولة ٣٥٩ حرف الضاد ضرار الرومية أم المعتضد 144 ضياء إحدى جواري الرشيد ۸٣ حرف الطاء طاهر بن الحسين 1+8 -97 -90 -97 طاووس الكرجية أم المستنجد 490 الطائع بن المطيع _ TOA _ TOV _ TOO _ TOT _ TO1 _ TA _ 18 _ A 771 - 77. - 409 الطرطوسي 444 الطغراثي 444 طغرلبك السلجوقي \$ · 0 _ 470 _ 477 _ 477 _ 40 \$ طلحة بن الزبير 1AY طلحة الموفق 114 - 117 - 111 حرف الظاء الظافر بالله العبيدي 49 4 الظافر بأمر الله بن أحمد الناصر P- 01- XY- YYY- VY3- X+3- P+3 474 الظاهر بيبرس 474 الظاهر لإعزاز دين الله العبيدي 377 ظلوم الرومية أم الراضي

حرف العين

۸۹	عاتكة بنت يـزيدبن معـاوية
	السفيانية
٥٨	عافية بن يزيد قاضي المهدي
٥٦	العالية بنت أبي جعّفر
١٨٢	عائشة أم المؤمنين
٥٧	عباد بن کثیر
70	العباس بن أبي جعفر المنصور
٨٤	العباس بن الأحنف
199 - 191 - 190	العباس بن الحسن وزير المكتفي
77 - 107 - 7 .	العباس بن عبد المطلب
YY	العباس بن المتوكل
AFI	العباس بن الهادي
٧٢	العباسة بنت المهدي
177	عبد الأعلى بن حمَّاد الترسي
170	عبد بني الحسحاس
727	عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان
	المفلحي
0V _07	عبد الرحمن بن معاوية الأموي
٣٣٧	عبد الرحمن بن عيسى بن داود
	الجواح
m.	عبد الرحيم بن أحمد العباس
440	عبد الستار فراج
70	عبد العزيز بن أبي جعفر المنصور
197	عبد الغافر
th.	عبد الفتاح محمد الحلو
٤٠ - ٢٠ - ١٩	عبدالله أبو هاشم بن محمد بن
	الحنفية
197	عبدالله بن أحمد بن حنبل
101-47	عبدالله بن الأمين بن الرشيد

```
عبدالله بن أيوب التميمي ٤٧
                                                               (الشاعر)
                                  عبدالله بن حسن والد النفس ٢٤ ـ ٤٢
                                                                  الزكية
                                                عبدالله بن رغبان (الشاعر)
                                       ٣٤.
                                                 عبدالله بن صالح بن علي
                                        ٦٨
                                                        عبدالله بن طاهر
                                140 - 148
                                            عبدالله بن عباس بن الفضل بن
      عبدالله بن على عم السفاح ٦- ١٢ - ٢٤ - ٢٥ - ٤٤ - ٢٩ - ٦٥ - ٦٥
                                                               والمنصور
                                                        عبدالله بن مالك
                                       77
                                      عيدالله بن محمد حفيد القائم بأمر ٣٦٩
                             عبدالله بن محمد أبو العباس أخو ٢٣ - ٢٤ - ٤١
                                                        ابراهيم بن محمد
                                       عبدالله بن محمد بن صفوان قاضي ٥٦
                                       عبدالله بن محمد بن على بن ٥٥
                                            عبدالله بن العباس بن هاشم لقب
                                                 بالمنصور وكنى بأبي جعفر
                                      عبدالله بن محمد المنتصر بن ١٦٨
                                                                 المتوكل
                                       عبدالله بن المستعصم بن المنتصر ٢٧
                                                  آخر خلفاء بني العباس
                                                عبدالله بن المعتز (الشاعر)
TT. - TTV - TIT - TI. - T.4 - T.V
                                            عبدالله بن المستكفي بن المكتفي
                                      454
                                                       عبدالله بن المقفع
                                       34
                                                      عبيدالله بن المكتفى
                                      451
                                                  عبدالله بن موسى الهادي
                                       ٧0
```

```
147
                                               عبدالله بن الواثق بالله
                                          عبدالله التميمي (الشاعر)
                            98 - 98
                                        عبدالله ي المأمون بن الرشيد
11A - 11Y - AO - VA - O - 17 - 7
                                 عبد الملك بن الصالح (الشاعر) ٨٦
                       عبد الملك بن قريب الأصمعي ٥٨ ـ ٨٥ ـ ٨٨
                                عبدالله الملك بن مروان الأموى ٣٥٢
                                عبد الملك الثعالبي أبو منصور ٣٦٢
                                عبد الواحد بن العباس الرياشي ١٣٤
                                 عبد الوهاب بن المنتصر بن المتوكل ١٦٨
                                              د . عبد الوهاب عزام
                                 110
                   عبيدالله بن سليهان بن وهب وزير ١٨٨ ـ ٢٠٨ ـ ٣٠٦
                                                           المعتضد
                                         عبيدالله بن عبدالله بن طاهر
                             عبيدالله بن المهدى أمه ربطة بنت ٥١ _ ٦٧
                                                            السفاح
                                           عبيدالله بن يحيى بن خاقان
             111 - 171 - 107
                          العاضد لدين الله العبيدي آخر ٣٦٨ ـ ٤٠٠
                                                     خلفاء بني عبيد
                   العبيدي المهدي صاحب المغرب ٣٥٦_ ٣٥٩_ ٣٧٩
                                                     العتبى المحدث
                                   70
                                                  عثمان بن أبي شيبة
                                 107
                                                     عثمان بن عفان
                                 111
                                                  عثمان بن الكوماني
                                   74
                                                     العجلاني المؤرخ
                                   49
                                                عجيب غلام المعتصم
                           18 - 188
                                                        عريب المغنية
                                   70
                                        عز الدين أيبك التركماني (نائب
                                  213
                                        شجرة الدر ـ لقب بالملك المعز ـ
                                                             أتابكة
                    عز الدولة بختيار بن معز الدولة ٥٥٥_ ٣٥٨_ ٩٥٩
                           العزيزبالله نزاربن المعز العبيدي ٣٥٩_ ٣٦٢
```

```
العزيز العبيدي
                                        411
                                       عضد الدولة ألب أرسلان ٣٦٧
                                             (صاحب خراسان وابن أخ
                                                               طغرلبك)
                                                     عضد الدولة البويهي
                           404 - 404 - 408
                                                        على بن أبي طالب
                            777 - 117 - 47
                                                    على بن بسام (الشاعر)
                                        191
                                            على بن بليق حاجب القاهر بالله
                                        270
                                                   علي بن الجهم (الشاعر)
                           177 - 101 - 107
                                        علي بن حرب من شيوخ ابن المعتز ٢٠٥
                                         على بن صالح صاحب المصلى ٩٢
على بن العباس الرومي (الشاعر) ١٨٨ ـ ٢٩١ ـ ٣١٠ ـ ٣١٦ ـ ٣١٠ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٨ ـ
                                 441 - 444
                                                  على بن عبدالله بن العباس
                                         7.
                                                على بن عيسى وزير المقتدر
                                        4 . .
                                                          على بن الكرماني
                                         74
                                                     على بن محمد بن مقلة
                                 727 - 700
                                        على بن محمد المنتصر بن المتوكل ١٦٨
                                                          على بن المنصور
                                         07
                                 علي بن مهدي الأصبهاني ٢٠٧ ـ ٢٤٨
                                                                (الشاعر)
                                                على بن المهدي (أمُّه ريطة)
                                    10- 75
                                                            على بن هشام
                                        174
                           على الرضابن موسى الكاظم بن ١١٩ - ١٢٠ - ٢٢٠
                                                            جعفر الصادق
                                               علي المكتفي بالله بن المعتضد
                                         9 8
                                                              علوية المغنية
                                        128
                                               عماد الدولة أخو معز الدولة
                                        454
                           2.1 - 2 . . - 49 .
                                                            العماد الكاتب
                                             عهاد الدين عثمان بن صلاح الدين
                                        2.0
                                         11
                                                             عماربن يزيد
```

```
۸١
                                                  العماني (الشاعر)
                                 عمر بن بزيغ أبو حفص نديم ٧٠
                                                         المهدي
                                 ٤٠٤
                                                  عمربن الخطاب
                                          عمربن عبد العزيز المرواني
         *7-17-101-11
                                  عمر، وزين العابدين من آل ٢٤
                                                           البيت
                                             عمروبن بحر الجاحظ
                                  77
                                             عمروبن شيباني الجهني
                                 178
                                                   عمرو بن عبيد
                                  7.
                                               عيسى البابي الحلبي
                                 44.
                                          عيسي بن جعفر بن المنصور
                             10-01
                                        عيسي بن روضة مولى المنصور
                                  10
                                 عیسی بن فرخان شاه (وزر ۱۷٦
                                                        للمعتضد)
                                               عیسی بن مریم (ع)
                                  24
                                                   عيسى بن المهدي
                                  ٧٤
                                 عيسى بن مهرويه القرمطي (المدثّر ١٩٥
                                              أمير المؤمنين المهدي)
                       عيسي بن موسي عم السفاح ٤٤ ـ ٥٢ ـ ٥٧
                                                         والمنصور
                       حرف الغين
الغالب بالله عبدالله بن المعتز ٧- ١٣- ٢٧ ـ ١٤٩ ـ ١٥٢ ـ ١٩٩ ـ ٢٠٣
                                                   (الخليفة الشاعر)
                                  الغالية بنت أبي جعفر المنصور ٥٦
                                                   (ويقال العالية)
                                 غازي بن زنكي أخو نور الدين ٣٩٢
                                 غريب التركية أم المقتدربن ١٩٨
                                                           المعتضد
```

غصن أم المستكفي بن المكتفي ٣٤٨ لقبت بأملح الناس غضة الأرمنية أم المستضيء 499 غلام المعتصم 144 غلام مؤنس بن بغا 124 حرف الفاء فاطمة بنت محمد من ولد ٥٦ طلحة بن عبيدالله زوجة أبي جعفر المنصور الفائز عيسي بن الظافر بالله ٣٩٧ _ ٣٩٧ العبيدي الفتح بن خاقان وزير المتوكل 7+8 - 171 - 171 - 17+ فتنة أم القاهربن المعتضد 377 فتيان الرومية أم المعتمد بن المتوكل 141 فخر الدولة (ملك الرى والجبال) 777 فرعون 14. الفضل بن جعفر بن الفرات 347 الفضل بن الربيع 17. -97 - V9 الفضل بن سهل وزير المأمون 14. - 44 - 41 - 41 الفضل بن صالح بن على ٦٨ الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي 400 الفضل بن مروان وزير المعتصم ١٠٧ ـ ١٣٢ الفضل بن المقتدر لقب بالمطيع لله 729 فضل الشاعرة 170 الفضل اليزيدي 144 - 148 الفيض بن أبي صالح 77 حرف القاف القادر بالله بن المقتدر 777 - 771 - 77. - 708 - 701 - 77 - 18 - A القاسم بن الرشيد (المؤتمن) 10 - V9

القاسم بن عبيدالله بن سليهان بن ١٨٨ ـ ١٩٥ ـ ٢٠٨ ـ ٢١٢ ـ ٣٠٦ TTE - 7.1 - 107 - 10. -07 - 18 - A القاهربن المعتضد 1- 11 - 17 - 10 - 10 - 10 - 12 - N - 10 - 12 - N القائم بأمر الله بن القادر £ . 0 - LVA - LVO - LVI - LIV القاضي أبو عمر 7 . . القاضى عبد الجبار 777 قبيحة أم المعتزبن المتوكل 112 - 117 - 117 - 117 قحطبة بن داود الطائى 75 - 77 قراطىيس أم الواثق بالله 144 قُرب أم المهتدي بن الواثق 179 - 177 قرة العين أرجوان أم المقتدي **777** - **777** قسُّ بن ساعدة الإيادي 710 قطر الندى أو بدر الدجى أم 770 القائم بن القادر قطر الندى بنت خماوريه الطولوني ۱۷۹ ـ ٤١٦ وزوجة المعتضد قطز الملك المظفر 213 - 213 قلامة بن الكامل الملك العادل ٤١٠ سلطان مصر القيرواني صاحب زهر الأداب ١٢٦ القيم بأمر الخلافة بدر مولى ١٨٨ المعتضد

حرف الكاف

 کافور الإخشيدي
 ۳۵۷

 الکرماني زعيم الأزد
 ۲۲ ـ ۲۳ ـ ۲۳ ـ ۲۳

 کزل جارية المتوکل
 ۱۳۷

 الکسائي شيخ النحاة
 ۱۱

 کنية المنصور أبو جعفر
 ۱۱۸

كنية المأمون أبو العباس ثم أبو ١١٨ جعفر كوثر خادم الأمين 98 - 98 كورتين الديلمي 34 حرف اللام لبابة بنت الرشيد لبانة بنت علي بن المهدي وزوجة 91 حرف الميم مــاردة أم المعتصم بن هارون ٧٨ ــ ١١٧ الرشيد ماردة بنت شبيب 41 177 - 170 المازيار بن قارن الماوردي ٧٣ -97-91-9·-A0-A7-V0-F0-FY-YV المأمون بن الرشيد -1.0-1..-44-4V-41-40-48-44 -17. -114 -114 -118 -117 -1.4 -1.4 -177 - 177 - 170 - 178 - 177 - 171 - T' - 1A9 - 1MA - 1M1 - 1M1 - 1Y9 - 1YA 121 المأمون الأصغر (الواثق بالله) 144 A-31- A7- 101- 101- 177- 177- 137-المتقى بالله ابراهيم بن المقتدر 757 - 337 - 757 - 757 - 737 المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ٦ - ١٣٧ - ١٣٧ - ١٤٢ - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٧ -176 - 177 - 171 - 171 - 171 - 171 - 171 TIT - T'E - T'T - 1VY - 1V. - 170 74 متيم الهاشمية المثمن ثامن الخلفاء العباسيين 121 المعتصم

```
محبوبة وصيفة المتوكل
                                 177 - 171
                                                 محمد أبو إسحاق بن الواثق
                                       144
                                                         محمد الأصبهاني
                                       240
                                                             محمد الأمين
110 - 118 - 97 - 91 - A9 - VA - 01 - 17 - 7
                                                   محمد بن العباس السفاح
                                         01
                                                    محمد بن أحمد المستعين
                                       177
                                                      محمد بن بغا التركي
                                       7.7
                                                    محمد بن جرير الطبري
                           199 - 17. - 109
                                                    محمد بن حفص العجلي
                                        ٥٨
                                       177
                                                    محمد بن حماد بن نفش
                                                          محمد بن الحنفية
                        112 - 4 - 7 - 19
                                              محمد بن خالد بن برمك حاجب
                                                                 الرشيد
                                                           محمد بن خنيس
                                         7 .
                                 محمد بن داود الجراح وزير ابن ١٩٩ ـ ٢١٣
                                                                  المعتز
                                                    محمد بن الرشيد هارون
                                        79
                                                          محمد بن سعید
                                        144
                                                          محمد بن صالح
                                        1.0
                                              محمدبن طغج الفرغاني
                                                              الإخشيدي
                                             محمد بن عاصم حاجب المتوكل
                                        107
                                                           محمد بن عمارة
                              محمد بن عبدالله النفس الزكية ٤١ ـ ٤٣ ـ ٤٤
                                                 محمد بن عبدالله بن علاثة
                                        ٦٨
                                        محمد بن عبد السميع الهاشمي ١٧٨
                                               محمد بن عبد الملك الزيات
                    107 - 177 - 177 - 100
                                                 محمد بن عبدالله بن طاهر
                                 Y.0 - 11T
                                              محمد بن على الشر من رائي
                                       454
                              محمد بن على بن عبدالله بن ٢٠ ـ ٢١ ـ ٤٠
                                                                  العباس
```

```
محمد بن على بن موسى الرضا ١١٩
                                              زوج أم الفضل بنت المأمون
                                                محمد بن عمران الإخباري
                                       317
                                                   محمد بن عمر الرومي
                                  144 - 94
                                                محمد بن الفضل الهاشمي
                                       171
                                                 محمد بن الفضل الجرجاني
                                       107
                                            محمد بن القاسم بن عبيدالله وزير
                                      200
                                      227
                                                  محمد بن القاسم الكرخي
                                             محمد بن المعتضد لقب بالقاهر
                                       1.7
                                                           محمد بن مزاد
                                       118
                                                        محمد بن المكتفى
                                       344
                                                محمد بن مقلة وزير القاهر
                                377- 077
                                                         محمد بن الهيثم
                                       274
                                             محمد بن هبيرة صاحب الفراء
                                       317
                                                          محمد بن الواثق
                                       101
                                            محمد بن ياقوت حاجب الراضي
                                       ۲۳۸
                                                   محمد بن يحيى الصولي
-97-10-14-VV-VV-VV-VV-19-70
- 18 - - 171 - 171 - 171 - 171 - 111 - 90 - 98
- 1VA - 1A0 - 1VA - 1VV - 1V0 - 180 - 187
                                TTO - 19.
                                                  محمد الراضي بن المقتدر
                                       227
                                                   محمد رسول الله (ص)
                     No - VY1 - 131 - P37
                                                  محمد القاهربن المعتضد
                                377 - 777
                                                    محمد المعتزبن المتوكل
                                       191
                                                  محمد المعتصم بن الوشيد
- 171 - 1·V - A7 - VA - 0· - TA - TO - 17 - 7
                          8.4 - 14V - 144
                                                  محمد المهدى بن المنصور
                     77 - 71 - 83 - 70 - 7
                                                  محمد المهتدي بن الواثق
                                 Y.7 - 14V
                                       عمد عيى الدين عبد الحميد ٣٣٠
                                      محمود ملکشاه أمه خاتون ترکان ۳۸۰
```

```
محياة الطائفية
                                    97 - 77
                                               مخارق الصقلبية أم المستعين بن
                                        177
                                                                  المعتصم
                                   مراجل أم المأمون بن هارون ٧٨ ـ ١١٧
                                                                   الرشيد
                                                      مرادويج مقدم الديلم
                                        344
                                                                  المرزباني
                                  T11 - 110
                                               مروان بن أبي الجنوب (الشاعر)
                                  170 - 104
                                          00
                                                        مروان بن عبد الملك
                                               مروان بن محمد آخر خلفاء بني
     77 - 77 - 37 - 67 - 73 - 73 - 73 - 37
                                                                      أمية
                               مروان بن أبي حفصة (الشاعر) ٤٧ ـ ٧٦ ـ ٨٠
                                         14.
                                                                    مساور
المسترشد بالله الفضل بن أحمد ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٦ ـ ٣٨٣ ـ ٣٨٣ ـ
                                                                  المستظهر
                            797 - TA7 - TA0
                                               المستضىء بأمر الله الحسن بن
P- 01- 17- 777- 777- PP7- 1.3
                                                            يوسف المستنجد
المستظهر بالله أحمد بن أحمد ١٥ ـ ١٥ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٦ ـ ٣٨٠ ـ ٣٨١ ـ ٣٨١
                                                                   المقتدى
                                  "ለየ - "ለ"
                                               المستعصم بالله بن منصور
P-01- P7- TVY- VVY- 13- 713- 713-
                                                                  المستنصر
                                         212
                                                المستعين بالله أحمد بن المعتصم
- 1 V O - 1 V M - 1 V Y - 1 O Y - 1 E V - Y V - 1 M - V
                                               المستكفى بالله عبدالله بن المكتفى
- TEV - TT7 - TT0 - 107 - 10. - TX - 18 - A
                                  700 - TEA
المستنجد بالله يوسف بن محمد ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ـ ٣٩٩
                                                                    المقتفى
       المستنصر بالله منصوربن محمد ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٧ ـ ٤٠٩ ـ ٤١٠
                                                                    الظاهر
                                                       المستعلى بالله العبيدي
                                         441
                                                          المستنصر العبيدي
                                         471
```

```
مسرور الخادم
                                                                                                               1.4
                                                                                                                             المسعود بن الملك الكامل سلطان
                                                                                                               113
                                                                                                                                                                                         اليمن
                                                                                                                                                                                    المسعودي
-110-117-1.4-91-91-41-40
-100 -181 -170 -17. -179 -171 -11V
- 17A - 17V - 170 - 17 - 10A - 10Y - 107
_ TE7 _ TE+ _ TTV _ 199 _ 197 _ 190 _ 191
                                                                                                               727
                                                                                                                                 مسلمة بن عبد الملك بن مروان
                                                                                                                   04
                                                                                                                                                                     مسلم بن قتيبة
                                                                                                                   11
                                                                                                                                              مسلم بن الوليد (الشاعر)
                                                                                                               449
                                                                                                                                                                المسيب (الشاعر)
                                                                                                                   09
                                                                                                                                         مشغلة أم المطيع بن المقتدر
                                                                                                               400
                                                                                                                                       المطيع لله الفضل بن المقتدر
1- 11 - 17 - 17 - 107 - 107 - 107 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 
                                                                           TOX _ TOV _ TOO
                                                                                                                                                المعافي بن زكريا الجويري
                                                                                                                199
                                                                                                                                                        معاوية بن أبي سفيان
                                                                                                  117 - 40
                                                                                                                                            المعتز بالله محمد بن المتوكل
- 17V - 10A - 107 - 18V - 7V - 18 - V
- 1A+ - 1V4 - 1VA - 1VV - 1V0 - 1VT - 17A
                                                          3.7 - 7.7 - 7.0 - 7.8
المعتضد بالله أحمد بن الموفق أخو ٧ - ١٣ ـ ٧٧ ـ ١٤٩ ـ ١٥٢ ـ ١٨٤ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ
- 19A - 198 - 197 - 197 - 190 - 190 - 1A9
                                                                                                                                                                                           المتوكل
                                                                            441 - 410 - 409
المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٣ - ١٤٩ - ١٥١ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٢
 117 - X37
                                                                                                                                                              المعتصم بن الرشيد
                       198 - 140 - 117 - 110 - 1.9 - 1.V
                                                                                                                                 معد بن المنصور العبيدي لُقّب
                                                                                                                                                                      بالمعز لدين الله
                                                                                                                                                  المعز أيبك سلطان مصر
                                                                                                                213
```

المعز لدين الله العبيدي 409 معز الدولة البويهي 701 - P37 - 707 - 107 المطوق بالنور غلام عيسي بن 190 مهرويه القرمطي 09 المفضل الضبي مفلح التركي 117 - 11. المفوض إلى الله جعفربن 111 - 11 المعتمد بن المتوكل - 1V - 179 - 107 - 189 - 7V - 18 - 17 - V المقتدر بالله جعفربن المعتضد - TIT - TIT - T.T - T.I - T. - 199 - 19A 377 - MY - MA - MA - MA - MA - 10 - V المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد القائم 474 المقتفى لأمر الله محمد بن أحمد - mar المستظهر 494 المقري صاحب نفح الطيب 798 - 79T المكتفى بالله على بن المعتضد - 197 - 190 - 198 - 107 - 189 - TV - 17 - V 475 - 717 - 377 - 19Y الملك الأشرف بن صلاح الدين 118 الملك الأفضل بن صلاح الدين 2 0 الملك الظاهر غياث الدين بن 2 . 0 صلاح الدين الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى الملك العادل سيف الدين بن ٤٠٥ أيوب الملك العزيزبن صلاح الدين 8.0 ملك الفرنج 444 الملك الكامل بن الملك العادل 2 . 0 ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان ٣٦٨ ـ ٣٧٩

```
الملك منصور بن عز الدين أيبك ٤١٤
                                        الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ٣٩٨
                                                             ملوك بني بويه
                                        411
                                        المنتصر بالله الحكم بن الناصر ٣٥٩
                                                  لدين الله الأموي الأندلسي
                                               المستنصر بالله محمد بن المتوكل
- 10V - 107 - 100 - 10Y - 18V - YV - 18 - 7
- 179 - 171 - 177 - 170 - 178 - 17 - 10A
                            T+E - 177 - 17+
                                                           المنتصر بن الواثق
                                         101
                                              المنتقم من أعداء الدين القاهر بن
                                        377
                                                                   المعتضد
                                                          المنصورين المهدى
                                         101
                                        منصور بن نوح ملك ماوراء النهر ٣٦٢
                                        المنصور بالله إسهاعيل بن المهدي ٣٥٦
                                                                   العبيدي
                                         منصور الحميري أبو ريطة زوج ٥٦
                                                   المنصور (الخليفة العباسي)
-07-87-80-88-88-87-78-77-7V
V. _ 70 _ 78 _ 77 _ 77 _ 71 _ 7. _ 09 _ 0A _ 0V
                                         140
                                                   منصبور النمرى (الشاعر)
                                               المنصوربن الملك العزيزبن
                                                              صلاح الدين
                                              منصور الحاكم بأمر الله
                                                          العبيدي بن العزيز
                                                          المنصور بن المهدي
                                          77
- Y'7 - 1A' - 1V9 - 107 - 18V - YV - 18 - V
                                                 المهتدى بالله محمد بن الواثق
                                         Y . V
                                                          مهج خادم الواثق
                                         15.
                                                       المهدي (بن المنصور)
- V· - 79 - 09 - 0V - 01 - EV - TE - TY - TV
                          94 - 44 - 41 - 41
```

TTA - Y . . المهدي الفاطمي المؤتمن بن الرشيد 119 مودود سلطان الغزنويين 477 مودود صاحب الموصل 344 موسى أطبق (الهادي) ٧٤ موسى بن الأمين (الناطق بالحق) 94 موسى بن المأمون 101 موسى بن بغا الكبير موسى الكاظم 2 . 2 موسى عليه السلام 141 موسى الهادي بن المهدي VA - VE - TV - E9 - 17 - T موسى بن الهادي الضرير V٥ الموصليان ابراهيم وإسحاق 77 الموفق عبد اللطيف 8 . 9 - E . W الموفق طلحة أخو المعتمد بن YA - 198 - 1AV - 1A0 - 1A8 - 1A7 - 1A7 المتوكل مؤنس الخادم حاجب المظفر 778 - 717 - 717 - 7·1 مؤنس بن بغا 184 200 مولى مؤنس مولى من موالي تيم الله (أبو حنيفة ٤٤ النعمان) 101 - A01 - VII - AII - 0.7 المؤيد بالله بن المتوكل المؤيد بالله هشام بن المنتصر بالله 409 الحكم مؤيد الدين العلقمي الرافضي ٤١٢ ـ ٤١٤ وزير المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس المؤيد الطوسى 217 ميسرة العبدى 7.

```
حرف النون
                                              نادر أم صالح بن الرشيد
                                    V9 - VA
                                                     ناصر الدولة بن حمدان
                                        807
                                                 الناصر لدين الله الأندلسي
                                        TOV
                                              الناصر لدين الله أحمد بن الحسن
P- 01- 17- 777- 777- 13- 713- 713-
                                                                  المستضيء
                     £ + 4 _ £ + 7 _ £ + 0 _ £ + £
                                  الناصر لدين الله طلحة الموفق أخو ١٨٢ - ١٨٣
                                                         المعتمد ابنا المتوكل
                                                                نائب مكة
                                         ٥V
                                                    نباتة بن حنضلة الكلبي
                                          72
                                                             النبي (ص)
                             73 - 179 - 27
                                                           النجم البادرائي
                                        217
                                                  نشر محظية عبدالله بن المعتز
                                        777
                                              نصر بن سيار الليثي (والي
                          24 - 45 - 44 - 44
                                                         خراسان للأمويين)
                                                      نصر الدولة سبكتكين
                                        TOA
                                                   نظم أم موسى بن الأمين
                                          94
                                                            نفطويه اللغوي
                                         121
                                                          النمري (الشاعر)
                                  711 - 717
                                                  نوح بن درّاج قاضي الرشيد
                                          79
                                               نور الدين بن علي بن رسول
                                         113
                                                       التركيان سلطان اليمن
                                                  نور الدين محمود بن زنكي
                                  2 - 1 - 3
                               حرف الهاء
                                        هاجر أم المستعصم بالله آخر ٤١٢
                                                   خلفاء بني العباس ببغداد
               114 -44 -41 - 54 -4. -44
                                                        الهادي (بن المهدي)
7- 71 - 73 - 10 - 77 - XV - VP - X/1 - 3P/
                                                             هارون الرشيد
                   هارون الوراثق بالله بن المعتصم ٦- ١٢ ـ ٥٠ ـ ٣٣١ ـ ٣٣٧
```

هاشمى وابن هاشمية على ٩٠ والحسن الأمين هبة الله بن ابراهيم بن المهدي ٦- ١٢ - ٥٠ - ١٤٣ - ١٤٥ ـ ١٤٥ هزار أو عتب أم الطائع بن المطيع ٣٥٨ هشام بن عبد الملك هولاكو الموغولي قائد التتار ٢٧ ـ ٣٧٥ ـ ٣٧٧ ـ ٤١٣ هيلانة جارية الرشيد 31-10 حرف الواو الواثق بالله 100 - 187 - 181 - 180 - 189 - 187 - 731 - 001 الوزير ابن هبيرة 797 - 79T وزير آل محمد أبو سلمة الخلال 41 ورثة الرسول (ص) 70 وصيف حاجب المعتصم والواثق 177 - 177 - 101 - 101 - 107 - 177 - 177 144 الوليد بن معاوية بن مروان (صهر مروان بن محمد) الوليد بن عبد الملك بن مروان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٢٤٨ ـ ٢٦٢ ولد على بن أبي طالب (الحسن ١٢٩ ـ ١٥٧ والحسين) ولَّادة بنت العباس العبسية زوجة ٧٦ عبد الملك ابن مروان حرف الياء يحيى بن أكثم قاضي المأمون VY1 - P71 - 70 يحيى بن حالد البرمكي 14. - 44 - 48 يحيى بن زكرويه القرمطي 190 يحيى بن سعيد الأنصاري 04 يحيى بن علي المنجم النديم 191 - 191 - 09 يزيد بن محمد المهلبي (الشاعر) ١٦١ _ ١٦٩ يزيد بن هبيرة والي العراق الأموي ٢٣ _ ٢٤ _ ٢٥ يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٧٦ (الناقص) اليزيدي مؤدب المأمون 117 اليزيدي وزير المتقي بالله ٢٤٦ يوسف بن تاشفين " يعقوب بن أبي جعفر المنصور ٥٦ يعقوب بن داود السلمي وزير ٦٨ ـ ١٣٠ المهدي اليعقوبي 127 يونس بن بغا 144 - 144 يونس الخازن 7 . .



فهرس أعلام القبائل والشعوب والفرق والمهالك

حرف الألف أب عربي 77 أبناء العباس 7 . ابتداء أمر التتار 2 . 0 الأتراك - 1 V Y - 1 7 A - 1 O A - 1 O I - 0 Y - T O - 7 O - 7 O 777 _ 707 _ 707 _ 707 _ 707 _ 707 _ 707 27 أتباع زارادشت آخر الخلفاء العباسيين 49 - الإخشيد لقب لكل من مُلكُ 401 فرغانة الأرمن 27 الأرستقراطية العربية 47 الأزد وعلى رأسهم الكرماني 27 717 - 7.7 أسرة المعتز الأسس الكسروية 47 17 - 19 - 47 - 413 - 413 - 413 - 413 - 413 الإسلام 779 - 717 - 717 إسلامية الأشر وسنة 14.

7.5	أصاغر الترك
£0 _ 40	أصحاب البريد
777	أصحاب الحديث
٣٥٦	الأصبهيد لقب لملوك طبرستان
451	الإطاحة بالخلافة
۲۸٦ ـ ۱۳۲	الأعاجم
77 - 17 - 11 - 0	إعلان الدعوة العباسية
Y0	أعوان الأمويين
13	أعيان الطالبيين
٣٣	أفراد الأسرة العباسية
707	الأفشين لقب لملوك أشروسنة
۳۲۰ - ۱۲۸ - ۱۵۷ - ۱۳۹	آل أبي طالب
19	آل بيت الرسول (ص)
73	آل بيت النبي (ص)
P1 - 17 - 37 - '3 - 73	آل البيت
377	الالحاد والكفر والزندقة
17.7	آل الحسين
444	آل سلجوق
184 - 11 - 11 - 41	آل العباس
٤١٣	آل علي
19	آل علي وشيعتهم
444	آل الأغلب
٣٠	ألقاب دينية
73	آل محمد بن عبدالله (النفس
	الزكية)
۱٦٨ - ٤٠	آل محمد (ص)
٣٤	الإمارة الزيادية باليمن
٣٣	إمارة الأغالبة في المغرب
٣٣	الإمارة الظاهرية بخراسان
71	آمال قومية عنصرية
79	الإمام الوصي

77	الإمبراطورية الإسلامية
٣.	الإمبراطورية الساسانية
77 _ 70	الإمبراطورية العربية الإسلامية
٤٥	الإمبراطورية العباسية
107	أمراء الأطراف
٥٣	الأمراء الأمويون
٤٧	الأمراء العباسيون
۲۰	أمر الهاشمية
٣٦	الأمصار
79	الأمة العربية
P1 - * 7 - F7 - P7 - P7 - * 3 - 13 - 33 - 03 - 10 -	الأمويون
30- 117	
١٨	الأمويون في الشام
77	الأمويون في الأندلس
٣٩	الأئمة والأوصياء
774	أمير المسلمين
۱۳۳ – ۱۹۳	أمير المؤمنين
٦٧	أم عربية
٤٠	الأنصار والمؤيدون
٥١	الإنقلاب الشعوبي
Yo	انقلاب سياسي عسكري
١٤٣ - ١٤٣	أهل بغداد
19	أهل بيت الرسول (ص)
٣٩	أهل البيت
٤٠٨	أهل الحبوس
٣٧	أهل الذمة
107 - 19	أهل السنة
777 _ 70	أهل الشام
۲۳۳ – ۲۳۳	أهل مصر
٤٠٣	أهل الهند
የ ግፕ	أهل اليمن

\\Y \Y\\ \\X\X\\ \\\Y\\ \\\\\\\\\\\\\\\	أولاد الأنصار أولاد الكرماني أول شأن المهدي الرافضي أيام بني أمية أيام الدولة الأموية أيام المأمون العباسي أيام المعتصم أيام المهدي
حرف الياء	
117	باذغيسية (مراجل أم المأمون)
ም ለገ _ ምለΥ	الباطنية في العراق
7.1 - 7 47	البريو
T* - 1V - 11 - 0	بدء الدعوة العباسية
٣٥	بداية العصر العباسي
AV _ TT _ TY	البرامكة
731	بغا الكبير
70 _ 37 _ 07	بنو أمية
70 - 7A	بئو بويه
24	بنو الحسن بن علي
٣٩	بنو العباس عم النبي
V'	بنو العباس
£ * • - TYE - TYT - TY •	
Y1A - &* - &*	بنو هاشم
٣٧٥	البويهيون الفرس
14	البيت الأموي
19	البيت العباسي
Y19 	بيته العباسي
۳۷ 03 - ۲01	البيت الهاشمي البيزنطيون

بيعة أبي الجهم لأبي العباس ٢٤ ـ ٤١ البيعة من أهل البيت حرف التاء 217-210-213-213-213-013-713 التتار التتار ببغداد 214 - 174 - 17. - 104 - 104 - 124 - 127 - 27 الترك T+ & - 1 A+ - 1 Yo الترك الشعوبيون T11 - 107 التركية 40 التشيع 119 تفسح جيش مروان بن محمد 70 حرف الثاء الثورة الثقافية الكبرى الأموية 77 حرف الجيم الجاهلي 211 710 الجاهليون جد الخلفاء الفاطميين بمصر 244 (المهدي) جند أبي العباس السفاح الجند المرتزقة 27 40 جنس أم الخليفة 30 جنود العراق ۱۸۳ جهاز الحكم العباسي 37 الجيش الخراساني ٤١ جيش الخليفة 14.

47

الجيش العباسي

78 - 77	الجيوش العباسية (بقيادة قحطبة
	الطائي)
7	جيش المقتدر
YIA	جيوش نزار
Y1A	جيوش هاشم
حرف الحاء	
101	الحجاب
40	حرس الخلافة
7.1	حرم المقتدر
٣٨٢	الحروب الصليبية
777	الحشاشون
79	الحضارة العربية
Y1	الحكم الأموي العربي
۴.	الحكم الإلهي المقدس
377	الحكم العباسي
79	الحكم العباسي الشعوبي
72V - 10Y	الحمدانيون
۲۷٦	الحملات الصليبية
۳٦	الحياة الحضرية
٣٦	الحياة القبلية
حرف الخاء	
401	خاقان لقب ملوك الترك
٣٥	الخراسانية
٣.	الخلافة
٤٠	الخلافة الأموية
199	خلافة ابن المعتز
170	خلافة المتوكل
101 - 27 - 71	الخلافة العباسية

79	خلافة المسلمين
£ £	الخلائف من بني العباس
7.1	خلافة المطيع
£ £	خلفاء بغداد
77	خلفاء بني أمية
£17 - YA	خلفاء بني العباس
124	الخلفاء بني العباس كلهم من نسل
	المعتصم
_ 0 1 _ 2 7 _ 0 _ 7 _ 7 _ 7 _ 7 _ 7 _ 0 3 _ 7 3 _ 7 0 _ 7	الخلفاء العباسيون
TVV - 10 Y - 18 · - 1T ·	
101	خلفاء العصر العباسي
١٨٤	خلفاء مصر من الروّافض
£ £	خلفٌ لملوك الفرس الكبار
107 _ 184 _ 187 _ 188 _ 119	خلق القرآن
٣٦٦	الخليفة
13	الخليفة الأموي (مروان بن محمد)
77 - 33	الخليفة العباسيُّ الأول (السفاح)
77	الخوارج
* Y. I	خواص المقتدر
حرف الدال	
7.7	الدعاة
Y1	الدعاة العباسيون
7	دعاة القرامطة
* ***********************************	دعوة الباطنية بأصبهان
0 - P - VI - PI - IY - 3Y - 33	الدعوة العباسية
79	دعوة الكيسانية
١٨٤	دعوة المهدي عبيدالله الرافضي
٤٠	الدعوة الهاشمية
٣٧٦	الدور السلجوقي
r_ 71_ P3	الدور العباسي الأول

```
15 - 1
                                                            الدور العباسي الثاني
                     M- 31 - NY - 107 - 177
                                                            الدور العباسي الثالث
                            TY1 - TA - 10 - A
                                                            الدور العباسي الرابع
                                            729
                                                              دور النفوذ البويهي
                                                               الدولة الإخشيدية
                                            408
                                                                  الدولة الأموية
                                        01 - 44
                            77 - 77 - 73 - 10
                                                            الدولة الأموية العربية
                                                                   دولة الأمويين
                                            777
                                                                دولة أبي العباس
                                             OY
                                                                  دولة اسلامية
                                             77
                                            ٤ ٠ ٠
                                                                دولة بنى عبيد
                                                                دولة بنى مروان
                                             77
                                        07 - 79
                                                                دولة بني العباس
                                            805
                                                                دولة الحمدانيين
                                                                  دولة خراسانية
                                             77
                                                               الدولة الإخشيدية
                                            408
                                                                   دولة الديلم
                                            770
                                                                   دولة الرفض
                                            TOV
                                            770
                                                                دولة السلجوقيين
- TYV - V9 - 00 - TY - TY - TO - IV - II - 0
                                                                 الدولة العباسية
                                     213 - 213
                                            247
                                                                    دولة العجم
                                                                    دولة العرب
                                            344
                                                                الدولة الفاطمية
                                            408
                                                            دولة المتوكل على الله
                                            101
                               47. - 484 - 07
                                                                       الديلم
                                                                 الديلم بنو بويه
                                        79 - YA
                                                                 الدين الحنيف
                                             70
                                                                  ديوان البريد
                                             30
```

حرف الراء الربعية 40 ربيعة 24 - 47 الرضى من آل البيت 11 رقعة الامبراطورية ٣٨ الرفض ببغداد ٤ ٠ ٠ الرماة 41 الروم YY - TY1 - VOY - KTY - PYY - 1XY - 0'3 حرف الزاء زعامة الأزد للكرماني ولأولاده 27 زمام الخلافة 177 زمان الأمويين 17-33 زمن الأمويين ٤٤ زمن عبد الملك بن مروان ٤٤ الزنادقة 79 Y - 7 1 - P - T الزنج حرف السين 20 _ 22 الساسانيون سامان لقب لملوك سمرقند 401 91 سبى دنباوند السلاجقة الأتراك TYY - TY1 - TY0 - YA 477 - 470 السلجوقيون السلجوقية 47.4 السلاف 37 474 سلطان بني أمية في الأندلس 101 سلطة الخلفاء 104 سلطان على بغداد

السلطة المركزية 101 سيطرة البويهيين الديلم 404 حرف الشين £7 - 1V الشعراء من بني العباس 11 الشعوبية الشعوبيون المجوس 24 الشعوبيون TV7 - 70 شعوبيته 97 - 24 P1 - 17 - 17 - 37 - 77 - 77 الشيعة شيعته 77 - 77 104 شيعتهم حرف الصاد صابئة حرّان 27 صاحب البريد 30 صاحب الدعوة (محمد علي بن 49 - 11 - Y. عبدالله بن العباس) صلاح الدولة العباسية 494 الصليبيون 277 صول لقب لملوك جرجان 401 حرف الطاء الطابع العربي 77 الطالبيون P7- 13- 13- 73- 10- 117- 177- 177-778 - 777 - 777 طبقة أهل الذمة 27 طبقة الخاصة 27 طبقة الرقيق 47

37

طبقة العامة

٣٧	طبقة العيارين
701 - 137	طور النفوذ البويهي
100	طور النفوذ التركي
٣ ٤٩	الطور الثالث
107	الطولونيون
حرف الظاء	
٤٥	ظاهرة الجلآد
118	ظهور دعوة عبيـدالله المهدي
	الرافضي بالمغرب
١٨٤	ظهور دعوة القرامطة بالكوفة
77.7	ظهور الفرنج بالشام
	, C
حرف العين	
77	العاصمة بغداد
MIN - 41V - 41V - 41M	عباسي
- 2 77 - 77 - 77 - 77 - 77 - 77 - 7	العباسيون
13 - 73 - 73 - 177 - 777 - 377 - 007 - 717 -	
٣١٨	عباسية
عباسية	
TV9 _ T0V	العبيدون
٣٩. _ ٣ ٦٦	العجم
- ٣٨ - ٣٧ - ٣١ - ٣٥ - ٣٤ - ٢٩ - ٢١ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١	العرب
-17101 -97 -07 -01 - 88 - 87 - 8 79	
٣٦٦	
71W _ 109 _ 97 _ 70 _ 28W	العروبة
101 - 101	عروبة دمشق
718	عربي
779 - 717 - 71 - 77	عربية

```
عصبيات عربية
                                          47
                                                            عصبيات فارسية
                                          47
                                                             العصبية القبلية
                                           11
                                                              العصر الأموى
                         77 - P7 - T7 - X77
                                                              العصر البويهي
                                           YY
                                                              العصر التركي
                                           77
                                                            العصر السلجوقي
                                           77
                                                         عصر السيادة العربية
                                           70
                         العصر العباسي الأول أو العصر ٢٦ ـ ٣٢ ـ ٥٥ ـ ١٥١
                                                                    الفارسي
                                    العصر العباسي الثالث أو العصر ٢٧ ـ ١٥٣
                                                                      البويهي
                              العصر العباسي الثاني أو العصر ٢٦ ـ ١٥١ ـ ١٥٥
                                                                      التركي
                                           العصر العباسي الرابع أو العصر ٢٧
                                                                   السلجوقي
                                                               العصر العباسي
77 - P7 - 17 - 77 - 101 - 037 - 77 - 77
                                                               العصر الفارسي
                                            77
                                                                عصر المأمون
                                          178
                                                      عصر المتوكل بن المعتصم
                                          101
                                                               علماء الإسلام
                                            07
                                                 علماء الفقه الحديث ورجال الدين
                                       ٠٣- ٢3
                                                                    العلويون
                              444 - 174 - Y.
                                                                     العلوية
                                            27
                                                                عناصر تركية
                                            37
                                                             العناصر الشعوبية
                                            77
                                                               العنصر العربي
                                       4. - 47
                                                                     عنصرية
                                            11
                                                              العنصر الفارسي
                                              ٦
                                                  عهد إبراهيم بن محمد بن علي بن
                                                             عبدالله بن العباس
```

عهد أبي جعفر المنصور 3 العهد الأموي 74 - 19 عهد البويهيين الفرس 408 عهد التحكم السلجوقي التركي 440 العهد الراشدي 70 عهد السلاجقة الأتراك 0-11- YI- FT- PT عهد المأمون 78 - 47 عهد معاوية بن أبي سفيان 31 عهد المعتصم TO - TE عهد المنصور 20 - 40 عهد المهدى 3 عهد هارون 77 - 77 عهد هشام بن عبد الملك 49 حرف الغين الغاربة 40 الغز 494 الغزنويون 277 الغزو التتري الموغولي 144 غلمانه الأراك 144 غلو الرفض 409 حرف الفاء ٥٨ فحل بني العباس TT. - 11V فحول الجاهلية الشعراء 47 الفرسان -101-140-47-47-47-47-71 الفرس 240

41

الفارسية

الفرنج 112 - 200 - 201 - الفرنجة 79x - 797 - 777 - 779 حرف القاف القادة الأتراك 147 - 109 - 101 قاضي القضاة أبو يوسف 27 - 72 قبائل متوحشة 101 قبيلة كتامة 112 القرامطة 701 - 311 - 1.1 - 1.1 - 117 - 317 - VOT قريش 711 قصة بكير بن ماهان 11 قومية 11 القيسية 70 - 77 - 71 القيسية وعلى رأسهم نصر بن سيار حرف الكاف كبار الدعاة العباسيون ٤٣ كبير الدعاة العباسيين 48 كسروية 77 الكيسانية £ . _ Y . _ 19 الكيسانية الطالبيون ٤٠ حرف الميم المانوية 47 المتطوعة 37 المتعصبون عرقيأ 40 المجتمع الإسلامي TV - T. المجتمع العباسي المجوسية 47 22 مذاهب الثنوية والمجوس 147

70	النظام الملكي العربي الشوري الأموى
~ ~	, د تنويي النفّاطون
۲۳	التفاطون نفوذ الأتراك
101	نفوذ البويهيين
408	للفود البويهيين النفوذ الفارسي
707	النفود الفارسي نفوذ الفرس
101 - 101	تقود القرس نكبة البرامكة
	تعبه البرامحة نهاية دولة الفاطميين
٣٧٧	تهایه دوله الفاطمیین
حرف الهاء	
717	هاشمي
717	هاشميته
177 - 997	الهاشميون
23	هذا الحي من اليمن
70	هزيمة الأمويين
71	هوية الخليفة
107	هيمنة الأتراك
•	,
حرف الواو	
٣١	وازع ديني
٣١	وازع عصبي
40	ورثة الرسول (ص)
٣٠	وزير فارسي
184	وصيف وبغا من قادة الواثق
**	وصية الإمام لأبي مسلم
1 • ٧	ولد أبي بكر
1.4	ولد عثمان
1.4	ولد سائل العشيرة

ولد طلحة ولد العباس ١٠٧ ولد العباس ١٠٧ ولد علي بن أبي طالب ١٠٧ ولد علي بن عبدالله بن العباس ٥٥ ولد عمر العباس ٢٠ ولاية الدعوة العباسية بخراسان ٢٢

حرف الياء

اليهانية ٢١ - ٢٣ اليمنية ٥٣ اليونانيون ٣٢٨ اليونانية ٣١٧ - ٣٢٨ اليهود ٣٧ - ٣٨٢



فهرس الأماكن والمدن

حرف الهمزة

الأديرة 707 أذربيجان 44. - 44V أرسوف 441 الإسكندرية **447 - 4.4** أسوان ٤٠٠ أصبهان ***** - *** - *** - ***** أعيال المغرب 187 - 171 أفريقيا 3 أقصر اء 444 ألموت 18. آمد 210 70 - 78 الأنبار 70 - 77 - 79 - 77 - 77 الأندلس انطاكية 114

أنطالية

الأهواز أيذج

TAY - TV9 - 19V

107 - 77

٦٧

حرف الباء	
47	باب الأنبار
729	بابل
٣٠	البحار الهندية
٣٨	بحر قزوين
197	البحرين
۳۸۲	بحر القسطنطينية
٣٨	بخاري
174 - 114	البديودون
٤ ٠	برج السلسلة بدمياط
٤٠٠ _ ٢٠٠	برقة
78V - 11Y	البصرة
m4.	البطيحة
- 77 - 77 - P7 - 07 - 77 - 33 - 70 - P7 - • P - VP -	بغداد
- 177 - 171 - 179 - 17 1.4 - 1.4 - 1.4	
- 131 - 731 - 731 - 771 - 771 - 771 - 771	
- TEV - TTA - 718 - 7.9 - 7.0 - 190 - 198	
- TTT - TOT - TOT - TOT - TET	
_ TAR _ TAR _ TYR _ TYR _ TYR _ TRR _ TRR	
- \$17 - \$*\$ - \$** - \$** - \$** - \$**	
213 - 313	
٤٠٣	بلاد الأندلس
440 - 44	بلاد الجبل
197 - 187 - 171	بلاد الروم
١٣٣	البلاد
٥٢	بلاد السودان
٤٠٤	بلاد الشام
٤٠٣	بلاد الصين

187 - 141

117 7° بلاد المغرب

بلاد ملطية

بلاط الخلافة

٣١٦	البلاط العباس
٤٤	بلاط المنصور
۳۹۸	بلبيس
74	بلخ
1.0	بلخ بلدة فرَّة
۳۸۱	بلنسية
70V	بناء الأزهر
7.7	بيت أبيه المعتز
٨٦	البيت العتيق
311 - 577 - 717 - 313	بيت المقدس
حرف التاء	
۲٥	تاهرت
1 * 3	تربة الإمام الشافعي بالقاهرة
787	تكريت
٤٠٠	توزر
حرف الثاء	
۲۱۰	الثريّا واحد من قصور المعتضد
117	الثغر الخزري
111	ثغور الشأم
حرف الجيم	
٣٦٨	جامع دمشق
107	جامع الرصافة
٤٠٠	جامع مصر
١٥٦	جامع المنصور
777	جامع المهدي
731	الجانب الشرقي
٣٨	جدار الصين شرقاً

جزيرة أقريطش TOV جزيرة الأندلس ٥٧ الجزيرة الفراتية 13 - 11 جزيرة مقابلة للسنديانة 451 الجزيرة بمصر 391 الجعفرية شهال سامراء 17. جنوب البحر الميت 49 حرف الحاء 70 الحجاز الحجر الأسود 11. الحجون ٥٥ حدائق 707 الحديثة 114 حرّان £ . _ Yo حريق القاهرة 491 111 307 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 حلب 013 - 513 الحلة 797 حلوان 474 777 حماة 411 ممص 7V _00 _01 _ £. _ T4 _ YT _ Y. الحميمة حنين 777 حوض البحر الأبيض المتوسط 3 441 حيفا حرف الخاء الخانات 707 17-77-77-77-73-13-73-01-17-77 خراسان

711 - 131 - 11X الخليج العربي ٣. خمارات 107 - TO1 خوزستان 444 حرف الدال دار الإمارة TOV دار ابن الجصاص 714 دار أحمد بن الخطيب 115 دار الحديث الأشرفية بدمشق 113 دار الحديث الكاملية بين القصرين 2 . 0 بالقاهرة دار الحرس 1 * 1 دار الخلافة 777 - 789 - 717 - 711 - 199 - 190 - 1AT دار السلطنة 2.1 - 77. دار الشاسية 4 . . دار المعارف بمصر 110 دار محمد بن طاهر Y.1 - 199 Y+1 دار مؤنس دار الندوة بحكة 197 دجلة 72 - 1AT - 17 - 107 - 00 - 22 - TA - 79 - TO دمشق - 210 - 200 - TAY - TAY - TAY - TOV 113 118 - 2 · 0 - 44 V دمياط الديار المصرية 491 الديار 111 دير عبدون Y0 . دير المطيرة 77.

حرف الراء الرحبة 777 19 - OV الرصافة الرقة 198 777 - Y77 - YE الري حرف الزاء زِبَطْرةُ 117 حرف السين - 171 - 171 - 101 - 101 - 177 - 177 سامراء 718 - 719 - 718 - 117 - 117 - 117 449 سبتة سجن بغداد 717 - 27 سرَّمن رأى 179 - 177 - 177 - 91 474 سروج سمرقند 147 - 44 سناباذ 49 السند 14 - 187 السواد 747 - 47 سواحل شبه الجزيرة العربية 44 السور الأعظم المحيط بمصر القاهرة سوريا 408 حرف الشين الشام _ TVV _ TTT _ TOQ _ TOV _ 190 _ E. _ TX _ 19 810 - TAY - TAY - TY9 الشراة صقع بالشام الشرق

111 - 4. - 11

٣٨	الشرق الأقصى
٧٤	اسری ایکسی شرقی بغداد
709	شرقي بلغاد شرق الأرض
77	شرقی الدرص شهال إفریقیة
17.	سهان إمريعية شهال سامراء الجعفرية
YY1	شهال غرب قزوین
**	سهان عرب عروين شواطىء الأطلسي غرباً
TAY	سواعيء الرحسي عرب شيزر
, , ,	سيرر
حرف الصاد	
79 A	الصعيد
***	صقلية
٣٨	الصين
	المبارين المبارين
حرف الطاء	
9.4	الطائف
79	طبرستان
ም ለም	طرابلس
77.7	طبريا
70	طبنة
114	طرسوس
77.7	طريق الحج
PY - PA - V9	طوس
حرف العين	
79	العاصمة الجديدة (بغداد)
- 17 - 77 - 37 - 77 - 77 - 97 - 27 - 13 - 911 -	العراق
- TAT - TV7 - TOV - TE9 - TE9 - 19 - 10T	
7/3	
٥٧	عرفة
195	عمار البحيرة
	-

188 - 117 عمورية عيساباد ٧٤ حرف الغين 111 - 47 - 4. الغرب غرب الأرض 409 حرف الفاء 107 - 47 - 77 فارس 17A - 10Y فدك الفرات 210 144 فرغانة الفسطاط 408 فم الصلح 100 7 . . الفيوم حرف القاف 307 - VOY - KPT - +3 القاهرة قبر الحسين 17A - 10Y القدس 444 21 - 40 قرية بوصير بمصر 477 قزوين

قزوين ١١٦ - ٤٠٥ القسطنطينية ١١٦ - ٤٠٥ قصر الثريا م٨٥ ما ١٦٠ قصر الجعفري م١٥٥ - ١٦٠ قصر الجعفري مواحد ٢٥٢ قصر الرصافة ٢٥٢ القصر العباسي ٢١٣ ما قصر لؤلؤة ١٦٠ قطربُل ٢٥٠ قطربُل

	قلعة جبل المقطم
٤١٠	قلعة الروضة
Y0	قنسرين
**V9	قونية
 %\ Y	قيسارية
حرف الكاف	
8·7 _ m9m	الكعبة المشرفة
* ***	كفرطاب
٤٠٤	كنيسة القيامة
187	كور دجلة
77 - 37 - 13 - 73 - 70 - 70 - 79 - 31 - 787	الكوفة
حرف الميم	
14 12 104	الماحوزة
۸۲	ماسبذان
٣٩	ماوراء النهو
۲۰۰	المخزم
71	المدائن
TTV _ 198 _ 1AV	مدينة السلام
13- 73- 73- 00- 17- 171	المدينة المنورة
٤١٠	مدرسة بين القصرين بالقاهرة
٤١٠	المدرسة المستنصرية
٤٠٤	مدرسة الشافعية
٣٦٨	المدرسة النظامية
70	المدن الشامية
71	مراكز الشيعة
444	مراکش
٤١	مركز الدولة الجديد
44	مرو
7//	المساجد

مستشفيات ميدانية 47 المسجد الحرام Y+1 - 197 مسجد الرصافة ٦٨ المشرق TO9 - TTA - 111 مشهد موسى الكاظم ٤٠٤ 07 - A7 - 13 - P71 - 1A1 - PA1 - ** - 307 -217 - 210 - 212 المطامير 190 المعرة 37 المغرب مقصورة الجامع 47.4 مكورية 197 مكة المكرمة 13 - 00 - VO - POI - 1.7 - 7.7 علكة الأندلس 07 منبر عرفة ٥٧ موانىء الخليج العربي 3 الموصل T9. _TA9 _TAT _TTT _TEV _ 1AT موثل العروبة دمشق حرف النون 40 . نعّارين نصيبين ۸٣ نهر الزاب الأعلى 37- 13 نهر عيسى ببغداد 117 نيقية 474 نيسابور 150 النيل 7 . . حرف الهاء الهند 3

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الواو واسط ۲۵ ـ ۲۰۵ ـ ۲۰۵ ـ ۳۵۲ ـ ۳۵۲ ـ ۳۵۲ حرف الياء الياسرية ۱۱۷

اليمن

31- 777- 777- 13



الآيات القرآنية الكريمة

41	44/4.	سورة طه
٣١	40/10	الفرقان
04	19/5	آل عمران
٥٨	٣/٥	المائة
119	٣/٤٣	الزخرف
119	1/7	الأنعام
119	99/4.	طه
119	1/11	هود

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

۲3	ملوك	العياس	ولد	من	يكون	حديث
٤٢		السواد	بنوك	؞ڮڹ	إذا س	حديث



فهرس المواقع والمعارك والغزوات والثورات

78	معركة هزيمة نصربن سيار والي خراسان
71	معركة هزيمة يزيدبن هبيرة والي العراق
37-13	معركة نهر الزاب الأكبر وهزيمة مروان بن محمد
40	ثورة القيسية بزعامة أبي محمد السفياني
77	استقل الأمويون في الأندلس
79	سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ
AA - 79 - 77 - 79	نكبة البرامكة
13	الثورات التي شبت في عهد مروان بن محمد في
	الجزيرة الفراتية
٤٤	هزيمة عبدالله بن علي عم السفاح على يد أبي
	مسلم
٤ ٤	بمقتل عيسي بن موسى استتب أمر الخلافة
	للمنصور وأولاده
73	ثورة زيدبن ابراهيم بالبصرة
7.5	يوم الزاب
١٨٢	ثورة الزنج
١٨٣	انتصار المصريين على جيوش الخلافة ببغداد
١٨٨	الغزو التتري الموغولي

190	القتال بين جند الخلافة والقرامطة
Y ,	المعارك بين جيوش الخليفةژ المقتدر العباسي
	والمهدي الفاطمي عند برقة غرب مصر
7.1	هزيمة جيوش المُقتدر أمام القرامطة
7 + 1	مقتل المقتدر بالله في معركة بينه وبين مؤنس
	الخادم
7 + 2	الحرب بين المعتز والمستعين
7 * 9	انتصار المعتضد على الزنج والقرامطة
777	يوم حنين
451	هزيمة الخليفة المتقي بالله وقائده ابن رائق أمام
	جيوش أبو الحسن علي بن محمد اليزيدي
۳٤٧	هزيمة الحمدانيين أمام اليزيدي
451	هزيمة الخليفة أبراهيم المتقي بألله أمام تورون
	الديلمي
408	ثورة البساسيري على الخليفة القائم بأمر الله ثم
	القضاء عليها بسادنة طغرلبك
401	القتال ما بين معز الدولة البويهي وناصر الدولة
	ابن حمدان
401	ملك القرامطة لدمشق سنة ٣٥٧ ومنعهم الحج
401	الحروب مابين عز الدولة وسبكتكين حاجبه
404	ظفر عضد الدولة على عز الدولة وأسره وقتله
404	ظفر شرف الدولة على أخيه صمصام الدولة
۲٦٦	فتنة البساسيري أرسلان التركي
411	احتلال البساسيري لبغداد وحبس الخليفة ونهب
	دار الخلافة
*71	انتصر المسلمون على الروم وأسر ملكهم على يد
	ألب أرسلان
400	ثورة البساسيري
ቸላ የ ሞአ የ	ثورة البساسيري بداية الحروب الصليبية
٣٨٢	بداية الحروب الصليبية

የ ለ ኖ	معركة بين المودود صاحب الموصل ، وملك
	الفرنج بالقدس
444	مهَّدَ الخليفةُ المقتفي البلاد بعد موت السلطان
	مسعود وعاد منتصرا الى بغداد
447	القتال بين أسد الدين شيركوه والصليبيين على
	أرض مصر وانتصاره عليهم
٤٠٤	حرّر صلاح الدين الأيوبي معظم البلاد الشامية
	التي كانت بيد الفرنج الصليبيين
8.0	فتنة البساسيري
8.0	هجوم الفرنج على رشيد من طريق النيل
٤٠٥	استيلاء الفرنجة على دمياط
113	هزيمة التتار على يد الخليفة المستنصر بالله
	منصور بن الظاهر
213	هزيمة الخليفة المستعصم بالله ودخول التتار إلى
	بغداد بقيادة هولاكو
214	استباحة بغداد أربعين يوماً من قبل التتار
210	موقعة عين جالوت حيث انتصر الملك المظفر
	قطز وشاليشة ركن الدين بيبرس على جموع التتار
	نصراً مؤزّراً



فهرس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة

قال الجاحظ: كانت الدولة العباسية دولة
خرسانية ودولة بني مروان عربية أعرابية
وقال المؤرخون في دولة بني العباس ، افترقت
قال أبو جعفر المنصور : إنما أنا سلطان الله في
أرضه
قال أبو بكر الصديق: نحن الأمراء وأنتم
الوزراء
قال السفاح لعبدالله بن الحسن والد النفس
النركية
قال ابراهيم الإمام لأبي مسلم إنك رجل منّا آل
البيت
قال الذهبي بدولة أبي العباس: تفرقت
الجاعة ، وخرج عن الطاعة ما بين تاهرت
وطبنة
قال المؤرخون في دولة بني العباس: افترقت
كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان
ملك الدنيا ابنا بربريتين المنصور وعبد
الرحمن بن معاوية

٥٧	أيها الناس؛ إنما أنا سلطان الله في أرضه
٥٨	لقد ذكرت جليلًا ، وخوفت عظيماً
7.	إن مصيبتي في أهلي ألا يكون فيهم من يعرف
	(أمن المنون)
79	إن أمير المأمنين عبدُ دُعيَ فاجابٍ ، وأُمرَ فاطاع
۷٥	أمالك مغزل يشغلك ، أو مصحف يذكرك أو
	سبحة
77	قال موسى الهادي : إنَّ الرضا قد كفاك مؤونة
	الاعتذار
۸۲	قال الرشيد : لله درُّ أبيات يأتينا بها ، ما أجود
91	أصولها قالت زبيدة : إخسأ لا أمَّ لكَ ، ماللنساء
71	وطلب الثأر
90	وصب النار من عبدالله محمد أمير المؤمنين الى طاهر بن
, ,	الحسين
4.8	قال ابراهيم بن المهدي : إنْ تعاقب فبحقك ،
1.4	وإن تعفر فبقصلت قال للمأمون : وليُّ الثار في القصاص ، والعفو
	أقرب للتقوى
17.	قال الرشيد للمأمون: ما أنت والشعر!؟ إنما الشعر أرفع حالات الدنيّ، وأقلُّ حالات
	الشعر أرفعَ حالات الدنيَّ ، وأقلَ حالات
	السريّ
140	خذُه واستعمله على بلدٍ آخر يشملهم عدله
	وإنصافه
371	آملي المعتصم جواباً لملك الروم ، أمّا بعد : فقد
	قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب الترب الإراب
	ما ترى ، لا ما تسمع إن الإسكندر أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم
181	إن الإيستندر المس انطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس
107	اوعط منه امس الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق في قتل الردة
107	وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم
, , ,	رستر بن جب الحريق ي رد المسام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

70 11 -1 -1 -1 (5 -11)	1.41/
والمتوكل في إحياء السنة	101
ا فعل الله بك ، قال غفر لي بقليل من السنة	171
حييتها	
قال المنتصر بن المتوكل : لذة العفو أعذب من	AFI
لذة التشفي . وأقبح أعمال المقتدر الانتقام	
صاحت العامة على ابن وصيف : يا فرعون قد	14.
خِاءك موسى	
قال محمد بن جرير الطبري : كل واحد ممن	199
سميتهم متقدم في معناه ، على الرتبة ، والزمان	
مدبر ، والدنيا مولية ، وما أرى لمدته طولاً	
قال صاحب ريحانة الألبّاء : بدىء الشعر بملك	444
وختم بملك	
العامة تقول : كلام الملوك ، ملوك الكلام	۳٣.
قال مرادويج مقدم الديلم بأصبهان : أنا أردّ	۲۳۸
دولة العجم وأمحق دولة العرب	
كتب ملك الفرنج الى صاحب دمشق : إن أمةً	۳۸۳
قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها	
خقيق على الله أن يبيدها	
خروج مسعود بن محمد على الخليفة المسترشد	۳۸٦
	, ,
بالله وظفر به ما بادانته باشته تا به دانه ای	۳۸۷
خطب الخليفة المسترشد قال: الله أكبر	1 // 4
ما سبحت الأفواء وأشرق الضياء، وطلعت	
ذكاء ، وعلت على الأرض السماء	
سئل الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد بن	
المستضيء من أفضل الناس بعد رسول الله	
(ص) ؟	
قال: أفضلهم بعده من كانت ابنته تحته	٤٠٣



فهرس الأشعار والأراجيز

قافية الهمزة

110

110

74.

الجفاء	بُليتُ بشادنِ كالبدر حسنا
الوفاء	وَلَيْ عَيْنَانَ دُمْعُهُمَا غَزِيرٌ
إغراء	أمكنتُ غاذلتي من صمت أبَّاءِ
والناء	أين التورُع مَّن قلب يهيم إلى
حوراء	وصوت فتانة التغريد ناظرة
لألاء	جرّت ذيول الثياب البيض حين مشت
وللا	داو الهموم بقهوة صفراء
صفراءِ	مأغركم منها تقادم عهدها
وصفاء	"S. M. H. L. 12 - 100

		المحتف المحتفى
44.	والناء	أين التورُع مّن قلب يهيم إلى
TT.	حوراءِ	وصوت فتانة التغريد ناظرةٍ
74.	47.7	جرّت ذيول الثياب البيض حين مشت
405	الماء	داو الهموم بقهوة صفراء
408	صفراء	ما غركم منها تقادم عهدها
408	وصفاء	مازال يصقلها الزمان بكرُّهِ
408	مساء	لاتذكُرنَّي بالصبوح وعاطني
307	للقاءِ	كم ليلة شغل الرقادُ عذولها
707	بلقاء	وكأس كمصباح السهاء شربتها
707	ساء	أتت دُونها الأيام حتى كأنها
707	بغطاء	ترى كأسها من ظاهر الكأس ساطعاً
Y0Y	بالأنواءِ	هجم الشتاء، ونحن بالبيداء
YOV	الصهباءِ	هجم السماء ، ويحل بالبيداء فاشرب على زهر الرياض يشوبه
Y0Y	الأحشاء	من قهوةٍ تنسى الهموم وتبعث

Y0V	إناء	تخفى الزجاجة لونها وكأنها
471	جوفاء	وكأس حبرية شكت بمبزلها
770	بيضاء	ومقرطق يسعى إلى الندماء
410	الرقباء	كم ليلةً قد سرني بمبيته
410	والإيماء	ومهفهف عقد الشراب لسانه
717	الأرجاء	ومخطف موثق الأعضاء
414	الحذاء	كوردة السوسنة الشهلاء
418	من ماءِ	ومقلة قليلة الإقذاء
317	رفطاءِ	تنساب بين أكم الصحراء
	قافية الألف	
111	فبلينا	ما للمنازل لا يجبن حزينا
111	حيينا	راحوا العشية روحةً مذكورةً
171	سرى	يا راقد الليل انتبه
144	العرى	ثقة الفتى بزمانه
180	الكرى	الحمدلله على ما أرى
120	الثرى	أصبح أعلى الناس في قدره
180	الورى	وقد وتر الموت الورى كلهم
7.0	أعبدا	رأينا بني الأمجاد في كل موطن
7.0	لا هتدی	عليه من المعتز بالله بهجةً
7.0	الهدى	سررنا بأن أمَّرْته ونصبته
4.0	ما تقلدا	وأبهجنا ضرب الدنانير باسمه
44.	الحسني	بني عمنا الأدنين من آل طالب
44.	الأدنى	أليس بنو العباس صنوً أبيكم
771	بالدنيا	وأعطاكم المأمون عهد خلافة
771	صوعى	ليعلمكم أن التي قد حرصتم
771	أخرى	فهات الرضى منا بعد ما قد علمتم
771	الأولى	دُعُونًا وَدُنيانًا الَّتِي كُلُّفَتْ بِنَا
77.	ولب <i>َّى</i>	نبهت ندماني ، فهبًا
77.	رطبا تابً	نشوان يحكي ميله
77.	تابّى	وسقيته كأسأ على

الباء	قافية

٧١	الصليبا	يومَ نازعتُها الصليب فقالتْ
۸۲	الطرب	ياآخذ اللحن على
٨٢	العربِ	تريد أن تفهمها
۸۳	الكتب	أقسم بالله وما
۸۳	الكتب	للكلب خيرٌ أدباً
90	کئیب	ما يريد الناس من صب
90	وطبيبي	كوثرٌ ديني ودُنيايَ
90	- حبيب	أعجز الناس الذي يلحي
1 * 8	وغروب	نأى آخر الأيام عنك حبيب
1 + 8	يؤوبُ	يؤوب إلى أوطانه غائب
1 • 8	تنوب	تبدل داراً غير داري وجيزةً
1 . 8	غريبُ	أقام بها مستوطنا غيرَ أنه
1.5	نصيبُ	وكان نصيب العين من كل لذَّةٍ
1 • £	رطيب	كَانْ لم يكنْ لغصن في ميعة الضحي
1 . 8	طلوب	كأن لم يكنُّ كالصقر أو في بشامخ
1.8	وكعوبُ	كأن لم يكنُّ كالرمح يعدل صدرَه
1 * £	أغيبُ	وريحانٰ قلبي كان حين أشمُّه
3 • 1	هبوب	كأني منه كُنْتُ في نوم حالم
1 • 8	رقيبُ	ولم يملك الأسون نفعاً لمهجةٍ
1 * 8	قريبُ	وإني وإ ن قُدِّمتُ قبلي لعالمُ
1 • 8	حبيب	وإن صباحًا نلتقي في مسائه
711	يرتكبُ	يا غارة الله قد عاينتِ فانتهكي
111	تنتهبُ	هبِ الرجال على أجرامها قتلت
170	الأريب	ليسُ يزري السواد بالرجل
140	نصيبي	إن يكن للسواد منك نصيبٌ
144	واللعب	السيف أصدق أنباءً من الكتب
184	الشهبِّ	والعلمُ في شهب الأرماح لامعةً
144	كذب	أين الرواية ؟ أم أين النجوم ؟ وما
144	ولاعُربِ	تخرصاً وأحاديثاً ملفقةً

148	الربيبا	لقد رأيت «عجيبا»
18	القضيبا	الوجه منه كبدرٍ
148	حريبا	وإنّ تناول سيفاً
148	المصيبا	وإنّ رمى بسهام
188	طبيبا	طبيب وما بي من الحب
188	عجيبا	إني هويت «عجيبا _»
141	لا السلب	إن الأسودَ أسودَ الغيل همتها
120	الرطيبا	ومهفهف فضحت رشاقته
120	المغيبا	وإذا بدا إشرافه
1 80	يجيبا	يا قاسياً أدعو بعطفه
1 20	كئيبا	لو كان فعلك مثل وجهك
180	ڏنڀ	إلى المهيمن ربيً
120	وكربي	رجوته عند قولي
1 80	وحسبي	يارب فاغفر ذنوبي
119	حبيب	يا حبيباً لم يكن يعدله
114	قريبُ	أنت عن عيني بعيدً
114	نصيب	ليس لي بعدك في شيء
119	رقيبُ	لك من قلبي على قلبي
119	لا يغيبُ	وخيالك منك قد غبت
114	ونحيب	لو تراني كيف لي بعدك
119	لهيبُ	وفؤادي حشوه من
114	كئب	لتيقنت بأني
114	تطيب	ما أرى نفسي وإن
119	ما يجيبُ	ليَ دمعٌ ليس يعصيني
717	کعبِ	إني من القوم الذين بهم
71	الجدبُ	صبر إذا ما الدهر عضهم
71	الكرب	ولهم وراثة كل مكرمةٍ
71	صعب	وإذا الوغى كانت ضراغمه
71	والضربِ	لبسوا حصوناً من حديدهم
77.	يا آل طالبِ	أبي الله إلّا ما ترون فيا لكم
177	والقواضب	تركناكمُ حيناً ، فهلاً أخذتم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

771	غاصب	زمان بني حرب ومروان ممسكوا
771	الذواثب	ألا ربُّ يوم قُد كسوكم عمائمًا
771	الأقاربِ	فلها أراقوا بالسيوف دماءكم
177	الحباحب	فحين أخذنا ثاركم من عدوكم
771	سالبٍ	وحزناً التي أعيتكم ، قد علمتم
777"	طالبٍ	أَبِي ۚ الله إَلَّا ما ترونُ فيما لكم
7 7 7	المواهب	عطيةٌ ملك قد جناها بفضله
775	الجنادب	وليس يريد الناس أن تملكوهم
774	المخالب	وإياكمُ إياكم وحذار من
222	التجارب	ألا إنها الحرب التي قد علمتم
777	الأعجب	أآكل لحمي وأحسو دمي
774	ظنوه بي	عليُّ يظنونُ بي بغضهِ
774	الأعذب	إذاً لا سقتني عُداً كفُّه
377	اغتصاب	فلما أن طغى وبغى وأمسى
377	حساب	وعاث وقتًل الولدان قتلًا
377	ولاكعابُ	ولم تسلم على يده عجوزً
778	الهضاب	ولاقى القرمطيُّ بهم كماةً
377	عقابُ	وإن طُلبوا فكل فتيَّ مشيحٌ
377	انسكابُ	وأمست من سيوفهمُ دما القرامط
777	قريب	وابلائي من محضر ومغيب
777	ېرقىپ	لم تردُّ ماءَ وجهه ً العينِ إلَّا
Y Y V	والخطوب	قُل للشامتين به رويداً
YYV	ڏ نوبُ م	هو الدهر الذي لابُدُّ من أن
744	الخائب	كيف ابتليت بمطله وبوعده ؟
777	الكاذبُ	عساكَ لا تشغلُ مناكَ بوعدٍ من
77°7	الخطوب	يومُ سعدٍ قد أطرق الدهرُ عنه
777	وحبيب	فيه ما تشَّتهي : نديمٌ ، وريحانُ
747	رقيبً	منعم مسعدً يؤاتيه في الوصل
777 727	أديبُ	ورسولٌ يقول ما تعجز الألفاظ
777	قريبُ الاب:	ولنا موعد إذا هدأ النوّام
727	بالكذب	وحلُو الدلال ، مليح الغضب

737	تعب	قصيرُ الوفاء ولأحبابه
70.	صخبا	زرناً بقطرٌبَل إنْ كنتَ مسعدنا
70.	والطربا	ولا تزالُ بكأس الشرب دائرة
701	واللعبا	حتى تعودَ حبيباً بعدما سخطت
101	شربا	وكيف أنت ، إذا ماطاف يحملها
701	غضبا	وقد تردَّتْ بمنديل عواتقه
701	لهبا	وناقلت تحته الندمان صافيةً
101	كذبا	تراك تعرض عن هذا وتهجره
YON	فحسبك بي	يامن يفندني في اللهو والطرب
Y01	منجذبِ	أفي المدامة تلحاني وتعذلني ؟
701	ولا أدبِ	وربٌ مثلك قد ضاعت نصيحته
401	والكرب	وقد يباكرني الساقي ، فأشربها
YOX	الثقبِ	مازال يقبض روح الدن مبزله
401	الذهبِ	وأمطر الكأسُ ماء من أبارقةٍ
401	العنبِ	وسبِح القومُ لمَّا أنْ رأوا عجباً
401	والكذب	لم يُبقِ فيها البلي شيئاً سوى شبح
401	أبٍ وأبِ	سلافةً ورثتها عادُ عن إرم
401	ولاتعب	في جوف أكلف قد طال الوقوف به
401	من لعبِ	يتيمةً بين أهل الدهر قد رزقت
177	کوکپ	ألا ربّ يوم لي قصيرٌ نهارُه
177	بالأدب	نعمتُ به في فتيةٍ ، أيَّ فتيةٍ
377	من ذهب	يزفُّ كاساً تمنديلَ متوجّةٍ
377	العنب	أتلف المالَ وما جمعُته
478	الذئب	واسقيا بالزق من حانوتها
475	الركبُ	کلما کب لشرب خلته
410	الصبِّ	طربتَ إلى قصفُ المجالس والشرب
470	رطب أشنبُ	وراح كأنّ الماء البسَ كأسها ألا ربَّما كأسٌ سقاني سلافها
470	اشنب د. و	الا ربا داس سفاتي سلافها انا أحادة أال
770	مُذهبُ يقطبُ	إذا أخلت أطرافه من قنوئها كأن بخديه الذي جاء حاملًا
770	يقطب وانتخبا	أسقياني واعملا طربا
٨٢٢	وانتحبا	التنتياني واعتدار طربا

Converted by Tiff Combin

YZA	حقبا	بنت كرم شابَ مفرقها
AFY	ذهبا	واكتست ٰمن فضةٍ زرداً
779	لهبا	وكأن الماء ، إذ مزجت
779	حببا	فأدارت في جوانبها
779	لبيا	ككميت اللون قلّدها
777	القلوبِ	ولقد حتّ بالمدامة كفّى
777	کثیب ؑ	جَاءنا مقبلًا ، فأي قضيب
YYA	العقاب	يا إمام الهدى ويا أحكم الناس
YYA	بالأذناب	يا معيداً للملك ويا ملجاً للأسد
YVA	للصواب	إِنَّ رأياً أراك تقديم بدرٍ
YYA	الأصحاب	مًا رأينا للملك أنصح منَّه
YYA	اجتناب ُ	تابعٌ ما نحبُّ في كل شيءٍ
YYA	ليثُ غَاب	مؤنسٌ يوم لذةٍ ونديمٌ
TVA	تلعبُ	أقر الملك في المنصب
YVA	يا مذَّنبُ	وَقُدُ أَمْدُرُكُ الدهر
YYA	المضرب	فإن الله قد سل
TYA	يشرب	أدا أعطشه النار إذا أعطشه النار
۲۸۳	الخطوبا	إَنْ أكنْ عذْتُ برأي وهبِ
۲۸۳	الخطوبا	رُبُّ ليل ٍ سهرته وأبن وهُبٍ
790	كواذب	قد عضني صرف النوائب
490	المصائب	المرءُ يعشقُ لذه الدنيا
440	شارب	وإذا تفوَّق درَّها
790	بالتجارب	وأُطلتُ تجربتي لها
790	المصائب	وَالاَحَ شعرُ ارأس فهر
790	جانب	يدعو إلى الأمل الفتي
790	أعاتب	ينبو على طول العتاب
790	الخطوب	منْ يذودُ الهمومَ عن مكروب
790	خصيبٍ	حوَّلته الدنيا إلى طول حزنٍ
790	بنصيب	فهو في جفوة المقادير
797	كذوب	خادمٌ للمني قد استعبدته
797	^ت بِ قريب	وجفاه الإخوان حتى وحتى
	3.00	G G G -5 p -2.19

797	جدوب	وأرى ودهم كلمع سراب
797	وركوب	طالما صعّروا الخدود وهزّوا
797	منصوب	ثم أمسوا وفدَ القبور وسكان
797	وشيب	آه من ذکر آخرین رماهم
797	ومغيب	بدعٌ من مكارم الفعل والقول
797	ذيب َ	لست من بعدهم أرى صورة الإنس
٣١٠	الطيب	قد اغتدی والصبح کالمشیب
٣١٠	العسيب	بقارح مُسَوَّم يعبوب
٣١٠	الرحيب	أو آسَّة أوفتُ على قضيب
٣1.	المريب	أسرع من ماءٍ إلى تصويب
٣1.	مجلوب	وأجذل أحكم بالتأديب
41.	مضبوب	يهوي هويُّ الماء في القليب
410	تلتهب	وسابح مسامح ذي ميعة
410	حدبْ	تراه إنْ أبصرته مستقبلًا
410	ينتهب	عاري النسا ينتهب الترب له
410	تصطخبْ	تصالح الترب ، إذا ما ركضت
710	جذب	أسرع من لحظته إذا رنا
410	طلب	يبلغ ما تبلغه الريح ، ولا
410	المنتصب	ذو غرة قد شدخت جبهته
410	الذنبُ	وناطرٍ كأنه ذو روعة
410	تعبْ	ومنخر کالکیر لم تشق به
410	يضطرب	يبعثها شمائلا وينثني
٣٢٠	الإهاب	قد اغتدى ، والليلِ كالغراب
44.	الحجاب	ملقى السدول مغلق الأبواب
444	الصّبا	غدير يرجرج أمواجه
411	مذهبا	إذا الشمس من فوقه أشرفت
477	التسكابِ	بكرت تعير الأرضٍ لون شبابها
444	كتابٍ	نشرت أوائلها حبأ فكأنه
475	كاللهبِ	كأنما النارنج لما بدت
475	الرقيب	وجنةً معشوقٍ رأى عاشقاً

478	الطرب	يا حبذا ليمونةُ
374	ۮۿٮ۠	كأنها كافورةً
۳۳۱	الشهب	أرقتُ لبرق كثير الوميض
ም ም የ	الذهبُ	كأنّ تألقه في السماء
441	ڏهڀ	فصبٌ في الكأس من أباريقه
ም	عجب	وزوبعة من بنات الرياح
٣٣٢	لايحب	تضمُّ الطريدَ إلى نحرها
134	نهبُ	سيدي أنت ، إنني بك صبُّ
4.81	وجبُ	أشهدُ الله أنني بك صبُّ
4.51	غربُ	حار في الجسم يوم ودعت دمعٌ
137	ۻڹ	ياعليلاً فدته مني نفسٌ
781	لي قلبُ	سلبَ القلبَ والَّذِي وافد السنِّ
781	نصبُ	إنْ أمته في هواك فالموت داثي
137	قربُ	فوقَتكَ الردى حشاشةً نفس
737	بلهب	وقهوةٍ يترامى
451	ونصيبي	جعلتها حظً نفسي
454	المشوب	بيوم سعد مصفى
787	المحبوب	فسقتني تذكاراً
٣٤٢	الرقيب	واعص الرقيب فإني
451	لشيبي	أبي شبابي إلاّ
454	ڏنوبي	ما سود النسكُ مني
417	خضابا	قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
۳٦٨	عنابا	فاخضر تحت بنانها فكأنما
	قافية التاء	
1.0	والقينات	صدّ عن توبةٍ وعن إحبات
1 * 0	الفرات	ليس ينفك مازجاً في يديه
1.7	عطراتِ	ما يبالي إذا خلا بأبي عيسى
1.7	واللهاة	أن يغصُّ المظلوم في حومة الجور
118	ذلةِ	أصبحت لا أملك دفعاً لما

۱۸٤	قلتي	تمضي أمور الناس دوني ولا
110	علتي اشتفتْ	إذا اشتهيت الشيء ولوا به
197		بُلغ النفس ما اشتهت
197	انقضت	إنما العيش ساعةً
197	سكت	كل من يعذل المحبُّ
440	وأفنيت	وبيضاء تعطي العين حسنأ ونضرة
740	لاقيت ِ	سموتُ لها ، والليل قد لاح نجمه
240	فتناهيت	وكنتُ أمرأ مني التصابي الذّي ترى
408	بنجاةٍ	ولقد علمت بأن شرب ثلاثةٍ
408	الحسرات	فاشرب على قرن الزمان ولاتمت
307	لزناة	وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت
AFY	سلِتِ	ومدامةٍ يكسو الزجاجُ شعاعها
٨٢٢	تخلُّتِ	حُبسَتْ ولم ترَ غِيرِها في دنها
771	بنجاة	ولقد علمتُ بأنَّ شُربَ ثلاثةٍ
771	الحسرات	فاشرب على قرن الزمان ولاتمت
441	لزناةِ	وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت
771	بلغاتِ	وإذا تعرى الصبحُ من كافوره
Y Y I	بممات	والورد يضحك من نواظر نرجس
TV 1	الشعراتِ	فتتوَّج الزرعُ السني بسنبل
771	لحياة	والكمأة الصفراء بادٍ حجمها
771	بنباتِ	والغيث يهوى الدمعَ كل عشيةٍ
771	قذاةِ	وترى الرياخ إذا مسحن غديره
YV 1	المرآةِ	ما إن يزالُ عليه ظبيٌ كارعٌ
1 7 7	ماتوا	للمكتفي دولةً مباركةً
7.8.1	ميقاتُ	يلوح من تحت تاجه قمرٌ
1	والسموات	خليفة لا يخيبُ سائله
7	هاتوا	ما ولدت هاشمٌ له شبهاً
79 Y	الصلاةِ	لنا إمامٌ تُقيلُ
. ۲۹ ۲	قراة	يظلّ يركضٌ فيها
797	ببزاة	كراكبٍ وتراه

797	بيت	ألاً علَّلاني قبل أن يأتي الموتُ
797	 تسلیت	ألا علِّلاني كم حبيب تعذَّرتْ
797	لي قوتُ	ألا علللاني ليس سعيي بمدرك
797	والليتُ	فأهلكني ما أهللك الناس كلهم
797	جاريتُ	ومن عجب الأيام بغيُ معاشر
797	أبقيت	
444	البتُ	لهم رحمٌ دونياهم يعرفونها يصدون عن شُكري وتُهجرُ سُنَّتي
797	أحييتُ	فذلك دأبُ البرّ مني ، ودأبهم
797	فہا بیت	يغيظهُم فضلي عليهم ونقصهم
444	وجليتُ	وكم كرب أتحاذة بحلوقهم
797	مواتِ	يا دهرُ ! أيا صاحب الفجيعات
797	مصيباتي	يا دهرُ ! إن القوم الأولى شحطت
444	والمساءات	مازال صرف الزمان يقسمنا
444	ع بًّات	مالي إذا قلتُ قد طفرتُ بإخوانٍ
797	لحظاتي	شتتهم حادثٌ ، فأفردني
4.8	وداريت	الا رُبَّ دسياس إلى الكيد حامل
4.8	وصافيت	فعاد صديقاً بعدما كان شانثاً
	قافية الثاء	
۸۳	وحنث	إن سحراً وضياءً وحنث
۸۳	الثُلُث	أخذت سحرٌ ولا ذنب لها
7.	والإناث	أفي لهذه الدنيا وللزينة
٨٦	حاثي	إذًا حثا التربُّ على هيلان
٨٦	المراثي	فُلها تبكي البواكي
٨٦	تراث <i>ي</i>	خلفت سقمًا طويلًا
741	من "بعثِ	أيًا فتنةً ماكنت منتظراً لها
221	ولايرثي	طُلائعُ شوقِي لايقر قرارها
741	للحنث	هلكتُ لأنْ دامت عليٌّ يمينهُ

771

141

141

	قافية الجيم	
77	كالعاج	ياحبذا النرجس في التاج
18.	والدعج	«مهج» يملك المهج
1 & •	غنج	حسن القد مخطف
18+	منعرج	ليس للعين إن بدا
119	والغنج	يا لأحظى بالفتور والدعج
119	فرج	أشكو إليك الذي لقيت من
19+	والمهج	حللت بالظرف والجهال من
٨٦٢	بزجاج	وعروس ٍ زَفَّتْ على بطن كفٍ
٨٦٢	المزاج	فهي بعدُ المزج توريدُ خدٍ
740	نهجا	رفعتُ يدي أستوهب الله صحةً
740	قد لجَّا	فقلت وقد طالت من الهم ليلتي
740	ولا فلجا	تغافل لنا يا دهرُ عن نفسَ أحمدٍ
740	السَّرجَا	ألا ربَّ يوم قد سراه مجاهدٌ
791	الواجي	عجوزٌ تصابي ، وهي بكرٌ بزعمها
791	حجاج	ترى شيبها تحت القناع كأنه
٣٢٢	تموجُ	كأن البركة الغناء لما
444	الخليج	وقد لاح الدجى مرآة قينٍ
477	عجاج	أو وقفةٍ في محضرٍ جرت به
444	الأمواج	حملت كواهلها روايا مزنةٍ
444	دياجي	مفتوقةٍ بالبرق يضحك أفقها
٣٢٢	الأبراج	فتحللت عقدُ السماء بوابل _ٍ
	قافية الحاء	;
1 £ £	والروح	ألا يا طالباً يفديه
188	واعروج هجه ه	فؤاد الهائم المسكين
122	مجروح مقہ ہ جُ	وقلبُ الصبُّ بالصدُّ
122	مقروحَ مفتوحُ	فألًا كان ذا الصد
177	مىتىق ما تېرخ	تغيب فلا أفرح
1 7/5	ت جن	ديب الم

١٧٨	لا تسمحْ	وإن جئت عذبتني
177	تُجرحْ	فأصبحت ما بين ُذين
177	برے أصلحْ	على ذاك يا سيدى
744	مزّاح مزّاح	ما زَلتُ أَطْمَعُ حَتَّى قد تبينٌ لي
744	بإصباح بإصباح	ليلي ، كما شئت ، ليلٌ لا انقضاء له
744	بي مبير صفح	ياشُرُّ ! هل للوعد من نجح ؟
777	الكشح	لیست لها کبدُ ترق به
777	ے۔ والنبح ِ	هامت ركائبنا إليك ، فيا
744	صبح _.	فكأنُّ أيديهنَّ لأزمةٌ
749	، ي. النواحي	لمن دارٌ ، وربعٌ قد تعفَّى
749	الرياح	إذا ما القطرُ حلّاه تلاقت
779	رياح. اللقاح	عاه كلُّ هطَّال ٍ ملح
749	ے۔ الصباح	فبات بليل باكيَّةٍ ثكول ٍ
779	الملاح	وأسفرَ بعد ذلك عن سياءٍ
779	ب. واللواحي	سقى أرضاً تحلُّ بها سليمي
YOV	بروح	خليليًّ اتركا قول النصوح
Y0 Y	ريح	قد نشر الصباح رداء نور
Y0 V	الصبوح	وحان ركوعُ إبريقِ لكأسَ
Y0Y	فصيح	وحنَّ النايُ من طُرب وشُوقٍ
Y0 A	مليح	هل الدنيا سوى هذا وهذا
777	السماحا	مُجمع الحق لنا في إمام
YVV	وشاحا	ألِفَ الهيجاءَ طفلًا وكهلًا
YVV	نجاحا	وله من رأيه عزمات
Y Y Y	صراحا	يجعلُ الجيش إذا صار ذيلًا
YVV	السلاحا	فرجُ الأعداء بالسلم منه
Y V V	ومزاحا	خاط أفواههم وقديمأ
Y V V	الرماحا	أيقنوا منه بحربِ عوانٍ -
YVV	الصياحا	وبخيل تأكل الأرض شدّأ
YV A	النطاحا	حملتْ أسداً من الناسِ غلباً
YVX	مباحا	يا أمين الله أيدت ملكاً

7.4.7	وريخ	بأبي ما يجنُّ منك الضريحُ
YAA	صحيح	كُنتُ ماكنتُ لي ، فمت برغمي
YAA	تنوحٍ	هجرتُ قبره فقامت مواثيق
197	يقبخ	إيَّاكَ من ناشِ وأمثاله
191	تذبخُ	إذا تغنى رافعاً صوته
٣٢٣	الرياح	وموقرةً بثقل الماء جاءت
٣٢٣	الجواح	فجادت ليلها سحاً ووبلاً
٣٢٣	الصباح	كأن سياءها لما تجلت
٣٢٣	الأقاحي	رياض بنفسج خضل نداه

قافية الدال

		•
٥٧	الملحد	قفل الحجيج، وخلفوا ابن محمد
٥٧	يشهدِ	شهدوا المناسك كلها وإمامهم
٦.	تترددا	إذا كنتَ ذا رأي ، فكُنْ ذا عزيمة
٦.	غدا	ولا تهمل الأعداء يوما بقدرة
7.	صيدِ	كلكم ماشي رويد
٧١	الورود	أرى ماءً وبي عطش شديد
٧١	عبيدي	أما يكفيكِ أُنَّكِ عَلكيني
۷١	زيد <i>ي</i>	وأنَّكِ لو قطعت يدي ُورجلي
٨٤	ودادي	ثلاث قد حللن حمى فؤادي
٨٤	التنادي	نظمتُ قلوبَنَّ بخيط قلبي
٨٤	والسواد	فمن يكُ حلَّ من قلبي عجلًا
1.7	توڈ	أطعتَ الهوى وعصينٌ الرشد
1.4	البلد	إذا الليلُ أسبلَ سربالَه
1.4	المنسرد	رعيت الكواكب حتى الصباح
1.7	قد رقد	فمن طالعات ومن غائرات
1 + 7	الرصدُ	ومن ضاجعاتٍ بأفق المغيب
1 • ٢	سَعِدُ	وما الناس إلاُّ عدقُ الشقيِّ أ
1 • ٢	الجُدُدْ	إذا ما الزمانُ بأخلافه

1.7	نکِڈ	يفيض عليك قداح الردى
1.4	فبحِدْ	فها أنت إلا أسير له
1.4	القوَدْ	هب الدهرَ لم يتحاملُ على
1.4	يزدَرِدْ	وإنّ يسقيكَ اليومَ من آجن
1.4	الشَّهَدُ	فقد كان يسقيكَ من صفوةً
1.4	لم ِ تُردُ	كذاك تجيءً صروف الزمان
1.4	المتيد	وقد يسبقُ الفوتَ وشكَ العَجول
1.4	غَدْ	وإنَّ خلط الدهر فاصبر على
111	على العهدِ	أشرت إليها: هل علمت مودي
111	على عمدِ	فحدت عن الإظهار عمداً لسرها
118	مسدود	ياسرحة الماء قد سدت موارده
311	مطرود	لحائم حام حتى لاحيام له
171	عميدا	ومن ُلايزل غرضا للمنون
171	يعودا	فإن هن أخطأنه مرَّة
171	يحيدا	فبينا يحيد وتخطينه
178	بالعهدِ	أجرِني فإني قد ظمئت إلى الوعد
178	الوجد	أعيذُكَ من خَلفِ الملوك وقد ترى
178	فردِ	أيبخل فردُ الحسن عني بنائل
178	بالعبدِ	رأى الله عبدَالله خيرَ عباده
178	والرشد	ألا إنما المأمون للناس عصمة
178	وأشعدا	أعيناي جودا وابكيا لي محمدا
175	مُبدّدا	فلا تمَّتِ الأشياء بعد محمدٍ
175	مشرِّدا	ولافرح المأمون بالملك بعده
177	البلدُ	یا خیر منتصف یهدي له الرشد ب
144	سَبَدُ	تشكو إليك ، عميدَ القوم ، أرملةً
177	والولدُ	وابتز مني ضياعي بعد منعتها
177	والكبذ	في دون ما قلت زال الصبر والجلدُ
177	أعدُ	هذا أوان صلاة العصر فانصرفي
177	الأحدُ	فالمجلس السبتُ إنْ يفض الجلوس لنا
18.	والقدِ	حيَّاكَ بالنرجس والوردِ

18+	والوجد	فألهبتْ عيناهُ نار الهوى
18.	البعد	أمَّلتُ بالملك له قُربَهُ
18.	الصدِّ	ورنَّحْتُهُ سکراتُ الهوی
18.	الخذّ	وَنُ سُئِلِ البِلْالَ ، ثَنَى عطفه
18 *	للوعد	غُرَّ بما يجنبه ألحاظه
18+	العبد	ر تولى تشكى الظلم من عبده
731	فَسَدُ	لا يفي دهرك هذا الأحد
731	القود	كل من تبصر من جاريةٍ
731	يعتقد	ما من الناس جميعاً أحدُّ
124	أقصى بلد	فدع المرد، ودع ذكرهم
731	بالزبڈ	وتغنّ اليُّوم إنّ باكرتها ا
731	لُغدُ	استجر بالراح من حدد الأحد
107	والهدى	قل للخليفة جعفر: ياذا الندى
107	محمدا	لما أردت صلاح دين محمد
107	مؤيدا	وثنيت بالمعتز بعد محمد
171	قصَدُ	جاءت منيته والعين هاجعة
171	ج سدُ	خليفة لم ينل ما ناله أحدّ
177	بعهدي	سيدي أنت كيف أخلفت وعدي
177	بعدي	لا أرتّني الأيام فقدك يا فتح
771	بعدي	أعظمُ الرزء أن تقدُّمَ قبلي
771	وحدي	حذراً أن تكون إلفاً لغيري
174	محمد	تذكرتُ لما فرَّق الدهر بيننا
174	في غد	وقلتُ لها: إن المنايا سبيلنا
177	محمد	لقد شد ركن الدين بالبيعة الرضا
177	المؤيد	بمنتصر بالله أثبت ركنه
179	عهدي	لقد طال عهدي بالإمام محمد
179	بُعدي	فأصبحت ذا بعد، وداري قريبة
179	والبرُدِ	رأيتكَ في برد النبي محمد
179	يبدي	فياليت أن العيد عاد ليومه
179	البارد	إني رأيتُك في المنام كأنما
		•

179	واحد	وكأن كفُّكَ في يدي ، وكأنما
179	ساعدي	ئم انتهبت ومعصماك كلا ^ه ما
179	يراقد	فظللت يومي كله مترا قداً
771	رمْدُ	لقد مرَّ طرف الزمان النكدُّ
١٨٦	المعتمد	وبلغت الحادثات المني
171	فلتجتهذ	ولم يبق لي حذر بعده
۱۸۸	أحأ	رم يبى العباس إن إمامكم هنيئاً بنى العباس إن إمامكم
١٨٨	يُجِدُّدُ	كها بأبي العباس أنشىء ملككم
119	الغدُ	إمام يظلُ الأمن يعمل نحوه
191	الولدا	يا دهرُ ويحك ما أبقيت لي أحدا
191	صمدا	ي مامر ريست
191	منفردا	يا ساكن القبر من غبراء مظلمةٍ
191	عددا	أين الجيوش التي قد كنت تنجبها
***	أحمدِ	شدوا أكفكم على ميراثكم
77.	مهندِ	ومتى يرمها الرائمون فبادروا
77.	الأبعدِ	قودوا لهم قودَ الجياد شواذباً
**	يجهَدِ	هذا هو النصحُ الصريحُ وربَّما
777	الحسد	يا آل عباس لهم من عثرة
775	مرصد	إياكم من بعدها ، إياكم أ
774	متأسِّدِ	خُذُوا نصائح حازم متعصب
777	معتدي	الا تری یا صاح ما حلَّ بي
777	ولاتقعد	يقول للقلب، إذا ما خلا
777	باليدِ	يمون تعلقب م كم من فسوق في كلام له
777	أو يبتدي	ولحظةٍ أسرع من تهمة
777	والمنجد	يا موسم العشاق قل لي مِتى
777	موعدي	ي موسم المسلم المسلم الله الله الله المرة المسلم ال
44.	والصدودا	ليبك عدم عدي عليه أردُّ الطرفُ من حذري عليه
44.	جديدا	وأرصد غفلة الرقباء عنه
240	برقاد ِ	وارطبها فعلم الرجم المامة وغزلان إنس قد طرقت بسدفة ٍ
740	أعاد	يقلن لنا : ياليت ذا الليل سرمداً

770	لسعادِ	فوادي مشفوف ، وسيفي صارمٌ
737	زادا	قل لَشرٍ: بالله ياهمَّ نُفسيِّي
737	الصفادا	قد شكا الوعدُ منك حبساً طويلاً
787	الميعادا	أنت لاتحِسنين وعدك هذا
7 £ 7	قوّادُ	لا تلق إلّا بليل ٍ من تواصله
7 £ 7	رقادُ	كم عاشقٍ وظلام الليل يستره
724	بموعد	ومن حسرة الدنيا هواك لباخل
754	ولا يدِ	يجيء مجيء الفيء كل عشية
727	مورّدِ	ومستكبر بزهى بخضرة شارب
727	ندي	كأن عذاريه على قمرٍ على
727	زمود	تبسُّمَ إذْ مازحتُه ، فكأنه
701	فاسدِ	ألا رُبَّ يوم بالدويرة صالح
701	صوائد	ظللت بها أسقى سلافة خمرةٍ
701	المبارد	على جدول ٍ ريّان لا يكتم القذى
707	عادا	لي صاحبٌ قد لامني، وزادا
404	الهندِ	وجلنارٍ كاحمرار الخدّ
707	نق دُ	ماالعيشُ إلّا كأسٌ وساقٍ
177	هوباد	قمْ يانديمي نصطبح بسواد
177	حداد	وأرى الثريا في السماء كأنها
177	الوقاد	فأجابني بيمينها ، فملأتها
771	لعادِ	يا صاح لا تخدعك ساعة غفلة
771	حادِ	واشرب على طيب الزمان فقد حدا
177	الأجسادِ	وأشمّنا في الليل برد نسيمه
177	استعداد	وإفاك بالأنداء قدّام الحيا
177	لم ترقدِ	قمْ يانديمي من منامك واقعد
177	الصدي	أما الظلامُ فحين رقّ قميصه
777	رقودا	وليل قد سهرت ونام فيه
777	وعودا	أسامرُ فيه قهقهة القناني
777	مريدا	يكادُ الليلُ يرجمني بنجم
777	العنقودِ	عللاني بصوت ناي وعود

777	الوليد	أشربُ الراحَ ، وهي تشرب عقلي
777	بمزبد	رُبِّ سكرٍ جعلت مُوعدهُ الصبح ۗ
377	الفردِ	يمجُّ سلافٌ الخمر في عسجديةٍ
357	الجندِ	ے مخصرةٍ فيها تصاوير فارس ِ
779	تتقدُّ	غدا بها صفرا كرخيةٍ
779	غذ	وتحسبُ الماء زجاجاً جرى
779	أحمدُ	خليلي قد طاب الشرابُ المبردُ
779	تتوقدُ	فهاتاً عُقاراً في قميص زجاجةٍ
779	وتعقدُ	يصوغ عليها الماء شُباك فضةٍ
779	فجسد	وغنى لها في جوفها جبشية
779	ويقعدُ	فظاهرها حُلمٌ صبورٌ على الأذى
777	جديد	ولاذنب لي غير أني علوتُ
777	سود	ولبسُ ثياب العلا بالندى
Y	مسعود	بالمكتفي ، كفيّ الأنامُ هموِمهم
Y	مغمودُ	جاءوك يحشرهم إليك محبةً
Y	مسدودُ	ولطالما ظمئت إليك نفوسهم
141	شدیدُ	فالأن أعتبهم بملك دهرهم
YA 1	معدود	يدُ حاتم كبنانه لشالهِ
177	جودُ	لو ظلُّ 'يملك حاتمًا أعطاكَهُ
177	المورود	في كلُّ كفٍ منه خمسةُ أبحرِ
111	والبتسديد	ماض على العزمات ينصر رأايهُ
111	العودُ	سرت بوطأته المنابر إذْ علا
177	حديدُ	لما رأو أَسَدَ الحروب وفوقهم
Y	سودُ	وقد انتضوا هندية مصقولة
Y	محيدُ	أخفوا ندامتهم ، وعجل حينهم
Y	الممدود	فاشدد يديك على عنان خلافةٍ
۲۸۳	يعُدِ	قد جئتنا مرَّةً ، ولم تعدُّ
۲۸۳	واجتهد	لستُ أرى واجداً بنا عوضاً
የለゲ	له بيدِ	ناولني حبلَ وصله بيدٍ
۲۸۳	وغدِ	فلم يكن بين ذا وذا أمدُ

440	منفردا	يا ساكن القبر في غبراء مظلمة
440	عددا	أين الجيوش التي قد كنت تسحبها
440	ارتعدا	أين السرير الذي قد كنت تملؤه
440	ولاكبدا	أين الرماح التي غذيتها مهجأ
197	في الفؤادِ	يا قذى في العيون وياحرقة بين
197	ميعادِ	يا طلوعَ العذول ما بين إلفٍ
797	الكساد	يا رِكُوداً في يوم غيم وصيفٍ
797	المعادِ	خلَ عنَّا فإنما أنت فينا
797	ومن نكدِ	لم يبقَ في العيش غير البؤس والنكدِ
797	فاقتصد	ملأتَ يادهرُ عيني من مكارهها
4.4	أبدا	راح فراقً أوغدا
4.4	بددا	كم لك من أحية ؟
٣٠٢	وَلدا	لا تُخدعن ، فإنما
4.4	يردا	من سار کل ساعة
711	الورو <u>د</u>	وفتيان غدوا ، والليل داج ٍ
311	الحديد	كأن بزاتهم أمراء جيش
318	البلڈ	غدوت للصيد بغضف كالقتد
318	يتقدُّ	وابتل سربال النسيم وبرْد
318	الطرد	غواضفٍ مسهلات للأمدُ
418	ورعد	وتقتفي الأرجل والأيدي تعذ
418	وركڈ	وقام شيطان الغهام وقعدٌ
418	بعد	مثل القريب عندها ما قد بعد ً
419	الهند	وجلنارٌ كاحمرار الخدُّ
444	أسود	ودنا إلى الفرقدان كما دنت
ፕ ለ ٤	يدا	أذابَ حِرُّ الهوى من القلب ما جمدا
የ ለ٤	قددا	وكيف أسلك نهج الاصطبار وقد
የ ለዩ	أبدا	إن كنت أنفض عهد الحب يا سكني
494	جيدي	عيون مها الصريم فداء عيني
444	العقود	أزيّنُ بالعقود ، وإن نحري ٍ
494	النهود	ولا أشكو من الأوصاب ثقلًا

	قافية الذال	
170	ملاذ	لاذَ بها يشتكي إليها
170	رذاذا	ولم يزل ضارعاً إليها
ماذا ١٦٥	فكان	فعاتبوه ، فزاد شوقاً
	قافية الراء	
70	تدورُ	تُكبِّر عندي القتلَ وهو صغيرُ
70	، جدير	وقالت : قتلت الأهل في كل بلدة
70	ثۇورً	فقلتُ : وهل فيكم لعفويَ موضعٌ
70	تبورُ	لَئِنْ ونت الأنساب منا ومنكمً
70	نکیرُ	فلا تنكروا أن يؤخذ الحق منكم
70	يضير يسيرُ ينيرُ	وإنْ تكُ يُمنانا أصابت يسارنا
70	ر پسیر	وقد كنتم في الشركِ تحذون حذونا
70	ينيرُ	فلما أقى الإسلامُ أظعلمَ فخركمُ
رُ ٥٦	وكفو	ولو شئتمُ ما غابَ عنكم ضياؤه
ورُ ٧١	السر	نحن في أفضل الشرور ولكن
رژ ۲۱	حض	عيبُ ما نحن فيه ياأهل ودي
وا	فطير	فأغذوا المسير بل إن قد رتم
	مضر	يا خيرَ من عقدت كفاه حجزَته
رُ ۷۷	تفتخ	إلَّا النبيُّ رسول الله إن له
۸١	كبيرا	ألا ياأمير المأمنين أما ترى
٨١ ل	-cu	بلى والهذايا المشعرات ومامشي
	منبر	لخير إمام قام من خير عنصر
جعفر ۹۲	أ م -	ووارث علم الأولين وفخرهم
نوي ُ ۹۲	ومحب	كتبت وعيني تستهل دموعها
ي ۹۲	تصبّ	أصبتُ بأدنى الناس منك قرابةً
رِ ۹۲	بمطة	أتى طاهرٌ ، لا طهّرَ الله طاهراً
ي ۹۲	أدؤر	فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرأ
47	أعود	يعزُّ على هارون ماقد لقيته

9 4	مقدَّرِ	فإن كان ما أسدى الأمر امرته
94	صبرُ	هجرتكِ حتى قلتِ لا يعرف القلى
1.0	والأجر	عوجا بمعنى طلل داثر
1 . 0	الناضر	والمرمر المسنون يطلى به
1.0	والأمر	وأبلغا عني مقالاً إلى
1.0	طاهر	قولاً له: يابن ولي الهدى
1.0	الجازر	لم يكفه أنْ حَزَّ أُوداجه
1.0	السائر	حتى أتى يسحب أوصاله
1.0	الناظر	فها بردَ الموتُ على جفنه
111	ٲؿۯؙ	توهمهاطرفي : فآلم خدها
111	عقرُ	وصافحها كفي ، فألم كفها
111	الفكرُ	ومرت بقلبي خاطرأ فجرحتها
110	يسيرا	جدَّدَ الحبُّ بلايا
110	صغيرا	كبِرَ الحبُّ وقدماً
110	عسيرا	ذلُّل الحبُّ رقابا
110	السرورا	ليس لي من حبً إلفي
110	كثيرا	ياأمين الله إن الحمد
110	نصيرا	هكذا النصر فلازال
110	ظهيرا	وعلى الأعداء أعطيت
110	الخطيرا	وهنيئاً هيّاً الله
110	نظيرا	فھو فتحً لم ير الناس
110	وحبورا	وجزى الأفشين عبدا
110	قمطريرا	فلقد لاقي به بابك
110	صبورا	ذاك مولاك الذي ألفيته
110	نضيرا	لك حتى ضرَّج السيفُ
110	نورا	ضربة ألقت على الدهر
1 74	بالخبر	إن تشق عيني بها فقد سعدت
175	نظري	وكليا جاءني الرسول لها ٍ
1 24	بصري	خذ مقلتي يارسول عارية
175	ونشيرُ	تعالى تكون الكتب بيني وبينكم

١٢٣	أمورُ	فعندي من الكتب المشومة حيرةً
1 75	سطور	جعلتُ كتابي عبرةً مستهلةً
174	وزفير	ورسلي لحاجاتي وهنّ كثيرةً
177	الحذر	أسمعت غير كهام السمع والبصر
771	بالمطر	سيصبح القوم من سيفي وضاربه
140	والقمر	ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
140	الذكر	تحكي أفاعيله في كل نائبة
141	مازيًارِ	ولقد شفى الأحشاء من برحائها
147	في الغارِ	ثانيه في كبد السهاء ، ولم يكن
147	من الأخبار	فكأنما انحنينا لكيهلي يطويا
149	قدرا	ياذا الذي بعذابي ظلَ مفتخرا
129	تر <i>ى</i>	لولا الهوى لتجارينا على قدرٍ
181	وانحدار	وصروف الدهر في تقديره
181	فحار	بينها المرء على إعلائها
181	مستعار	إنما متعة قوم ساعة
104	أتجبرا	أمسك ندى كفيك عني ، ولاتز
101	أقرا	وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا
101	أسطرا	لئن أودَعْتَ سطراً من المسكِ خدُّها
101.	وأجهرا	فيا من لمملوكٍ يظلِ مليكه
101	جعفرا	ويامن لعيني من رأى مثل جعفر
171	جعفرا ؟	أيَّ عيش يللُّ لي
171	مُعفّرا	ملكً قدر رأيتُه
171	فقد برا	كل من كان ذا هيام
171	یشتری	غيرَ محبوبة التي
171	لتُقْبرا	لاشترته بما حوته
171	يُعمَّرا	إن موتُ الحزين أطيبُ
177	للعاشر	يا عاشر الخلفاء دُمتَ ممتّعاً
ודו	زاهرِ	حتى تكون إمامهم وكأنهم
140	أميرا	توحَّدني الرحمن بالعز والعلا
140	أميرُ	توحدك الرحمن بالعزّ والعلا

177	زئ <i>یر</i> ُ	تقاتل عندك الترك الخز كلها
197	جؤذرُ	وخبيصة صفراء دينارية
197	الحنجرُ	وأتت قطائف بعد ذاك لطائف
7 + 7	النضيرُ	لهفى على دهر الصبا القصير
7.7	الصدور	وسكره ودنبه المغفور
7.7	غويو	وطول حبل الأمل المجرور
7.7	ظفرا	أخنى عليك الدهر مقتدرا
7 + 7	الشعرا	مازلت تلقی کل حادثة
7.7	والكبرا	فالآن هل لك في مقاربةٍ
7 + 7	والحفرا	لله إخوان فقدتهم
7 * 7	خبرا	أين السبيل إلى لقائهم
7.7	ثمرا	كم مورق بالبشر مبتسم
7.7	صبرا	مازال يولَيني خلائعه
7.7	القدرا	وعدو غيب طالب لدمي
7.7	الشررا	يوري زنادي كي يخادعني
۲۰۸	عسكر	أبا حاسداً يكوي التلهف قلبه
4+4	وتفكِّر	تصفح بني الدنيا فهل فيهم له
4.4	مضمر	فإن حدثتك النفس أنك مثله
4.4	واصبر	فجد ، وأجد رأياً ، وأقدم على العدا
4.4	واجبر	وعاص شياطين الشباب وقارع
4.4	العمر	سلمت أمير المؤمنين على الدهر
4.4	من قصير	حللت الثريا ، خير دار ومنزل ٍ
41.	الدهر	فلیس له فیما بنی الناس مشبهٔ
Y1.	والزهر	وأنهار ماء كالسلاسل فجرت
41.	الحفضر	جنان وأشجارٌ تلاقت غصونها ِ
۲1 *	إلى وكر	ترى الطير في أغصانهن هواتفاً
41.	والسمر	ومازلت حيُّ الملك ترجى وتتقى
۲1.	والزجر	وماليث غاب يهدم الجيش خوفه
۲1.	السفر	يجر إلى أشباله كل ليلةٍ
Y1 •	عن الحجر	إذا ما رأوه طار جمعهم معاً

Y1+	وبالقهر	حكمت بعدل ٍ لم تر الناس مثله
717	ب. ب الدار	أيا موصل النعمى على كل حالة
717	بأمطار	كها. يلحق الغيثُ البلاد بسيله
717	إقفار ً	لقد عمر الله الوزارة باسمه
717	خوّار	وكانت زماناً لا يقرُّ قرارُها
717	بضائر	ولا تفز عَنْ من كُلُّ شيء مفزع
Y 1 A	قرارُ ۗ	سليني إذا ما الحرب ثارت بأهلها
Y1 A	وغبار	ودارت رحى الموت والصبرُ قطبُها
414	فطاروا	وقام لها الأبطال بالبيض والقنا
71	وأغاروا	وقد علم المقتول بالشام أنني
71	ونزارُ	إذا شئتُ أو قرتُ البلاد حُوافراً
719	شرارُ	وُعمَّ السهاء النقعُ حتى كأنه
719	نارُ	وبي كل خوّارِ العنان كأنه
719	صغارً	وقمص جديد ضافيات ذيولها
719	خيارً	وبيض كأنصاف البدور أبية
719	وخماروا	وكم عاجم عودي تكسر نابه
777	فطارا	البستني سقماً أقام ، وسارت
YYV	وانتظارا	لي حبيب مكذب بالأماني
777	عارا	عيروني بما يضنُّ به عني
777	اعتذارا	قد شغلت الهوى بطول التجني
74.	والفكر	من معيني على السهر
44.	كَبِرْ شعرْ	وبلائي من شادنٍ
44.	شعر	غافلًا عن بليتي
741	الهجر	ومستبصر في الغدر مستعجل القلى
741	العذر	له شافع في القلب من كل زلة
741	الصدر	تجاذبني الأطراف بالوصل والقلى
741	الدهر	بنفسي سقامٌ لا يداوى مريضه
777	والجهر	هویً باطنٌ فوقِ الهوی لَجَّ داؤه
741	والكبر	بليت بجبّارٍ يجلُّ عني المني
711	أمري	قدير على مًا شاء مني مسلط

741	الصير	ألفت الهوى حتى قَلَتْ نفسي القلى
777	ۮٚٲػۯؙؙ	أبى القلبُ إلاّ حبُّ من هو هاجرُ
744	غاذرُ	ومن هو عني كلما جئت معرض
744	أم أجاهرُ	فكيف بمعشوقٍ يحبُّ ويشتهي ؟
የ ሞሞ	أم أكابرٌ	وكيف يراني إن بدا لي منعهُ ؟
240	سرًا	هل تذكرين ؟ وأنت ذاكرةً
740	العذرا	إنَّ يغفلوا يسرغ لحاجته
۲۳٥	سحرا	فطن يؤدي مايقال له
۲۳ 7	النحرا	قالت لأتراب خلون بها
የ ሾፕ	شهرا	ما باله قطع الوصال ، ولم
የ ٣٦	والهجرا	ياليته في مجلس معنا
የም ٦	السمرا	حتى طرقت على مخاطرةٍ
747	الدهرا	ياليلة ماكان أقصرُها
78.	ومنارِ	أي رسم ٍ لأل هندٍ ودارٍ ؟
7 8 •	نارِ	وآثافٍ بقين ، لا لاشتياقٍ
78.	كالأسطار	وعراص عرت عليها سواري الريح
78.	أقمار	ومغانٍ ، كانت بها العِينَ ملأى
* 3 7	الأمطار	سحقتها الرياح في كل فن
* 3 7	الديار	أين أهلُ الديار عهدي بكم فيها؟
78.	سفر	هي الدار إلاّ أنها منهم قفرٌ
Y0 .	المطر	سقى المطيرة ذات الظل والشجر
70.	لم يطر	فطالما نبهتني للصبوح بها
70.	السحو	أصوات رهبان ديرٍ في صلاتهم
707	والأسحار	وقال : لاتشرب بالنهار
707	أصفوا	أما ترى البِستان كيف نوّرا
707	ومزمار	ومجلس جلّ أن نشبُّهه
707	ستحارُ	وزانه من بني العباد رشأ
704	زُنّارُ " " '	ابن نصاری یدین دینهم
704	هدّارٌ	قد ركبت كفه مشعشعةً
704	نظّارُ	يلمع فيها من كل ناحيةٍ
704	إسفارً	باكرْتُه والنجومُ غائرةً

704	مقدارُ	فظلْتُ في يوم لذَّةٍ عجبٍ
704	ويمتارُ	وقابل الشمس فيه بدر دجيً
404	أزرارُ	ياغصن بان ضمته مطقة
704	ٹارُ	تحسبُ قومي يضيِّعون دمي
704	بميسور	أما ترى الدهر لاتفني عجائبة
704	مهجور	وليس للهم إلا شرب صافية
408	العقارِ	اسقنى الراح في شباب النهار
307	الأسحار	قد تُولت زهرُ النجوم وقد بشر
408	للأمطار	ما ترى من نعمة السياء على الأرض
307	بالأنوار	وغناء الطيور كل صباح
408	نثارِ	فكأن الربيع يجلو عروسأ
707	من عمري	إذا كان يومي ليس يوم مدامة
707	من الدهر	وإنَّ كان معمُّوراً بعود وقهوةٍ
707	لا تسري	وكرخيةِ الأنسابِ ، أو بابليةٍ
707	للخمر	وكم ليلة للُّهو قصَّر طولَها
707	على قدري	وإنيٰ ، وإن كان التصابي يحثني
707	والوزر	كَرَيْمُ ذَنُوبٍ إِنْ يُصِبُ بَعْضَ ۚ لَذَّة
44.	وأورى	وفتيان لهو ًغدوا للصبوح ِ
77.	دورا	ندامی ، تفلا ذا عاري لذا
77.	زورا	بدير المطيرة نقري المدام
77.	سورا	إذا ما طعنًا بطونَ القناني
777	بلا نارِ	اشرب واستي ابن بشر من مشعشعةٍ
777	من القارِ	دامت ثلاثينَ حولًا في معاصرها
777	النهار	فأودعها الدنان مصفيات
774	وانتظار	وألبسها قلانس معلمات
774	في قرارِ	فلم جاوزت عشرين عاماً
774	العقار	أتيح لها من الفتيان سمح
774	القفار	فأبرزها تحدُّثُ عن زمانٍ
377	فتيةٍ زهرِ	ظللت بنعمى خير يوم وليلةٍ
377	سطر	بكف غُزال ٍ ذي عذارٍ ً وطرَّةٍ
377	خيمر	لَّذَى نَرْجُسُ غَضْ ٍ وَسُّورٍ كَأَنْهُ

777	صغارِ	وساقي حانةٍ يغدو علينا
777	مُدارِ	أمًا وَفَتُور مُقَلَةٍ بَابِلِي
777	بغیر نارِ	لقد فضحت دموع العين سري
777	بالجلنار	ويخجل إذْ يلاقيني ، كأني
271	المقرور	ضحك الورد في قفا المنثور
177	بالكافور	واستطبنا المقيل في برد طل
271	وغدير	فالرحيل الرحيل ياعسكر اللذات
177	الهجير	وامزج النبت وامزج الراح
YV£	بالمنكرِّ	یا من حوی رق الثناء ومن
377	يشكر	تمم صنيعتك إلتي سلفت
377	تنصر	مازلت معتمداً على حكم مضى
444	العمرِّ	سلمت أمير المؤمنين على الدهر
779	والأمر	ومازال يرعاه الإمام برأيه
444	والحَمرِ	يشيرُ إلى رأي مصيب وحكمةٍ
449	الأزر	وينيانَ قصر قد علت شرفاته
449	قدر	وميدان وحش ٍ تركض الخيل وسطه
444	بالشكر	عطايا ِ إله منعم كان عالماً
444	وبالقهر	حکمت بعدل لم ير الناس مثله
444	والسمر	ومازلت حيًّ الملك ترجى وتتقى
444	عن الجمرِ	إذا ما رآهُ طار جمعهم معاً
444	الذعر	يزعزع أحشاء البلاد زئيره
444	من قصر	حللت الثريا خير دارٍ ومنزل ٍ
444	الدهر	فلیس له فیها بنی الناس یشبهه
777	الدار	أيا موصٍل النعمي علي كل حالةٍ
777	وأظفار	ويا مقبلٌ ، والدهرُ عنيّ بمعرض
777	بأبصار	ويا من يراني حيثُ كنتُ بذكره
777	إمرار	وكم نعمة الله ، في صرف نقمةٍ
777	بضرّارِ	وما كل ما تهوى النفوسُ بنافع ٍ
777	إقفار	لقد عَمَرَ الله الوزارة باسمه
۲۸۳	أو يرى	عليم بأعقاب الأمور كأنه

۲۸۳	جوهرا	إذا أخذ القرطاس خلت يمينه
۲۸۳	الدهرُ	فرحت بما أضعافهُ دون قدركم
۲۸۳	أموُ	فترجع فينا دولة طاهرية
۲۸۳	العسرم	عسى الله ، إنّ الله ليس بغافل
774	والعذرُ	ونحنُ إذا ما نالنا مسُّ جفوةٍ
۲۸۳	والشكرُ	وإن رجعت من نعمةِ الله دولةُ
4.1	أسحارُ	قمْ نصطبح ، فليال ِ الوصل مقمرةً
4.1	أوتارُ	والدهرُ في غفلةٍ نامت حوادثه
4.1	ومزمارُ	أما ترى أربعاً المسهو قدْ جمعَتْ
4.1	وأخبارُ	فخذُ بحظٍ من الدنيا ، فلذَّتُها
4.5	حدر	يا من تبجح في الدنيا وزخرفها
3.7	غوړ	ولا يغرنك عيش إن صفا وعفا
4.5	والكدر	. إنّ الزمان ، إذا جربت خلقته
4.5	المرر	كم قد أغار قوى حبل لغادره
317	وأوتار	فراعني صائح يعدو بأكلبه
317	ضاري	من كُل أغضّف خالي النحض محتبل
418	عنبر	وانظرِ إليه كزورق من فضة
44.	بلا فجرِ	ياليلةً نسي الزمان بها
44.	القطو	راح الزمآن يبدرها ووشت
44.	من الدهر	ثم انقضت ، والفجر يتبعها
441	بکر	أهلًا بفطرٍ قد أنار هلاله
441	عنبر	وانظر إليهُ كزورق من فضة
٣٢٣	الناظر	كم قد قطعت إليك من ديمومةٍ
٣٢٣	الكافر	في ليلة فيها السماء مرزةً
٣٢٣	زائر	والبرق يخطف من خلال سحابها
۳۲۳	سائرِ	والغيث منهل يسح كأنه
475	مسرور	أما ترى النرجس المياس يلحظنا
478	كافور	كأن أحداقها في حسن صورتها
475	مهجور	كأن طل الندى فيه لمبصره
440	من الدرِ	وأشجار نارنج كأن ثهارها

440	الحخصر	مطالعها بين الغصون كأنها
440	لا يدرَي	أتت كل مشتاق بريّا حبيبه
440	وأمطرا	أروّحُ كغصن البان بيته الندى
440	وتحيّرا	فهال على ميثاء ناعمة الثرى
440	وعنبرا	كأنَّ الصبا تهدي إليها إذا جرت
440	ونورا	سقته الغوادي والسواري قطارها
440	تكدّرا	وحلت عليه ليلة أرحبيةً
440	وعبهرا	كأن الغواني بين بين رياضه
470	بشرا	طویلة ما بین البیاضین لم یکد
240	تتكسرا	إذا ما ألحت قشر الصخر وبلها
440	وكيّرا	فباتت إذا مالبرق أوقد وسطها
440	مثزرا	كأن الرباب الجون دون سحابه
۲۲۲	المذكرا	إذا لحقته روعة من وراثه
777	يحبرا	فأصبح مستور التراب كأنما
777	أحوارا	به كلُّ موشيِّ القواثم ناشطٌ
277	وتجبرا	تطیف بذیّال کأن صوراه
277	فخصرا	يحك الغصون المورقات بروقة
277	فتقشرا	وذي عنقٍ مثل العصاشق رأسها
477	وتأرِّرا	وساق كشُطر الرمح صمَّ كعوبه
441	جلّنارِ	عانیت حبَّة خاله
221	العذار	فغدا فؤادي طاثراً
441	من الدّر	وأشجار نارنج كأن ثهارها
444	السهر	كأنما نرجها نواظر ترنو
٣٣٣	اثر	كأنما شقيقها مطارف قد
٣٣٣	ظهڙ	كأنما البنفسج الغض حكى
777	مصدر	صرت وإبراهيم شيخي عمى
777	المحجر	مادام تورونَ له إمرةً
449	إلى حذرْ	كل صفوٍ إلى كدرٌ
449	أو الكدرُ	ومصير الشباب للموت
449	البشر	درٌ درٌ المشيب من

٣٣٩	الغرز	أيها الآملُ الذي
٣٣٩	والأثر	أين من كان قبلنا؟
444	مَنْ غَفْرْ	ربٌ غافرِ خطيئتي
48.	والبدرا	بنفسي ثرًى ضاجعت في تربه البلا
48.	قبرا	فلو أن حياً كان قبراً لميتٍ
45.	العمرا	ولو أن عمري كان طوع مشيئتي
454	فجري	وقلت لساقينا أدر لي خمرةً
454	التبر	فقالم خلوب الدن يجلو سلافه
454	وكمر	كأن أباريق اللجين إذا انحنت
737	ادر <i>ي</i>	له مقلة تسبي العقول وفتنة
454	صدري	عليم بوحي الطرف حتى كأنما
727	إلى أمري	فحط على حكمي رحال إجابةٍ
454	الشكر	فيا ليلةً قد استعفتني بطيبها
414	وإصدارً	يا أكرم الأكرمين العُفو عن غرقٍ
777	غفارً	هانت عليه معاصيه التي عظمت
777	والنارُ	فامنن عليًّ ، وسامحني ، وخذ بيدي
3 ۸۳	القادرِ	أصبحت بالمستظهر بن المقتدي
478	ناصري	مستعصماً أرجو نوال أكفه
ች ላ ጀ	سائر	فيقر مع كبري قراري عنده
۳۸۷	تفرُّ	قالوا: تقيم وقد أحاط
474	غُو غِو شرع	فأجبتهم: المرءُ ما لم
۳۸۷	_	لانلت خيراً ما حييت
444	يضرُّ	إن كنت أعلم أنّ غير
۳۸۷	النصرُ	عليك سلام الله ياخير من علا
474	له الأمرُ	وأفضلُ من أمَّ الأنامَ وعمهم
477	الوطؤ	أقول لشرخ الشباب اصطبر
477	مطرُ	فقلت: قنعت بهذا المشيب
" ለለ	الحجؤ	فقال المشيب: أيبقى الغبار
447	هو عارُ	عيرتني بالشيب ، وهو وقارُ
441	الأقمارُ	إن تكن شابت الذوائب مني
441	تذكرُ	صفت نعمتان ، خصّتاك وعمَّتا

441	منكرُ	وجُودكَ في الدنيا إليك فقيرةً
441	وجعفر	فلو رام يحيى مكانك جعفر
497	المظفرُ	ولم أر من ينوي لك السوءيا
499	ونضار	يا إمام الهدى ، علوت على الجو د
499	من نهار	فوهبت الأعهار والأمن
499	والأمطارِ	فبهاذا انثني عليك، وقد
499.	والأفكار	إنما أنت معجزٌ مستقل
٤٠٠	ونار	جُعتْ نفسك الشريفة بالباس
٤٠١	الْقَصْر	قد خطبنا للمستضيء بمصر
٤٠١	بالقصر	وخذلنا النصرة العضد العاضد
٤٠١	وحصر	وتركنا الدعيّ يدعو ثبوراً
210	ساروا	رر لسائل الدمع عن بغداد أخبار
210	ديّارُ	يا زائرين إلى الزوراء لا تفدوا
		303 0, 0.5 3 .
	قافية الزاي	
197	الموز	قطائف قد حشيت باللوز
197	جوز	تسبح في آذيِّ دهن الجوز
197	فوز	سرور عباس بقرب فوز
418	وتبريزا	أبا العباس برزت على قومك
418	وتمييزا	فأمًا حلبةُ الشعر فتستولي
777	القوازيز	يا صاح يشغلُ سمعي ، عن عواذله
777	موخوز ِ	أصغى بإبريقه من تُّحت مبزَّلها
777	مغروز	يضاحُّكُ الاقحوانُ الغضُّ في فمه
777	تطريز	كأنّ ديباجة في وجهة نشرت
777	ونيروز	فنحن منه ، وفي أيامه أبدأ
777	إبريز	إذْ لايزالُ من الفتيان ذو طرب
777	تمييز	دام عليه هجير الشمس يسكبة
777	مهزوز	تنازع الماءَ في الأقداح إذ مزجت
187	عِزّا	أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهُرِّ قَطُّعَنِي حَزًّا
APY	أوغمزا	ألا رُبِّ وجهٍ في الثريُّ كان عابساً
19 1	طرزا	ملوك وإخوانٌ ترى بسماحهم
		•

۸۶۲	كَنزا	فقد تُهمُ مستكرهاً وكنزتُهم
4.4	الهزاهز	أبا حسنٍ ثبتٍ في الأمر وطاةً
4.4	مبارزِ	وألبسني أُدرعاً عليُّ حصينةً
	فية السين	· •
٥٩		
٥٩	عباس ِ الدا	لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
91	الناس	ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم
	الياسا	أودى بإلفك من لم يترك الناسا
91	والراسا	لما رأيتَ المنايا قد قصدن له
91	قرطاسا	فبت متكئاً أرعى النجوم له
91	الكاسا	والموت دانٍ له ، والهم قارنه
41	آساسا	رزئته حين باهيت الرجِال به
91	ناسا	فليس من مات مردوداً لنا أبدأ
91	والترس	أبكيكَ لا للنعيم والأنس
91	العُوس	أبكي على سيِّدٍ فجعتُ به
91	الحوْس	يا ملَّكاً بالعراء مطرِّحاً
17.	فرسُ	ياخيْرَ من دبت المطيُّ به
14.	ملتبس	هل ّغايةٌ ۚ في المسير نُعرفها ؟
17.	نقتبس	ما علمُ هذا إلّا إلى ملك
12.	معتبس	إن سرت سار الرشاد متبعاً
140	إلى رئيس	زُفت عروس إلى عروس
140	والنفوس	أيها كان ليت شعري
140	والشموس	أصاحب المرهف المحلى
197	الشمس	إنى كلفتُ ، فلا تلحواً بجارية
197	نحسي	لها من الحسن أعلاه فرؤيتها
۲ ۳۸	أنسُ	يادار! أين ظباؤك اللعس ِ؟
۲ ۳۸	خرس	أين البدورُ على غصون نقاً
727	میاس	وعاقد زنّارِ على غصن الآس
787	الكاس	سقاني عقاراً صبَّ فيها مزاجها
7	المجالس	وهبتُ سلامي ماحييت لمجلس
7 £ 9	عوائس	وهبت سارسي ما حييت الله الله
7	حابس	مطل على روض أنيق كأنه وكم ًفيه من قمريّ عودٍ مغرّدٍ
	,0 .	ودم فيه بس صري عرب عرب

مماکس ِ	وكم فيه من حي مليح ٍ مراسل ٍ
عابس	جريءٍ على رقابِهِ ، وغيُوره
الوساوس	تزودت هنه نظرِةً لي مطيعة
فارس	يدير علينا قهوةً بابليةً
الملابس	إذا غربت من دنها استبدلت به
آي <i>س ِ</i>	ضقت فبكى والطرف لايستبينها
بالنفائس	وما نال منها ، فهو منه كمدُّع ِ
الطاووس _ي	في روضةٍ كحلَّة العروس
من باس ِ	لا عذر للعاذل في الكاس
متحاس	مهفهف الخصر هضيم الحشا
من الناس	ويلي من الناس ومن لومهم
والكاس	وشمّر الذيل إلى خصره
وحراس ِ	ولم أزل والليل سترٌ لنا
القاس	أشكو إلى غمزة عينيه ما
بالناس	في ليلةٍ ما مثلها ليلةً
	أُسكنوها في الدن من عهد نوح
العروسُ	يُخرج العلجُ خيرها وتعاني
النحوسُ	وهي عندي لاذا ، ولاذا ، وهذا
الكؤوسُ	أي حسن تخفي الدنان من الراح
الناقوسُ	يانديي ا سقياني فقد الاح
مغروس	من كميت كأنها أرضُ تبرِ
مأنوس _.	لا تبكِ للظاعنِين والعيس ِ
<u>محروس ِ</u>	واشرب عقارأ قد عتقت حقباً
بتقويس _،	تخرجُ من دنها ، وقد حدبت
إبليس	زفت إلينا من بيت دسكرةٍ
منخوس	فلم يزل ينزف المدامة من
-	كالنجم قد لج في الغروب وقدُ
	وضج في الدير كل مبتهج
مرموس	يقول يا منٍ يبغي الكنوز إلى
-	تصبح غنياً من السرور ومن
القراطيس	من رام في تركي المدام كمنْ
	الوساوس فارس الملابس الملابس الملابس الطاووس الطاووس من الناس مكاس من الناس والكاس من الناس والكاس حبيس الناقوس النحوس الناقوس الناقوس مغروس مانوس معروس الناقوس منخوس المانوس منخوس الملاس المناوس منخوس المانوس مرموس المانوس المانوس مرموس المانوس المان

771	كالقبس	دعْ نديمًا قد تناءى وحُبِس
771	الحرس	هام قلبي بفتاةٍ غادةٍ
777	الغلس	لا تنامُ الليل مُن حبِّي وإنْ
777	تعش	وتسميني إذا ما عثرتُ
797	العرس	ومستيي بينت أقول وقد ضاقت بأحزانها نفسي
. 797	ر ت. الشمس	النور صرت للبقال يا شرُّ زرجةً
271	الحندسا	انظر إلى حسن هلال بدا
771	نرجسا	كمنجل قد صيغ من فضة
471	ينحس	كم ليلةٍ محمودةٍ أحبيتها
771	تدنس	بيضاء مقمرة لقيتها صبحها
441	ار نرجس ِ	بيست مستو دين وتوقد المريخ بين نجومها
441	مجلس ِ مجلس ِ	كملت وتم نعيمها وسرورها
۳۲۱	بتعبس	ما أنصف الندمان كأس مدامها
474	ب مجلس ً	بيضاء إن لبست بياضاً خلتها
٣٢٣	مكتسي	وإذا بدَّت في حمرةٍ فكأنها
٣٢٣	المغرس	وإذا بدت في صفرةٍ فكأنها
٣٢٣	نرجس	وإذا بدت في خضرة في صفرة
Late 1	الحندسا	رُو
١٣٣١	نرجسا	كمنجل قد صيغ من فضةٍ
488	النفس	وقالوا أصطبر، فالصبر شيء عدمته
788	والجس	عدمت الكرى ، كها عدمت بدائعاً
488	بلاوكس	لقد كنت إذا غنيت لذي
334	من حس	أرقُّ من الشكوي، وأحلُّ من المني
488	نحسي	لعمري لئن أصبحت سعدي وفيك لي
337	ولابخس	فلو كَان يفدي الميت حيٌّ فديتها
411	أبو العباس ِ	شرف الخلافة يا بني العباس
411	الراسي	ذا الطود أبقاه الزمان ذخيرةً
۳۹٦	الطواويس	وجلَّنارِ كأعراف الديوك على
447	الملابيس _.	مثل ألعروس تجلت يوم زينتها
٣٩٦	بلقيس	في مجلس لعبت أيدي السرور به
897	الفراديس	سقى الحيًا أربُعاً تحياً النفوس بها

	ة الشين	قافي
797	يقشُّشُ	أبا طيِّب خيِّرتُ أنك بعدنا
797	منفُّشُ	عجوزٌ كُانٌ الشيب تحت قناعها
797	منفَّشُ ويُعَشَّشُ	خبيثةً ريح الريق تحسب هدهداً
794	,	وما زلتُ حتى صادك اليوم عندها .
794	المجمَّشُ	وكم قائل : هذا النُّميريُّ فأقبلوا
798		وقد نصحُوا من قبل ذَلكُ زوجها
727	رشا	أقرح القلب والحشا
457	يشا	ملك الجسم حبه
727	الرشا	لا يجازي على الوصال
737	ما أشا	شئت أن يرحم المحبّ
727	فشا	أفش ِ وصلاً فإنَّ
۸۲۳	موحش	جمعتُ عليٌّ من الغرام عجائب
۸۶۳	يثي	خلٌ يصيدً ، وعاذل متنصح
	, , , , , , , , , , , , , , , , , , ,	*10
	ة الصاد	
٧٣	مخصوص	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي
٧٣	غصوص بمنقوص	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به
۷۳ ۲۰٤	خصوص بمنقوص الحصي	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنً صغيرةً
٧٣ ٤٠٣ ٣٢١	خصوص بمنقوص الحصي ومنغصي	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً ياسارق الأنوار شمس الضحى
V# ** * * * * * *	خصوص بمنقوص الحصى ومنغصي تنقص _.	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لا تحقرن صغيرة ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص
٧٣ ٤٠٣ ٣٢١	خصوص بمنقوص الحصي ومنغصي	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً ياسارق الأنوار شمس الضحى
V# ** * * * * * *	خصوص بمنقوص الحصى ومنغصي تنقص _.	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لا تحقرن صغيرة ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل
V# ** * * * * * *	خصوص بمنقوص الحصى ومنغصي تنقص _. الأبرص _.	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لا تحقرن صغيرة ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل قافي في أمنة قد أفنت جمعكم
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	غصوص بمنقوص الحصي ومنغصي تنقص الأبرص الأبرص الماضي	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لا تحقرن صغيرة ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل قافي في أمنة قد أفنت جمعكم
VT T: E T() T() T()	خصوص بمنقوص الحصى ومنغصي تنقص _. الأبرص _.	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لا تحقرن صغيرة ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل قافي
VT T' E T' I T' I T' I	غصوص بمنقوص الحصى ومنغصي تنقص الأبرص الأبرص الماضي الماضي	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل بين أمية قد أفنيتُ جمعكُم يطيّبُ النفسَ أنَّ النار تجمعكُم يطيّبُ النفسَ أنَّ النار تجمعكُم منيتُم لا أطالَ الله عشرتكم
VT TT1 TT1 TT1 OT OT	خصوص بمنقوص الحصى ومنغصي تنقص الأبرص الأبرص معتاض معتاض	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل في أمية قد أفنيتُ جمعكم يطبِّبُ النفسَ أنَّ النار تجمعكم

٥٣ ٥٤	والعرض _ر من بعض	وألفيْتُ لما أن أتيك زائراً ونبهت من ذكرى وماكان خاملًا
٥٧	من بعض	رببهت س تتري وه ده ده
	فية الطاء	قا
727	والشحط	ألا تريان البرق ما هو صانع
727	القحط	من الله سقياه «نُشرٍ» وجودِه
737	شطوا	ومن رحمة الله التي أنا آملٌ
737	سخط	فإن نجتمع بعد الفراق فمالنا
737	مشتط	ألا هل تروا ماقد أرى من معاشر
737	الوخط	يذيعون ما أعتبتهم في شبيبتي
727	قطّ	ألا إنها أمُّ العجائب فاصطبّر
737	والخمط	ألا إنّ حِلْمي واسعٌ إن صلحتم
	افية العين	قا
٥٩	مرقوعُ	قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه
٥٩	متاع	أرحلت من سلمي بغير متاع
7.	تتوجع	أمن المنون وريبها تتوجع
91	طامع	ياخير من ذملت يمانية به
99	بشافع	وعفوت عمن لم يكن عن مثله
99	خاضع	إلّا العلوُّ عن العقوبة بعدما
99	النازع	فرحمت أطفالًا كأفراح القطا
99	صادع	وأبرً من عبد الإله على الهدى
99	الناقع	عسلُ الفوارع ما أطعت فإن تهجُّ
99	الهاجع	متيقظاً حذراً وما يخشى العدا
99	راكع	والله يعلم ما أقول فإنها
99	خاشع	قسمًا وما أُدلي إليك بحجة
99	طائع	ما إن عصيتُك والغواة تمدني
99	هائع	حتى إذا علقت حبائل شقوتي
99	صارعي	لم أدر أنّ لمثل ذنبي غافراً
99	المتواضع	ردً الحياة إليَّ بعد ذهابها

99	بقاطع	أحياك من ولآك أطول مدة
99	السابع	إن الذي قسم الفضائل حازها
99	مطامعي	كم من يد لك لاتحدثني بها
99	صانع	أسديتها عُفُوا إليَّ هنيئة ۗ
1 • 9	السابع	إن الذي قسم المكارم حازها
1 . 9	جامع	جمع القلوب عليك جامع أهلها
1 . 9	البارع	فبذلتَ أعظم ما يقوم بحمله
1.9	بشافع	وعفوت عمنٰ لم يكنٰ عن مثله
177	مديع	لساني كتومٌ لأسراركم
177	دموغ	فلولاً دموعي كتمت الهوى
140	تجتمع	إن المكارم والمعروف أودية
140	ينتفع	من لم یکن بامین الله معتصماً
140	فيتبعُ	إن أخلف القَطْرُ لم تخلف فواضله
177	والجنزع ِ	إني عرفت علاج الجسم من وجعي
171	جزعي	جزعت للحب، والحمى صبرت لها
177	وجعي	من كان يشغله عن حبه وجع
144	معي	وما أملّ حبيبي ، ليتني أبداً
197	شفعا	في وجهه شافع يمحو إساءته
197	وجعا	ويلي على من أطار النوم فامتنعا
197	طلعا	كأنما الشمس في أعطافه لمعت
197	صنعا	مستقبل بالذي يهوى ، وإن كثرت
197	شفعا	في وجهه شافع يمحو إساءته
4.4	نازعُ	لعمري لثن أمسى الإمام ببلدة
4.4	قانع	وما أناً والدنيا بشيء أناله
44.	فانصدعا	يا قاتلًا لا يبالي بالذي صنعا
747	طلعا	لولا القصيبُ الذي يهتز فوق نقأ
377	مطواعا	أصبح سرِّي في الحبِّ قد شاعا
74.5	ضاعا	لا تعدلوني ، فقد برمتُ بكم
377	خداعا	أفنى رجائي بخلفه رشأ
377	ومناعا	مجدد للوصال مخلفه
۲۳۸	والدموئ	منزل أقوى بسلمي وربوغ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

۲ ۳۸	ويطيئ	ولقد كنتُ أراها آهلاتٍ
۲ ۳۸	الجميع	كذب الدهرُ فيما فيه سرورٌ
18.	صنيعا	الدارُ أعرفُها ربيُّ ، وربوعها
78.	وربيعا	لبست ذيول الريح تعفو رسمها
78.	سميعا	وبكيتُ من طربَ الحماثم غدوةً
45.	ودموعا	ساعدتهن بنوحة وتفجع
۲۸۰	نازعُ	لعمري لئن أمسى الإمام ببلدةٍ
۲۸۰	ومانعُ	لقد رمْتَ ما يدينكَ منه وإنما
۲۸۰	صانعُ	وإني كالعطشان طال به الصدي
۲۸.	ومانعُ صانعُ راجعُ قانعُ	أيذهبُ عمري والعوائقُ دونَه
۲۸۰	قانعُ	وماأنا في الدنيا بشيئ أنالُه ِ
۲۸.	الأضالع	وهبني أريت الحاسدين تجلّداً
۲۸*	وسامع	وإني لنعماه القديمة شاكر
۲۸.	المطامع	وما أنا من ذكرِ الخليفة آيسٌ
7	طائعُ ساطعُ قاطعُ واقعُ	وأقعدني عنه انتظارً لإذنهِ
۲۸۰	ساطغ	صراط هدى يقضي على الجورِ عدله
۲۸*	قاطئع	وسيفُ انتقام لا يُخافُ ضريبة
TA*	واقع	وإ. ن بعفُ لا يندمُ وإن بسطَ ينتقمُ
494	من قرع ِ	تحكن هذا الدهر مما يسوءُني
494	نفع	وأبليت آمالي بوصل يكدها
444	المنع. قَرْع ِ	لئيم إذا جاد اللئيم تخلقاً
799	•	تمكِّن هذا الدهرُ مما يسوؤني
799	نفع	وأبليت آماني بوصل يكذها
799	المنع	لئيمٌ ، إذا جاد اللئيم تخلقاً
۳۰۳	المنع الجميع سريع	كذب الدهر، فيا فيه سرورُ
۳۰۳	سريع ۽	أَبْطِ مَا شَئْتَ وَسِنْ سَيْراً رَوْيَداً
4.4	الجزوع	ذاك أفنانًا ، ومن يبقى سوانا
۳۰٦	الصنع	لقد لطف الرحمن بابنة قاسم
۳۰٦	النبع	وكان من الأمر الذي كان فانقضى
797	دموعي	وصفراء مثلي في القياس ودمعها
۳۹۷	ضلوعي	تذوب کما في الحب ذبت صبابة

	لية الغين	قاة
144 - 104	ويغا	خليفة في قفص
144 - 104	الببغا	يقول ما قالا له
720	تمضغ	قطعته يومأ وليس يطيعه
720	أبتغي	ظلت تخوّفني لقاء منيتي
720	تتبلّغي	وأطلتِ بي سفر الملامة والأذى
780	الأسبغ	صيري إلى عذري ، فإنني مشتر
720	اللدَّغ	يا من يناجي صعبةً في نفسه
720	يولغ	ويبيت ينهض زفرةً في صدره
720	المربغ	ويظلُّ منتهكاً لعرضي آمناً
720	يُدبغ	نغلت ضائر صدره من دائه
750	فافرغ	لا تبتغي مني التي لا أبتغي
720	الزُيَّغ	أنهاك غَير مُعاتبٌ عن خطَّةٍ
	فية الفاء	قا
۸۱	محرفا	كأنَّ أُذنيه إذا تشوّفا
7.1	الأطراف	إن كنت تنشط للصبوح فإنه
7 • 7	والأكناف	وأرى الغمامة كالعقاب محلقاً
7 * 1	الغرّافِ	طوراً تُبلُّكَ بالرذاذ وتارةً
7 * 7	جُلافِ	فانعم صباحاً واثتينا متفضًّلا
118	فانكشف	هتك الضمير بردِّ اللَّطف
118	سلف	وإن كنت تنكر شيئاً جرى
118	الشرف	وجُدٌ لي بصفحك عن زلتي
171	أهيف	وزادتُ لدنيا حظوةً حين أطرقت
171	أعجف	أصمُّ سميعٌ ساكنٌ متحركٌ
177	معروف	لأشكُرنك معروفاً هممْتَ به
177	مصروف	ولا الومُكَ إِذْ لَمْ يمضه قدرٌ
377	التعطف	بني عَمنا عُودُوا ، نُعُدُّ لکم
377	التلهُّفِ	وإَلَّا فإني لا أزال عليكم
757	وأضعفا	لعمرك مَّا أزرت بيوسف لحيةً
727	مشنفا	فلا تعتذر في حبه في التحاثه

770	السجوف	وندمان سقيتُ الراح صرفاً
770	لطيف	صفت وصفت زجاجتها عليها
**	قرقفا	ألا فاسقنيها قد مشى الصبح في الدجي
***	مجترفا	فناولني كأساً ، أضاء بنانَه آ
77.	متكثفا	ولمًا أذقناها المزاج تسقّرتْ
***	مدنفا	يطوفِ بها طبيً من الإنسِ شادنً
**	ماتخوفا	عليهأ بألحاظ المحبين حاذقأ
**	وألطفا	فظلّ يناجيني وبقلبُ طرفه
77.	المتلقفا	ويصرف أسرار الهوى عن عُداتها
٣٣٩	الأشرف	لا تعذلي كرمي على الإسراف
٣٣٩	أسلافي	أجري كآبائي الخلائف سابقاً
٣٣٩	والإتلاف	إني من القوم الذين أكفهم
	القاف	تانية
۸٧	خلقا	أرقت حتى كأني أعشق الأرقا
AY	محترقا	وفاض دمعى على قلبى فأغرقه
140	الحُلُق	إن كَنْتُ عَبَّداً فَنْفْسِي حَرَّةً كُرماً
109	انطلاق	أظنُّ الشامَ تشمتُ بَّالعراق
109	بالطلاق	فإن تدع العراقَ وساكنيها
19.	لاق	لم يلق من حرً الفراق
19.	المذاق	ياسائلي عن طعمه
19.	احتراقي	جسمي يذوب ومقلتي
19.	واشتيا قي	مالي أليف يعدكم
19.	وانطلاقي	فالله يحفظكم جميعاً
19.	الفراقي	غلب الشوق اصطباري
14.	بالعراقي	إن جسمي حيث ما سرتُ
19.	الاشتياقِ	أملك الأرض ولاأملك
191	الرنقا	تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى
191	لي حقا	ولاً تأمنن الدهر ، إني أمنته
191	خُلْقا	قتلتُ صناديدَ الرجال فلم أدع
191	شرقا	وأخليتُ دور الملك من كُل نازل ٍ

191	لي رقّا	فلما بلغتُ النجم عزاً ورفعةً
191	ملقی	رماني الردى سىلمأ فأخمد جمرتي
191	أشقى	فأفسدت دنياي وديني سفاهة
191	ألقى	فياليت شعري بعد موتي ما أرى
197	والعشقا	من لي بأن يعلم ما ألقى
197	له رِقًا	مازال لي عبداً ، وحبي له
197	العتقا	أُعْتِقَ من رقي ، ولكنني
Y•A	مصفتي	ما وجدُ صادٍ بالحبال موثَّقِ
Y•A	مطبتي	بالريح لم يكدر ولم يرنُّقِ
Y • A	الأزر <i>قِ</i>	بصخرةٍ إِنْ تَرَ شمسا تبرقِ
Y•A	أتقي	ضريح غيثٍ خالص لم يمذقِ
Y•A	للمنطق	يا فاتَّحاً لكل باب مغَّلقِ
Y•A	والتفرقِ	إن قال هذا بهرج لم ينفقِ
۸۰۲	نلتقِ	لنلتقي بالذكر إن لم نلتقي
317	بالمنطق	يا فاتحاً لكل علم مغلق
317	لم نلتقِ	إنا على البعاد والتفرق
77 A	تطيقا	أبي آبي الهوى أن لا تفيقا
۸۲۲	صديقا	برغم البين، لا صارمت شَرّاً
۸۲۲	المبروقا	كذاك بكيت من طرب إليها
۸۲۸	حريقا ؟	وما أدري ، إذا ما جُنَّ ليلِّ
777	ثم ذوقا	ألا يا مقلتيَّ دهمتهاني
244	غرقً	ما أنس لا أنس إذْ قامت تودعنا
۲۳ ۷	الغسقُ	كأنها حين تبدو من مجاسدها
747	تحترقُ م	تفترُّ عن مقلةٍ حمراء موقِدةٍ
747	انطلاق	ألم تعلم بما صنع الفراق
۲۳۷	تساقً	بلی ! قد مات من جزع وخلی
747	الفراق	وليس عليه شيء غير هذا
747	بُراقُ مِ	وما أدري وقد حثو المطايا
747	لا تطاقُ	فكم ردُّ الأعنة من جموح
222	يتدفق	ومتيم جرحُ الفراقُ فؤادُه
747	يخفقُ	بهرتُه ساعةً فرفةٍ فكأنما

۲۳۸	وانطلاقُ	مالي ومالك يافراقُ ؟
۲۳۸	الاشتياقُ	يا نفس! موتي بعدهم
۲۳۸	لايطاق	كذبُ الهوى متصنّع أ
747	والعيوقا	ما بالُ قلبكُ لا يقرُّ خفوقا
747	وعقيقا	وجفونُ عينك قد نثرن من البكا
777	غريقا	لُو لم يكن إنسانُ عينك سابحاً
707	الوامق	وضحك الورد على الشقائق
707	العقيق	وندمان دعوت وهب نحوي
77.	حريق	كان بكاسها ناراً تلظّى
77.	الفروقُ	وقد مالت إلى الغرب الثريا
77.	البروق	كأن غهامة بيضاء بيني
771	يفْيقُ	كأن نجومها والفجر يجدو
777	بالغوق	أباح عيني لطول الليل والأرقي
. 777	من قلق	ظبيٌّ مخلُّ من الأحزان أوثَرَهُ
777	شفتي	كانه ، وكان الكاس في يده
777	بعاشق	قربَ الحبيبُ إلى المحب الوامقِ
777	مفار <i>قِ</i>	فالأن قد لوت النوى أعناقها
777	المارق	أقدم أمير المؤمنين على الرضا
777	صادقِ	أسَدُّ بدا من غابة فتضعضعت
777	ولسارقِ	حتى إذا عرفوا الهدى ورمتْ يدّ
777	وعواتق	شامَ السيوفَ وقد رأين مواقعاً
777	متضايق	حلماً وإبقاءً ، ورأفة واسع
777	باصق	وثنی أعنته ، ولو حشر الوغی
441	لاحق	سيروا على خط الطريق فإنه
YVV	الغاسق	لاتحسبوا اليوم الجديد كأمسكم
794	الحلق	أيا مَنْ ماتَ من شوقي
794	العشقُ	فأمّا القصُّ والنتفُ
794	ذرق <i>ُ</i>	وما شابت ولكن شاب
794	فرقً	ومن يصلح للصفع
794	المشقُ	وقرطاسُ قَفَاه يصلُّحُ
~94	رشقُ	ولو صُيِّرَ برجاساً

794	صدقً	ويامن مدحُه كذبٌ
794	يبصُق	قد نَتَنَ المجلسُ مذ جِئْتَنا
3 P Y	ياأحق	فغذٌ إبطيكَ واشبعهما
3 P Y	يُطبقُ	ولا تقل ما فيهما حيلةً
191	من شفيقِ	يا دهرُ ما أبقيت لي من صديق
191	صفيق	تأكل أصحابي ، وتفنيهم
191	من رفقي	أيا دهر! لا ترعي عليناً ولا تبقي
APY	من حقي	فكم من حبيب ُقد شقق، ضريَّحه
4.1	للتلاق <i>ي</i>	حالَ من دون ً رؤبتي للوزيرين
4.1	الوثاقِ	طولُ سقم ما إن يفارق جسمي
7.7	الفراق	حين أملت في الدنوّ اجتهاعا
711	ورق	ومُقَّلةٍ تصدقه إذا رمق
711	سبّاقِ	رحلنا المطايا مدلجين فشمرت
711	الساقي	أطلنا السرى حتى كأن عيونها
441	عقيقُ	كأن عيون النرجس الغض حولها
441	فيها نطقا	استكتمت خلخالها ومشت
441	الطوًقا	حتى إذا هبت نسيم صبا
		قافية الك
٤٥	والأوراكا	كنا أناساً نرهب الهلاكا
٤٥	ذاكا	وكل ما قد مرَّ في سواكا
۸٥	والملك	ياربة المنزل بالفركِ
۸٥	والترك	ترفقي بالله في قتلنا
9 8	أراكا	وصفت البدر حسن وجهك حتى
9 8	ליוט	وإذا ما تنفس النرجسُ الغضّ
9 8	ذاكا	خدع للمنى تعللني فيك
90	حيًاكا	لأقيمن ماحييت على الشكر
181	ملك	الموت فيه جميع الخلق مشترك
181	ملكوا	ماضرً أهل قليل في تفارقهم
1 2 2	حواكا	أصابكَ الظبيُ إذْ رماكا
188	عداكا	فلو تمنیت لم تجزه

188	بداكا	يا ظالماً نفسه بظلمي
188	سواكا	أنت الذي إن كفرّت ودّي
777	كذاك	بخلًا بهذا الدهر لست أراك
777	إيّاكِ	غادرت ذا سقم بحبك مدنفاً
777	عيناك	سحرت عيونُ الغانيات وقتلت
777	قتلاكِ	لم تقلعا حتى تخضب من دمي
777	بأراك	بأتتْ يغنيها الحليُّ وأصبحت
44.	إليكا	صددتُ ، وإنْ صَددت برغم أنفي
44.	عليكا	أراك بعين قلب لاتراها
74.	يديكا	فأنت الحسنُ ، لاصفةً بحسن
377	أراك	أغار عليك من قلبي ، إذا مًا
377	أتاك	وطيفي ، حين نمت فبات ليلًا
377	بكاك	وغيثاً جاد ربعاً منك قفراً
377	يداكِ	ومن عین الرسول ، ومن کتاب
770	غالب	ومن طرف القضيب من الأراك
757	وأحميك	قالت : تبدُّلتَ أخرى ، قلتُ : أفديكِ
7 2 7	أعنيك	قالت : وسمَّيْتَها في الشعر ، قُلت لها :
7 2 7	من فيكِ	دعى العتاب لطيِّ الكتب واغتنمي
404	النسك	أديراً عليَّ الكأسَّ ليس لها ترك
404	فك	دعوني ونفسي ، بارك الله فيكم
404	عك	إذا لمّ يكن ّللرشد والنصح قابلًا
404	سلك	معتقة صاغ المزائج لرأسها
709	الشك	فقد خفیت من صفوها فکأنها
404	الفتك	وطاف بها ساقِ أديبٌ بمبزل
404	الضنك	إذا سكنت قلباً ترحل همّة
404	الملك	وما الملكُ في الدنيا بهم وحسرةٍ
4.8	دنياكِ	يا نفسُ صبراً لعلّ الخيرُ عقباكِ
4.8	أشراك	لكن هو الدهر، لقياه على حذر
***	لبيكا	لبيكٌ يا من دعاني عند عترته
4.1	رجليكا	لو كنت منك قريباً حتى تسمعني
***	عينيكا	جُسمي يقيكَ الذي تشكوه من الم
		· •

4.1	إليكا	صددت وإن صددت برغم أنفي
4.1	علیکا	أراك بعين قلب لاتراها
4.1	یدیکا	فأنت الحسن، لاصفة بحسن
4.1	فاكا	ما حان لي أراكا
4.4	سواكا	قلب <i>ي</i> بكفيك فانظر
4.1	ذاكا	ألا تسلو فتقصير عن هواكا
4.1	مداكا	أراك تزيد حذقأ بالمعاصي
337	منكا	منحتك الود مني
455	عنكا	لو كان قلبي مطيعاً
337	يُعنكا	لكنه فيك عاص
458	أخنكا	إن خنت بالغيب عهدي
	لاه	قافية ال
71	4.4	يا بيت عاتكة الذي أتغزل
71	موكّلُ ما لا يفعل	يا بيت عاملت الندي العرل وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم
74	ما د يشعن الرواحلُ	وارات تعمل ما طول ؛ وبعضهم إليك أمير المؤمنين تجاوزت
74	ہوو، <i>حن</i> یحاول	بيت أمرأً لا يصلح القومُ أمره يزرن أمرأً لا يصلح القومُ أمره
77"	يكون فاعلُ	یررن امرا در پیست مصی کالذی أی إذا ما أی شیئاً مضی کالذی أی
74"	باسل باسل	كريم له وجهان ، وجه لذي الرضي
74	ﺑﯩﻨﯩ <i>ﻦ</i> ونائل	له لحظاتٌ عن حفافي سريره
77	رسى <i>ن</i> ٹاكلُ	فأمُّ الذي آمنت آمنةُ الردى
74	ں الشواغلُ	رأيتك لم تعدل عن الحق معدلاً
٧٠	الهلال	ظفرت بالقلب مني
٧٠	باعتلال	كلماً صبح لها ودي
٧٠	وصالي	لالحب الهجر مني
٧٠	الملال	بل لإبقاء على حبي
٧٦	الفضل	تتشابه يوماً بأسه ونواله
۸۱	سبيلُ	وآمرة بالبخل قلت لها : اقصدي
۸۲	خليل	أرى الناسَ خلّانَ الجواد ، ولا أرى
۸۲	الفضلُ سبيلُ خليلُ بخيلُ	وإني رأيت البخل يزري بأهله
	_	

٨٢	ينيلُ	ومن خير حالات الفتي لو علمته
٨٢	قليلُ	عطائي عطاء المكثرين تكرماً
٨٢	جميلُ	وكيفٌ أخافُ الفقر ، أو أحرم الغِنيُ ؟
98	المتكامل	لاتفخرن عليك بعد بقية
98	بالمتطاول ِ	وإذا تطاولت الرجال بفضلها
98	مُواجل ِ	أعطاك ربك ما هويتَ وإنما
98	بواصل _.	تعلو المنابرَ كل يوم آملًا
98	الباطل	فتعيب من يعلو عليك بفضله
1	فطالا	ونهيتُ نومي عن جفوني فانتهي
1 * *	وبالإ	نظرُ العيونُ على العيونُ هو الذي
131	الليلُ	قالت إذا الليل دجا فأتنا
181	الويلُ	خفيّ وطءِ الرَّجل من حاسدٍ
170	السبيل	قربك أشهى موقعاً عندنا
170	الجميل	ومن ليالي الحبِّ موصلولةٍ
14.	ركالُ ِ	قل للخليفة يا ابن عم محمدٍ
14.	الأموالُ	اشْكُلُهُ عن ركل الرجال فإنَّ تردُّ
177	ولا علَل ِ	إني قمرتكَ يا سؤلي ويا أملي
177	تفِ لي	حتى متى يا حبيب النفس تمطلني
177	على عجل ِ	يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره
177	النفل	فلم أنل منه شيئاً غير قبلته
410	وينتقلُ	أصبحت يابن سعيد حزت مكرمة
410	مشتعلِّ	سربلتني حكمةً قد هذبت شيمي
410	مرتنجل	أكون إن شئتُ قُسّاً في خطابته
710	الحيل .	وإنْ أشاً فكزيدٍ في فرائضه
410	له عللُ	أو الخليل عروضياً أخا فطن
710	الإبلَ	عقباكَ شكرٌ طويلٌ لا نفاذ لَه
414	وأفضلا	وداع دعا، والليل بيني وبينه
414	تهلالا	دعا ماجداً لا يعلم الشعُّ قلبُهِ
719	أرقلا	وأعددت للحرب العوان مهندأ
414	أسهلا	وجيشأ كركن الطود رحبأ طريقه
719	أفضلا	وجروا إلينا الحرب حتى إذا غلت

719	ومعقلا	وعاذوا عياذاً بالفرار ، وقلبه
779	بالخجل	وزائر زارني على عجل
779	والقُبل ِ	قد كَان يستكثر الكتاب لنا
PYY	في شغَل ِ	يقوده الشوق خائفاً وجلاً
779	أملي	فنلت منه الذي أوِّمُلُه
137	ما قعلوا	تعاهدتكَ العهادُ يا طللُ
721	فاحتملوا	فقال لم أدر غير أنهم
137	ويهزأ	أهاجكِ أم لا ، بالدويرة منزلٌ ؟
137	يهطلُ	قضيتُ زمان الشوق في عرصاته
137	فترمل م	وقفتُ بها عيسي تطير بزجرها
137	مسلسل	وبالقصر إذ خاط الخليُّ جفونه
137	لموكل	وإني لضوءِ البرق من نحو دارها
40.	شغل	أكثرت يا عاذلي من العذل
70.	<u>م</u> حتمل ِ	أحسن من وقفةٍ على طلل
40.	قبلي	كأس مدام أحظيت فضلتها
70.	ومنجدل ِ	في مجلس حثت الكؤوس به
Y0 .	والعقل	يبطوف بالراح بينهم رشأ
40.	مثل _.	أفرغ نوراً في قشر لؤلؤةٍ
40.	الخمجل	يكاد لحظ العيون حين بدا
400	بشمول _ر	من لأذني بعذول
700	وعقول	قهوة تذهب عنا
700	الطويل _.	استعن بالراح ياصاح
400	قليل	قل لمن يبخل عني
400	رسول	بسلام من كلام
400	سبيل	هل إلى وصل وإلاّ
400	ملول	ويح نفسي من حبيب
404	بالشمول	واصل نهارك يا خليلي
404	وقبل	ودع العذول فإنه
377	الجلال	غدا والصبح تحت الليل باد
357	الرجال	بكاسٍ من زجاجٍ فيه أسدً
44.	والبذل	صحا عاذلي عني ولم أصح من ضلي

**	ولا قتل ِ	وهيتُ لها قلبي فلا تطلبوا دمي
**	شغلي	وله أر مثل العاذلين على الهوى
**	على مثلي	وم از من الحادين على المون خليليَّ طوِّفا بالمدام ِ، وبادرا ِ
**	من الرحل	خليبي طوق بمدام ، وبعار. ألا إنها جسمي لروحي مطيةً
**	من العذل ِ	الا إنها جسمي تروحي تشييد ويا عاذلي هلًا اشتغلت بسامع
240	كحيلُ	ويا عادي همر السعست بسسم
240	ين وعولُ	إليك امتطيبا العيس تنتخ في السرى وفتيان هيج ِ باذلين نفوسهم
240	يسيل	وفتيان هيج ٍ بادين عوسهم وجردت من أغهاده كل مرهفٍ
TVO	ي يان ثقيلُ	وجردت من اعراده من مرسي ترى فوق متنيه الفرند كأنما
440	محول	
740	فجميل	فأعلمته كيف التصافح بالقنا
YAY	الرجال الرجال	سريعً إلى الأعداء أمّا جنابُه
YAY	الجبال	قد استوى الناسُ ومات الكمالُ
YAY	طوال	هذا أبو القاسم في نعشه
498	مثل ذلً	يا ناصر الملك بآرائه
3 9 7	مش <i>ن</i> وغيل	شخوص ولايةٍ كشخوص عزل ٍ
498	و مي لِخلُ	وهجنونٌ يخلِّص بعد حبس و مُجنونٌ عالم أُن الالتعام العالم الما
49 £	ر <i>-ن</i> برحل	وَلَمْ تُقْضَ الحَقُوقُ ولا اقتضًاها
498	بر <i>نن</i> ويغلي	ولم أر قبله ربحاً عصوفاً
498	المدل	وأحسبها سيسلوها سريعاً
۳.,		ووجُه العزل يضحكُ كل يوم ٍ
4	مثلی	إذا أنا لم أجز الزمان بفعله
200	طول طول	عرضتُ مما أعطي الحوادث طاعةً
۳.,	مشغول	ألاً علَّللاني ، إنمَّا العيش تعليلَ دعاني من الدنيا أنلُ من نعيمها
۳••	تمثيل	
۳۰۳	قلا <i>ئلُ</i> قلائلُ	خذا لذَّةً من ساعةٍ مستعارةٍ
7.4	عاقلُ	ترجَّلُ من الدنيا بزاد من التقى
۳•۴	۔ ن مهل	ودع عنكَ ما تجري به لجج الهوى
٠٠٣	۳۰. فعلي	ياطالباً مستعجلًا رزقه
111	عبي مجهل	أعقلُ في قولي ، ولكنني العلام الما الما الما الما الما الما الم
'11	٠٠٠٠. عيطلي	ولرب مهلكة يحارُ بها القطا خلفتها بشملَّةٍ تطأ الدجى
		• • • •

711	يعلل	ترنو بناظرةٍ كأن حجاجها
414	متبتلُ	وكانًّ مسقطها إذا ما غرست
414	أهيل	وكأن آثار النسوع بدفِّها
414	ينجل	ويشد حاديها بحبل كامل
414	المنزل ِ	وكأنها عدوأ قطاةً صُبحتُ
414	الحنضل	ملأت دلائم تستقل بحملها
414	المُخْمَل	وغدت كحلمود القذاف يقلها
717	وتعتلي	حمَّلتها ثقل الهموم فقطعت
717	للمفصل	عن عزم قلبٍ لم أصله بغيره
717	نُحُل	حتى إذا اعتدلت عليهم لبلةً
717	أجدل	حتى استثارهم دليلٌ فارطُ
414	المنهل	يدعى بكنيته لآخر ظمئها
717	تصقل	لبس الشحوب من الظهائر وجهه
717	الأعزل	سار بلحظته إذا اشتبه الهدى
414	العسل	ولرب قرن قد ترکت مجدّلاً
717	الأهزل	عهدي به والموت يحفز روحه
717	الأشهل	ولقد قفوتُ الغيث ينطف دجنه
414	المشكل	بطمرةٍ ترمي الشخوص بمقلةٍ
212	منصل	فوهاء يفرقُ بين شطري وجهها
414	صقيل	وكأثما تحت العذار صفيحة
٣٣٩	خمجلا	يصفّر وجهي إذا تأملته
٣٣٩	نقلا	حتى كأنَّ الذي بوجنته
441	والزللُ	إذا مرضنا نوينا كل صالحة
447	عملُ	نرضي الإله إذا خفنا ونغضبه
	قافية الميم	
٦١	مجرم	زعمت أن الدين لا يقتضي
75	العلقم	إشرب بكأس كنت تسقي بها
75	الحمام	قد اكتنفتك خُلات ثلاث
75	العظام	علافتك وامتناؤك ترتميني

٦٤	وخيم	الظلم يصرع أهله
٦٤	الحميم	ولقد ٰ يكون لكَ البعيدُ
٧٠	نديمي	ربِّ تِمُّمْ لِي نعيمي
٧.	وكروم ِ	إنما للَّهُ عَيشي
٧.	ونعيم	وجوارٍ عطراتٍ
٧٦	نادَمُ	نصحت لهارون فردً نضيحتي
77	ظالم	وأدعوه للأمر المؤلف بيننا
٧٦	راغمُ	ولولا انتظاري منه يوماً إلي غدٍ
۸۳	اليوما	أيامن ردَّ ودِّيَ أمس _ِ
۸۳	واللوما	ولا والله لا أعطيك
۸۳	النوما	وإن كان بقلبي منك
۸۳	والسوما	أيامن سمته الوصل
۸٥	ولا بَرمُ	قلدوا أمور عباد الله ذا ثقة
۸٥	فهموا	واترك مقالة أقوام ذوي خطل
۸٥	أحزما	لقد بان وجه اِلرأي لي ، غير أني
۸۵	مقسها	فكيف يرد الدرُّ في الضرع بعدما
۸٥	أبرما	أخافُ التواءَ الأمر بعد استوائه
۸۸	ملجم	لو أن جعفر هابَ أسبابَ الردى
۸۸	القشعم	ولكان من حذر المنون بحيث لا
۸۸	منجم	لكنه لما تقارب وقته
1	النظم	أعنيكَ ياخير من تعني بمؤتلفٍ
1	بالنعم	أثني عليكَ بما جدَّدت من نعم
1.1	إبوامَ	فللَّه نفسي إنَّ فيَّ لعبرةً ۗ
1.1	إبهام	غدوت على الدنيا مليكاً مُسلّطاً
1.4	حقنت دمي	رددتِ مالي ولم يبخل عليٌّ به
1.4	ومن عدم	فَبُوْتَ مِنها وما كافيتها بيدٍ
1.4	ولِم تلم الم	البرُّ وطَّأ مِنك العذر عندكَ لِي
1.4	مُتَّهم نتكلم تضرم يسلّمُ	وقِامَ عذركَ بِي فاحتِجٌ عندكَ لي
111	نتكلم	أليس عجيباً أن بيتاً يضمني
111	تضرم	سوى أعينٍ تشكو الهوى بجفونها
111	يسلم	إشارة أفواه ، وغمز حواجبٍ

117	الدما	أبا الله هل تمسين لاتذكرينني
117	علقها	إلى الله أشكو بخلها وسياحتي
117	مغرما	فردي مصاب القلب أنت قتلته
117	مكرما	إِلَىٰ الله أشكو أنها أجنبيةً
118	ولم ُ تَلُم	البرُّ بي منكَ وطًا العذر عندكَ لي
118	متهم	وقًام علمك بي ، فاحتجّ عندكَ لي
118	ومنتقم	تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به
171	قلم	كأنما قابل القرطاس إذ مشقت
177	بالكرم	أرض مربعة حمراءً من أدم
177	دم	تذاكر الحرب فاحتالا لها حُيلًا
177	تنم	هذا يغيرُ على هذا ، وذاك على
177	علم	فانظر إلى فطن جالت بمعرفة
171	مستهامً	أنا المأمونُ والملك الهمامُ
171	إمامً	أترضى أن أموت عليك وجداً
377	واللجام	قرِّب النحام واعِجل يا غلام
148	أقام	أعلم الأتراك أني خائض
179	المنام	رأيُتكُ في المنام أقلُّ بخلًا
179	عام	فليت الصبح باد لا نراه
179	على الأنام ِ	ولُو أِنَّ النعاس يُباع بيعاً
177	في النمام	شبهتَ حمرة خدِّه في ثوبه
۱۷۸	قوام ِ	والقد منه إذا بدا في قرطتي
711	النوم	قالت شريرةً : مالجفنك سأهرأ
711	تعلمِي	ما قد رأيت من الزمان أحل بي
111	فسلّمي	يا نفس صبراً للزمان وريبه
711	المظلم	إن الذي حاز الفضائل كلها
711	الدم	أمًا السيوف فمن صنائع بأسه
711	لا تستقدم	وكأن أحداث الزمان عبيده
711	المتظلم	يقظان مِن سِنَةِ المضيِّع قلبه
711	يحجم	يرعى الظعائن قبل ساعة فرصية
711	وتندم متجهم	كم فرصة تركت فصارت غصةً
711	متجهم	ولربٌ كيدٍ ظلَ يسجد بعدها

711	الأعظم	وه <i>ي</i> المنايا إن رمي <i>ن</i> بنبلها
711	المتحطم	لله أُدرُكَ أيُّ ليث كتيبةٍ
711	بالمتسلم	ولقد عمرت ولا حريم معاندٌ
377	فإنهم هم	دعو آل عباس ِ وحق ٰ أبيهم
377	دمُ	ملوك إذا خاصوًا الوغى فسيوفهم
777	وأنعما	وقالُوا : تصبَّر ، قلتُ : كيف؟ وإنما
777	ومسلّبا	ويأخذ لحظ العين ممن أحبه
747	والدم	ألا تسألون الله بُرءَ متيّم
747	أعظم	وردّوا دموع الشوق بين جفونه
777	يعلم	وقد قيدوا غير الفقيه بأمره
722	حكيم	ياً لائمي قد لُمُتَ غيرَ مليم
788	غويم	ضَّنَّتُ شريرُ بوصلها ولطالما
775	المداما	قد نعى الديك الظلاما
775	عاما	قهوة بنت دنان
774	قياما	خلتها في البيت جنداً
470	دومي	يا ليلة الوصل ، ليت الصبح يهجرها
470	وتعظيم	باتت أباريقها حمراً عصائبها
777	واللحم	ومصرًّعينَ من الخمارِ
777	بدم	قتلْتهُمُ خَمَّارةً
777	إدم	وسقتهُمُ مشمولةً
777	قالوا بكم	لًا أرتهم كأسها
779	الظلم	فاسقني للراح صافيةً
474	الشيم	فإذا الماءُ خالطها
779	الكرم	ونفى مكروة سورتها
779	منتظم	واكتسب من شكله حبباً
779	یخو فمی	رحلها كفٌ تسيرُ به
414	مكّيتم	وكساها قشر لؤلؤةٍ
YV *	منظّم	وصفراء من صبغ الهجير لرأسها
44.	الدّم ْ	وطعتُ بها عمرَ الدجي وشربتها
440	الدّم. النُوَّم.	قالت شريرة : مالجفنك ساهرا
۲۸٦	وإنعام	يا ناصر الدين إذْ هُدُّتْ قواعدُه

		•
7.7.7	وإلجام	وقائد الخيل مذ شدت مآزرُه
7.7.7	وإقدامُ	كَانِهِنَّ قَناً ليست لها عقدٌ
7.7.7	والهام	قبٌّ كطيٍّ ثياب العصبُ مضمرة
۲۸۲	نوّام ِ	وسائسَ الْملكِ يرعاه ويكلؤُهُ
۲۸۲	دامي	تمري أنامله الدنيا لصاحبها
7	للرامي	كالسهم يبعثه الرامي فصفحته
YAY	صمصام	لا يشتكي الدهرُ إِنْ خطبٌ أَلَمُ به
۲۸۷	وتهيام	صبراً فدنياك : إنّ الصبرَ عادتنا
YAY	أيام	فبادر الأجر نحو الصبر محتسبأ
YAY	دمي	قد مات تاريخَ عِزِّ السيف والقلم
Y A Y	بالكظم	مات الذي كَان وثَّاباً على فرص
79.	الأقوام	ليس شيءٌ لصحةٍ ودوامٍ
79.	السلام	وتوتى أبو الحسين حميداً
44.	الذمام	حين عاقدته على الحفظ
79.	للأجسام	واصطفته على الأخلاء نفسي
44.	كلام	كان ريحانة الندامى وميزان
49 .	بالأوهام	ومكان السهم الذي لايرى
49.	الأقلام	ساحر الوحي في القراطيس
79.	بظلام	فإذا ما رأيته خلت في
44.	الأيام	نفس ا صبراً لا تجزعي إنَّ هذا
799	وكلُّ عام ِ	رأيتُ الدهرَ يُنقصُ كَلُ يوم
799	الحمام	يقتّل بعضُنا بأكفّ بعض
799	لثيم	لجّ الزمانُ فليس يعبثُ صَرفُه
799	ويقوم	لم يدر ما تحت التجمل حاسدٌ
799	مظامة	قُل للحسود، إذا تنفس صعدةً
٣٠٠	غريم	طال لِيلي ، وساورتني الهموم
٣	سقيم	ساهراً ، هاجراً لنومي حتى
٣	سقیمُ منیم	دام كرُّ النهار والليل محثوثين
۳.,	هشيئم	ورحي تحتنا ، وأخرى علينا
4	لا يدوم	وسرورٌ ، وكربةً ، وافتقارٌ
۳.,	مقيمً	ومعافی ، وذو سقام ، وحيً
		•

		_
*	والمذموم	وغويٌ عاص ِ، وبَرٌ تقيُّ
۳.,	کریم ا	وبخيلٌ ، ذو ً سخاءِ ، وَلُولا
4.1	لانصرام	وبنت عن الشباب فليس مني
4.4	وكل عام	رأيتُ الدهر ينقض كل يوم ً
4.4	م الحام	وبقتل بعضنا ، بأكف بعض
44.	النسيم	يارب ليل ، سحرٌ كله
44.	السموم	يلتقط الأنفاس برد الندى
41.	النديم	لم أعرف الإصباح في ضوئه
44.	صارم ِ	وليل ككحل العين خضت ظلامه
۳۲.	سقيم	أقول وقد طَّال ليل الهموم
۳۲.	النجوم	عسى الشمس قد مسخت كوكباً
444	يفهم	قد أفصحت بالوتر الأعجم
444	لا من فم	جاريةً تحسبُ من لطفها
444	الدم	حست من العود مجاري الهوى
411	نم	سهرنا على سنة العاشقين
777	نم علم	وما خيفتي من ظهور الورى
የ ለየ	للمراحم	مزجنا دماءً بالدموع السواجم
۲۸۳	مزاحم	أنا الأشقر المدّعو بي في الملاحم
۲۸۲	صوارمي	ستبلغ أرضَ الروم خيلي وتُنقص
۳۸۷	وأعجم	ولا عَجِباً للْأَسْدِ إِنْ ظُفْرَت بِها
۳۸۷	ابن ملجم	فحربةً وحشي سقت حمزة الردى
441	سلاما	يا هذه ، إنَّ ألخيال يزورني
441	النوَّما	ما إن رأيت كزائرٍ يعتادني
110	للمستعصم	ياعصبة الإسلام نوحي واندبي
810	العلقم	دستُ الوزارة كان قبل زمانه
	قافية النون	
7.	حرّانِ	صلى الإله عليك من متوسد
٦.	بالقرآنِ	قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً
٦.	. و . وبيانِ	وإذا الرجال تنازعوا في سنة
	, **•	ورد الرجال سارس ي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

7.	عثمانِ	فلو أن هذا الدهر أبقى صالحاً
٦٤	مروانِ	ولقد شفى نفسي وأذهب حزنها
٦٤	سفيانِ	من آل حرب لَيت شيخي شاهد
٦٥	الرحمان	نقض العهد حائس بالأمان
77	مروانِ	سلبتنا الوفاء والحلم طوعأ
77	الأمانِ	ليتني كنت فيهم حُسب العيش
77	ولساني	كلُّ عتب تعيرُ فيه الليالي
۸۶	جنونا	وباكيةٍ على المهدي عبري
۸۶	القرونا	وقد خمشت محاسنها وأبدت
۸۶	ما بلينا	لئن بلى الخليفة بعد عز
۸۲	رهینا	سلامُ الله عدةُ كل يومُّ
۸۲	المؤمنينا	تركنا الدين والدنيا جميعاً
79	منّا	ما يكف الناس عنّا
79	دَفنّا	إغا هُنُّتُهم أن
79	کُنا	لُّو سلكُنا بطن أرض
79	بَخِ نّا	وهم إنْ كاشفُونا
٧١	حيني	نظرت في القصر عيني
٧١	بالرأحتين	سترَّتُهُ إِذَّ رأتني ۗ
٧١	العكنتين	فبدا لي منه فَضلٌ
۸١	فطنْ ۚ	صدعني إذ رآني مفتتن
۸١	الزمنْ	كان عملوكي ، فاضحى مالكي
۸١	حسن	عزَّةُ الحبُّ أرتْه ذِلتي
۸١	وعلنْ	فلهذا صيرت مملوكاً له
۸۳	مكان	ملكَ الثلاث الأنساتُ عناني
۸۳	عصياني	مالي تطاوعني البرية كألها
۸۳	سلطاني	ماذالك إلاّ أن سلطان الهوى
٨٤	الأجفان	عجباً يهابُ الليثُ حدَّ سناني
٨٤	ثاني	لاتعذلوا ملكاً تذلل للهوى
٨٤	عبداني	ماضر أني عبدهن صبابة
٨٤	مروان	إن لم أطع فيهن سلطان الهوى
٨٤	هبلانا	قاسيتُ أوجاعاً وأحزاناً

٨٤	ما كانا	فارقْتُ عيشي حين فارقتها
٨٤	دنیانا	كانت هي الدنيا فلما ثوت
٨٤	إنسانا	قد کثر اُلناس ولکنن <i>ی</i>
٨٤	أغصانا	والله لا أنساك ما حرّكت
۲۸	الفتنا	حبُّ الخليفة حبٌ لايدين له
۸٦	والسننا	الله قلدها هارونأ سياسته
۸٦	ومؤتمنا	وقلّد الأرض هارونٌ لرأفته
97	الأعوان	تفرقوا ودعوني
47	الألوان	فكلكم ذو وجوه
47	الأماني	وما أرى غير إفك
47	إخواني	ولست أملك شيئاً
47	البستانِ	فالويل فيها دعاني
1 • 7"	وتواني	عجبا عجبت لغفلة الإنسان
1.4	الركبان	فكرت في الدنيا فكانت منزلاً
1.4	سيّانِ	مجرى جميع الخلق فيها واحدّ
1.4	كفاني	أبغي الكثير إلى الكثير مضاعفاً
7.1	كئينا	أنا الفدي على الهجران زيناً
1.7	ماعنينا	وما زيناً بتنفدية أردنا
1.7	علينا	أقول وقد رأيتُ لها سياءً
1.7	علينا	وقد سحت عزاليها بصد
1 • ٧	بهاعني	ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني
1.4	على ظنّ	فإن أبك نفسي أبكي نفساً نفيسة
177	حيرانا	ماذا تقولين فيمن شفّة أرقُ
177	إحسانا	إذا وجدُّنا محبًّا قد أضرُّ به
177	الظنّا	بعثتك مرتاداً ، ففزت بنظرة
177	ماأغني	فناجيت من أهوى وكنت مباعداً
177	حسنا	أرى أثراً منه بعينيكَ بيِّناً
174	الآذنا	وَرَدُّدْتَ طَرِفاً في محاسن وجها
174	أدني	فياليتني كنت الرسول فأشتفي
179	ذا الزمنْ	أُلامُ على شكر الوصيِّ أبي أُلحسن
179	والعلنْ	خليفة خير الناس، والأول الذي

	•	
179	وتمتهن	ولولاه ما عدَّتْ لهاشم إمرةٌ
179	والمنن	فولًى بني العباس ما أختص غيرهم
14.	اليمن	فأوضح عبدُ الله بالبصرة الهدى
14.	مرتهنْ	وقسّم أعمال الخلافة بينهم
14.	الدنانِ	صل الندمان يوم المهرجان
14.	خسرواني	بكأس خسرواني عتيق
14.	شاني	وحِنَّبني الزبيبين طُرًّا ۚ
14.	امتنانِ	فأشرَبُهُما وأزعَمُهما حراماً
14.	خطيئتانِ	ويشربها ويزعمها حلالأ
18.	بجسمين	قلب <i>ي</i> قسيمٌ بين نفسين
18.	بشجوين	يغصب ذا إن جاد ذا الرضا
1 2 2	في المجوّن	ياجليلًا في العيون
1 2 2	ديوني	والذي يمطلني الوعد
1 2 2	وجفوني	أنت باعدت بهجرٍ
188	المنون	سوف يدعوني إن ً لم
180	بالإنسانِ	عذبني الحب وأبلاني
180	بهجرانِ	ما أصيب الوصل على عاشق
178	شيبانِ	يا ناثم العين في أوطار جسماني
178	خاقانِ	أما ترى الفئة الأرجاس ما فعلوا
178	ووحدان	وافى إلى الله مظلوماً تضبُّج له
178	الشانِ	وسوف يأتيكمُ أخرى مسوّمةً
178	والجان	فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم
١٧٨	سكرين	ما إن ترى منظراً إن شئته حسناً
١٧٨	غصنين	سکرُ الشراب ، وسکر من هوی رشا
١٧٨	خانقينا	ألا حيِّ الحبيب فدته نفسي
١٧٨	سنينا	فإني قد بقيت مع الليالي أ
**	الواعظين	مَن مبلغٌ قومي على قربهم
77.	لا ترقدونْ	هبوا فقد طالت بكم رقدةً
44.	معذرين	حثوا مطایا الجدً ترقلْ بکم
44.	حافرون	إني أرى الأعداء قد رسخوا
777	يلينُ	أيا معقلي للنائبات وإن قست

777	أكونُ	خلقتُ لأسقام النوى قبل كونها
779	وأنينُ	أكون كذي داء يعدُّ دواؤه
779	وسكونُ	ألا رُبَّ حَالٍ قد تحول بؤسها
779	سيهون	وقد يعقبُ المروه يَوماً عجبةً
779	حرونُ	وياقلبُ صبراً عند كل ملمةٍ
7 2 2	منّان	سلى ، فديتك ، هل عرَّيت من منني
7 2 2	خڙاني	وهل فرجتُ صفائيَ للصديق وهل
788	ينعاني	ولا عققت بجسِّ الكاس ساقيتي
722	إعلاني	أسررت حزنأ بها والقلب مضطّرب
7 2 2	بأجفات	وقد أرقت لبرق طار طائره
722	بالظنّ	يا هندُ ! حسبكُ من مصارمتي
788	مني	فات الصبا ورُميتُ بالوهن يُ
7 2 2	سني	ولقد حلبت الدهر أشطره
337	حبي	ووجدت في الأيام موعظةً
707	مبين	وخمارةٍ تعنى المسيح بربها
707	ضنيَن	فلما رأتني أيقنت بمعذل
707	بجفوَنِ	فجاءت أبها في كأسها ذهبيةً
707	جونِ	كأنّا وضوء الصبح يستعجل الدجى
707	غصوني	فهازلت أسقاها بكف مقرطتي
707	جبين	لوى صدغه كالنون من تحت طرَّةٍ
404	العقيان	وياسمين في ذرى الأغصان
774	ولم تهُن	جاء بها كالسراج صافية
774	مختزن	من ماء كرم قد عتقت حقباً
777	البنانِ	سقاني من معتقة الدنان
777	الزواني	وهبت لوجهه ألحاظ عيني
777	والمداني	وفرَّغَ حسنه مِن کِل عیب
777	المعاني	فجاءً كماٍ تمنَّى كِلُ نفسٍ
777	بالدخاني	وحمل كفَّة كأساً تلظى أ
דדץ	الجبان	فليًا صب فيها الماء ثارت
777	الزعفران	فخلتُ الكأس مركز أقحوانٍ
VTY	يرني	وشربِ كأس ِ في مجلس بهج
		, ,

777	يعذلني	من كف ظبي ٍ مقرطتٍ غنج
777	بلا غضن	تلوح صلبانه بِلبَّتهِ ۗ
277	كمحزون ً	دَعْني في طاعة العذال من ديني
777	سيكفيني	لا تُسمِع النصح إلّا القفلب بقلّبه
777	المجانين	أقررتُ أني مجنون بحبكمُ
277	يدعوني	وصاحب بعدسَنِ النوم مُقلتُه
777	جونِ	نبهته ونجوم اللّيل راكعةً
777	العرانين	ركوعُ رهبانِ ديرِ في صلاتهم
777	بلبيني	فقام يمسحُ عينيهُ وسنته
777	مسنوني	وطاف بالدن ساق وجهُ قمرٌ
277	ونسرين	كَأَنَّ خط عذارِ شقِّ عارضهُ
777	كالنون	وخط فوق حجّاب الدر شاربه
777	وشيرين	فجاء بالراح يحكي ورد وجنته
777	الرياحين	طليه إكليل آس ٍ فوق مفرقه
777	<u>ڒ</u> يديني	لا أتقى الراح بالندمان من يده
247	إحسانِ	هل من معين على أحداث أزماني
PAY	وسلطان	كلا ، أليست تقيني للزمان يد السيامات علم المالية المال
PAT	وعدوانِ	الزِاجرُ الدهر عني إذا شجا فِمه
PAY	وجثماني	حَمَّلْت نفسك ، لازالت معمرةً
PAY	وإعلاني	كذاك كان عبيدالله ، واحزني
PAY	أجفاني	أقول ، لمَّا علا صوتُ النعيِّ به
PAY	تقولانِ	ياناعييه ا بحق مات ا ويحكما ا
PAY	ابنه ثانِ	لئن فجعنا بمِأ لا خلق يعدلُه
44.	أركانِ	تبت ید قبرته ای بحر ندی
44.	عيزانِ	كان المصيب بسهم الرأي قبضته
44.	وأحزانِ	كم ليلةٍ قد نفى عني الرقاد بها
44.	بنيران	كأن حاطبة كانت تحطب في
49.	من جَانِ	إنْ نترُك الشركُ لا يتركُه من يده
797	دهاني	أم ترني سخطتُ على الزمانِ ؟
444	عناني	ولستُ من الشباب، وليس مني
499	وأحزانُ	ياشاكي الدهر إنَّ الدهرَ ألوانُ
		*

799	إنسانُ	وفي المماتِ غنيَّ للمرءِ يستُرهُ
4.0	والإخوان	صبراً على الهموم والأحزان
4.0	الزمان	فإن هذا خلقُ الزمان
٣٠٨	ولأثمن	إني رزقت من الإِخوان جوهرةً
T. V	يختزنُ	فلست معتذراً من أن أشح بها
T*A	ولاضغن	بحيث لا يهتدي هجرٌ ولا ملكُ
***	ولاأذنُ	فها الخيانة من شأني ، ولا خلقي
٣•٨	والبيان	إذا أحسست في حُظى فتوراً
٣•٨	الزمان	فلا ترتب بفهمي ، إن رقصي
***	وخانا	كان لنا صاحب زمانا
** A	ولا يرانا	تاه علینا ، فتاه منّا
4.4	الإخوان	لى صاحب مختلف الألوان
4.9	لايلقاني	منقلب الورمع الزمان
74.9	الهجران	وهو إذا القيته أرضاني
419	العقيانِ	وياسمين في ذرى الأغصان
	افية الهاء	ë
77	القطاية	وهاجرة نصبت لها جبيني
77	واعظايه	وقفتُ بها القلوص ففاض دمعي
۸٧	بعده	الملك لله وحده
۸٧	عنده	وللمحب إذا ما
AY	تذكره	سروركَ ألمَاكَ عن موعدي
۸Y	معذرة	تقاضيت وعدي ولم أنسه
AV	ومافيها	تفاحة خرجت بالدر من فيها
٨٨	مهديها	بيضاء في حمرةٍ غلت بغاليةٍ
٨٨	رُتبهٔ	إنَّ استهانتها ۗ إذا وقعت
٨٨	عَطبُهُ	وإذا بدت للنمل أجنحة
94	ضربوه	ضربوا قرة عيني ضربوا قرة عيني
94	أحرقوه	أخد الله لقلبي
94	جهلوه	يا هلالَ الدجن ِ قل لي
94	يعرفوه	طلع البدر نهاراً

94	تتيهُ	ما لمن أهوى شبيةً
94	۔ کریهٔ	عامل المولى علبية وصله حلوً ولكن
94	حسدوه	وطبعه عبو روس من رأی الناس له لفضل
94	أخوه	مثل ما قد حسد القائم
٩ ٤	ظلموة	نصر المأمون عبد
٩ ٤	أكَّدوهُ	نقض العهد الذي قد
9 8	أبوة	لم يعامله أخوه
1	مقلتيهِ	ا يا غزالًا لي
1	يديهِ	والذّي أجللت خدَّيه
1	عليه	بَّابِي وجهكَ ما أكثرُ
1	إليه	أنا ضيف وجزاء الضيف
1 • 1	ويكفيه	مَنْ قال في الناس ، قالوا فيه ما فيه
1.1	أفاعيهِ	مَنْ نم في الناس لم تؤمن عقاربُه
1.1	يأتيهِ	كالسيل تجري ولا يدري به أحدٌ
1.4	رزقُهُ فيهِ	لو فرَّ من رزقه عبد إلى جبل
1.4	وتاه	العيشُ حلوٌ والمنون مريرةٌ
1.4	داه <i>ي</i>	فاجعل لنفسك دونها شغلًا ولا
1.8	الجاه	لا يعجبنك أن يقال مفوه
1.8	الله	أصلح الله فساداً من سريرتك التي
1.0	غده	يا بؤس يوم كاسف
1.0	بيدة	لأمةٍ وزيرها
1.0	كبدة	يظهر نصحأ وجهه
1.4	موتهٔ	إذا المرجيُّ سرك أن تراه
1.4	بيته	فجدد عنده ذكرى علي
1.4	نفسه	إذا الشيعيُّ جمجم في مقال،
۱۰۸	ېرمْسِهٔ	فصل على النبي وصاحبيه
117	جسدة	هذا محبُّكِ مطوّي على كمده
117	كبدة	له يدُ تسألُ الرِحمَنَ راحِتُهُ .
117	ويدة	يا من رأى كلفاً مستهتراً أسفاً
177	إليهِ	ظبي كنيت بطرفي
177	شفتيهِ	قبلته من بعيد

177	حاجبيهِ	وردٌ أحسن ردٍّ
177	عليه	فياً برحت مكاني
140	نعماهٔ	ع بر آخی انتَ ومولاي
170	أهواهُ	في أحببتَ من أمرِ في أحببتَ من أمرِ
170	أرضاه	ع الله الله الله الله الله الله الله الل
170	الله	لك الله على ذاك
۱۲۸	أفديه	ياملكاً لستُ بناسيه
١٢٨	بمافيه	ياديتي من جزع أقصري باكيتي من جزع
131	فُرْدُهُ	تنحُ عن القبيح ولا ترده
181	تكُّدْهُ	ستكفي من عدُوِّكَ كَيْدٍ
170	غادره	ستعلمي على حدوث عليم أكان وليَّ العهد أضمر غدره ؟
170	منابرة	اكان وي التهد المساو الذي مضى فلا مُلِّي الباقي تراث الذي مضى
۱۸۳	عليه	أليس من العجائب أن مثلي
١٨٣	يديه	وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً
۱۸۳	اليهِ	وتوقحه بالشهد العاموال طُرَّاً
110	ئىت. تربە	إليه عمل الاموان عر. ألفت التباعد والغربه
110	ر. کربهٔ	الفت النباطد والعرب وفي كل يوم لنا حادث
110	عذبه	وفي كل يوم لنا طعمه أمرًّ الزمان لنا طعمه
171	موثقهٔ	امر الرمان لنا عصب يا خير من تزجى المطي له
TA1	وتطلقه	يا تحير من ترجى الملي عنه أضمحي عنان الملك مفتسراً
171	موفقهٔ	اصحى على المنت منتسر. فاحكم لك الدنيا وساكنها
194	البحيرة	•
194	دريره	ترك الناس بحيره قاعد يضرب بالطبل
194	المروّة	فاعد يصرب بالطبن إن حقَّ التأديب حقُّ الأبوَّة
194	النبوة	إن تحق الناديب عن الدبوق وأحق الرجال أن يحفظوا ذا
711	يديهِ	واحق الرجال ال يخلطوا لا
711	عليْهِ	قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا
777	بأهدابها	وصلوا عليه خاشعين كأنهم
777	أولى بها	ونحن ورثنا ثياب النبي
777	وق أوصا بها	لكم رحمٌ يا بني بنته من السائد من الحجاز
777	ءن نابها عن نابها	به غسل الله محل الحجاز
		ويوم حنين تداعيتم

777	حبانا بها	فملاً بني عمّنا ، إنها
777	بأسلابها	قتلنا أمية في دارها
777	وقمنا بها	ولمًا أبي الله أن تملكوا
777	بأطنابها	وكانت تزلزل في العالمين
777	أربابَها	وأقسم أنكم تعلمون
777	القاطرة	بالله ياذا المقلة الساهرة
777	الأخرة	ته كيفيا شئت علينا فقد
779	باقية	يا جافياً مستعجلًا بالقلي
779	داهيه	قد کان لي ، فيها مضي واصلًا
779	خافيه	وطالما استسقيتِ من ريقه
779	شافيه	وعمزةٍ من كفّه كلّما
779	عافيه	حبك لي في سقم دائم
377	وجماله	لي حبيب يكدني بمطاله
377	كہالهِ	قمر يلبس الظلام ضياة
377	واعتلاله	نازحُ الوصل ليس يرحم آمالي
377	نوالهِ	وجهيت نفسي الرجاء إليه
739	كأزماني بها	سقياً لمنزلة ألحمى وكثيبها
744	لذاتي بها	ما أعرِف اللذات إلا ذاكراً
749	مجيبها	وبكيتُ من جزع ٍ لنوح ٍ حمامةٍ
749	بقلوبها	نُحنا ، وناحت ، ً غير أنَّ بكاءنا
749	جيوبها	منع الزيارة من شريرة خائف
45.	يعيدها	خليليًّ! هذي دار «شرَّةً» فاسألا
75.	قعودها	خلت وعفت إلاً أثافٍ كأنَّها
737	صورته	كذبت يا من لحاني في عبته
737	هجرته	يارب إن لم يكن في وصله طمعً
757	بلحيته	فاشف السقام الذي في لحظ مقلته
757	بنارو	يا عاذلي في ليله ونهاره
757	عاره	ويحُ المتيم ، ويحه ، ماذا علي
757	عقاره	يا حُسْنَ أَحمدَ إذا غدا متشحراً
757	ازرارو	والغصنُ في أثوابه والدُّر في
757	جوارو	لكنه قاس ٍ كذوب وعدُه

727	وعذاره	ماكان أُحدُ قُني بهجرة مثله
101	قطره	اذهب إلى بيت عذره
101	طفره	واصرف من الهمّ يوماً
101	قرّه	في مجلس فوق نهر
777	خصره	قد حثني بالكأس ، أو في فجرهِ
777	نشره	وكأنُّ حُمرة خده في لونها ً
474	مشرقة	أهلًا وسهلًا بالإمام ، فقد
474	ويطرقه	بدُرِّرتنزَل في منازله ۚ
478	تسبقة	فرحتْ به دار الملوك فقد
YV	موثقه	يا خير من تزجى المطيُّ له
YV	وتطلقه	أضحى عنان الملك منتشراً
474	ترشقهٔ	فاحكم لك الدنيا وساكنها
740	يُوفِّقهُ	متفرد يملي الصواب على
777	إليه	كم صنيع شكرته لبني وهب
717	يديهِ	وعدو يريد قتلي ولكن
۲۸۳	عليهِ	رُبُّ َعذرٍ حلوِ أبيتم وعبتم
797	جبهته	أخفُّ من لاشِّيء في سجدته
797	نكهته	وشيخُ سوءٍ ذاك علمي به
797	وقفته	وديدبانٌ فوق ساباطه
4.4	ترتجيه	رب أمرِ تتقيه
4.4	فيه	خفيَ المُحبوبُ منه
4.4	يليهِ	فاترك الدهر وسلمه
4.4	غنيَّهُ	ألا يانفس إن ترضي بقوت
4.4	منيَّه	دعي عنك المطامع والأماني
4.4	قاتلُهُ	اصبر على حسد الحسود
4.4	ماتأكلة	كالنار تأكل بعضها
۲ • ٤	أصحابها	ويارُبَّ ألشنة كالسيوف
4. 8	بأنيابها	وكم دُهيَ المرءُ من نفسه
4.1	صدوعها	قل ٰللأمير: سلمت
4.1	صنعها	قد نلت مهر خلافةٍ
٣•٦	طلوعها	وحويت بنت وزارة

٣٠٦	بفروعها	إنّ الأصول تفرقت
۳ ۰۸	بشانه	تركت حبيبا من يدي ، من هوانه
4.9	ولسانه	أرى عورات الناس يخفى مكانها
۲۱۲	كالية	كأنّ آذريونها
417	غالية	مداهنً من ذهب
374	منعوته	وبركةٍ تزهو بنيلوفر
472	مبهوته	نهاره ينظر من مقلةٍ
475	ياقوته	كأنما كل قضيب له
441	أصحابه	قد اغتدى والليل في إهابه
441	ذهابهِ	والصبح قد كشف عن أنيابه
48.	أزرارهُ	ياربٌ ليل قددنا مزاره
45.	منارهٔ	ساقٍ مليئً القد كدُّ جاره
48.	احمرارهٔ	يشهد لي ببلله زُناره
48.	إزارهُ	ماسِ مع الحمرة جلّناره
434	عذارهٔ	وأيُّ غصنِ ضمنت أزراره
48.	غبارهٔ	إخفاؤه ، تقتاده أمراه
334	بفجرو	داوِ الْحَمَارَ بخمرةٍ
454	ويزورو	واطرب بفطر رائد
434	أسرو	مأسور آبٍ فَكَ أيلول
434	هبجرو	يأتي كمعشوقٍ محا
454	بعذرو	ياليلتي بالقفص جاد
737	تبرو	لما رأي رشأ يذيب
۳٤۳	خطرو	متمدداً في سكره
434	شهرو	كالبدر إلا أنه
434	ثغرو	فمشربت خمرة كأسه
334	خصرو	ووشا إليّ ببذله
455	وصله	لحاظه تطمع في نيله
488	عذله	أفدي الذي أسرف في جوده
334	شكله	قلت له ، ولغنج كحل له
455	مثله	تنكر ظلم الناس عشاقهم
497	شمعة	وباخل ٍ أشعل في بيته

497	دمعه	فها جرت من عينها دمعةً
441	له	في ساقها خلخال إذا
	قافية الواو	
777	بالسلوِّ	تقول العاذلات : تعزُّ عنها
777	بالعدق	وكيف وقبلةً منه اختلاساً
	قافية الياء	
٨٦	تعدي	دعي عدُّ الذنوب إذا التقينا
1.1	غجرفيٌ	بكل جلالةٍ عيساءَ حرف
1.7	النجيّ	إذا شدت بها الأنساع أصغت
1.7	القويُّ	وراغيةٍ ثنتك عن التصابي
1 * 7	الغني	هناك شكوتُ ما تلقي إليها
179	عظمي	فلئن عفوت لأعفون جللا
179	سهمي	قومي همُ قتلوا أُمَيْمَ أخي
181	بديا	كفى حزنا بدفنك ثم إني
1 2 1	حيًّا	وكانت في حياتك لي عظاتُ
١٦٤	يكلمني	أدور في القصر لا أرى أحداً
178	تخلصني	حتى كأني أتيت معصية
371	وصالحني	فهل شفيع لنا إلى ملك؟
371	فصارمني	حتى إذا ما الصباح لاح لنا
14.	لا تغلطي	اضرطي والتقطي
110	واكتئابي	طال والله عذابي
140	مابي	بغزال من بني الأصفر
140	بعذابي	أنا مغرى بهواه
140	جوابي	فإذا ما قلت: صلني
198	لا تفي	قايستُ بين جمالها وفعالها
198	كالمكتفي	واا لاكلمتها ، ولو أنها
777	فاستويا	زاحم كُمّي كمَّهُ فالتويا
777	هميً ويا	وطالما ذاقا الهوى فاكتويا

777	باقيا	ولم آت ماقد حرّم الله في الهوى
747	ورائيا	إذا ما تمشت في عينُ خريدةٍ
747	لمابيا	فيا عاذلي ، دعني وشأني ولا تكن
707	ندي	والسرو مثل قطع الزبرجد
707	الجلي	علِي رياض ٍ وثرىً ثري
۲۷۳	حسيبي	ردَّ عني كأسي المدام خليلي
777	رقي <i>بي</i>	وبدت شيبتي ، وتم شباي
۲۷۳	توبي	وتنحَّيْتُ عن طريق الغواني
414	ندي	والسرؤ مثل قضيب الزبرجد
٣١٩.	الجلي	على رياض وثرى ثري





